

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



دار الكتب والوثائق القومية
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان

تأليف

بدر الدين محمود العيني

المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

(العصر الأيوبي)

الجزء الأول

٥١٥ - ٥١٦ هـ / ١١٢١ - ١١٢٢ م

تقيق ودراسة

دكتور / محمود رزق محمود

جامعة المنيا

الطبعة الثانية

دار الكتب والوثائق القومية

(١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عقد الجمان
فتاح أهل العراق

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران
الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

عقد الجمان فتاوى أهل الزمان

تأليف
بدر الدين محمود العيني
المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م

العصر الأيوبي

الجزء الأول

٥٦٥ - ٥٧٨ هـ / ١١٦٨ - ١١٨٢ م

تحقيق ودراسة
دكتور / محمود رزق محمود
جامعة المنيا

الطبعة الثانية

مطبعة الكتاب والوثائق القومية بالبحر
(١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

الهيئة العامة
لدار الكتب والوثائق القومية
رئيس مجلس الإدارة
أ.د. محمد صابر عرب

بدر الدين العيني، محمد بن أحمد بن موسى بن أحمد،
١٣٦١ - ١٤٥١.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان/ تأليف بدر الدين
محمود العيني؛ تحقيق محمود رزق محمود.. القاهرة: دار
الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، 2010-
مج 1 : 29 سم.

المحتويات: العصر الأيوبي ٥٦٥ - ٥٧٨ هـ / ١١٦٨ -
١١٨٢ م

تدمك 0 - 0708 - 18 - 977

١ - التاريخ

أ - محمود، محمود رزق (محقق) ب - العنوان.

٩٠٧، ٢

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أى جزء من هذا الكتاب بأى
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابى
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

www.darelkotob.gov.eg

رقم الإيداع بدار الكتب ٧٠٣٧/٢٠١٠

I.S.B.N. 977 - 18 - 0708 - 0

شكر وتقدير

يتقدم المحقق بالشكر للباحثات الفضليات بلجنة التاريخ بمركز تحقيق التراث
اللاتى شاركن فى إنجاز هذا العمل بكل إخلاص وتفان .
وهن :

الدكتورة/ لبيبة إبراهيم مصطفى محمد نعمات عباس محمد
تماضر زكريا غنام نفيسة محمد محمد صميذة

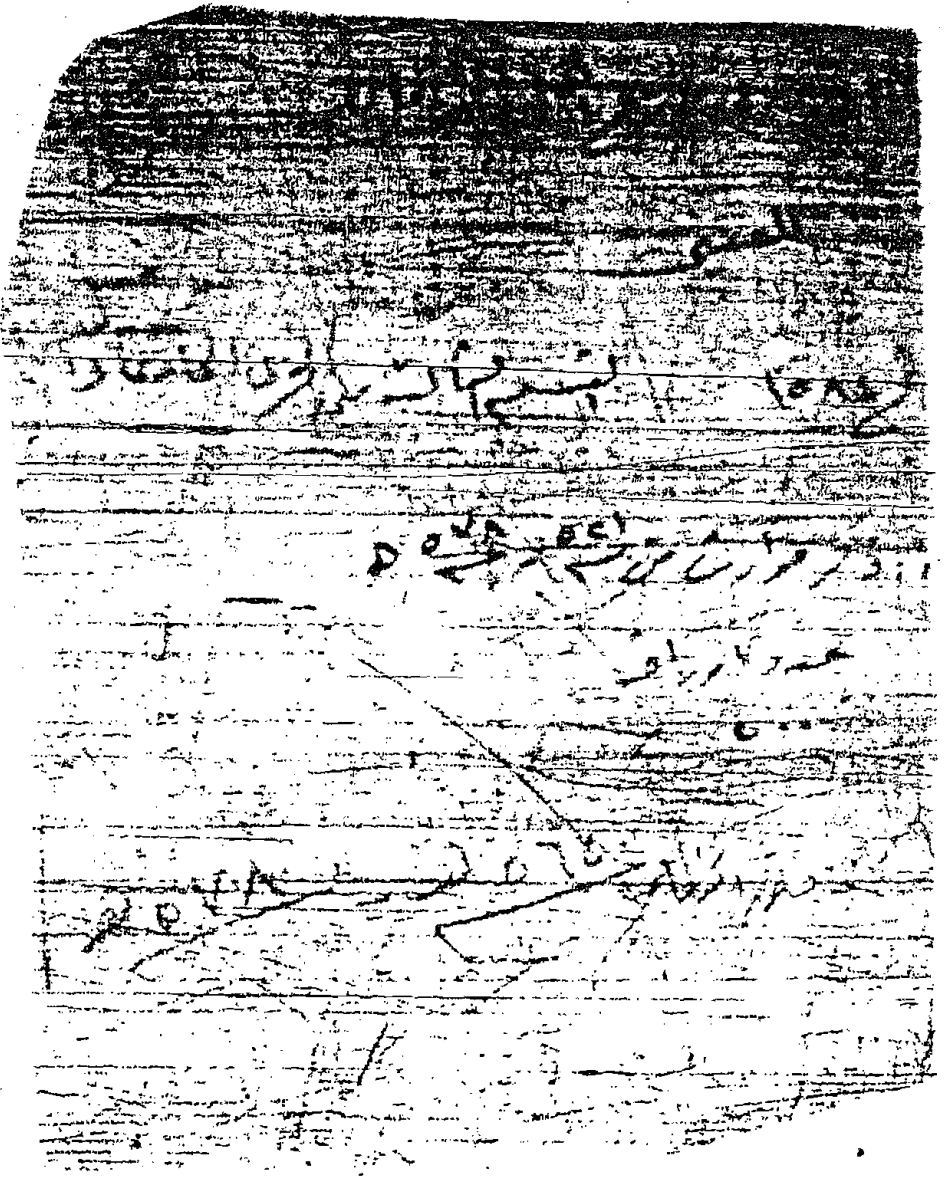
رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

صور من المخطوطات



لوحة ٣ من نسخة معهد المخطوطات العربية رقم ١٩/٢٩١١ المصورة
من مكتبة أحمد الثالث بتركيا .



لوحة ١ من نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٨٤ تاريخ

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
السنة النبوية الفروسية
بسم الله الرحمن الرحيم
مقدمة

بعد دراستي لفترة العصر الأيوبي التي كتبها العيني في سفره الكبير «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» شعرت بالمكانة الهامة له بين ثبوت المصادر التي تناولت هذه الحقبة التاريخية ؛ إذ تضمن المزيد من المعلومات والإضافات الجديدة التي كنا نحتاج إليها ، فضلاً عن ذلك استشفيت ملحوظتين ربما غابتا عنى قبل ذلك وهما :

أولاً : ظاهرة الفروسية التي تعنى تمسك الفارس بمبادئ أخلاقية نبيلة في علاقته بخصمه ، أو بغير خصمه من شتى صنوف البشر حوله ، وهذه المبادئ في كثير من جوانبها قد تفوق ما يعرفه العالم المعاصر من مبادئ حقوق الإنسان . إذ كان الفارس العربي يغضب أمام أية محاولة لخرق عرف أو تقليد أخلاقي ، ويرق أمام أية عاطفة إنسانية نبيلة ، وكان هذا موروثاً عربياً إسلامياً ، انتقل إلى أوروبا في العصور الوسطى عبر الفاتحين المسلمين ، في بلاد الأندلس وصقلية ، وعبر الاحتكاك العنيف بين فرسان المسلمين والغزاة الصليبيين ، إبان الحروب الصليبية ، وخاصة العصر الأيوبي .

ثانياً : ظاهرة الدوافع التي انطلقت منها أوروبا لغزو المشرق الإسلامي ؛ وتجاهلها الكثرة من مؤرخي أوروبا ، حيث صورت هذه الكثرة تلك الدوافع على أنها دينية أى بغرض استرداد بيت المقدس - مهد السيد المسيح عليه السلام - من أيدي المسلمين ، وقد كان هذا هو الزعم المعلن من قبل بابوات روما ، وأباطرة وأمراء أوروبا ، وقد انطلى هذا الزعم على بعض الأتقياء .

أما الهدف الحقيقي ؛ فكان المغنم المادى ، وانتهاب ثروات بلاد الشرق ، وإيجاد مقاطعات للأمراء الأوروبيين الذين كانوا مصدر قلق لأصحاب النفوذ هناك ، بالإضافة إلى طمع المدن التجارية في إيطاليا وغيرها ، في السيطرة على طرق التجارة التي تدر عليهم أرباحاً طائلة .

على أى حال كان العينى صاحب فضل فى جمع ونقل مادته العلمية عن العصر الأيوبى من مصادرها الأصلية ، التى كان أصحابها شهود عيان على الأحداث ، كابن الأثير ، والعماد الأصفهانى الكاتب ، وابن شداد ، وغيرهم ممن عاصروا الأحداث ، وأهلتهم مكانتهم فى الدولة للاطلاع على أدق الأسرار وأخطرها .

كذلك سجل العينى روايات كثيرة فُقدت مصادرها فلم تعد متداولة بين المؤرخين ، كنقله من الروضتين ماسجله أبوشامة عن ابن أبى طى ، وكتاب البرق الشامى للعماد الأصفهانى .

لذا جاءت كتابات العينى عن هذا العصر شبه كاملة ، فقد توافرت فيها المادة العلمية ، مما جعل لها السبق على سواها ، ومن هنا برزت قيمة المخطوط لدى الباحثين .

ولم تكن مصادفة أن أعمل على تحقيق هذا السفر العظيم ، خاصة وقد عرفت قيمته العلمية منذ أن سجلت لدرجة الماجستير ، فكان من بين المصادر المهمة التى اطلعت عليها ، وعرفت كنه مافيه من مادة علمية شائقة . لهذا شدنى هذا السفر العظيم ، وانتظرت فرصة سانحة من العمر أتفرغ فيها تماماً لإنجاز تحقيقه ، إلا أن ظروف العمل ، والشواغل ، كانت دائماً تحول دون تحقيق هذه الرغبة ، حتى شاءت إرادة الله أن يتحول الحلم إلى حقيقة واقعة . فبدأت متوكلاً على العلى القدير ، وألزمت نفسى ببرنامج عمل أسبوعى منتظم ، كنت أتوجه فيه إلى مركز تحقيق التراث ، أعمل فيه بهمة واستمتاع ، يساعدننى فى ذلك زميلات فاضلات وزملاء أعزاء ، خصصت صفحة لذكر أسمائهم وتقدير الشكر لهم .

ولقد أمضيت على هذا النحو أكثر من تسع سنوات ، أحقق كل جزئية من جزئيات المخطوط ، فكان يتزايد حماسى للعمل مع كل لوحة تنسخ ، وورقة تحقق ، وحاشية تكتب .

ومما يؤخذ على العيني عدم اهتمامه بالأحوال الاقتصادية كزيادة النيل ونقصانه ، وغلة الأرض من حيث الوفرة والقلّة ، والعمل والبطالة ، والأسعار غلاءً ورخصاً في العصر الأيوبي ، مقارنة بما سجله عن هذه الأمور في العصر المملوكي .

ويبدو أن السبب في ذلك راجع إلى أن العيني كان شاهد عيان على العصر المملوكي ، بينما كان يكتب عن العصر الأيوبي نقلاً عن غيره . ومما يؤخذ أيضاً على العيني عدم دقته أحياناً في ذكر أسماء المصادر التي ينقل عنها ؛ ففي بعض الأحيان يذكر أنه نقل عن ابن الأثير ، بينما يكون النقل من ابن كثير أو غيره .

السيرة الذاتية والتكوين العلمي للعيني :

العيني من رجالات القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي - وهو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد ، أبو محمد ، بدر الدين العيني الحنفى العينتابى^(١) نسبة إلى عينتاب ، إحدى قرى شمالى حلب ، وكانت قديماً تسمى قلعة الفصوص .

وقد اختلفت الآراء حول تاريخ ميلاده ؛ فبعضها ذكر أنه ولد في السادس والعشرين^(٢) من رمضان سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ، والبعض الآخر ذكر أنه ولد سابع عشرى رمضان^(٣) ، مع أن والده سجل التاريخ الأول بخط يده^(٤) ، وكانت ولادته في درب كيكن^(٥) في قلعة عينتاب ، وهى إحدى قلاع بلاد الشام الحصينة . وقد تفتحت عينون أبناء هذه المنطقة على الجهاد ، وحب الفداء والتضحية بالنفس فى سبيل عزة الإسلام ، وكان العيني واحداً منهم .

وقد نشأ العيني فى أسرة تميز أهلها بحب العلم ، والعمل فى أشرف مهنة وهى القضاء . وكان والده حامل لواء العدل والعلم الدينى فى المنطقة^(٦) ، وقد انعكس هذا بالتالى على أفراد أسرته ؛ إذ تلقى ابنه تعليماً جيداً بمقاييس ذلك العصر ، فلقنه والده مبادئ القراءة والكتابة وتعاليم الإسلام ، ثم أدخله الكتاب فحفظ القرآن الكريم ، ولم يتجاوز عمره الثامنة ، مما يدل على ظهور ملامح الذكاء المبكر وقوة الذاكرة .

(١) الزركلى : الأعلام ، ج٨ ، ص٣٨ ، الطبعة الثانية ؛ جرجى زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، ج٣ ، ص٢١٠- ص٢١١ ، راجعها وعلق عليها شوقى ضيف ، دار الهلال .

(٢) ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر ، ص٢٦٠ أ ؛ ابن تغرى بردى : الدليل الشافى على المنهل الصافى ، تحقيق فهم محمد شلتوت ، ج٢ ، ص٧٢١-٧٢٢ ، ترجمة رقم ٢٤٦٥ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب - القاهرة ١٩٩٨ م .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٣١ ؛ الشوكانى : البدر الطالع ، ص٢٩٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج٦ ، ص٢٥ .

(٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٣١ .

(٥) ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، ج٢ ، ص٧٢٢ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٣١ .

وبعدها بدأ العيني بدراسة القراءات السبع على يد الشيخ حسين العينتابي ، شيخ القراءات في عصره .

أما الفقه فقد أخذه عن والده ، وقرأ عليه مقدمة أبي الليث السمرقندي في الفقه الحنفي ، وساعده هذا على العمق في دراسة المذهب ، حتى أن والده كان يستعين به في منصب القضاء ، كما تولاه نيابة عنه ، فأحسن القيام بمهام منصبه .

على أية حال شكلت دراساته السابقة البنية العلمية والفكرية لحبه للعلم ، ومن ثم أخذ الرجل يبحث عن منابعه في كل مكان ، فكانت رحلاته المتعددة بقصد التزود بالعلم والمعرفة ، وأولى رحلاته كانت إلى حلب سنة ٧٨٣ هـ / ١٣٨١ م^(١) ، فأخذ الفقه عن جمال الدين يوسف بن موسى الملقب ، وعلوم اللغة على الشيخ شمس الدين محمد الراعي بن الزاهد ، وغيرهم من العلماء . ثم عاد مرة ثانية إلى عينتاب ليفيض عطاؤه العلمي على أبناء بلده .

وكانت وفاة والده عارضاً أعاقه إلى حد ما عن تأدية عمله على الوجه الأكمل ، وبالرغم من هذا ارتفع على مستوى حزنه مبتعداً عن كل ما يؤثر في نفسه ونشاطه العلمي . لذا اتجه ناحية المدن الشمالية «بهسنا وسميساط» ؛ فنهل من علمائهما من أمثال الشيخ ولي الدين البهسني ، ثم توجه إلى أملاك دولة ذي الغادر التركمانية ، فالتقى بالشيخ علاء الدين الكختاوي فأخذ عنه ، وكان محطه الأخير في هذه الرحلة ملطية ، فالتقى بعلمائها ، فأخذ عن الشيخ بدر الدين الكشافي .

ومن الجدير بالملاحظة أن إنجازات العيني الهائلة خلال هذه الفترة كانت لا تتناسب مع صغر سنه ، الذي لم يكن يتجاوز الثانية والعشرين وهي سن لا تمكن صاحبها من تحصيل كل هذه العلوم والمعارف ، إلا أن الرجل استطاع أن يحقق أضعاف أضعاف ما حققه أقرانه ممن هم في سنه .

(١) الخطط التوفيقية ، ج٦ ، ص ٢٥ ، ط ٢ ، بولاق ١٣٠٥ .

وقد ظل الظمأ العلمى يلاحق نفس العينى على الرغم من كل ما حققه . لذا قام برحلة جديدة إلى دمشق عام ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م ؛ فالتقى بعلمائها كالبحر أحمد بن إسماعيل بن الكشك ، وشرف الدين بن الكويك ، والعز بن الكويك ، فأخذ عنهم ، كما احتك بطلبة المدرسة النورية^(١) .

وبعدها رجع مرة ثانية إلى حلب ، متحصناً برصيد علمى وافر ، جعله جديراً باحترام كوكبة من علماء حلب ؛ أمثال الشيخ زين الدين حيدر بن محمد الحنفى ، وجمال الدين يوسف الملطى ، وأبو الروح عيسى بن الخاص السراموى ، فأجازوا له الإفتاء والتدريس بحلب ، ولم يكن عمره تجاوز الخامسة والعشرين .

وفى سنة ٧٨٦هـ / ١٣٨٤م توجه إلى دمشق للتدريس بها ليثبت لعلمائها أنه قادر على العطاء المتجدد . وقد كان له ما أراد . ثم شد رحاله إلى مكة والمدينة لتأدية مناسك الحج والزيارة ، وليتزود من علمائهما ، وعاد بعد ذلك إلى مسقط رأسه عينتاب ، بعد أن أفاد واستفاد .

غير أن حنيناً دينياً وعلمياً شده لزيارة بيت المقدس فتوجه إليها ، فحقق بذلك هدفين : الزيارة ، والالتقاء بالشيخ علاء الدين أحمد بن محمد السيرامى الحنفى ، فلأزمه حتى اقتنع خلالها السيرامى بإمكانيات العينى العلمية ، فدعاه للتوجه معه إلى القاهرة ، فلم يتردد العينى ولو لحظة واحدة فى اقتناص هذه الفرصة ، فحضر مع شيخه السيرامى إلى القاهرة سنة ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م ، وانخرط فى سلك صوفية المدرسة الظاهرية برفوق ، فاستفاد من بقائه بها ، إذ كان قريباً من شيخه السيرامى ، فقرأ عليه مجموعة من الكتب القديمة فى الفقه والأصول والمعانى^(٢) . كما أن وجود العينى بالقاهرة أتاح له فرصة اللقاء والأخذ عن بعض علمائها ، أمثال : زين الدين عبدالرحيم العراقى ، والشيخ عمر بن رسلان ، وسراج الدين عمر البلقينى ، وقطب الدين عبد الكريم ابن محمد ، وعلاء الدين الضوى ، وتغرى برمى بن يوسف الفقيه ، وغيرهم .

(١) عن المدرسة النورية انظر : النعيمى : الدارس ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٣١ .

وقد أظهر العيني نبوغاً واضحاً في القاهرة ، فكثرت حساده الذين انتهزوا وفاة شيخه السيرامي سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م ، وقد كان سنده ، وأوقعوا بينه وبين الأمير جهاركس الخليلي أمير أخور ، الذي أمر بنفيه ، ولم يشفع له من النفي إلا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني ، فبقى مدة في القاهرة ، إلا أنه شعر بأن الأمور لا تسير حسبما يريد ، لهذا قرر العودة إلى مسقط رأسه عينتاب في ربيع الآخر سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م .

كانت هذه المرحلة ضرورية في حياة العيني ، إذ كانت مرحلة التجربة والاختبار ، والمعاناة والابتلاء ، فضلاً عن كونها مرحلة الاطلاع والتثقف ، إذ كوّنت شخصيته ، وعرفت الناس قدره ، وحققت شهرته وفضله ، حتى كتب ابن تغرى بردى عنه « فريد عصره ووحيد دهره ، عمدة المؤرخين ومقصد الطالبين »^(١) .

على أية حال اشتغل العيني بعد رجوعه إلى عينتاب بالتدريس والإفتاء والوعظ ، نائياً بنفسه عن شئون السياسة ، إلا أن حوادث الدهر لم تتركه يهنأ بحياته ، فقد حدث في الدولة الجركسية صراع بين كل من يلبغا ومنطاش ضد السلطان برقوق ، فتصدى العيني بالكلمة للمعارضين لبرقوق حتى أباح للناس قتالهم ، مما أوغر صدر منطاش عليه ؛ فحاصر عينتاب سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، مما اضطر العيني للاحتباء بقلعة المدينة ، وظل بها حتى فك منطاش الحصار عنها .

ورحل العيني وأسرته إلى حلب سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩٠ م ، إلا أنه لم يجد فيها ذاته ، فتوجه إلى القاهرة بعد أن عركته الحياة ، ورأى بثاقب بصره أنه لا مقام له بها إلا إذا كان قريباً من صانعي القرار ؛ لهذا اقترب من الأمراء والسلاطين وصادقهم ، أمثال الأمير حكيم من عوض ، وتغرى بردى القردمي ، وقلمطاي العثماني^(٢) ، فقدموه للسلطان الظاهر برقوق ، فأعجب بعلمه ومنطقه ، فطلب منه تعليم المماليك الأتراك الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة ، فأثبت قدرة فائقة . فلما تولى الناصر فرج بن برقوق أمر السلطنة ، عين العيني في حسبة القاهرة وضواحيها ، في مستهل ذي الحجة سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م ، بدلا من تقى الدين أحمد بن علي المقریزی^(٣) .

(١) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، ج ٥ ، ورقة ٣٤٠ . (مخطوط بدار الكتب المصرية ، تاريخ تيمور ، رقم ١٢٠٩) [ميكروفيلم ٥٣٣٥٩] .

(٢) ابن تغرى بردى : المنهل الصافي ، ج ٥ ، ص ١٤١ ؛ السخاوى : الذيل على رفع الإصر ، ص ٣٣٢ ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٣٢ .

(٣) المقریزی : السلوك ، ج ٣ ، ص ٩٧٠ ؛ السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٣٢ .

فكان هذا بداية الصراع بين العيني والمقريزي ، ذلك الصراع الذى استمر بينهما حتى توفى المقريزي ، غير أن العيني لم ينعم كثيراً بهذا المنصب ، إذ عزل سنة ٨٠٢ هـ/ ١٣٩٩ م ؛ فخلفه جمال الدين الطنبدى عن طريق البذل ، إلا أنه لم يستمر فيه أكثر من ثلاثة أشهر ، ثم أعيدت الحسبة للعيني مرة ثانية ، ولكنه لم يستمر فيها طويلاً حيث صرف عنها بالشيخ تقى الدين المقريزي . وقد تكرر صرفه وإعادته لحسبة القاهرة أكثر من مرة خلال عصر سلاطين الجراكسة وحتى وفاته .

وقد عمل العيني فى عدة وظائف منها ؛ ناظر الأحباس ، وعمل بالوعظ والفتوى ، ودرس الفقه بالمدرسة المحمودية ، كما برع فى وظيفة القضاء .

وقد شغل نفسه بتأليف الكتب وتصنيفها ، من ذلك كتاب « معانى الأخبار فى رجال معانى الآثار » ، « المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية » .

ولم ينعم العيني كثيراً بالبعد عن الوظائف العامة والتفرغ للتأليف ؛ ففى سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م كلفه سلطان مصر المؤيد شيخ بتولى الحسبة ، فكان همه الأول معالجة المشكلة الاقتصادية خاصة الخبز ، وقد نجح فى ذلك ، فازداد حنق حساده عليه ، خاصة ابن البارزى الذى كان له ثقله السياسى لدى المؤيد شيخ ، فأوعز إليه بإقالة العيني وتولية ابن شعبان بدلاً منه ، فتم ذلك ، إلا أن السلطان خلع عليه بوظيفة نظر الأحباس فى السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ٨١٩ هـ/ ١٤١٦ م ، فكان هذا ترضية له .

وفى الثامن عشر من ربيع الأول سنة ٨٢٤ هـ/ ١٤٢٠ م ، كلف المؤيد شيخ العيني بالتوجه إلى بلاد ابن قرمان (قونية) ، لكشف أخبارها والحصول من نوابها على يمين الولاء ، فالتقى بأمير البلاد على باك بن قرمان ، ونجحت مهمته ، فأعجب المؤيد شيخ بالعيني ، وسمح له بالدخول إلى قصره أربعة أيام دون وساطة ، وكان ينوى تعيينه فى الحسبة ، لولا أن ابن البارزى وقف حجر عثرة فى ذلك ، فتم تعيين إبراهيم بن الحسام فيها^(١) .

(١) الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٤٧٣ .

ولقد تبسم الحظ للعيني بعد تولى الظاهر ططر للسلطة سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ م، فقد كانت تربط بينهما علاقة حميمة، فألف العيني له كتاب «الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر»، و«القدورى» فى فقه الحنفية، وترجمه للغة التركية بناء على أمر ططر^(١).

ولما تولى الأشرف برسباى حكم مصر فى ربيع الأول سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م، قَرَّب العيني منه، وأسند إليه حسبة القاهرة ومصر، فضلاً عن النظر فى الأحكام الشرعية وبذلك اتسعت سلطات العيني، إلا أنه واجه فى عام ٨٢٨ هـ / ١٤٢٤ م ثورة من العامة الجباجب؛ بسبب نقص الخبز فى الأسواق، وقد شهَّر المقرزى، وابن حجر بهذا الأمر لمنافستهما للعيني^(٢)، ولكن العيني ظل فى الحسبة حتى المحرم سنة ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م وتولاها بعده الأمير أبنال الششمانى^(٣)، فانهارت الحياة الاقتصادية فى عهده^(٤).

وقد عرف السلطان قدرات العيني العلمية والإدارية والفقهية، فأراد أن يستثمرها فى أفضل عمل، ومن ثم أوكل إليه منصب قاضى القضاة، وهو أرفع المناصب الدينية فى البلاد، وكان العيني مثلاً للقاضى المؤمن برسالته، لاتأخذه فى الحق لومة لائم، يؤكد هذا قول الأشرف برسباى لأمرائه وأعوانه «لولا العيني ما كنا مسلمين»^(٥).

وبالرغم من معرفة الحكام لقدر العيني فإن بعضهم وقع تحت تأثير الحاقدين والحساد له، فعزل العيني عن القضاء، وتولى بدلاً منه عبد الرحمن التفهنى فى صفر سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م، وكُلف العيني بتولى الحسبة إضافة لما بيده من الأحباس، وكان ذلك فى الرابع من ربيع الآخر سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م^(٦).

وفضلاً عما سبق قام العيني بدور المستشار الخاص للشئون السياسية والثقافية والدينية والتعليمية للسلطان برسباى؛ إذ كان يقوم نيابة عنه باستقبال بعض الوفود^(٧)، كما كان يقرأ الرسائل الواردة له من الدول والولايات المجاورة، بالإضافة إلى قيامه بدور المترجم للسلطان، من العربية إلى التركية وبالعكس.

(١) السخاوى: الذيل على رفع الإصر، ص ٤٣٤؛ السخاوى: الضوء اللامع، ج ١٠، ص ١٣٢ - ١٣٣.

(٢) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، ج ١٤، ص ٢٨٢.

(٣) الصيرفى: نزهة النفوس والأبدان، ج ٣، ص ٩٩.

(٤) المقرزى: الخطوط، ج ٤، ص ٧١٠.

(٥) ابن تغرى بردى: المنهل الصافى، ج ٥، ص ٣٤٣.

(٦) ابن تغرى بردى: المنهل الصافى، ج ٥، ص ٣٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٧) ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤٦٠.

وكان يقرأ له تاريخ الأمم السابقة ، ويبين له مايتخذ منها من عبر^(١) ، كما يعلمه أمور الدين وقواعد العدل ، والبعد عن الظلم والقهر ، وحسن معاملة العلماء خاصة علماء الدين . ومما يرويه المقرئ في هذا الشأن ؛ أن العيني طلب من السلطان أن يوسّع على قراء البخارى بالقلعة فى شعبان ورمضان ، فخلع على أكثر من عشرين عالماً صوفياً مربعاً ، وسنجاباً طرياً^(٢) .

وكانت شفاعاة العيني لدى السلطان لاترد ، فيقال أن العيني عندما طلب من السلطان العفو عن الفقيه أحمد الكوراني ، الذى كان قد قرر التشهير به ، وضربه ونفيه خارج البلاد ، قبل السلطان شفاعته فيه .

على أية حال وصل العيني إلى قمة التألق الوظيفى فى عصر السلطان برسباى ، إذ عاد مرة ثانية إلى القضاء فى السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ٨٣٥هـ / ١٤٣١م ، بالإضافة إلى الحسبة ونظر الأحباس ، وهى أهم الوظائف فى الدولة . كذلك كان للعيني الفضل فى تشجيع السلطان برسباى على قيامه بالغزوات البحرية ضد جزيرة قبرص سنة ٨٢٧هـ / ١٤٢٣م التى انتصر فيها .

ولما مات برسباى وتولى جقمق ، عزل العيني عن القضاء ، وقد لزم العيني بيته إلى أن عينه الملك الظاهر جقمق فى حسبة القاهرة مرتين^(٣) ؛ مرة فى ربيع الأول سنة ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م ، ومرة فى ٢٧ شوال سنة ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م . ثم عزل فى صفر سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م ، وبعدها ظل بعيداً عن السلطة حتى توفى فى ذى الحجة سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م .

مكانة العيني العلمية :

تحدد المكانة العلمية لأى عالم من خلال شخصيته وإبداعاته وإنتاجه العلمى ، وآراء علماء عصره فيه .

(١) ابن تغرى بردى : النجوم ، ج ١٥ ، ص ١١٠ - ١١١ .

(٢) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، ص ٦٦٧ .

(٣) ابن تغرى بردى : المنهل الصافى ، ج ٥ ، ص ٣٤٤ .

وإذا طبقنا هذه القواعد على العيني نجده كوكب عصره ، وشيخ معاصريه وإمامهم ، وهذا بشهادة هؤلاء المعاصرين وغيرهم . فالمؤرخ ابن تغرى بردى يصفه بقوله « فريد عصره وعمدة المؤرخين »^(١) .

والسخاوى يقول فيه « كان إماماً عالمياً علامة ، عارفاً بالتصريف والعربية وغيرها ، حافظاً للتاريخ واللغة ، كثير الاستعمال لها ، مشاركاً فى الفنون ، لا يمل من المطالعة والكتابة »^(٢) .

وقد ركز الشوكانى^(٣) على عطاء العيني العلمى ، فقال : « وانتفع به الناس وأخذ عنه الطلبة من كل مذهب » . وابن العماد الحنبلى يقول عنه : « كان فصيحاً ، عارفاً للغتين العربية والتركية ، قرأ وسمع ما لا يحصى من الكتب والتفاسير ، وبرع فى الفقه والحديث والتفسير واللغة والنحو والتصريف والتاريخ ، وكان أحد أوعية العلم ، وأخذ عنه ما لا يحصى »^(٤) .

واللكنوى ، يصف العيني بأن له « سعة نظر فى الفنون كلها »^(٥) .

ويستشف مما سبق أن العيني كان جهيد عصره ، ولم يصل إلى هذه المرتبة إلا بعد أن قطع شوطاً طويلاً صنع من خلاله هذا النجاح ، ولعل من عوامل ذلك رحلاته العلمية وماشاهده من خلالها ، فضلاً عن التراكمات التراثية التى حصلها من شتى فنون المعرفة التى اطلع عليها ويأتى فى مقدمة هذه المصادر ، علوم القرآن الكريم والتفسير ، التى كانت المنهل الذى استقى منه العيني ثقافته ، وشكلت تكوينه العلمى والأدبى . وقد تفاعل العيني مع كل العلوم التى درسها ؛ وكان من نتيجة ذلك أن بدأ مشوار حياته مبكراً فى التأليف فى أغلب فنون عصره ، فكان من أهم المصنفات التاريخية التى كتبها : « عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان » ، « السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد أبى النصر شيخ » ، « سيرة الملك الأشرف » ، « الروض الزاهر فى سيرة الملك الظاهر ططر » ، « الجوهرة السنية فى تاريخ الدولة المؤيدية » ، وله بالتركية « تاريخ الأكاسرة »^(٦) . كما كان له « تاريخ

(١) ابن تغرى بردى : الدليل الشافى ، ج٢ ، ص٧٢٢ ، ترجمة رقم ٢٤٦٥ .

(٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج١٠ ، ص١٣٣ .

(٣) الشوكانى : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، ج٢ ، ص٢٩٤ - ٢٩٥ .

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ج٧ ، ص٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٥) اللكنوى : الفوائد البهية فى تراجم الحنفية ، ص٢٠٨ .

(٦) الزركلى : الأعلام ، ج٧ ، ص١٦٣ .

البدر فى أوصاف أهل العصر» وهو مختصر لعقد الجمان ، «مختصر المختصر» ، وهو «مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر» ، «التاريخ الكبير على السنين» فى عشرين مجلداً اختصره فى ثلاثة مجلدات ، وكتاب «التاريخ الصغير» فى ثلاثة مجلدات ، و«سيرة مغلطى»^(١) .

العينى وعلماء وعصره :

شهد القرن الثامن الهجرى/الرابع عشر الميلادى نهضة فكرية وثقافية فى مصر والشام ، ساعد على قيامها ما وفرته دولة المماليك من بعض الجوانب فى مجال الحرية الفكرية ، والإمكانات الاقتصادية ، إلى جانب هجرة كثير من علماء العصر إلى مصر أمام الزحف المغولى ، فتجمعت فى البلاد كوكبة من العلماء أثروا الحياة العلمية والثقافية ، وتركوا لنا ثروة علمية فى شتى فنون المعرفة الإنسانية ، وكان من قمم هذا العصر وشوامخه بدر الدين العينى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م ، وابن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م ، والمقرئى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م ، وناصر الدين بن البارزى وغيرهم .

وكان كل واحد من هؤلاء العلماء يعرف قدر الآخر ويكن له غير قليل من الاحترام ، إلا أن الاختلاف فى وجهات النظر وارد عند كل منهم سواء أكان من الناحية المذهبية أو العلمية أو السياسية ، مما جعل حدة المنافسة بينهم شديدة ، فالعينى كان حنفياً ، وابن حجر العسقلانى كان شافعياً ، وكان الاختلاف المذهبى بينهما سبباً لقيام مناقشات فقهية ، تحولت فى النهاية إلى شبه صراع مذهبى ، تبين عندما عزل العينى عن القضاء ، فقام ابن حجر بقطع الخطبة عن مسجد القاضى بدر الدين حسن بن سويد ، بحجة أن المذهب الشافعى لايجيز تعدد خطبة الجمعة فى المصر الواحد^(٢) .

كما اشتدت المنافسة أيضاً بين العينى والمقرئى ؛ إذ كان كل منهما يمثل قمة علمية شامخة فى شتى مجالات الحياة ، فعلى الصعيد العلمى حاول كل منهما أن

(١) لمزيد من التفاصيل عن مؤلفات العينى . انظر : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .

(٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٩ - ١٠ .

يتصدر مقدمة مؤرخى عصره ، ليس هذا فحسب بل إن الصراع بينهما على وظيفة حسبة القاهرة وضواحيها تأجج بينهما ، خاصة بعد أن عزل السلطان الناصر فرج بن برقوق الشيخ المقرئ من الحسبة ، وولاها العيني سنة ٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م . فكان هذا الأمر بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير ، إذ أخذ المقرئ يكيل التهم للعيني ، ويصفه بممالة الحكام ، وكان رد العيني عليه أن وصفه بالجهل وعدم المعرفة^(١) .

ولم يسلم المقرئ من نقد العيني حتى بعد وفاته ؛ إذ ذكر عند ترجمته له أنه « كان مشتغلاً بكتابة التواريخ ، ويضرب الرمل »^(٢) . وفى هذا تقليل من قيمة المقرئ العلمية ، إذ لا يجتمع العلم والدجل .

وقد شرب العيني من الكأس التى سقى منها المقرئ ؛ فلم يسلم من نكاية المنافسين له من أرباب الوظائف ، أمثال ناصر الدين بن البارزى - كاتب السر - الذى نجح فى إيغار صدر السلطان المؤيد شيخ ، فأبعده عن الحسبة . كما نجح ابن البارزى أيضاً فى الإيعاز إلى صهره السلطان جقمق ، فأبعد العيني عن القضاء عام ٨٤٢ هـ / ١٤٤١ م . ولا يعنى هذا أن العيني كان مضطهداً من كل معاصريه ، وإنما كانت الحرب بينه وبين المنافسين له بسبب نجاحه وتبوئه المناصب العليا التى كانوا يحلمون بتقلدها .

مصادر العصر الأيوبي التى اعتمد عليها العيني :

من أشهر من نقل عنهم العيني عند كتابته عن العصر الأيوبي القاضى الفاضل - (عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م) الذى كان من ألصق الناس بصلاح الدين . وقد عاصر فترة انتقال الحكم من الفاطميين إلى الأيوبيين . وعمل بمثابة مستشار خاص لصلاح الدين ، وقد بلغت ثقته به حداً كبيراً حتى أنابه فى إدارة شئون مصر فى الفترة من سنة ٥٨٥ - ٥٨٨ هـ / ١١٨٩ - ١١٩٢ م إبان حربه ضد الحملة الصليبية الثالثة . واعترف صلاح الدين بفضل بقوله « ما فُتحت البلاد بالعساكر إنما فُتحت بكلام القاضى الفاضل » . وهذا يؤكد خصوصية دور القاضى الفاضل لدى صلاح الدين .

(١) انظر عقد الجمان ، ج ٢٥ ، ورقة ٥١ . مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ١٥٨٤ تاريخ .

(٢) عقد الجمان ، ج ١٩ ، ورقة ٢٣٤ ؛ ج ٢٥ ، ورقة ٧٢٥ .

كما نقل العيني أيضاً عن العماد الأصفهاني ؛ وهو عماد الدين أبو عبد الله بن صفى الدين أبو الفرج محمد بن نفيس الدين ، الملقب بالعماد الكاتب ، المتوفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م ، الذى يعد حجة فى فترة من فترات العصر الأيوبي ، بحكم عمله كاتباً فى ديوان الإنشاء بمصر فى عصر صلاح الدين ، ولازمه فى حله وترحاله ، حتى أصبح بمثابة سكرتير خاص .

وقد اقتبس العيني من كتب العماد الأصفهاني الكثير ؛ خاصة «البرق الشامى» ، «الفتح القسى فى الفتح القدسى» ، «خريدة العصر وجريدة القصر» ، فضلاً عن بعض أشعار ديوانه . وهذه الكتب تناولت أحداثاً هامة وأخباراً قيمة ؛ فالبرق الشامى ذكر حياة العماد الأصفهاني فى العراق ، منذ كان فى خدمة السلاجقة وحتى وفاة صلاح الدين الأيوبي ، أى من سنة ٥٦٢ هـ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٧ - ١١٩٣ م . وفى هذه الفترة اتصل بنور الدين محمود ومن بعده بصلاح الدين الأيوبي .

أما «الفتح القسى» فقد تناول تحرير فلسطين وبلاد الشام من يد الفرنجة فى الفترة من سنة ٥٨٣ هـ - ٥٨٩ هـ / ١١٨٧ - ١١٩٣ م .

أما الكتاب الثالث «الخريدة» فقد غلب عليه الطابع الأدبى . وهو مقسم إلى عدة أقسام ؛ قسم عن شعراء الشام ، قسم عن شعراء مصر ، قسم عن شعراء العراق ، وقسم خاص بشعراء اليمن والمغرب .

كذلك اعتمد العيني على كتابى ابن الأثير - (على بن أحمد بن أبى الكرم) - المتوفى سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م ؛ فالأول كتاب «التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية» وهو يتناول تاريخ ملوك الموصل من الأتابكة فى الفترة من سنة ٤٧٧ - ٦٠٧ هـ / ١٠٨٤ - ١٢١١ م .

والثانى كتاب «الكامل فى التاريخ» وهو موسوعة كبيرة فى التاريخ العام للعالم الإسلامى . ابتدأه بأول الزمان ، وأنهاه بعام ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م .

كذلك نقل العيني من كتاب «الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية» ، لأبى شامة - (شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى) ، المتوفى سنة

٦٦٥هـ/١٢٦٧م . وهذا الكتاب سجل فيه أبو شامة أغلب ما كتبه ابن أبي طى - فتاريخ ابن أبي طى مصدر على جانب كبير من الأهمية ، لأنه تناول بعناية ودقة تاريخ العالم الإسلامى كله ، وأعطى مدينة حلب قدرًا ملحوظًا من اهتمامه ، وذكر حاجى خليفة أن ابن أبي طى رتب تاريخه على طريقة الحوليات ^(١) . وقد فُقدت كتب ابن أبي طى ، والفضل يرجع إلى أبي شامة فى معرفتنا بما كتبه ابن أبي طى . وقد تميز أسلوب ابن أبي طى بأنه مجرد من الزخرف ، واقعى ، مختصر ، مباشر فى معالجته للموضوعات .

وترجع أهمية كتاب «الروضتين» أيضا إلى أنه نقل لنا ما كتبه العماد الكاتب فى كتابه «البرق الشامى» ، وهذا الكتاب الأخير فقدت معظم مجلداته ، ولا يوجد منه سوى الجزء الثالث والجزء الخامس بمكتبة البودليان بجامعة أكسفورد .

كذلك أخذ العينى من كتاب «النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية» المعروف بسيرة صلاح الدين ، لابن شداد - (بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن شداد) المتوفى سنة ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤م . وأهمية هذا الكتاب بالنسبة للعينى أن ابن شداد كان من بين معيَّة صلاح الدين ؛ التحق بخدمته سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨م ، ولم يفارقه فى سلم أو حرب منذ ذلك التاريخ وحتى وفاة صلاح الدين سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣م .

لذلك كان ابن شداد شاهد عيان على العصر ، وهو يوضح ذلك بقوله فى حوادث سنة ٥٨٤ هـ حيث قال : « منذ هذا التاريخ ماسطرت إلا ما شاهدته أو أخبرنى به من أثق به خبراً يقارب العيان » . وقد ولاء صلاح الدين قضاء العسكر وقضاء القدس بعد فتحها . ولما توفى صلاح الدين اتصل ابن شداد بالملك الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب .

نسخ المخطوطة :

للمخطوطة نسخ عديدة اعتمدنا على نسختين ؛ رمزنا للنسخة الأولى بالرمز (أ) ، وللنسخة الثانية بالرمز (ب) وهى النسخة المساعدة .

(١) حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٢١٤ . ط . أولى .

النسخة الأولى : مصورة من معهد المخطوطات العربية عن مخطوطة مكتبة أحمد الثالث بتركيا رقم ١٩/٢٩١١ وقد عثرت عليها الباحثة الفاضلة/نعمات عباس ، فلها الشكر ، وهى تقع فى تسعة عشر جزءاً ، يهمنها منها الجزئين الآتيين :

الجزء الثانى عشر : من سنة ٥٢١ هـ إلى سنة ٥٧٨ هـ . وهو مكون من ٢٢٧ ورقة مكتوبة بخط المؤلف سنة ٨٣١ هـ ، ومسطرتها ٣١ سطراً .

الجزء الثالث عشر : مأخوذ عن مكتبة ولى الدين بتركيا ، تحت رقم ٢٣٩٠ . وتبدأ حوادثه من سنة ٥٧٩ هـ إلى سنة ٦٢٠ هـ . وهذه النسخة بخط المؤلف أيضاً ، كتبها سنة ٨٣٢ هـ . وعدد أوراقها ٢٢١ ورقة ، ومسطرتها ٣١ سطراً .

أما النسخة الثانية : فقد رمزنا لها بالرمز ب ، وهى نسخة ملفقة تحت رقم ١٥٨٤ تاريخ ، بدار الكتب المصرية ، وتتكون من ستة وثلاثين جزءاً . اعتمدنا فيها على الأجزاء الآتية :

القسم الثالث من الجزء الحادي والعشرين [ميكروفيلم ٣٥٧٥٥] ويشتمل على السنوات : من ٥٢١ هـ - ٥٧٨ هـ .

القسم الأول من الجزء الأول [ميكروفيلم ٣٥٥٧١] ويشتمل على السنوات : من ٥٧٩ هـ - ٥٩٢ هـ .

القسم الثانى من الجزء السابع عشر (ميكروفيلم ٣٧٦٦٦) ويشتمل على السنوات : من ٥٩٢ هـ / ٦٢٠ هـ .

القسم الأول من الجزء الثامن عشر (ميكروفيلم ٣٥٧٥٦) ويشتمل على السنوات : من ٦٢١ هـ - ٦٣٥ هـ .

القسم الثانى من الجزء الثامن عشر (ميكروفيلم ٣٦٣٩٥) ويشتمل على السنوات : من ٦٣٥ هـ - ٦٥٦ هـ .

وقد اعتمدنا على هذه النسخة كنسخة مساعدة حتى سنة ٦٢٠ هـ . ثم اعتمدناها أصلاً بعد ذلك لاستكمال السنوات من ٦٢١ هـ إلى ٦٤٧ هـ ، لعدم وجود هذه السنوات فى نسخة معهد المخطوطات التى بين أيدينا .

منهج التحقيق :

حرصنا فى عملنا على الالتزام بالنص الأسمى الذى جاء بالنسخة الرئيسة من المخطوط ، لكن الأمر فى بعض الأحيان كان يتطلب التدخل من أجل تقويم النص ، نتيجة لتصحيح أو تحريف وقع فى بعض الكلمات ، ربما يكون من الناسخ . بالإضافة إلى تكملة بعض الكلمات أو العبارات التى سقطت من المؤلف أو الناسخ بعد الرجوع إلى النصوص التى نقل عنها من المصادر . وحينئذ كنا نضع ما سقط بين حاصرتين .

كما قمنا بتقسيم الصفحات إلى فقرات مع مراعاة وضع علامات الترقيم ، حتى يسهل على القارئ متابعه النص وتحصل الاستفادة الكاملة من التحقيق .

ثم قمنا بتحقيق أسماء الأعلام والأماكن والبقاع . كما استخرجنا التعريفات الخاصة بالمصطلحات الواردة فى النص .

وبعد ،

الحمد لله الذى وفقنا لهذا العمل بفضلله ومنه ، وأول ما يعن لنا هنا بعد شكر الله تعالى ، التقدم بالشكر والعرفان للسيد/ سمير غريب رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، والأستاذ/ السيد حسن عرب مدير عام مركز تحقيق التراث ، كما أتقدم بشكرى وتقديرى للزميلة الفاضلة الدكتورة/ لبيبة إبراهيم مصطفى محمد على الجهد الكبير الذى بذلته فى جميع مراحل تحقيق هذا الكتاب ، ولمراجعتها الدقيقة للتجربة الأخيرة للكتاب قبل اعتماده للطبع ، وللباحثات الفضليات اللاتى ساهمن معنا فى بدايات هذ العمل ثم حالت ظروف عملهن من الاستمرار ، وهن :

السيدة/ نجوى مصطفى كامل ، السيدة/ نفيسة محمد رشاد ، السيدة/ قدرية إبراهيم ، السيدة/ خلود مصطفى . كما نشكر السيدة/ إيزيس سامح زكى التى قامت بنسخ الجزء الأكبر من هذا السفر .

كذا نتقدم بالشكر للسيد المهندس/ مدير مطبعة دار الكتب والسادة العاملين معه .

والله من وراء القصد .

دكتور/ محمود رزق محمود

الهرم - الأريزونا

تحريراً فى : ٢٠٠١/٩/١٥ م

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

الخامسة والستين بعد الخمسمائة*

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستنجد^(١) بالله ، وصاحب مصر العاضد^(٢) ، والوزير بها صلاح الدين يوسف بن أيوب^(٣) ، وقد كتب إلى نور الدين محمود^(٤) بن زنكى يستنجده على الفرنج ؛ لأنهم حاصروا مدينة دمياط^(٥) فى صفر من هذه السنة «خمسین يوما» ، بحيث ضيقوا على أهلها ، وقتلوا منهم خلقا لا يحصون ، وهم فى أمم لا يحصون كثرة ، قد اجتمعوا من البر والبحر ؛ رجاء أن يملكوا الديار المصرية ، وخوفا من استيلاء المسلمين على القدس الشريف^(٦) .

وكتب صلاح الدين إلى نور الدين يطلب منه أن يرسل إليه بأمداد من الجيوش ؛ فإنه إن خرج من مصر خلفه أهلها بسوء ، وإن غفل عن الفرنج أخذوا دمياط وجعلوها معقلا لهم ، يتقوون به على^(٧) أخذ مصر ، فأرسل إليه ببعوث كثيرة يتلو بعضها بعضا .

(*) يوافق أولها ٢٥ سبتمبر ١١٦٩ م .

(١) هو أبو المظفر يوسف المستنجد بالله بن المقتفى ، الخليفة العباسى . تولى الحكم من سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م إلى وفاته سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م . انظر : ابن الأثير : التاريخ الباهر ، ص ١٥٠ - ١٥٥ ، القاهرة ١٩٦٣ م ؛ الكامل فى التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، بيروت ١٩٨٧ م ؛ سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٧ - ١٧٨ ، شيكاغو ١٩٠٧ م ؛ ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٩٥ - ١٩٦ ، القاهرة ١٩٥٣ م ؛ السيوطى : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٢ - ٤٤٤ ، مصر ١٩٥٩ م .

(٢) هو أبو محمد عبد الله الملقب بالعاضد بن يوسف بن الحافظ محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم ، العبدي الفاطمى ، آخر ملوك العبديين ، توفى بمصر سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٩ - ١١٢ ، بيروت ، دار صادر ؛ ابن دقماق : الجواهر الثمين ، ج ١ ، ص ٢٦٧ - ٢٦٩ ، بيروت ١٩٨٥ م ؛ المقرئى : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ، القاهرة ١٩٦٧ م (المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) . وستأتى ترجمته فى هذا الجزء فى وفيات سنة ٥٦٧ هـ .

(٣) هو أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذى ، الملك الناصر صلاح الدين ، صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية ، توفى بدمشق سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م انظر : العمداء الكاتب : الفتح القسى ، ص ٦٢٧ - ٦٢٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٩ - ٢١٨ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٩ .

(٤) هو الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكى بن قسيم الدولة آق سنقر التركى ، سلطان الدولة النورية ، توفى بدمشق سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م . انظر تفصيل ترجمته فيما سياتى من هذا الجزء ؛ الباهر ، ص ١٦١ - ١٦٥ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩١ - ٢٠٥ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٤٨ - ١٥١ ؛ أبو شامة : الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٧٧ - ٥٨٥ ، القاهرة ١٩٦٢ م .

(٥) عن تفاصيل حصار الفرنج لدمياط ، انظر : البندارى : سنا البرق الشامى ، ص ٨٦ - ٨٧ ، تحقيق فتحية النبراوى ، مصر ١٩٧٩ م ؛ الباهر ، ص ١٤٤ ؛ الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٠ - ٤٥٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٧٩ .

(٦) «وخوفاً من المسلمين أن يملكوا القدس الشريف» ، فى نسخة ب .

(٧) «إلى» فى نسخة ب .

واغتتم نور الدين غيبة الفرنج عن بلادهم فصمد إليها في جيشه فجاس خلال الديار لهم «وقتل من رجالهم»^(١) وسبى من نسائهم وأطفالهم شيئاً كثيراً .

وأجلت الفرنج عن دمياط ؛ لأنه بلغهم أن نور الدين (رحمه الله) قد حصر بلادهم ، وقتل خلقاً من رجالهم ، وسبى كثيراً من نسائهم ، وغنم مالاً جزيلاً من أموالهم . ولما أجلت الفرنج عن دمياط ؛ فرح المسلمون ونور الدين وصلاح الدين على ذلك فرحاً شديداً ، وأنشد الشعراء في ذلك كل منهم قصيداً^(٢) .

وفي تاريخ^(٣) بيبرس : وفيها قدم الفرنج دمياط وحاصروها ، وذلك أن أسد الدين [شيركوه]^(٤) لما ملك مصر خاف الفرنج الذين بالساحل فكاتبوا أهل صقلية والأندلس ؛ يستمدونهم ويعلمونهم أنهم خائفون على بيت المقدس ، فأمدوهم بالمال والسلاح والعدد والرجال ، فنزلوا دمياط ظناً أنهم يملكونها . فأرسل صلاح الدين إليها العساكر براً وبحراً ، وأمدهم بالأموال والأسلحة والأقوات ، وسير إلى نور الدين يعلمه بذلك ويشكو إليه ، أنه إن خرج من القاهرة ما يأمن أن تنقض الشيعة أمرنا . فسير إليه نور الدين عسكرياً نجدة ، وسار بنفسه لقصد الفرنج ، فصعد إلى الكرك^(٥) وحاصرها . وجاءت الفرنج إلى بيسان^(٦) ، فرحل نور الدين عن الكرك للقائهم ، فرجعوا إلى عكا^(٧) ، فعاد نور الدين إلى دمشق .

ولما سمع فرنج الشام بنزول الفرنج على دمياط طمعوا ، واشتد أمرهم ، فسرقوا حصن عكار من المسلمين ، وأسروا صاحبها وكان مملوكاً لنور الدين يسمى [١٥٨و] ختلخ^(٨) العلم دار وأولاده .

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) ذكر أبو شامة بعضاً من هذه الأشعار في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٦٠ - ٤٦٢ ؛ تاريخ ابن الفرات ، ج ١ ، ص ٨٢ - ٨٧ .
(٣) يقصد كتاب زبدة الفكرة ، وهو غير موجود بين أيدينا . وانظر الكلام عن هذه الحادثة بالتفصيل في المصادر المشار إليها سابقاً .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من نسخة ب ، وهو أبو الحارث شيركوه بن شاذى بن مروان الملقب الملك المنصور أسد الدين عم السلطان صلاح الدين ، توفي سنة ٥٦٤ هـ / ١١٦٩ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ - ٤٨١ .

(٥) الكرك : اسم لقلعة حصينة جداً في أطراف الشام من نواحي البلقاء . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

(٦) بيسان : مدينة بالأردن بالغور الشامي ، وهي بين حوران وفلسطين . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨٨ ، ٧٨٩ .

(٧) عكا : بلد على ساحل بحر الشام من عمل الأردن . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٠٧ .

(٨) ختلخ العلم دار : في الروضتين «ختلخ» ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٥٨ . كان مملوكاً لنور الدين . وكان على حصن عكار لما هاجمه فرنج الشام . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٥٢ .

وفى المرأة^(١) : وفيها نزلت الفرنج على دمياط يوم الجمعة ثالث صفر ، وجدّوا فى القتال ، وأقاموا عليها ثلاثة وخمسين يوماً يضربونها بالمجانيق^(٢) ، ويزحفون إليها ليلاً ونهاراً .

ووجه إليها صلاح الدين العساكر مع شهاب الدين^(٣) خاله «وتقى الدين»^(٤) وطلب من العاضد مالا فبعث إليه بشيء كثير . فكان صلاح الدين يقول : ما رأيت أكرم من العاضد ؛ جهز إلى فى حصار الفرنج ألف ألف دينار ، سوى الثياب وغيرها .

واشتغل نور الدين ببلاد الفرنج بالغارات ، ووقع فيهم الفناء . فرحلوا بعد أن مات منهم خلق كثير ، وكان رحيلهم فى ربيع الآخر . وفى شعبان سار نور الدين إلى الكرك ، فنازله وضربه بالمجانيق ، واجتمع ملوك الساحل وجاؤوه فتأخر إلى البلقاء^(٥) .

وقال القاضي ابن شداد^(٦) : لما رأى نور الدين ظهور الفرنج ونزولهم على دمياط ، قصد شغل قلوبهم ، فنزل على الكرك محاصراً لها فى شعبان ، وقصده فرنج الساحل ، فرحل عنها ، وقصد لقاءهم ، فلم يقفوا له . ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية^(٧) بحلب فى رمضان ، فاشتغل قلبه ، لأنه كان صاحب أمره ، فعاد يطلب الشام ، فبلغه خبر الزلزلة^(٨) بحلب التى خربت كثيراً من البلاد . وسار يطلب حلب ، فبلغه موت أخيه قطب

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٤ حيث ينقل العيني عنه بتصرف . ويذكر صاحب المرأة فقط أن مدة إقامة الفرنج على دمياط ثلاثة وخمسين يوماً ، انظر ما سبق .

(٢) «المجانيق» فى المرأة وهى آلة من خشب لقذف الحجر على العدو إلى مسافات بعيدة . القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٦-١٣٧ .

(٣) شهاب الدين محمود الحارمى ، خال صلاح الدين الأيوبي ، توفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٥٤ ، ص ١٦٣ .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب . وهو الملك المظفر تقى الدين أبو سعيد عمر بن شاهنشاه بن أيوب ابن أحنى السلطان صلاح الدين صاحب الديار المصرية ، توفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٦ - ٤٥٨ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ (ط . دار الكتب العلمية بيروت) .

(٥) البلقاء : كورة من أعمال دمشق ، بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان ، انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٣٨ .

(٦) انظر قول ابن شداد فى : النوادر السلطانية ، ص ٤٢-٤٣ حيث ينقل العيني عنه بتصرف .

(٧) هو مجد الدين أبو بكر بن الداية وسيأتى فى وفيات هذه السنة ، وعن أولاد ابن الداية انظر ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٢٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٥-١٧٦ ؛ النعمى : الدارس ، ج ٢ ، ص ٢٥٩ ، القاهرة ١٩٨٨ م .

(٨) انظر تفصيل خبر الزلزلة بالشام فيما سيأتى ص ٤١-٤٤ .

الدين^(١) بالموصل ، وبلغه الخبر وهو بتل باشر^(٢) ، فسار من ليلته طالباً بلاد الموصل . ولما علم صلاح الدين شدة قصد العدو دمياط ، أنفذ إلى البلد ، وأودعه من الرجال ، والأبطال والفرسان ، والميرة ، والآلات ، والسلاح ، ما أمّن معه عليه ، ووعد المقيمين فيه بإمدادهم بالعساكر ، والآلات ، وإزعاج العدو عنهم إن نزل عليهم . وبالعطايا والهبات ، وكان وزيراً متحكماً لا يُرد أمره في شيء . ولما رأى الفرنج عجزهم عن المسلمين ؛ رحلوا خائبين خاسرين ، فأحرقت مجانيقهم ، ونهبت آلاتهم ، وقتل منهم خلق كثير ، وسلم البلد بحمد الله تعالى .

وقال العماد^(٣) : أقام صلاح الدين بالقاهرة في دار ملكه ، ومدار فلكه ، يُنهض إليها المدد بعد المدد ، ويُرسِل إليها العُد بعد العُد ، وسبق تقى الدين ، ابن أخى السلطان ، إلى دمياط فدخلها ، وكذا شهاب الدين محمود خاله فنزلها . واتّصل الحصار ، وتواصلت الأنصار ، ودب في الفرنج الفناء ، وهبّ عليهم البلاء ، فرحلوا عنها في الحادى والعشرين من ربيع الأول .

قال صاحب تاريخ الدولتين^(٤) : وبلغنى من شدة اهتمام نور الدين (رحمه الله) بأمر المسلمين حين نزل الفرنج على دمياط ، أنه قرىء عليه جزء من حديث كان له به رواية ، فجاء فى جملة الأحاديث حديث مسلسل بالتبسم ، فطلب منه بعض طلبة الحديث أن يَتَبَسَّم لتتم السلسلة ، على ما عُرف من عادة أهل الحديث ، فغضب من ذلك وقال : إني لأستحي من الله تعالى أن يرانى متبسماً والمسلمون محاصرون بالفرنج . وبلغنى أن إماماً لنور الدين رأى ليلة رحيل الفرنج عن دمياط فى منامه النبى ﷺ وقال له : أعلم نور الدين أن الفرنج رحلوا عن دمياط فى هذه الليلة ، فقال : يا رسول الله ربما لا يصدقنى ، فاذا ذكر لى علامة يعرفها ، فقال : قل له بعلامة ما سجدت على تل حارم^(٥) وقلت : يا رب انصر

(١) هو الأتابك قطب الدين مودود بن الشهيد زنكى بن آقسنقر ، صاحب الموصل . تولى السلطنة بعد أخيه سيف

الدين غازى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م . وتوفى قطب الدين فى شوال ٥٦٥ هـ / يونية ١١٧٠ م . انظر ترجمته فى

التاريخ الباهر ، ص ٩٢-٩٤ ، ص ١٩٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٨٧-٣٨٨ .

(٢) تل باشر : قلعة حصينة وكورة واسعة فى شمالى حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٦٤ .

(٣) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٥٩ حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٤) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٥٩ - ٤٦١ ؛ وانظر أيضاً : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

(٥) تل حارم : حصن حصين وكورة جلييلة تجاه أنطاكية . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٤ . وعن الواقعة التى

جرت فى قلعة حارم ، انظر : التاريخ الباهر ، ص ١٢٥-١٢٦ .

دينك ولا تنصر محموداً . من هو [٥٨١ظ] محمود الكلب حتى «تنصره»^(١)!! قال :
فانتبهت^(٢) ونزلت إلى المسجد ، وكان من عادة نور الدين أن ينزل إليه بغلس^(٣) ، ولا
يزال يتركع فيه حتى يصلى الصبح .

قال : فتعرضت له ، فسألني عن أمرى ، فأخبرته بالمنام ، وذكرت له العلامة ، إلا
أننى لم أذكر لفظة الكلب . فقال نور الدين : اذكر العلامة كلها ؛ وألح علىّ فى ذلك ،
فقلتها ؛ فبكى (رحمه الله) وصدّق الرؤيا . وأرخت تلك الليلة ، فجاء الخبر برحيل الفرنج
بعد ذلك فى تلك الليلة .

وأرسل نور الدين إلى العاضد كتاباً ، يهنئه برحيل الفرنج عن ثغردمياط ، وكان قد
ورد عليه كتاب العاضد بالاستقالة من الأتراك فى مصر [خوفاً منهم]^(٤) ، والاقتصار
على [صلاح الدين]^(٥) وألزامه^(٦) وخواصه . فكتب إليه نور الدين يمدح الأتراك ، ويعلمه
أنه ما أرسلهم واعتمد عليهم إلا لعلمه بأن قنطاريات^(٧) الفرنج ليس لها إلا سهام الأتراك ،
فإن الفرنج لا يربعون إلا منهم ، ولولاهم لزاد طمعهم فى الديار المصرية ، ولحصلوا منها
على الأمانة ، فلعل الله أن ييسر فتح المسجد الأقصى مضافاً إلى [نعمه]^(٨) التى
لا تحصى . ولعمارة^(٩) التميمى قصيدة منها قوله :

(١) «نُصر» فى الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص٤٥٩ .

(٢) «فانتبهت» فى الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص٤٥٩ .

(٣) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح . المعجم الوسيط . مادة غلس .

(٤) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين حيث ينقل العينى عنه ، وهو لازم لإيضاح المعنى . الروضتين ، ج١
ق٢ ، ص٤٦٠ .

(٥) «أسد الدين» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص٤٦٠ حيث
ينقل العينى عنه .

(٦) الألزام هم الأتباع .

(٧) القنطاريات ، مفردتها قنطارية : وهى نوع من الرماح يصنع من خشب يعرف باليونانية بهذا الاسم . انظر ماير :
الملابس المملوكية ، ص٦٧-٨٣ ، القاهرة ١٩٧٢ ؛ مفرج الكروب ، ج١ ، ص١٨٣ ، حاشية (٢) ؛ راجع أيضاً :

Dozy: Supp. Dict. Ar., T.II, pp.412-413.

(٨) «نعمته» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص٤٦٠ حيث ينقل
العينى عنه .

(٩) عمارة اليمنى التميمى سيأتى ذكره بالتفصيل فى وفيات سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٨٣ م .

مِنْ شَاكِرٍ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ شَاكِرٍ
 طَلَبَ الْهُدَى نَصْرًا، فَقَالَ وَقَدْ أَتَوْا
 جَلَبُوا إِلَى دِمْيَاطٍ عِنْدَ حِصَارِهَا
 وَجَلُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ فِيهَا كُرْبَةً
 فَالنَّاسُ فِي أَعْمَالٍ مِصْرٍ كُلِّهَا
 إِنْ لَمْ تَظُنْ النَّاسَ قِشْرًا فَارْعَا
 وللشهاب فتیان^(١) الشاغوري من قصيدة :

وَلَا غَرُّوْا أَنْ عَادَ هَزِيمَةً
 فَقَدْ أَيْقَنْتُ أَعْدَاؤُهُ أَنْ حَظَّهُمْ
 وَلَمَّا أَتَوْا دِمْيَاطَ كَالْبَحْرِ طَامِيًا
 يَزِيدُ عَنِ الْإِحْصَاءِ وَالْعَدَّ جَمْعُهُمْ
 رَأَوْا [دُونَهُمْ] ^(٢) أَسَدًا، بِأَيْدِيهِمُ الْقَنَا
 وَدَارُوا بِهَا فِي الْبَحْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 رَجَا الْكَلْبُ، مَلِكُ الرُّومِ إِذْ ذَاكَ، فَتَحَهَا
 فَعَادُوا عَلَى الْأَعْقَابِ مِنْهَا هَزِيمَةً
 وَمَا أَمَلُوا أَنْ يَلْحَقُوا بِبِلَادِهِمْ
 وَلَوْ لَمْ ^(٣) تَعُدْ لَمْ يَبْقَ لِلشَّرِكِ سَاحِلُ
 لَدَيْهِ رِمَاحٌ أَشْرَعَتْ أَوْ سَلَسِلُ
 وَلَيْسَ لَهُ مِنْ كَثَرَةِ «الْقَوْمِ» ^(٤) سَاحِلُ
 أُلُوفُ أُلُوفٍ خَلِيلُهُمْ وَالرَّوَّاحِلُ
 وَبَيْضًا رِقَاقًا أَحْكَمَتْهَا الصِّيَاقِلُ
 وَمِنْ دُونِهَا سَدٌّ مِنَ الْمَوْتِ حَائِلُ
 فَخَافَ، فَأَمَّ الْمُلُوكَ هَائِلُ ^(٥)
 كَأَنَّهُمْ - ذَلَالٌ - نَعَامٌ جَوَافِلُ
 لَتَعْصِمَهُمْ مِمَّا [رَأَوْهُ] ^(٦) الْمَعَاقِلُ

وللعماد الأصبهاني^(٧) :

- (١) هو الشاعر الأديب المعلم ، شهاب الدين فتیان بن علی بن ثمال الأسدي الخزيمي الدمشقي الشاغوري ، توفي سنة سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . له ديوان شعر . انظر ترجمته في العماد الكاتب : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج١ ، ص ٢٤٧-٢٥٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ٢٤-٢٦ .
- (٢) «تعد» في الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٦١ .
- (٣) «القوم» في نسخة ب .
- (٤) «فيها» في نسختي المخطوطة أ ، ب والمثبت من الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٦١ .
- (٥) «هابل» في الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٦١ .
- (٦) «زواه» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٦١ .
- (٧) انظر قول العماد في الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٥٩-٤٦١ .

يا يوسف الحُسنِ والإحسانِ ، يَا ملكاً بِجِدِّهِ صَاعِدًا أَعْدَاؤُهُ هَبَطُوا
حَلَلْتَ مِنْ وَسْطِ الْعُلَيَاءِ فِي شَرَفٍ وَمَرَكَزُ الشَّمْسِ مِنْ أَفْلَاكِهَا الْوَسْطُ
هُنَّيْتُ صَوْنَكَ دِمْيَاطَ الَّتِي اجْتَمَعَتْ لَهَا الْفِرْنَجُ فَلَا^(١) حَلُّوا وَلَا رَبَطُوا/ [١٥٩و]
مِصْرُ بِيُوسُفِهَا أَضْحَتْ مَشْرِقَةً وَكُلُّ أَمْرِ لَهَا بِالْعَدْلِ مُنْضَبِطٌ
وَحِينَ وَافَى صَلَاحُ الدِّينِ أَصْلَحَهَا فَلِلْمَصَالِحِ مِنْ أَيَّامِهِ نَمَطٌ

ذكر بقية الحوادث

منها أنه أبطل من الأذان بمصر «حى على خير العمل»^(٢) . وأمر صلاح الدين أن يذكر في الخطبة أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلى (رضى الله عنهم) .

ومنها أن شهاب الدين [محمود بن إلياس]^(٣) بن إيلغازى بن أرتق ، صاحب قلعة البيرة^(٤) ، سار فى عسكره - وهو مائتا فارس - إلى نور الدين وهو بعشتر^(٥) . فلما وصل إلى قلعة اللبوة^(٦) من عمل بعلبك^(٧) ، ركب متصيذاً فصادف ثلاثمائة فارس من الفرنج ، قد شنوا الإغارة على بلاد الإسلام ، فاتقوا ، واقتتلوا ، فانهزم الفرنج . وأكثر شهاب الدين فيهم القتل والأسر ، فلم يفلت منهم إلا من لا يُعتد به ، وسار شهاب الدين برؤوس القتلى إلى نور الدين ، فركب نور الدين والعسكر للقاءه ، وكان فى جملة تلك الرؤوس رأس مقدم الإستبار^(٨) ، صاحب حصن الأكراد^(٩) ، وكان من الشجاعة بمحل كبير ، ولأنه

(١) «فما» فى الروستين ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٦١ .

(٢) انظر تفصيل ذلك فى ابن العديم : زبدة الحلب ، ج٢ ، ص٦٧٢-٦٧٥ ، دمشق ١٩٥٤م ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص٢٧٨ .

(٣) فى الأصل محمد بن أيلغازى ؛ وفى الروستين ، ج١ ق٢ ، ص٤٧١ «محمد بن إلياس» ، والمثبت بين الحاصرتين من الباهر ، ص١٤٥ ؛ وانظر : زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج٢ ، ص٣٤٦-٣٤٧ ، القاهرة ١٩٥١م .

(٤) قلعة البيرة : هى قلعة حصينة لها رستاق واسع وهى بين بيت المقدس و نابلس . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص٧٨٧ .

(٥) عشتر : موضع بحوران من أعمال دمشق . معجم البلدان ، ج٣ ، ص٦٧٩ .

(٦) قرية اللبوة فى الباهر ، ص١٤٥ ؛ انظر أيضاً ابن القلائسى : ذيل تاريخ دمشق ، ص٢٣٥ ، حيث تكلم عن حصن اللبوة والرأس بالتفصيل ، وذكر أنهما من أعمال بعلبك .

(٧) بعلبك : مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص٦٧٣ .

(٨) الإستبار - الإستبار : أطلق المؤرخون المسلمون هذا اللفظ على فرسان جمعية الهسبتاليين Hospitaliers وقد تأسست هذه الجمعية سنة ١٠٩٩م بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس . عن هذه الجمعية انظر : المقرئى : السلوك ، ج١ ق١ ، ص٦٨ . القاهرة ١٩٣٤م .

(٩) حصن الأكراد : حصن منيع حصين على الجبل الذى مقابل حصص من جهة الغرب وهو جبل الجليل ، وهو بين بعلبك وحصص . معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٧٦ .

كان شجاً^(١) فى حلق المسلمین ، وكذلك أيضاً كان فيها رأس غيره من مشهورى الفرنج ، فازدادوا سروراً . وكان ذلك فى سبع عشر شوال من هذه السنة .

ومنها أنه وقعت الحرب بين عبد المؤمن وبين ابن مردنيش^(٢) محمد بن سعد ، ملك شرق الأندلس ، وكان اتفق هو والفرنج على عبد المؤمن وابنه بعده ، فاستفحل أمره بعد وفاة عبد المؤمن ، فلما كانت هذه السنة جهز إليه يوسف^(٣) بن عبد المؤمن العساكر الكثيرة مع أخيه عمر^(٤) بن عبد المؤمن ، فجاسوا بلاده ، وخربوها ، وأخذ مدينتين من بلاده ، وأخافوا عسكره وجنوده ، وأقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها ، ويجنون أموالها .

ومنها أنه كثرت الأذية من عبد الملك^(٥) بن محمد بن عطاء ، وتطرق إلى بلاد حلوان^(٦) ، وأفسد ، ونهب ، وأخذ الحاج ، فأنفذ إليه من بغداد عسكر ، فنارله فى قلاعه ، وضايقوه ، ونهبوا أمواله وأموال أهله ، حتى أذعن بالطاعة ، وأنه لا يعود إلى أذى الحاج ولا غيرهم ، فعاد عنهم العسكر .

ومنها أن فى ليلة عيد الفطر رزق السلطان صلاح الدين ولده الملك الأفضل^(٧) نور الدين على ، وفرح به فرحاً عظيماً ، وخلع ، وأعطى ، وتصدق بما بهر به العقول .

ومنها أن نجم الدين أيوب^(٨) - والد صلاح الدين - كان مسيره من دمشق إلى ولده صلاح الدين بمصر فى هذه السنة ، وقد ذكرناه فى السنة الماضية .

(١) الشجا : هو ما اعترض ونشب فى الحلق من عظم أو نحوه . انظر : المعجم الوجيز ، ص ٣٣٦ .

(٢) هو : محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن مردنيش ، أبو عبد الله . وقد ورد فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٦ «محمد بن سعيد بن مردنيش» ج ١٠ ، ص ٢٦ .

(٣) هو : أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على القيسى الكومى ، صاحب المغرب . توفى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٦-١٢٧ ؛ ومعجم الأسرات ، ج ١ ، ص ١١٣ .

(٤) عمر بن عبد المؤمن بن على بن علوى الكومى ، أبو حفص ، بايع لأخيه أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وصار وزيره أياماً سيرة . ثم ولاء أخوه جزيرة الأندلس . انظر أخبار أولاد عبد المؤمن فى : المعجم فى تلخيص أخبار المغرب ، ص ١٨٧-٢٤٧ . وقد ذكر فى ترجمة أخيه فى وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٠ .

(٥) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٢٧ .

(٦) بلاد حلوان : مدينة عامرة فى آخر حدود السواد مما يلى الجبال من بغداد . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٦-٣١٧ .

(٧) الملك الأفضل نور الدين على بن يوسف بن أيوب . كان أكبر أولاد السلطان صلاح الدين . توفى بسميساط سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤١٩-٤٢١ .

(٨) نجم الدين أيوب بن شاذى بن مروان ، الملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٥-٢٦١ .

ومن قصيدة الحكيم عبد المنعم^(١) في ذلك قوله :

فِي مَشْرِقِ الْمَجْدِ نَجْمُ الدِّينِ مَطْلَعُهُ وَكُلُّ أَبْنَائِهِ شُهُبٌ ، فَلَا أَفْلَوْا
جَاؤُوا لِيَعْقُوبَ^(٢) وَالْأَسْبَاطِ ، إِذْ وَرَدُوا عَلَى الْعَزِيزِ مِنْ أَرْضِ الشَّامِ وَاشْتَمَلُوا
لَكِنَّ يُونُسَ هَذَا جَاءَ إِخْوَتَهُ وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ نَزْعٌ وَلَا زَلُّ
وَمُلْكُوا مُلْكَ مِصْرٍ فِي شِمَاخَتِهِ وَمِثْلَهَا لِرِجَالِ مِثْلِهِمْ نُزْلُ

ومنها أن نور الدين (رحمه الله) خرج في هذه السنة إلى داريا^(٣) ، فأعاد عمارة جامعها ، ومشهد أبي سليمان الداراني^(٤) ، وشتى بدمشق .

قال في المرأة^(٥) : وفي هذه السنة أمر نور الدين بعمارة جامع داريا القائم الآن ، وكان قديماً عند قبة أبي سليمان الداراني ، فأحرقه الإفرنج لما نزلوا على داريا في أيام مجير الدين أبق^(٦) ، فعمر نور الدين - في هذه السنة - هذا الجامع الذي في وسط [١٥٩ ظ] القرية .

ذكر الأمور المزعجة

منها الزلزلة الكبرى :

قال ابن الأثير^(٧) : وفي ثاني عشر شوال من هذه السنة كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلها ، عمت أكثر البلاد من الشام ، ومصر ، والجزيرة ، والموصل ، والعراق ،

(١) الحكيم عبد المنعم : هو عمر بن عبد الله الجلياني الغساني الأندلسي أبو الفضل «حكيم الزمان» من أهل جليانة وهي حصن من أعمال وادي آش بالأندلس ، انتقل إلى دمشق وأقام فيها أيام صلاح الدين ، فأكرمه وأجله ، فكتب فيه أشعاراً كثيرة ، توفي سنة ٦٠٢هـ / ١٢٠٥ م . انظر : المقرئ : نفح الطيب ، ج٢ ، ص ٦٣٥-٦٣٧ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ ؛ ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات ، ج٢ ، ص ٣٥-٣٧ ؛ معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٠٩ .
(٢) «كيعقوب» في الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٦٧ .

(٣) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . وعن الجامع ومشهد أبي سليمان الداراني . انظر نفس المادة . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٣٦ .

(٤) أبو سليمان الداراني هو عبد الرحمن بن أحمد الداراني الصوفي المشهور ، المتوفى سنة ٢٣٥هـ / ٨٤٩ م . انظر : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٣٦ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ١٧٥ .

(٦) هو : مجير الدين أبق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين . وهو سادس وآخر من حكم دمشق من بني بوري ، توفي سنة ٥٦٤هـ / ١١٦٩ م . انظر : معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٣٤٠ ؛ وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٧) انظر قول ابن الأثير في الباهر ، ص ١٤٥ حيث ينقل العيني عنه بتصرف ؛ وانظر أيضاً : سنا البرق الشامي ، ص ٩١ ؛ المرأة ، ج٨ ، ص ١٧٤-١٧٥ ؛ زبدة الحلب ، ج٢ ، ص ٣٣٠ .

وغيرها . إلا أن أشدها وأعظمها كان بالشام ، فخربت بعلبك ، وحمص ، وحماة ، وشيزر^(١) ، وبعرين^(٢) ، وغيرها ، وتهدمت أسوارها وقلاعها ، وسقطت الدور على أهلها ، وهلك من الناس ما يخرج عن العد والإحصاء . فلما أتى نور الدين خبرها ، سار إلى بعلبك ، ليعمر ما انهدم من أسوارها وقلعتها ، وكان لم يبلغه خبر غيرها . فلما وصلها أتاه خبر باقى البلاد بخراب أسوارها ، وخلوها من أهلها ، فرتب ببعلبك من يحميها ويعمرها ، وسار إلى حمص ، ففعل مثل ذلك ، ثم إلى حماة ، ثم إلى بارين . وكان شديد الحذر على البلاد من الفرنج لاسيما بارين ؛ فإنها مع قربها منهم لم يبق من سورها شيء ألبتة ، فجعل فيها طائفة صالحة من العسكر مع أمير كبير ، ووكل بالعمارة من يحث عليها ليلاً ونهاراً .

ثم أتى مدينة حلب ، فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد ؛ فإنها قد أتت عليها ، وكانوا لا يقدرّون يأوون إلى بيوتهم السالمة من الخراب خوفاً من الزلزلة ، فإنها عاودتهم غير مرة ، وكانوا يخافون يقيمون بظاهر حلب خوفاً من الفرنج ، فلما شاهد ما صنعت الزلزلة بها وبأهلها أقام فيها ، وبأشر عمارتها بنفسه ، وكان هو يقف على استعمال الفعلة والبنائين . ولم يزل كذلك حتى أحكم أسوارها ، وجميع البلاد ، وجوامعها ، وأخرج من الأموال ما لا يقدرّ قدره .

وأما بلاد الفرنج - خذلهم الله - فإنها أيضاً فعلت فيها الزلزلة قريباً من هذا ، وهم أيضاً يخافون نور الدين على بلادهم ، فاشتغل كل منهم بعمارة بلاده عن قصد الآخر .

قال العماد^(٣) : وكانت قلاع الإفرنج المجاورة لبعرين كحصن الأكراد^(٤) ، وصافيثا^(٥) ، والعُرَيْمة^(٦) وعرقا^(٧) . وقد وافقت الزلزلة الفرنج يوم عيدهم وهم فى

(١) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام ، قرب المعرة بينها وبين حماة يوم ، ملوكها بنى منقلد . انظر : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٣٤٨ .

(٢) بعرين (بارين) : بليدة بين حمص والساحل . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٦٧٢ .

(٣) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٦٨ - ٤٧٠ ، حيث ينقل عنه العيني بتصرف .

(٤) «ولحصن الأكراد» فى الروضتين ، وهو خطأ . حيث أن حصن الأكراد كان يتبع الفرنج فى ذلك الوقت . ويؤيد ذلك ما ورد فى المرأة ، ج٨ ، ص ١٧٤ ؛ معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٧٦ .

(٥) صافيثا : قلعة تقع إلى الشمال من عرقه من أعمال حلب . انظر العماد : الفتح القسى ، ص ٢٢٧ حاشية (١) . وذكرت من الحصون القريبة من طرابلس مع العُرَيْمة وعرقا فى خطط الشام ، لكرد على ، ج٥ ، ص ٢٩٣ .

(٦) العُرَيْمة : موضع بين أجبا وسلمى . انظر : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٦٣ .

(٧) عرقا : بلدة فى شرقى طرابلس . وهى فى سفح جبل ، وعلى جبلها قلعة . انظر : معجم البلدان ، ج٣ ، ص ٦٥٣ ؛ انظر أيضاً عن القلاع والحصون بالشام ، خطط الشام ، ج٥ ، ص ٢٩١ - ٢٩٤ .

الكنائس ، ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾^(١) .

وذكر العماد قصيدة^(٢) في مدح نور الدين ووصف الزلزلة :

هل لعانى الهوى من الأسر فادى ولِسارى ليل الصبابة هادى
جئبوني خطب البعاد ، فسَهْلٌ كُلُّ خُطْبِ سِوَى النَّوَى وَالْبَعَادِ
كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِنَ الْبَيْنِ حَتَّى صَبَّاحَ يَوْمِ الْأَثِيلِ بِالْبَيْنِ حَادِى
قَدْ حَلَلْتُمْ مِنْ مُهْجَتِي فِي السُّوَيْدَا ءِ ، وَ مِنْ قَلْبِي^(٣) مَحَلَّ السَّوَادِ
إلى أن قال :

أَتَمَنَّى بِالشَّامِ أَهْلِي بِبَغْدَادِ دَ ، وَ أَتَيْنَ الشَّامَ مِنْ بَغْدَادِ
مَا اعْتِيَاضِي عَنْ حُبِّهِمْ يَعْلَمُ اللَّهُ هُ تَعَالَى إِلَّا بِحُبِّ الْجِهَادِ
وَاشْتَغَالِي بِخِدْمَةِ الْمَلِكِ الْعَا دِلِ مُحَمَّدٍ ، الْكَرِيمِ ، الْجَوَادِ
أَنَا مِنْهُ عَلَى سَرِيرِ سُرُورِي رَاتِعُ الْعَيْشِ فِي مَرَادٍ مُرَادِي /
إلى أن قال :

[هُوَ]^(٤) نِعَمَ الْمَلَادُ مِنْ نَائِبِ الدَّهْدِ رِ وَنِعَمَ الْمَعَادُ عِنْدَ الْمَعَادِ
جَلَّ رُزْءُ الْفِرْنِجِ فَاسْتَبَدُّوا مِنْهُ هِ بِلُبْسِ الْحَدِيدِ لُبْسَ الْحِدَادِ
فَرَّقَ الرُّعْبُ مِنْهُ فِي أَنْفُسِ الْكُفِّ اِرِ بَيْنَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَجْسَادِ
سَطْوَةٌ زَلَزَلَتْ بِسُكَّانِهَا الْأَرْضَ ضَ وَهَدَّتْ قَوَاعِدَ الْأُطُودِ

(١) سورة النحل : آية (٢٦) .

(٢) لم يذكر العيني كل الأبيات التي أوردها أبو شامة نقلاً عن العماد الأصفهاني . انظر : الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٦٨ - ٤٧٠ .

(٣) «مقلتي» في الروضتين عن العماد ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٦٨ .

(٤) «هم» في الأصل ، والمثبت بين الحاضرتين من الروضتين نقلاً عن العماد ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٦٩ .

أَخَذَتْهُمْ بِالْحَقِّ رَجْفَةً بِأَسٍ تَرَكْتَهُمْ صَرَغَى صُرُوفِ الْعَوَادِي
خَفَضَتْ مِنْ قِلَاعِهَا كُلَّ عَالٍ وَأَعَادَتْ قِلَاعَهَا كَالْوِهَادِ
أَنفَذَ اللَّهُ حُكْمَهُ فَهُوَ مَاضٍ «مُظْهِراً سِرّاً»^(١) غَيْبِهِ فَهُوَ بَادِي

وفى المرأة^(٢) : وكانت هذه الزلزلة عامة في الدنيا ، أخرجت قلاع المسلمين وبلادهم بالشام ، وحلب ، والعواصم ، وأنطاكية^(٣) ، ونزلت إلى اللاذقية ، وجبله^(٤) ، وجميع بلاد الساحل إلى الداروم^(٥) .

ويقال : إنه لم يمت من دمشق إلا رجل واحد ، أصابه حجر وهو على درج جَيَّرون^(٦) ؛ لأن أهلها خرجوا إلى الصحراء . ثم امتدت الزلزلة ، وقطعت الفرات ، فوصلت إلى الموصل ، وسنجار^(٧) ، ونصيبين^(٨) ، والرها^(٩) ، وحران^(١٠) ، والرقه^(١١) ، وماردين^(١٢) ، وغيرها ، وامتدت إلى بغداد ، وواسط^(١٣) ، والبصرة ، وجميع بلاد العراق ، ولم ير الناس زلزلة من أول الإسلام مثلها ؛ أفنت العالم .

-
- (١) «مظهر سر» في الروضتين ، انظر باقى القصيدة في الروضتين عن العماد ، ج١ ق٢ ، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .
(٢) انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ١٧٥ .
(٢) أنطاكية : قصبة العواصم من الثغور الشامية ، بينها وبين حلب يوم وليلة . وهى من بلاد الروم القديمة ، انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٨٢ ؛ زبدة الحلب ، ج١ ، ص ١٥ .
(٤) اللاذقية : مدينة فى ساحل بحر الشام ، تعد من أعمال حمص ، وهى غربى جبله ، انظر : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٣٨ - ٣٤٠ . أما جبله : فهى قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٤ - ٢٧ .
(٥) الداروم : بليدة بينها وبين غزة أربعة فراسخ . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٥٢٥ .
(٦) جيرون : باب وحصن بدمشق . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .
(٧) سنجار : مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة ، بينها وبين الموصل ثلاثة أيام . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٥٨ - ١٦٠ .
(٨) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، على جادة القوافل من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٧٨٧ .
(٩) الرها : مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨٧٦ .
(١٠) حران : مدينة عظيمة مشهورة على طريق الموصل والشام . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .
(١١) الرقة : مدينة مشهورة على الفرات ، وهى فى بلاد الجزيرة بالعراق . معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٨٠٢ - ٨٠٤ .
(١٢) ماردين : قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٩٠ .
(١٣) واسط : بلدة ببلاد العراق ، متوسطة بين البصرة والكوفة . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٨٨١ - ٨٨٢ .

ومنها : نزول الإفرنج على دمياط ، وقد ذكرناه^(١) مفصلاً .

وفيه^(٢) :

وفيه : حج بالناس الأمير برغش الكبير .

(١) انظر ما سبق ص ٣٣ وما بعدها .

(٢) في نسختي المخطوطة أ ، ب بياض بمقدار سطر وكلمة .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

أحمد بن صالح بن شافع أبو الفضل الجبلى^(١)؛ سمع الحديث من الأرموى وغيره، وتوفى فى شعبان منها، ودفن على أبيه فى دكة الإمام أحمد (رحمه الله).

أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة أبو العباس الأزجى ؛ سمع من ابن جيرون وغيره ، وكان فيه خير ، خرج إلى مكة ، فتوفى فى الطريق ، ودفن بـزباله^(٢) .

هبة الله بن محمد بن أحمد بن أبي البركات بن البخاري ؛ الفقيه الشافعي ،
تفقه ببغداد على أسعد الميهني^(٣) ، وسمع أباه ، وولى القضاء بقونية^(٤) من بلد الروم ، وابنه
على ولى القضاء ببغداد ، وكنيته أبو طالب ، وناب في الوزارة ، ومات ابنه على ببغداد في
سنة ثلاث وسبعين وخمسائة ، وعقبه اليوم ببغداد قضاة يقال لهم بيت البخاري .

الملك طغرل^(٥) بن قاوَرْت صاحب كرمان^(٦)؛ توفي في هذه السنة، واختلف أولاده بهرام شاه، وأرسلان شاه - وهو الأكبر - فجري بينهما قتال، انهزم منه بهرام شاه إلى خراسان^(٧)، فدخل على المؤيد^(٨) صاحب نيسابور^(٩)، واستنجده، فأنجده بعساكر سار

(١) انظر: الكامل، ج ١٠، ص ٢٧؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٢.

(٢) زبالة : منزل معروف بطريق مكة من الكوفة . وهي قرية عامرة لها أسواق . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩١٢-٩١٣ .

(٣) «المهني» في مرآة الزمان، ج٨، ص ١٧٥.

(٤) قونية : أعظم مدن الإسلام بالروم ، وهي سكنى ملوكهم . معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

(٥) انظر: معجم الأنساب، ج٢، ص٣٣٥ حيث ذكر أنه محيي الدين طغرلشاه بن ملكشاه، من سلاجقة كرمان، تولى السلطنة سنة ١١٦٤هـ/١١٦٤م. وهو والد بهرام شاه وأرسلان شاه. وفي الكامل، ج١، ص٢٦ طغرل بن قاروت.

(٦) کرمان: هي ولاية مشهورة. وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومکران وسجستان وخراسان. معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٣-٣٦٧.

(٧) خراسان: هي إقليم من أقاليم بلاد فارس. وتشتمل على أمهات من البلاد التي دون نهر جيحون. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٨) المؤيد صاحب نيسابور: هو «أى أبه». كان مملوكًا للسلطان سنجر. ولما انهزم سنجر سنة ٥٤٨ هـ/ ١١٥٣ م، تقدم المؤيد وعلا شأنه فاستولى على نيسابور. واستقرت البلاد له ودانت له الرعية. وقتل المؤيد سنة ٥٦٨ هـ/ ١١٧٢ م. انظر: الكامل، ج ٩، ص ٨٩، ج ١٠، ص ٣٦.

(٩) نيسابور: هي أعظم مدن إقليم خراسان. انظر: الإصطخري: المسالك والممالك، ص ١٤٥-١٤٧؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٥٧.

بها إلى كرمان ، فجرت بين الأخوين حرب ، ظفر فيها بهرام شاه ، وهرب أرسلان شاه ، وقصد أصفهان^(١) مستجيراً بأيلدكز^(٢) ، فأنفذ معه عسكرياً ، فاستنقذوا البلاد من بهرام شاه وسلموها إلى أرسلان شاه ، فعاد بهرام شاه إلى نيسابور مستنجداً [١٦٠ ظ] بالمؤيد صاحبها ، فأقام عنده . فاتفق أن أخاه أرسلان شاه مات ، فصار إلى كرمان فملكها وأقام بها بغير منازع .

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن أفسنقر ؛ المعروف بالأعرج ، صاحب الموصل ، وهو أخو نور الدين محمود بن زنكى . وكان قطب الدين مودود تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد ، عقيب موت أخيه سيف الدين غازى^(٣) ، وكان حسن السيرة عادلاً فى حكمه ، محبباً إلى الرعية ، محسناً إليهم ، حسن الشكل . وفى دولته عظم جمال الدين محمد الأصفهاني^(٤) ، كما ذكرنا فى ترجمته . وكان مدبر دولته ، وصاحب رأيه الأمير زين الدين على كوجك^(٥) ، والد مظفر الدين صاحب إربل^(٦) . وكان نعم المدبر ، مع شجاعته وفروسيته . ولم يزل قطب الدين على سلطنته ونفاذ كلمته ، إلى أن توفى فى شوال من هذه السنة . وقيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة . وقيل توفى فى ربيع الآخر من سنة ست وستين وخمسمائة .

وقال ابن خلكان^(٧) : هذا ليس بصحيح ، فإن أخاه [نور الدين]^(٨) كان بالموصل فى شهر ربيع الآخر ، وجاءت رسل الخليفة ، وهو مخيم على وفاة أخيه قطب الدين . وكانت

-
- (١) أصفهان : هى أصبهان ، وهى مدينة بأرض فارس . معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٩٢ .
 (٢) هو : «أيلدكز» شمس الدين ، توفى سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م . حكم بين سنوات ٥٣١هـ - ٥٦٨هـ / ١١٣٧-١١٧٣م ببلاد أذربيجان . وعن بنى أيلدكز أتابكة أذربيجان . انظر : معجم الأنساب ، ج٢ ، ص ٣٤٩ ؛ الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٧٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٢٠٨ .
 (٣) هو سيف الدين غازى بن أتابك عماد الدين زنكى . توفى سنة ٥٤٤هـ / ١١٤٩م . انظر : الباهر ، ص ٨٤-٩٢ .
 (٤) «محمود» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصحيح . وهو جمال الدين محمد بن على بن أبى منصور ، الوزير ، المعروف بالجواد ، توفى سنة ٥٥٩هـ / ١١٦٤م . انظر : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ١٤٣ ؛ وقد ذكره ابن العماد الحنبلى فى الشذرات فى وفيات سنة ٥٥٨هـ / ١١٦٣م .
 (٥) زين الدين على كوجك بن بكتكين . نائب قطب الدين بالموصل . وكانت بيده إربل . توفى سنة ٥٦٣هـ / ١١٦٨م . انظر : النوادر السلطانية ، ص ٣٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص ١١٤ ؛ الكامل ، ج١٠ ، ص ٨ .
 (٦) إربل : قلعة حصينة ومدينة كبيرة من أعمال الموصل . وأكثر أهلها أكراد وقد استعربوا . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٨٩ .
 (٧) انظر : وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص ٣٠٣ فى ترجمة قطب الدين مودود .
 (٨) ما بين الحاصرتين مثبت من وفيات الأعيان للتوضيح .

وفاته بالموصل ، ومدة عمره أكثر من أربعين سنة ، وخلف عدة أولاد ، أكثرهم ملوك ، منهم : سيف الدين غازى تولى السلطنة بعده ، وعز الدين مسعود ، وعماد الدين زنكى صاحب سنجار .

وقال ابن كثير^(١) : وتملك من بعد قطب الدين ولده سيف الدين غازى ، ابن الست خاتون بنت تمر تاش بن إيلغازى بن أرتق ، أصحاب ماردين . وكان مدبر مملكته ، والمتحكم فيهم ، فخر الدين عبد المسيح^(٢) ، وكان ظالمًا غاشمًا .

وفى تاريخ الدولتين^(٣) : لما اشتد مرض قطب الدين ، أوصى بالملك بعده لولده عماد الدين زنكى ، وهو أكبر أولاده ، وأعزهم [عليه^(٤)] وأحبهم إليه . وكان النائب عن قطب الدين حينئذ والقائم بأمر دولته فخر الدين عبد المسيح ، وكان يكره عماد الدين زنكى ؛ لأنه قد كان أكثر المقام عند عمه الملك العادل نور الدين وخدمه ، وتزوج ابنته ، وكان عزيزه وحبيه . وكان نور الدين يبغض عبد المسيح لظلم كان فيه ، ويذمه ويلوم أخاه قطب الدين على توليته الأمور . فخاف عبد المسيح أن يتصرف عماد الدين فى أموره عن أمر عمه فيعزله ويبعده ، فاتفق هو والخاتون ابنة حسام الدين تمر تاش ، زوجة قطب الدين ، فردّوه عن هذا رأى . فلما كان الغد أحضر الأمراء ، واستحلفهم لولده سيف الدين غازى . وتوفى وقد جاوز عمره أربعين سنة .

وكان تام القامة ، كبير الوجه ، أسمر اللون ، واسع الجبهة ، جهورى الصوت . وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر .

ولما توفى استقر سيف الدين فى الملك ، ورحل عماد الدين إلى عمه نور الدين شاكيًا ومستنصرًا . وكان عبد المسيح هو [متولى^(٥)] أمر سيف الدين وتحكم فى مملكته ، وليس لسيف الدين من الأمر إلا اسمه ؛ لأنه فى عنفوان شبابه وعزة حداته .

(١) انظر : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢١٠ .

(٢) فخر الدين عبد المسيح : نائب قطب الدين مودود على الموصل . ثم مدبر مملكته من بعده . كان نصرانيًا فأظهر الإسلام . كان سيئ السيرة خبيثًا فى حق العلماء والمسلمين خاصة . أطلق عليه نور الدين : عبد الله ، وأقطعته إقطاعًا حسنًا . انظر : البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٢٨٠ .

(٣) انظر : الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٤٧٢ . وانظر أيضًا الباهر ، ص ١٤٦ .

(٤) «فيه» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٤٧٢ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٥) «يتولى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٤٧٣ .

وقال ابن الأثير^(١): وكان حسن الاتفاق مع أخيه الملك العادل نور الدين ، كثير المساعدة له والإنجاد بنفسه وعسكره وأمواله ؛ حضر معه المصاف بحارم وفتحها وفتح بانياس^(٢) . وكان يخطب له في بلاده باختياره [١٦١و] من غير خوف . وكان إحسانه إلى أصحابه متتابعًا ، من غير طلب منهم ولا تعريض . وكان يبغض الظلم وأهله ، ويعاقب من يفعله .

مجد الدين أبو بكر بن الداية ؛ رضيع نور الدين محمود ، مات في هذه السنة . وكانت حلب ، وقلعة جعبر^(٣) ، وحارم إقطاعه ، فأقر نور الدين أخاه عليّ بن [الداية]^(٤) على إقطاعه ، وكان موته بحلب في شهر رمضان . وكان نور الدين حينئذ محاصرًا الكرك ، وبلغه قصد الفرنج من الساحل ، فرحل عنها ، وقصد لقاءهم ، فلم يقفوا له . ثم بلغه وفاة مجد الدين بن الداية ، فاشتغل قلبه به ؛ لأنه كان صاحب أمره . ودفن مجد الدين بحلب ، وكان من أكابر أمراء نور الدين ، وكان شجاعًا دينًا ، بنى بحلب خانكاه^(٥) ، وهى باقية إلى هلم جرا . ولما مات مجد الدين ، قدّم نور الدين على العساكر سابق الدين عثمان بن الداية أخا مجد الدين ، وأعطى أولاده بعلبك .

أمير حاجب^(٦) العمادى ؛ مات في هذه السنة ، وكان إقطاعه تدمر^(٧) وبعلبك .

(١) نقل العيني هذا النص بتصريف من الباهر ، ص ١٤٩ .

(٢) بانياس : اسم لبلدة صغيرة من أعمال دمشق ، وهى على مرحلة ونصف من دمشق من جهة الغرب بميلة إلى الجنوب . انظر : تقويم البلدان ، ص ٣٤٩ ؛ وصبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٠٤ .

(٣) قلعة جعبر : على الفرات بين بالس والرقه ، قرب صفين . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٤) «علي بن مجد الدين» فى نسخته المخطوطة أ ، ب وهو خطأ . وأولاد الداية خمسة هم : سابق الدين عثمان ، شمس الدين على ، بدر الدين حسن ، بهاء الدين عمر ، أبو بكر وهو أكبرهم واسمه محمد . انظر : الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٣٨٧-٣٨٩ حيث أورد أبو شامة شعرًا فى أولاد ابن الداية عن العماد الكاتب ؛ وانظر أيضًا : النعمى : الدارس ، ج ٢ ، ص ٢٩٥ .

(٥) خانكاه حلب : ذكر كرد على فى خطط الشام أن مجد الدين أنشأ خانقائين إحداهما بعرضة الفراتى ، والثانية بمقام إبراهيم . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٤٥ .

(٦) لم ترد وظيفة أمير حاجب فى المصادر المتخصصة كصبح الأعشى ، ونهاية الأرب فى فنون الأدب ، وإنما وردت وظيفة حاجب الحجاب على وزن أمير جاندار وأمير سلاح . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩ ، ج ٥ ، ص ٤٤٩ .

(٧) تدمر : مدينة قديمة مشهورة فى بركة الشام . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٢٨ .

وفى المرأة^(١) : ودفن العمادى بقاسيون^(٢) ، فى تربة قريبة من تربة شركس^(٣) ، شماليها ، وهى أول تربة بنيت فى الجبل ، واسمه مكتوب على بابها .

قال السبط^(٤) : ووقفت على باب التربة ، وعليها مكتوب : « هذه تربة العمادى محمد عامل قومسان »^(٥) .

الحسين بن محمد أبو المظفر بن الشيبى ؛ حبس مديدة ، ثم قطعت يده ورجله ، وحمل إلى المارستان ، فتوفى فى محرم هذه السنة . وكان أديباً لطيفاً ، له شعر حسن . ومما قال من الشعر يتشوق أهله :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِي وَصَحْبِي وَجَلَّاسِي
أَحَبَّةَ قَلْبِي قَلَّ صَبْرِي عَنْكُمْ
أَعَالِجُ فِيكُمْ كُلَّ هَمٍّ وَلَا أَرَى
خُذُوا الْوَكَافَ الْمَذَرَّارَ مِنْ فَيْضِ أَدْمُعِي
لَقَدْ أَبَدْتُ الْأَيَّامَ لِي كُلَّ شِدَّةٍ
أَقُولُ لِقَلْبِي وَالْهُمُومُ تَنْوِشُهُ
وَكَيْفَ اصْطَبَارِي عَنْكُمْ وَتَجَلْدِي
وَمَنْ لِي بِطَيْفٍ مِنْكُمْ أَنْ يَزُورَنِي
وَمَنْ فِي فُؤَادِي ذِكْرُهُمْ رَاسِبُ رَاسِي
وَزَادَ بِكُمْ وَجْدِي وَخَزَنِي وَوَسْوَاسِي
لِدَاءِ هُمُومِي غَيْرُ رُؤْيَيْكُمْ آسِي
وَحَرَّ لَهَيْبِ النَّارِ مِنْ كَرْبِ أَنْفَاسِي
تَشِيبُ لَهَا الْأَكْبَادُ فَضْلاً عَنِ الرَّاسِ
وَقَدْ حَدَّثَتُهُ النَّفْسُ بِالصَّبْرِ وَالْيَاسِ
عَلَى فَقْدِكُمْ ، وَيَلِي عَلَى قَلْبِي الْقَاسِي
عَلَى اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ فِي جُنْحِ دِيْمَاسٍ^(٦)

طاوس أم المستنجد بالله ؛ توفيت يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من هذه السنة ، وحملت إلى التراب بالرصافة^(٧) .

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٢) قاسيون : هو الجبل المشرف على مدينة دمشق . انظر : معجم البلدان . ج ٤ ، ص ١٣ .

(٣) تربة شركس : هى تربة جهاركس بن عبد الله الأنصارى الأمير فخر الدين من أكابر الأمراء الصلاحية . وهى بقاسيون . انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٤٩٧ .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

(٥) قومسان : قرية من قرى اعلم ، واعلم ناحية بين همذان وزنجان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٦) « وتمامس » كذا فى الأصل ، والمثبت من ب .

(٧) الرصافة : بالجانب الشرقى من بغداد . بناها المهدي وعمل له جامعاً . وبها مقابر الخلفاء من بنى العباس . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٨٣ .

فصل فيما وقع من الحوادث

فى السنة السادسة والستين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستنجد بالله ، ولكنه مات فى هذه السنة .

والكلام فيه على أنواع :

الأول فى ترجمته^(١) : هو أمير المؤمنين ، المستنجد بالله ، أبو المظفر يوسف بن - أمير المؤمنين - المقتضى لأمر الله ، أبى عبد الله محمد بن - أمير المؤمنين - المستظهر بالله أبى العباس أحمد بن - أمير المؤمنين - المقتدى بأمر الله ، عبد الله بن - الأمير - ذخيرة الدين ولى العهد ، أبى العباس أحمد ، القادر بأمر الله بن إسحاق بن المقتدر بالله ابن المعتضد بالله بن - الأمير - أبى أحمد الموفق بن المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور أبى جعفر . وأمه أم ولد ، يقال لها طاوس^(٢) ، وكانت رومية ، توفيت فى السنة الماضية كما ذكرنا .

وكان مولده فى ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، وبويع له بالخلافة^(٣) فى صبيحة يوم الأحد ، ثانى ربيع الأول ، من سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وعمره يومئذ سبع [١٦٦] وعشرون سنة ، وكان ولى عهد أبيه من مدة متطاولة .

الثانى فى صفته : كان أسمر ، طويل اللحية ، تام القامة .

الثالث فى سيرته : كان من خيار الخلفاء ، وأعدلهم ، وأرفقهم بالرعايا ، وضع عنهم المكوس والضرائب ، ولم يترك بالعراق مكسًا ، وكان أمارًا بالمعروف ، نهاءً عن المنكر . وقد رأى رسول الله ﷺ فى المنام غير مرة ؛ وكانت آخرهن قبل أن يلى بأربعة أيام وهو يقول له : قل : اللهم اهدنى فيمن هديت ، وعافنى فيمن عافيت ، دعاء القنوت بتمامه .

(★) يوافق أولها ١٤ سبتمبر ١١٧٠ م .

(١) انظر ترجمته فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٠ - ١٩١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ - ٢٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٤١ ؛ تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٢ - ٤٤٤ .

(٢) طاوس ، وقيل نرجس ، وهى أم المستنجد بالله أبو المظفر يوسف بن المقتضى لأمر الله . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من نسخة ب .

وفى تاريخ بيبرس : وكان حسن السيرة ، عادلاً فى الرعية ، رفيقاً بهم ، شديداً على أهل العبث والفساد والسعاية بالناس ، جاهداً فى دفع المضار عنهم ، وكفَّ أَكُفَّ العدوان الممتدة إليهم ، وكان فاضلاً ، محباً للعلم ، أديباً .

وله شعر ، منه قوله فى الشمعة :

وَصَفْرَاءُ مِثْلِي فِي الْقِيَّاسِ وَدَمْعُهَا سَجَامٌ عَلَى الْخَدَّيْنِ مِثْلُ دُمُوعِي
تَذُوبُ كَمَا فِي الْحُبِّ ذُبْتُ صَبَابَةً وَتَحْوِي حَشَاَهَا مَا حَوَتْهُ ضُلُوعِي

وفى تاريخ ابن العميد : كان منكراً للظلم مؤثراً للعدل ، كثير الصدقات مهيئاً مخوفاً ، ذا سطوة وعزيمة وبأس شديد . وله شعر جيد .

وفى المرأة :^(١) كان شجاعاً مهيئاً عادلاً ، أزال المظالم والمكوس ، ذكياً فطناً فصيحاً ، له واقعات عجيبة . شكى إليه رجل من القاضى فوقَّع^(٢) على الرقعة إلى القاضى : «تجنب الآثام ، وانصف الأنام ، وخف سطوات حاكم الحكام» .

وقبض على إنسان يسعى بالناس ، فشفع فيه بعض أصحاب الخليفة ، وبذل عشرة آلاف دينار ، فقال له الخليفة : أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ، وأحضر لى إنساناً مثله يؤذى الناس بالسعايا ؛ لأحبسه وأكف شره عن الناس . ومن شعره :

غَيَّرْتَنِي بِالشَّيْبِ وَهُوَ وَقَارُ لَيْتَهَا عَيَّرَتْ بِمَا هُوَ عَارُ
إِنْ تَكُنْ شَابَتِ الذَّوَائِبُ مِنِّي فَالْيَالِي [تُزِينُهَا]^(٣) الْأَقْمَارُ

الرابع فى وفاته :

قال ابن كثير^(٤) : وكان المسمتجد قد مرض فى أول هذه السنة ، ثم عوفى فيما يبدو للناس ، وعمل ضيافة عظيمة بسبب ذلك ، وفرح الناس بذلك . ثم أدخله الحكيم إلى

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٧ حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٢) «فرفع» فى المرأة ج ٨ ، ص ١٧٧ .

(٣) «تزينهن» فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب . وهو الصحيح .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ ، حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

الحمام وعنده ضعف شديد ، فمات فى الحمام يوم السبت بعد الظهر ثامن^(١) ربيع الآخر . ويقال إن ذلك بإشارة بعض أهل الدولة على الطبيب ؛ استعجالاً لموته .

وفى عيون المعارف^(٢) : أن الأمير يَزْدَن^(٣) دخل الحمام وداس على بطنه فمات .

وفى المرأة^(٤) : وكان مرض ، فلما اشتد مرضه اتفق بعض الأمراء الأكابر وأستاداره^(٥) مع طبيبه أنه يصف له صفة يكون فيها حتفه ، فوصف له دخول الحمام ، فدخل ، وأغلق عليه بابها ، فمات ، وأظهروا وفاته للناس .

وفى المرأة^(٦) مرض فى ربيع الآخر أياماً ، فاحمر الأفق ، وما زالت الحمرة على الحيطان ، وشعاعها متصل بالسماء حتى مات .

وكان قد فوض أمور العساكر إلى قطب الدين قيمانز مملوكه ، فأظهر الاستبداد بالأمر ، وبلغه أن قيمانز يجتمع بالأمير أبى محمد الحسن بن المستنجد ، المستضىء ، وأن بينهما مراسلات ، فتغير على قيمانز .

ومرض المستنجد ، وكان وزيره ابن البلدى^(٧) قد اطلع على الحال ، فأخبر المستنجد ، فأمره بالقبض عليهما ، وخاف قيمانز وكان [١٦٢و] له طبيب يقال له ابن صفية ، فخلا به قيمانز ، فقال : خلصنا منه وإلا قتلتك . فقال : به حمى محرقة ، وليس عليه أضر من الحمام ، فدخل عليه قيمانز وهو فى فراشه ، فقال : قد وصف لك ابن صفية

(١) ذكر ابن كثير فى البداية والنهاية ، ج٢ ، ص ٢٨١ أن الوفاة كانت فى «ثانى ربيع الآخر» ؛ أما ابن الأثير ، الكامل ، ج١ ، ص ٢٨ فذكر أن وفاته فى تاسع ربيع الآخر ، وقد وافقه أبو شامة فى الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٤٨٤ ؛ أما السيوطى فقد اتفق مع العيني ، انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٣ .

(٢) عيون المعارف وفتون أخبار الخلائف ؛ جمعه القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن خضر «جعفر» القضاعى المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/١٠٦٢ م . جمع فيه أنباء الأنبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والأمراء ، انتهى فيه إلى الخلافة الفاطمية . انظر : حاجى خليفة : كشف الظنون ، ج٢ ، ص ١١٨٨ .

(٣) يزدن : الحسن بن ضافى بن يزدن التركى . من أكابر أمراء بغداد المتحكمين فى الدولة . كان رافضياً خبيثاً . توفى سنة ٥٦٨ هـ/١١٧٣ م . انظر : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٩٢ ؛ الباهر ، ص ١٥١ .

(٤) لم نثر على هذه الفقرة فى ذكر وفاة المستنجد بالمرأة وأقرب نص لهذا المعنى موجود بالكامل ، ج١٠ ، ص ٢٨ . (٥) أستاداره أبو الفرج عضد الدين ابن رئيس الرؤساء ، وطبيبه ابن صفية .

(٦) انظر : مرآة الزمان ، ج٨ ، ص ١٧٧-١٧٨ حيث ينقل العيني عن السبط ، وانظر أيضاً : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٤ .

(٧) هو الوزير شرف الدين أبو جعفر أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم التميمى ، وزير الإمام المستنجد بالله ، المعروف بابن البلدى . لمزيد من التفاصيل عن هذا الوزير انظر : الكامل ، ج١٠ ، ص ٢٨-٢٩ ؛ الباهر ، ص ١٥١ ؛ وفيات الأعيان ؛ ج٤ ، ص ٤٦٩ .

الحمام ، فقال : لا حاجة لى فيه ، وقيماز يقول : لا بد لك منه ، فحمله كرهاً وهو يقول : بلى ينفعك ، فأدخله الحمام وأغلق عليه الباب ، وقطع عنه الماء البارد ، فمات يوم السبت ثامن ربيع الآخر ودفن بالدار .

وفى تاريخ المؤيد^(١) : ولما مرض واشتد مرضه ، كان قد خاف منه أستاذاره عضد [الدين]^(٢) أبو الفرج ابن رئيس الرؤساء ، وقطب الدين قيماز المقتفوى ، وهو حينئذ أكبر أمراء بغداد ، فاتفقا مع الطبيب على أن يصف له ما يهلكه ، فوصف له دخول الحمام ، فامتنع منه لضعفه فأدخلوه ، وغلقوا عليه الباب ، فمات .

الخامس فى أشياء تتعلق به :

ولما مات المستنجد كان عمره ثمانياً وأربعين سنة ، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً . قاله فى تاريخ ابن كثير^(٣) . وفى تاريخ بيبرس : وكان عمره ستاً وخمسين سنة ، وخلافته إحدى عشرة سنة وشهراً وسبعة أيام .

وفى المرأة^(٤) : وقد بلغ من العمر [ثمانياً]^(٥) وأربعين سنة ، وكانت خلافته إحدى عشرة سنة وشهراً ، وعمل العزاء ثمانية أيام .

وقال ابن الجوزى^(٦) : وتكلمت فيه وخلع على . وقال : وحضرت الصلاة عليه يوم الأحد قبل الظهر فى التاج^(٧) ، ودفن فى الدار ، أعنى دار الخلافة ، ثم نقل إلى التراب بالرصافة .

(١) أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٤٩ حيث ينقل عنه العيني بتصرف .

(٢) «الدولة» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين مما سيأتى ص ٥٨ . وهو عضد الدين أبو الفرج محمد بن عبد الله بن هبة الله بن مظفر بن رئيس الرؤساء ، المعروف بابن المسلمة . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤١ فى ترجمة الوزير ابن هبيرة ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٩ .

(٣) انظر : البداية والنهاية : ج ١٢ ، ص ٢٨١ .

(٤) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٨ .

(٥) «ثمانية» فى الأصل والصحيح ما أثبتناه .

(٦) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩١ حيث ينقل عنه العيني بتصرف .

(٧) التاج : دار مشهورة جلييلة ببغداد . من دور الخلافة . كان أول من وضع أساسه وسماه بهذه التسمية أمير المؤمنين المعتضد ، وأتمه ابنه المكتفى . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٠٦ .

وفى تاريخ ابن العميد^(١) : مدة خلافته إحدى عشرة سنة وسبعة وعشرون يوماً ، أولها يوم الأحد ، وآخرها يوم الخميس ، لتتمة خمسمائة وخمس وستين سنة وثمانية وثمانين يوماً للهجرة ، ولتمام ست آلاف سنة وستمائة و[اثنين]^(٢) وستين سنة ، ومائة وأربعة أيام للعالم شمسية .

ذكر خلافة المستضيء بأمر الله^(٣)

هو أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتفى ، وهو الثالث والثلاثون من خلفاء بنى العباس ، بويغ له بالخلافة يوم مات أبوه ، وجلس بكرة الأحد تاسع ربيع الآخر ، وبايعه الناس . ولم يل الخلافة أحد اسمه الحسن بعد الحسن بن علي بن أبي طالب (رضى الله عنهم) غير هذا ، ووافقه فى الكنية أيضاً ، وخلع على الناس يومئذ أكثر من ألف خلعة . وكان يوماً مشهوداً .

ولما بويغ أظهر العدل والإحسان ، وأمر بإطلاق المسجونين ، وكانوا نحواً من سبعمائة ، أكثرهم بغير جرم ، فأطلقوا . وسار سيرة حسنة ، ورد المظالم ، وفرق مالاً جزيلاً على الشرفاء والفقهاء والقراء وذوى الأقدار . وأمر بإسقاط الضرائب والمكوس التى كانت أحدثت ، وإسقاط الخراج المجدد على الناس ، وأمر بإعادة أملاك مغصوبة على^(٤) أربابها ، وعاد إلى البلاد كثير ممن كان نأى عنها وبَعَدَ منها . ويوم مبايعته قتل الوزير شرف الدين أبو جعفر أحمد بن البلدى ، أعان على قتله أبو الفرج أستاذ الدار ، وقتل الوزير يحيى بن محمد بن هبيرة^(٥) ، ووزر أبو الفرج أستاذ الدار للمستضيء من يومه ذلك .

(١) الجزء الخاص بهذه الفترة لم يقع بين أيدينا ويبدو أنه مفقود .

(٢) «اثنين» كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصحيح .

(٣) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٢٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ ؛ تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٤-٤٤٨ .

(٤) «إلى» فى نسخة ب .

(٥) يحيى بن محمد بن هبيرة ، أبو المظفر عون الدين . من كبار وزراء الدولة العباسية . وزر للمقتفى ثم لابنه

المستنجد ومات فى جمادى الأولى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م . قيل أن طبيبه سقاه سمًا ودفن فى مدرسته بباب

البصرة . أجمعت المصادر كلها على سنة وفاته وهى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٥م ، وانفرد العيني بذكر وفاته فى سنة

٥٦٦ هـ/ ١١٧٠م يوم مبايعة المستضيء . انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٦٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٣٠-

٢٤٤ ؛ الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥٠-٢٥١ .

وقال ابن التعاويذي^(١)، يمدح المستضيء، ويهنته بما آتاه الله وأباحه له، قصيدة مطلعها:

لَكَ النَّهْيُ بَعْدَ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ وَطَاعَتُكَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَالْهُدَى ١٦٢] ظ
وَلَوْلَاكَ مَا صَحَّتْ عَقِيدَةُ مُؤْمِنٍ مُرَ الدَّهْرِ يَفْعَلُ مَا تَشَاءُ فَإِنَّهُ
إِمَامٌ هُدَى عَمَّتْ سِيَاسَتُهُ عَدْلُهُ يُقْصِرُ بَاعُ الْمَدْحِ دُونَ صِفَاتِهِ
وَكَيْفَ يُقَاسُ الْبَحْرُ جُودًا بِكَفِّهِ وَهَلْ لِيُضِيَاءِ الْبَدْرِ إِشْرَاقٌ وَجْهِهِ
وَمَنْ يُسْتَهْلُ الْقَطْرُ مِنْ بَرَكَاتِهِ وَكَيْفَ يَهْتَى بِالزَّمَانِ وَإِنَّمَا
وَلَوْلَا الْإِمَامُ الْمُسْتَضِيءُ وَرَأْيُهُ بِهِ أَيْدِ اللَّهِ الْخِلَافَةَ بَعْدَ مَا
فَمَنْ مُبْلَغٌ تَحْتَ الثَّرَابِ ابْنُ هَانِيٍّ بَأَنَّ الْحُقُوقَ اسْتُرْجِعَتْ فِي زَمَانِهِ
وَأَنَّ اللَّيَالِي الدُّهْمَ بِالْجَوْرِ أَشْرَقَتْ شَكَرْنَاهُ مَا أَوْلَاهُ لَا^(٢) إِنَّا وَسْعَنَّا
وَلَكِنَّا نُثْنِي عَلَيْهِ تَعَبُدًا فَمَا نَبْتَغِي فِي لَيْلِنَا وَنَهَارِنَا

وَفِي يَدِكَ الْمَبْسُوطَةُ النَّفْعُ وَالضَّرُّ
وَعِصْيَانُكَ الْإِلْحَادُ بِاللَّهِ وَالْكَفْرُ
تَقَى وَلَمْ يُقْبَلْ دُعَاءٌ وَلَا نَذْرُ
بِأَمْرِكَ يَجْرِي فِي تَقْلِبِهِ الدَّهْرُ
فَأَوَّلُ مَقْتُولٍ بِإِحْسَانِهِ الْفَقْرُ
وَيَصْغُرُ أَنْ يَهْدِيَ الثَّنَاءُ لَهُ الشُّعْرُ
وَمِنْ بَعْضِ مَا تَحْوِيهِ قُبُضَتُهُ الْبَحْرُ
وَأَنْتَى وَمِنْ أَنْوَارِهِ خَلْقُ الْبَدْرِ
عَلَى النَّاسِ ظُلْمٌ أَنْ يُقَاسَ بِهِ الْقَطْرُ
تُهْنَى بِهِ الْأَيَّامُ وَالْعَامُ وَالْعَصْرُ
تَدَاعَتْ قَوَى الْإِسْلَامِ وَانْتَعَرَ الثُّغْرُ
تَفَاقَمَ دَاءُ الْبَغْيِ وَأَسْتَفْحَلَ الشَّرُّ
وَقُبِرَ الْمُعِزُّ إِنْ أَصَاخَ لَهُ الْقَبْرُ
عَلَى رَغْمٍ مَنْ نَاوَاهُ وَافْتَتَحَتْ مِصْرُ
عَلَى إِثْرِهَا بِالْعَدْلِ أَيَّامُهُ الْغُرُ
بَنَّا بِالْغَى مَا يَقْتَضِيهِ لَهُ الشُّكْرُ
وَإِنْ كَانَ عَنَّا ذَا غِنَى فَبِنَا فَقْرُ
مِنْ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَمُدَّ لَهُ الْعُمُرُ

(١) ابن التعاويذي: هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف والشاعر المشهور. وهو سبط أبي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي. وقد نسب إلى جده لأنه كلفه صغيراً ونشأ في حجره فنسب إليه. توفي في ثاني شوال سنة أربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد. انظر وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤٦٦؛ ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٩.

(٢) «ما» في نسخة ب.

وله فيه من قصيدة :

المُسْتَضِيءُ الْمُسْتَضَاءُ بِهِدِيهِ
السَّاجِدُ الْمُتَبَتِّلُ
سُئْتُ الْأَنَامَ بِسِيرَةٍ مَا سَارَهَا
فِي النَّاسِ إِلَّا جَدُّكَ الْمُتَوَكِّلُ

ومدحه الحيص بيص^(١) بقوله :

أَقُولُ وَقَدْ تَوَلَّى الْأَمْرَ حَبِيرٌ
وَقَدْ كُشِفَ الظَّلَامُ بِمُسْتَضِيءٍ
وَقَاضِ الْجُودِ وَالْمَعْرُوفِ حَتَّى
حَسِبْنَاهُ عُبَابًا أَوْ أَتِيَا
بَلَّغْنَا فَوْقَ مَا كُنَّا نَرْجَى
هَنِيئًا يَا بَنِي الدُّنْيَا هَنِيَا
سَأَلْنَا اللَّهَ يَرْزُقَنَا إِمَامًا
نُسَرِّبُهُ فَأَعْطَانَا نَبِيَا/

[١٦٣و]

ومدحه العماد^(٢) الكاتب الأصفهاني (رحمه الله) بقوله :

قَدْ أَضَاءَ الزَّمَانُ بِالْمُسْتَضِيءِ
وَارِثُ الْبُرْدِ وَابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ
جَاءَ بِالْحَقِّ وَالشَّرِيعَةِ وَالْـ
عَدْلُ فَيَا مَرْحَبًا بِهِذَا الْمَجِيِّ
فَهَنِيئًا لِأَهْلِ بَغْدَادَ فَازُوا
بَعْدَ بُؤْسٍ بِكُلِّ عَيْشٍ هَنِيئِ

وله أيضاً من قصيدة أخرى :

لَهْفِي عَلَى زَمَنِ الشَّبَابِ فَإِنِّي
بِسَوَى التَّاسُفِ عَنْهُ لَمْ أَتَعَوَّضِ
نَقِضْتُ عُهُودَ الْغَانِيَاتِ وَإِنَّهَا
لَوْلَا انْقِضَاءُ شَيْبَتِي لَمْ تُنْقَضِ
يَا حُسْنَ أَيَّامِ الصَّبَا وَكَأَنَّهَا
أَيَّامُ مَوْلَانَا الْإِمَامِ الْمُسْتَضِي
ذُو الْبَهْجَةِ الزَّهْرَاءِ يُشْرِقُ نُورُهَا
فَسَمَ السَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ رَبُّنَا
وَالطَّلَعَةِ الْغَرَاءِ وَالْوَجْهِ الْوَضِي
فِي الْخَلْقِ بَيْنَ مُحِبِّهِ وَالْمُبْغِضِ

(١) الحيص بيص : هو شهاب الدين أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن صيفي التميمي ، المعروف بحيص

بيص . شاعر مشهور توفي في بغداد سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٣٦٢ .

(٢) انظر قول العماد في الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٤٨٥ .

فَصَلَ الْخَلَائِفَ وَالْخَلَائِقَ بِالتَّقَى وَالْفَضْلَ [وَالْإِحْسَانَ] ^(١) وَالْخُلُقَ الرَضَى
فَانْعَمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِدَوْلَةٍ مَا تَنْتَهِي وَسَعَادَةٍ مَا تَنْقُضِي

ثم إن الخليفة ولّى قضاء قضاء بغداد لروح بن الحديثي يوم الجمعة الحادي والعشرين من ربيع الآخر، وخلع على الوزير خلعة عظيمة، وهو عضد الدين الأستادار، وضربت ^(٢) على بابيه ثلاث نوب ^(٣) في ثلاثة أوقات: الفجر، والمغرب، والعشاء. وأمر سبعة عشر من المماليك، وأذن للوعاظ فتكلموا، بعدما كانوا قد منعوا مدة طويلة، ثم كثر احتجاجه ^(٤) بعد هذا.

ذكر ماجريات نور الدين محمود

وهي أنه سار إلى الرقة فأخذها، وكذلك نصيبين والخابور وسنجار، وسلمها إلى زوج ابنته، ابن أخيه عماد الدين زنكى ^(٥) بن مودود بن زنكى، ثم سار إلى الموصل، فأقام بها أربعة وعشرين يوماً، وأقرأها لابن أخيه سيف الدين غازي ^(٦) بن مودود مع الجزيرة، وزوجه ابنته الأخرى، وأمر بعمارة جامعها ^(٧) وتوسعتها، ووقف على تأسيسه بنفسه، وجعل له خطيباً ودرساً للفقهاء، وولى التدريس للفقهاء أبى بكر البرقاني ^(٨)، تلميذ محمد بن يحيى، تلميذ الغزالي، وكتب له منشوراً بذلك، ووقف على الجامع قرية من

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ والمثبت من ب.

(٢) «ضرب» في نسخة ب.

(٣) نوبة - نوب: لفظ النوبة يطلق على فرق الجند التي تتناوب الوقوف لحراسة شخص أو سلطان، وهي خمس نوبات ويكون تغييرها في الظهر والعصر والعشاء ونصف الليل وعند الصباح. انظر: السلوك، ج ١ ق ٢، ص ٤٦١، حاشية (٢).

(٤) «احتجاجه» في نسخة ب.

(٥) هو: أبو الفتح وأبو الجود عماد الدين زنكى بن قطب الدين مودود صاحب سنجار. توفي سنة ٥٩٤هـ/١١٩٨م. انظر: الباهر، ص ١٩١؛ الكامل، ج ١٠، ص ٢٥٠؛ وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٣٠-٣٣١.

(٦) هو الملك سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن أتابك الشهيد زنكى. ملك البلاد الجزرية. توفي في صفر سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م. انظر: الباهر، ص ١٧٥-١٨٠؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٥-٥.

(٧) جامع الموصل: هو جامع كبير تقام فيه الجمعة - بناء نور الدين محمود وسط السوق. وعن قصة بناء الجامع انظر: الباهر، ص ١٧٠؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٩٥؛ الروضتين، ج ١ ق ١، ص ٢٠-٢١، ج ١ ق ٢، ص ٤٨٠؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٨٤. وانظر ما يلي ص ٦١.

(٨) «النوقاني» في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٤٨٠.

قرى الموصل ، وذلك كله بإشارة الشيخ الصالح العابد عمر^(١) المُلّا ، وكانت له زاوية يقصد فيها ، وله فى كل سنة دعوة فى شهر المولد ، يحضر عنده الملوك والأمراء والعلماء ، ويحتفل بذلك . وقد كان الملك نور الدين صاحبه ، ويستشيريه فى أموره وما يعتمده من المهمات ، وهو الذى أشار عليه فى مدة مقامه بالموصل بجميع ما فعله من الخيرات ، وأسقط عنهم المكوسات والضرائب ، وأخرج من بين أهلها الظالم الغاشم [١٦٣ ظ] فخر الدين عبد المسيح ، وسماه عبد الله ، وأخذه معه إلى دمشق ، فأقطعه إقطاعاً حسناً . وكان عبد المسيح هذا نصرانياً ، فأظهر الإسلام ، وكان يقال : إن له كنيسة فى جوف داره ، وكان سيئ السيرة فى حق العلماء وخاصة المسلمين ، وكان نور الدين لم يدخل الموصل حتى قوى الشتاء ، فأقام بها كما ذكرنا أربعة وعشرين يوماً ، فلما كان آخر ليلة أقام بها ، رأى رسول الله ﷺ فى المنام ، وهو يقول له : «طابت لك بلدك ، وتركت الجهاد وقاتل أعداء الله» ، فنهض من فوره إلى السفر ، وما أصبح إلا وهو سائر إلى الشام . واستقضى الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون^(٢) ، وكان على سنجار ، ونصيبين ، والخابور ، فاستتاب فيها ابن أبى عصرون نواباً من أصحابه .

وفى تاريخ بيبرس : وفى هذه السنة اتصل بنور الدين بن زنكى أن [سيف الدين^(٣)] غازى ، ابن أخيه صاحب الموصل ، قد فوض أموره إلى فخر الدين عبد المسيح ، وأنه استولى وقام بالأمر وتحكم ، فأنفق لذلك وكرمه وعظم عليه ؛ لأنه كان يبغض فخر الدين المذكور ، لما بلغه من خشونة سياسته . وقال : أنا أولى بتدبير أولاد أخى . وسار عند انقضاء الغزاة جريدة فى قلة من العسكر ، وعبر الفرات عند قلعة جعبر ، وملك نصيبين ، فأتاه بها نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود - صاحب حصن كيفا^(٤) - وكثر جمعه ، وكان قد ترك عساكره بالشام ؛ لحفظ ثغوره . فلما اجتمعت العساكر ، سار إلى سنجار فحصرها ، ونصب عليها المناجيق ، وملكها ، وسلمها إلى عماد الدين ابن أخيه قطب

(١) هو : عمر بن محمد بن خضر الإربلى الموصلى ، أبو حفص معين الدين ، المعروف بالملّا . شيخ الموصل من العلماء الزاهدين . انظر : الباهر ، ص ١٢٩ ، ١٧٠ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٣١٠ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٠-٢١ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٣٥٢-٣٥٣ ، ص ٤٨٠-٤٨٣ .

(٢) هو : أبو سعد عبد الله بن أبى السرى محمد بن هبة الله بن مطهر بن على . الفقيه الشافعى ، شرف الدين . من أعيان الفقهاء وفضلاء عصره . توفى فى رمضان سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٥٣ .

(٣) «شهاب الدين» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والتصحيح مما يلى .

(٤) حصن كيفا : ويقال كيبا ، وهى بلدة وقلعة عظيمة ، مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

الدين ، وكان قد جاءته كتب الأمراء الذين بالموصل سرّاً ، يبذلون له الطاعة ، ويحثونه على الوصول إليهم . فسار إلى الموصل ، فأتى مدينة بلد^(١) ، وعبر الدجلة ، وسار فنزل شرق الموصل على حصن نينوى^(٢) ، ويوم نزوله سقط من سور الموصل بدنة كبيرة . وكان سيف الدين غازي بن أخيه قد أرسل عز الدين^(٣) مسعود بن قطب الدين أخيه إلى أتابك شمس الدين^(٤) ألدكز ، صاحب همذان^(٥) وأذربيجان^(٦) ، وبلد الجبل^(٧) ، وأصفهان ، والرّي^(٨) ، وتلك الأعمال ، يستنجد به على عمه نور الدين . فأرسل أيلدكز رسولا إلى نور الدين ؛ ينهيه عن التعرض للموصل ، ويقول له : إن هذه البلاد للسلطان ، فلا تقصدها ، فلم يلتفت إليه ، وقال للرسول : قل لصاحبك أنا أصلح لأولاد أخى منك ، فلم تدخل نفسك بيننا ؟ وعند الفراغ من إصلاح بلادهم يكون الحديث معك على باب همذان ، فإنك قد ملكت هذه المملكة العظيمة ، وأهملت الثغور حتى غلب الكرّج^(٩) عليها ، وقد بليت أنا بالفرنج ، وهم أشجع العالم ، ولّى مثل ربع بلادك ، فأخذت معظم بلادهم ، وأسرت ملوكهم ، ولا يحل لى السكوت عنك ؛ فإنه يجب علينا حفظ ما أهملت ، وإزالة الظلم عن المسلمين .

(١) مدينة بَلَدَ : هي مدينة قديمة على دجلة ، فوق الموصل ، بينهما سبعة فراسخ . انظر : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٧١٥ .

(٢) حصن نينوى : قرية يونس بن متى بالموصل . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٧٠ .

(٣) هو المولى السعيد عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى أتابك صاحب الموصل . كان مقدم الجيوش فى أيام أخيه غازي . ولما توفى أخوه سيف الدين استقل عز الدين بالملك من بعده . توفى فى شعبان سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م . انظر : الباهر ، ص ١٨١ - ١٨٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .

(٤) انظر ترجمته فيما سياتى ص ١٢١ فى وفيات سنة ٥٦٨ هـ .

(٥) همذان : مدينة عتيقة بالجهال بأرض فارس بجوار أذربيجان والموصل والرّي . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٨١ .

(٦) أذربيجان : إقليم واسع من بردعة مشرقاً إلى أرزنجان مغرباً ويحدها من الشمال بلاد الديلم والجيل والظُرم . وعاصمته تبريز . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٤ .

(٧) بلد الجبل : وهى البلاد المعروفة عند العامة بعراق المعجم . وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمذان والدينور وقرميسين والرّي وما بين ذلك من البلاد الجبلية والكور العظيمة . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٢ ؛ تقويم البلدان ، ص ٤٠٨ .

(٨) الرّي : مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن . وهى مَحَطُّ الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٩٢ .

(٩) الكرّج : أمة من المسيحيين كانت مساكنها بجبال القوقاز المجاورة لتفليس ، ثم استولوا على تفليس من المسلمين سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م . ولم يزالوا متملكين لها حتى أغار عليهم جلال الدين خوارزمشاه سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٤ م . انظر : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٩٢ ؛ معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

فأقام نور الدين على الموصل ، وعزم من بها من الأمراء على مجاهرة عبد المسيح بالعصيان ، وتسليم البلد لنور الدين ، فعلم ذلك ، فأرسل إلى نور الدين في تسليم البلد إليه ، على أن يقره بيد سيف الدين غازي ، ويطلب لنفسه الأمان ، فأجابه إلى ذلك ، وشرط [١٦٤و] أن يأخذ فخر الدين معه إلى الشام ، ويعطيه عنده إقطاعاً يرضيه . فسلم البلد في جمادى الأولى من هذه السنة ، ودخل القلعة من باب السر ، ثم وهب الموصل لسيف الدين غازي ابن أخيه ، وأمر بعمارة جامعها ، ورتب فيها خصيماً له ، يقال له كمشتكين^(١) ، وأمره بأن لا يتفرد عن سيف الدين غازي بقليل من الأمور ولا بكثير ، وكان مقامه بالموصل أربعة وعشرين يوماً ، وعاد إلى الشام .

وفى تاريخ الدولتين^(٢) : وجعل نور الدين سعد الدين كمشتكين دُرْ داراً^(٣) في قلعة الموصل^(٤) ، ثم قسم جميع ما خلفه أخوه قطب الدين بين أولاده بمقتضى الفريضة .

ولما كان يحاصر الموصل ، جاءته خلعة من الخليفة ، فلبسها ، فلما دخلها ، خلعها على سيف الدين . وقال العماد : استدعاني نور الدين ونحن بظاهر الرقة ، وقال : أنست بك ، وأمنت إليك ، وأنا غير مختار [للفرقه]^(٥) . وأمره أن يروح في الرسلية إلى الخليفة ، فمضى وسار على البرية بخفير من بنى خفاجة^(٦) ، فوصل إلى الخليفة ، وقضى حاجته ، ثم رجع إلى نور الدين وهو يحاصر سنجار ، فأخذها وسلمها إلى ختته^(٧) ، ابن أخيه عماد

(١) وعن دور سعد الدين كمشتكين في علاقة مصر بالشام بعد وفاة نور الدين محمود ، انظر تفصيل ذلك في حوادث سنة ٥٦٩ هـ فيما سيأتى .

(٢) انظر الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٧٧ ، حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٣) دزدار : كلمة فارسية مكونة من لفظين ، «دز» أى قلعة ، و«دار» أى الحافظ أو الممسك ، فكان معناها صاحب القلعة أو متوليها أو حارس القلعة . انظر : المعرب للجواليقي ، ص ٣١٥ ؛ قاموس الفارسية فارسي - عربى .

(٤) قلعة الموصل : سكنها نور الدين بعد فتحه الموصل وتسليمها ، ووليها سعد الدين كمشتكين من قبل نور الدين بعد تسلمه الموصل من فخر الدين عبد المسيح سنة ٥٦٦ هـ / ١١٧١ م . الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٧٧ - ٤٧٩ .

(٥) «تفرقة» فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين وهو يتفق مع سياق الكلام وانظر باقى خطاب نور الدين للعماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٧٨ .

(٦) بنو خفاجة : بطن من بنى عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية . وهم أمراء العراق من قديم الزمان . القلقشندي : نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .

(٧) الختن : كل من كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها ، وكذلك زوج البنت أو زوج الأخت . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، مادة ختن .

الدين زنكى بن مودود بن زنكى . قال^(١) : وحضر مجاهد الدين قيمانز^(٢) صاحب إربل إلى خدمة نور الدين بالموصل .

ذكر ماجريات صلاح الدين يوسف بن أيوب

منها أن صلاح الدين عزل قضاة مصر ؛ لأنهم كانوا شيعة ، وولى قضاء القضاة بها لصدر الدين عبد الملك بن درباس المارانى الشافعى ، واستتاب فى سائر الأعمال شافعية .

وفى تاريخ قضاة مصر : ولى القضاء صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس بن مبشر بن عبدوس الهمدانى المارانى الكردى الموصلى ، وكان قاضى [الغربية]^(٣) ، قدم من المشرق إلى مصر ، فوله صلاح الدين (رحمه الله) وكان عنده بمكانة .

وفى تاريخ^(٤) الدولتين : ولى صدر الدين عبد الملك المذكور القضاء والحكم بمصر والقاهرة وأعمالهما ، فى الثانى والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة .

ومنهما أن صلاح الدين خرج إلى الغزاة ، وأغار على الرملة^(٥) وعسقلان^(٦) ، وهجم ريف غزة ، ثم رجع إلى القاهرة .

وفى تاريخ بيبرس^(٧) : وفى هذه السنة تجهز صلاح الدين للمسير إلى الساحل غازياً ، فمضى وأغار على عسقلان والرملة ، فأتاه ملك الفرنج^(٨) فقاتله ، وهزمه ، ونجا بنفسه ، ثم رجع إلى القاهرة .

(١) القول لأبى شامة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٨٠ نقلاً عن العماد .

(٢) مجاهد الدين قيمانز : أبو منصور ، قايمانز بن عبد الله الزينى ، الملقب مجاهد الدين الخادم . كان نائب سيف الدين غازى بن مودود صاحب الموصل فى الحكم وهو السلطان فى الحقيقة . توفى سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٩ م بقلعة الموصل . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٨٢ - ٨٤ .

(٣) «الغربية» كذا فى الأصل ، والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب .

(٤) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٨٦ .

(٥) الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين . وكانت رباطاً للمسلمين . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨١٧ .

(٦) عسقلان : مدينة بالشام من أعمال فلسطين ، على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٣ .

(٧) انظر هذه الأحداث فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣١ .

(٨) ملك الفرنج : يقصد «عمورى الأول» ملك مملكة بيت المقدس الصليبية . انظر تفصيل هذه الحادثة فى مفرج الكروبي ، ج ١ ، ص ١٩٨ .

ومنها أنه لما عاد من هذه الغزوة وصله الخبر بخروج قافلة من دمشق، فيها أهله، فأشفق عليها، وأحب أن يجتمع بها شمله، فخرج في النصف من ربيع الأول. وكانت بأيلة^(١) قلعة في البحر، قد حصنها أهل الكفر، فعمر لها مراكز، وحملها إلى ساحلها على الجمال، وركبها الصنائع هناك، وشحنها بالرجال، وفتح القلعة في العشر الأول من ربيع الآخر، واستحلها، واستباح بالأسر والقتل أهلها، وملأها بالعدد والعدد، وحصنها بأهل الجلال والجلد، واجتمع بأهله عليها، وسار بهم على سمت القاهرة، ودخلوا في السادس والعشرين من جمادى الأولى.

ومنها أنه سار إلى الإسكندرية في الثالث والعشرين من شعبان ليشاهدها، ويرتب قواعدها، وهي أول دفعة سار إليها في أيام سلطانه، [١٦٤ ظ] وعم أهلها بإحسانه، وأمر بعمارة أسوارها وأبراجها وأبدانها.

ومنها أنه كان بمصر سجن تعرف بدار المعونة^(٢)، فهدا صلاح الدين، وبناها مدرسة للشافعية، وبنى بها أيضاً مدرسة للمالكية، وكانت دار العدل، وكان ذلك في النصف من محرم هذه السنة.

واشترى ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب داراً، كانت تعرف بمنازل العز^(٣)، فجعلها مدرسة للشافعية، وأوقف عليها الروضة^(٤)، وحمّام الذهب^(٥)، وغيرهما، وكان ذلك في النصف من شعبان.

وفي النصف من جمادى الآخرة أغار شمس الدولة^(٦) - أخو السلطان - على العربان بالصعيد، ثم دخل القاهرة في عاشر شهر رمضان.

(١) أيلة : مدينة على رأس خليج العقبة على ساحل البحر الأحمر، وهي آخر الحجاز وأول الشام. انظر : معجم البلدان، ج ١، ص ٢٩٢-٢٩٣.

(٢) سجن دار المعونة : يقال له أيضاً «حبس المعونة». كانت بالفسطاط. وسميت كذلك لأنها بنيت بمعونة المسلمين ينزلها ولاتهم. وعن تطورهما إلى أن حولها صلاح الدين إلى مدرسة للشافعية وما حدث لها بعد ذلك. انظر المقرئى : الخطط، ج ١، ص ٤٦٣؛ ابن دقماق : الانتصار، ج ٤، ص ٩٣؛ النجوم الزاهرة، ج ٥، ص ٣٨٥.

(٣) منازل العز : بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز. وكانت مطلة على النيل. انظر : الخطط، ج ١، ص ٤٨٤-٤٨٥.

(٤) هي جزيرة الروضة التي تقع بين مصر القديمة والجيزة. الخطط، ج ٢، ص ١٧٧-١٨٢.

(٥) حمام الذهب : هذه الحمام كانت بدار الذهب أحد مناظر الخلفاء الفاطميين. انظر : الخطط، ج ٢، ص ٨٠.

(٦) شمس الدولة : تورانشاه بن أيوب بن شاذي فخر الدين، الملك المعظم، توفي سنة ٥٧٦ هـ/١١٨٠ م. انظر : وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٩.

ومنها أن صلاح الدين شرع في هذه السنة في عمارة سور القاهرة^(١)؛ لأنه كان قد تهدم أكثره، وصار طريقاً لا يَرُدُّ داخلاً ولا خارجاً، وولى أمره لقراقوش^(٢) الخادم، وقبض على القصور، وسلمها إليه.

وأمر بتغيير شعار الإسماعيلية، وقطع من الآذان «حى على خير العمل»، وشرع في تمهيد أسباب الخطبة لبنى العباس. كذا ذكره ابن أبى طى^(٣).

ومنها أن شمس الدولة طلب من أخيه السلطان رَّبع الكامل^(٤) بالقاهرة، وزاد على إقطاعه بوش^(٥)، وأعمال الجيزة، وسمنود^(٦)، وغيرها.

ومن جملة الحوادث في هذه السنة: أن في نصف رمضان هبت ريح شديدة عظيمة، ورعدت السماء بقعقة لم يسمع بمثلها، فخر الناس على وجوههم.

وفيه^(٧):

ذكر من توفى فيها من الأعيان

أبو طاهر البرقى الواعظ؛ تعلم الوعظ من أبى الحسن الزاغونى - شيخ ابن الجوزى - وسمع الحديث، وكان يعظ، توفى في محرم هذه السنة، ودفن بمقبرة أحمد (رحمه الله).

(١) سور القاهرة: عُمِل السور ثلاث مرات. الأول وضعه جوهر القائد، الثانى بناه أمير الجيوش بدر الجمالى، الثالث بدأه السلطان صلاح الدين وأكمّله بهاء الدين قراقوش بتكليف من صلاح الدين. انظر: المقريزى: الخطط، ج ٢، ص ٢٠٤ - ٢٠٩ (طبعة مكتبة الآداب، القاهرة د. ت)

(٢) بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الأسدى، أبو سعيد. جعله صلاح الدين زمام القصر، واعتمد عليه في تدبير الديار المصرية لما استقل بها، توفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م. انظر وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٩١؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٣٣١-٣٣٢.

(٣) انظر قول ابن أبى طى في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٤٨٨.

(٤) ربع الكامل: أنشأه الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب، وكان موضعه من جملة القصر الغربى وهو على باب الخرنشف ويمتد إلى درب المقابل للجامع الأحمر. انظر: الخطط، ج ٢، ص ٣٧٥.

(٥) بوش: كورة ومدينة بمصر من نواحي الصعيد الأدنى في غربى النيل. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ٧٥٨.

وهى تقع الآن ضمن محافظة بنى سويف. رمزى: القاموس الجغرافى، ج ٢، ص ١٥٨.

(٦) سمنود: بلد من نواحي مصر جهة دمياط على ضفة النيل. معجم البلدان، ج ٣، ص ١٤٥.

(٧) بياض في نسختي المخطوطة أ، ب بمقدار سطر.

النفيس بن صَعْوَة^(١)؛ قرأ القرآن، وناظر، ووعظ، ومات في شبابه يوم الثلاثاء التاسع من شوال منها. ودفن عند أحمد (رحمه الله).

أبو نصر بن المستظهر^(٢)؛ عم المستنجد، مات في هذه السنة، وكان يذكر عنه الخير، وحمل إلى التُّرْبِ، ودفن بها، ولم يبق من أولاد المستظهر غيره، وكان المستنجد تزوج بابنته.

طاهر بن محمد بن طاهر أبو زرعة؛ المقدسي^(٣) الأصل، الرازي المولد، الهمداني الدار، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة، وأسمعه والده الحافظ محمد بن طاهر الكثير، ومما كان يرويه مسند الشافعي، وتوفي بهمدان، يوم الأربعاء سابع ربيع الآخر، وقد قارب التسعين.

أبو الحجاج يوسف بن محمد، المعروف بابن الخلال^(٤)؛ الملقب الموفق، صاحب ديوان الإنشاء بمصر، في دولة الحافظ أبي الميمون عبد المجيد^(٥) العبيدي، ومن بعده.

وقال العماد في الخريدة^(٦): هو ناظر [ديوان]^(٧) مصر، وإنسان ناظره، وجامع مفاخره، وكان إليه الإنشاء، وله قوة على الترسل، يكتب كما يشاء، عاش كثيراً، وعُطِّلَ في آخر عمره، وأضرّ، ولزم بيته إلى أن تعوض منه القبر، وتوفي بعد مُلْك^(٨) الملك الناصر صلاح الدين يوسف مصر بثلاث أو أربع سنين.

(١) النفيس بن صعوة: هو ابن مسعود بن أبي الفتح بن سعيد بن علي المعروف بابن صعوة السلامي الفقيه الحنبلي، أبو محمد. انظر: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢١٧.

(٢) انظر ترجمته في الكامل، ج ١٠، ص ٣٢ وفيها ذكره ابن الأثير «نصر بن المستظهر».

(٣) هو أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر المقدسي ثم الهمداني، انظر: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢١٧.

(٤) «ابن الخلال» في ب وهو خطأ. انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٧، ص ٢١٩. انظر أيضاً: الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٥) هو الإمام أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز العبيدي. هو الحافظ لدين الله - ولي مملكة الديار المصرية سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م. توفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م فكانت خلافته تسع عشرة سنة وخمسة شهور. وكان وزيراً أبو علي بن الأفضل أمير الجيوش هو المتحدث وليس للحافظ معه إلا الاسم. انظر: الجواهر الثمين، ج ١، ص ٢٦١-٢٦٢؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٣٥-٢٣٧؛ اتعاظ الحنفا، ج ٣، ص ١٣٧-١٩٢.

(٦) انظر: الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦. حيث ينقل العيني عنه بتصريف.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الخريدة للتوضيح.

(٨) «تملك» في الخريدة حيث ينقل عنه العيني. انظر: الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ٢٣٥.

وقال ابن خلكان : إن القاضي الفاضل^(١) كان يرعى له حق الصحبة والتعلم ، وكان يُجرى عليه ما يحتاج إليه إلى أن مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة [١٦٥و] من سنة ست وستين وخمسائة .

ومن شعره :

يَا أَخَا الْغِرَّةِ حَسْبُ الدَّهْرِ مِنْ عِظَةِ الْمَغْرُورِ مَا أَصْبَحَ يُبْدِي
تُوْتِرُ الدُّنْيَا فَهَلْ نَلْتَ بِهَا لَحْظَةً تَخْلُصُ مِنْ هَمٍّ وَكَدٍّ!!^(٢)

وذكر ضياء الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد ، المعروف بابن الأثير الجزرى^(٣) فى أول كتابه المسمى بـ «الوُشَى المرقوم فى حل المنظوم»^(٤) قال : حدثنى عبد الرحيم بن على البيسانى^(٥) بمدينة دمشق ، فى سنة ثمان وثمانين وخمسائة ، قال : كان فى^(٦) الكتابة بمصر «فى زمن بنى عبيد»^(٧) غضاً طريا ، ولا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبيانا ، ويقيم [لسلطانه بقلمه]^(٨) سلطانا . وكان من العادة أن كلا من أرباب الدواوين إذا نشأ له ولد ، وحصل شيئا من علم الأدب ، أحضره إلى ديوان المكاتبات ؛ ليتعلم فن الكتابة ، ويتدرب ، ويرى ، ويسمع . قال : فأرسلنى والدى - وكان إذ ذاك قاضيا بشعر عسقلان - إلى الديار المصرية فى أيام الحافظ - وهو أحد خلفائها - وأمرنى بالمصير إلى ديوان المكاتبات ، وكان الذى يرأس به فى تلك الأيام رجلا يقال له : ابن الخلال . فلما حضرت الديوان ، ومثلت بين يديه ، وعرفته من أنا ، وما طلبى ، رَحَّبَ بى وسهَّلَ ،

(١) هو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على بن الحسن بن الحسن بن أحمد اللخمي العسقلاني البيساني . وزير صلاح الدين ، فاق المتقدمين فى صناعة الإنشاء ، توفى سنة ٥٩٦هـ / ١٢٠٠م بالقاهرة . انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٥٨-١٦٣ ؛ التنويرى : نهاية الأرب ، ج ٢٩ ، ص ١٣-١٨ .

(٢) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٨٧ .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٨٩-٣٩٧ .

(٤) ورد اسم هذا الكتاب فى ترجمة الموفق بن الخلال الكاتب ، انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢١٩ .

(٥) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢١٩ .

(٦) «فى» فى نسخة ب وهو خطأ .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٨) «لسلطانه قلمه» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين تصحيح من وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٢٢٠ .

ثم قال : ما أعددت لفن الكتابة من الآلات؟ فقلت : ليس عندي شيء «سوى»^(١) إنني أحفظ القرآن العزيز وكتاب «الحماسة»^(٢) ، فقال : في هذا بلاغ ، ثم أمرني بملازمته . فلما ترددت إليه ، وتدربت بين يديه ، أمرني بعد ذلك أن أحل شعر الحماسة ، فحللته من أوله إلى آخره ، ثم أمرني أن أحله مرة ثانية فحللته .

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) كتاب الحماسة : لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي المتوفى سنة ٢٣١هـ / ٨٤٦م . جمع فيه ما اختاره من أشعار العرب العرباء ورتب أبوابه عشرة . انظر : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٦٩١ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة والستين بعد الخمسمائة *

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستضيء^(١) بأمر الله ، والخليفة في^(٢) مصر العاضد ، والوزير بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ، ولكنه في الحقيقة سلطانها ، وليس لأحد معه كلام ، لا من أمرائها ، ولا من أعيانها ، والعاضد تحت حكمه وقهره ، ومع هذا قطعت الخطبة باسمه ، وخطب باسم المستضيء الخليفة . وعقيب ذلك مات العاضد ، والكلام فيه مفصل على أنواع :

الأول : في قطع خطبته :

قطعت خطبته من ديار مصر في محرم هذه السنة ، وسبب ذلك أن صلاح الدين لما ثبت ملكه في البلاد ، وأمن السودان والأجناد ، وضعف أمر العاضد ، وصار قراقوش^(٣) حاكما في قصره ، كتب نور الدين إلى صلاح الدين ؛ يأمره بالقبض على العاضد وأقاربه ، وقطع خطبته ، وإقامة الخطبة للمستضيء بأمر الله ، وكان المستضيء قد راسله في ذلك . ولما وصل رسول الخليفة إلى نور الدين بذلك ، سير نور الدين كتاب الخليفة ، وكتابه إلى صلاح الدين ؛ يأمره بالقبض على العاضد وأهله ، والخطبة للإمام المستضيء .

فجمع صلاح الدين الأمراء ، وشاورهم في ذلك ، فمنهم من خوفه ، ومنهم من هون عليه ، فحضر الفقيه أبو يحيى بن اليسع الجامع يوم الجمعة سابع المحرم ، وصعد المنبر قبل [١٦٥ظ] طلوع الخطيب ، ودعا للإمام المستضيء ، فلم ينكر أحد عليه . فلما كانت الجمعة الثانية ، أمر صلاح الدين جميع الخطباء أن يخطبوا للمستضيء .

★ يوافق أولها : ٤ سبتمبر ١١٧١ م .

(١) هو الحسن - أبو محمد - بن المستجد بالله يوسف بن المقتفي ، ولد سنة ٥٣٦هـ / ١١٤٢م ، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه ، أي في ثمانى ربيع الآخر سنة ٥٦٦هـ / ١١٧١م . وتوفى سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩م . وفى خلافته انقضت دولة بنى عبّيد وخطب له في مصر . انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٤ - ٤٤٨ .

(٢) «بمصر» في نسخة ب .

(٣) قراقوش : هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي الملقب بهاء الدين ، خدم صلاح الدين وتوفى ٥٩٧هـ / ١٢٠١م بالقاهرة . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٩١ - ٩٢ .

وفى تاريخ الدولتين^(١) : استفتح صلاح الدين سنة سبع وستين وخمسمائة بإقامة الخطبة فى الجمعة الأولى منها بمصر لبنى العباس ، وفى الجمعة الثانية خطب لهم بالقاهرة ، وانقطع ذكر خلفاء مصر^(٢) منها .

وقال فيه أيضا^(٣) : إن صلاح الدين لما تمكن فى الديار المصرية ، وضعف أمر العاضد ، كتب إليه نور الدين ؛ يأمره بقطع الخطبة العاضدية ، وإقامة الخطبة العباسية . فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر ، وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك ؛ لميلهم إلى العلويين . فلم يصغ نور الدين إلى قوله ، وأرسل إليه يلزمه بذلك إلزاماً لا فسحة فيه . واتفق أن العاضد مرض ، واستشار صلاح الدين الأمراء ، فاختلفوا فيه كما ذكرنا ، وكان قد دخل فى مصر إنسان أعجمى ، يعرف بالأمير العالم .

قال ابن الأثير^(٤) : وقد رأيته بالموصل كثيراً ، فلما رأى ما هم فيه من الإحجام ، قال : أنا أبتدىء بها ، فلما كان أول جمعة من المحرم ، صعد المنبر قبل الخطيب ، ودعا للمستضىء بأمر الله ، فلم ينكر أحد عليه ذلك . فلما كانت الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد ، وإقامة الخطبة للمستضىء بأمر الله ، ففعلوا ذلك ، ولم ينتطح فيها عنزان ، وكتب بذلك إلى سائر الديار المصرية . وكان العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه أهله وأصحابه بذلك ، وقالوا : إن سلم فهو يعلم ، وإن توفى فلا ينبغى أن نغص عليه هذه الأيام التى قد بقيت من أجله ، فتوفى يوم عاشوراء ، ولم يعلم بذلك على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

ولما انتهى الخبر إلى نور الدين بالشام ، أرسل إلى الخليفة ببغداد يعلمه بذلك مع شهاب الدين أبى المعالى بن أبى عصرون ، فزينت بغداد ، وغلقت الأسواق ، وعملت القباب ، وفرح المسلمون فرحاً شديداً .

(١) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٢) يقصد بذلك الخلفاء الفاطميين .

(٣) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٤) كذا فى الأصل ، أما نص قول ابن الأثير فى الكامل فهو : « رأيته أنا بالموصل » . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٤ .

ط . بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ .

وكانت الخطبة لبني العباس قد قُطعت من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، فى خلافة المطيع^(١) العباسى ، حين تغلب الفاطميون عليها أيام المعز^(٢) الفاطمى ، بانى القاهرة ، إلى هذا الأوان ، وذلك مائتا سنة وثمانى سنين .

وقال ابن الجوزى^(٣) : ووصل يوم السبت ثانى عشرين المحرم ابن أبى عصرون ، رسولاً يبشر بأن الخليفة خطب له بمصر ، وضربت السكّة باسمه ، وخلع على الرسول ، وانكمدت الروافض^(٤) . وقد صنعت فى هذا كتاباً سمّيته «النصر ، على مصر»^(٥) ، وعرضته على الإمام المستضىء بأمر الله ، أمير المؤمنين .

وقال العماد^(٦) : شيع نور الدين شهاب الدين أبا المعالى المطهر ، ابن الشيخ شرف الدين بن أبى عصرون بهذه البشارة ، وأمرنى بإنشاء بشارة عليه ، تقرأ فى سائر بلاد الإسلام ، وبشارة خاصة للديوان العزيز بحضرة الإمام فى مدينة السلام^(٧) . قال^(٨) : ونظمت قصيدة مشتملة على الخطبة بمصر أولها :

قَدْ خَطَبْنَا لِلْمُسْتَضَى بِمِصْرٍ نَائِبُ الْمُصْطَفَى إِمَامُ الْعَصْرِ
وَحَذَلْنَا لِنَصْرِهِ^(٩) الْعَضْدَ الْعَا ضِدَّ وَالْقَاصِرَ الَّذِي بِالْقَصْرِ

وأراد بالعضد وزير بغداد ، عضد الدين بن رئيس الرؤساء .

(١) الخليفة المطيع العباسى : هو أبو القاسم الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، ولد سنة ٣٠١ هـ / ٩١٤ م ، وبويع له بالخلافة عند خلع المستكفى فى جمادى الآخرة سنة ٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م ، توفى سنة ٣٦٤ هـ / ٩٧٥ م . انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٣٩٨ - ٤٠٥ .

(٢) الخليفة المعز الفاطمى : أبو تميم معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله ، وكانت مدة مملكته ثلاثاً وعشرين سنة ، وتوفى فى ربيع الآخر سنة ٣٦٥ هـ / ٩٧٦ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٨ ؛ الجوهر الثمين ، ج ١ ، ص ٢٤٧ - ٢٤٩ .

(٣) انظر : المنتظم ، ج ١٠ ، ص ٢٣٧ حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٤) الروافض : تطلق على الغلاة فى حب عليّ وسموا كذلك لأنهم رفضوا رأى الصحابة حيث بايعوا أبا بكر وعمر . انظر : عبد القادر الرسعنى : مختصر كتاب الفرق بين الفرق . نشر فيليب حَتَّى ، ج ١ ، ص ٣٠ ، مصر ١٩٢٤ .

(٥) «النصر على ... مصر» فى الأصل : وبالرجوع إلى المصنفات التى وردت فى ترجمة ابن الجوزى فى المرأة ، ج ٨ ، ص ٣١٥ ذكر السبط اسم الكتاب كما أثبتناه ؛ انظر أيضاً : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٤ حيث ورد الاسم «النصر على مصر» .

(٦) «فسير» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٣ عن العماد .

(٧) مدينة السلام : هى بغداد . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥٣ .

(٨) القول للعماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٩) «كنصره» فى نسخة ب .

وقال العماد في الخريدة : قصدت بالعصد والعاضد المجانسة ، ونصرة وزير الخليفة كنصرته . ثم قال [١٦٦و] :

وَأَشَعْنَا بِهَا شِعَارَ بَنِي الْعَبِّ بَبَاسٍ فَاسْتَبَشَرَتْ وَجُوهَ النَّصْرِ
وَتَرَكْنَا [الدَّعَى] ^(١) يَدْعُو ثُبُورًا وَهُوَ بِالذُّلِّ تَحْتَ حَجَرٍ وَحَصْرِ
وتباهت منابر الدين بالخط سِبة [للهاشمي] ^(٢) في أرض مصر
ولدينا تَضَاعَفَتْ نِعَمُ الدِّ هـ ، وَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ عَدٍّ وَحَصْرِ
وهي قصيدة طويلة ^(٣) :

قال العماد ^(٤) : ووصل من دار الخلافة في جواب هذه البشارة عماد الدين صندل ، وهو من أكابر الخدم المقتفوي ^(٥) ، ومعه التشريف لنور الدين ، والكتاب من الخليفة . وناول نور الدين الكتاب للعماد ؛ ليقرأه ، فتناوله منه الموفق بن القيسراني ^(٦) ، وكان عنده في مقام الوزير ، فقرأه .

وذكر في «عبرة أولى الأبصار» أن الخليفة سَيرَ إلى نور الدين الخلع ومعها سيفان ؛ إشارة إلى تقليد مصر والشام ، وسير معها طوقاً زنته ألف دينار ، وبعث أيضاً إلى صلاح الدين تشريفاً أقل من تشريف نور الدين ، فلبس صلاح الدين ذلك التشريف ، فركب به في الديار المصرية ، وهي أول أهبة عباسية دخلت الديار المصرية بعد استيلاء بني عُبيد عليها . وأما نور الدين ؛ فكذلك لما لبس التشريف خرج إلى ظاهر دمشق حتى انتهى إلى الميدان الأخضر ، ثم عاد .

(١) «المدعى» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢١٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٢) «الهاشمي» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين تصحيح من الروضتين ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٣) أورد أبو شامة القصيدة كاملة في الروضتين ، ج ١ ، ص ٢ ، ص ٥٠٣ - ٥٠٤ .

(٤) ينقل أبو شامة هذا القول للعماد من كتاب البرق الشامي . انظر الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٥ ، حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٥) نسبة إلى الخليفة العباسي أبو عبد الله محمد المقتفي لأمر الله بن المستظهر ، المتوفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م . انظر ترجمته في تاريخ الخلفاء ، ص ٤٣٧ - ٤٤٢ .

(٦) هو موفق الدين أبو البقاء خالد بن محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي ، المعروف بابن القيسراني . انظر : سنا البرق الشامي ، ص ٦٨ - ٦٩ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ٧٣ ، ط . الثانية .

الثانى فى كتاب صلاح الدين إلى الخليفة المستضىء بخط القاضى الفاضل ؛ يهنئه بفتح مصر :

أوله ^(١) : ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ ^(٢) يبشرهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم ، وصلواته التى تنزل بها الروح الأمين ، وتشيعها الملائكة بالتأمين ، على مولى الأمة ومولى النعمة ، ووالى الأمر المصون بقاؤه فى عقبه ، وولى الله الذى لاخوف عليه ، ولا خوف به الخليفة على الخليفة ^(٣) ، والإمام الذى يحمى من دون الله الحقيقة على الحقيقة ، ووارث السقايتين زمزم والكوثر ، والولائتين السرير والمنبر ، والدعائين اليوم وفى المحشر ، والشرفين المشعر والمعشر ، والطرفين المشهد الأول والمشهد الأكبر ، والمقامين مقام إبراهيم ومقام محمد ﷺ أبداً سرمداً ، والشعارين الأبيض فى القلب والأسود فى اليد ، والخالدين فى دار السلام ودار السلامة ، والموطنين مقام الإمامة ودار المقامة ، والشفاعتين سالفاً فى أهل العمام وأنفاً فى أهل النار ، والسلامين سلام لكم من السنة الأبرار ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ ^(٤) ، على الخليفة ابن الخلائف على رغم من رضى أن يكون مع الخوائف ، وابن الأئمة المشهورين فى المناظر والمواقف ، مولينا ومولانا الإمام المستضىء بالله - أمير المؤمنين - صلوات الله على تلك الأنوار القدسية ، يتضوع عن نسيم الأنفاس الفردوسية . والحمد لله الذى وفى الدين دينه المسئول ، وأغمد عن أهله سيف الفتنة المسلول ، فأورث أمير المؤمنين حقاً كان به مظلوماً ، وأطال يده إلى استيفاء طائلة كان دم الحق بها مظلوماً ^(٥) ، وكتاب [١٦٦ ط] المملوك صادر إلى المقر الشريف الأشرف الأصيل ، وَمَنْ شَرَفُهُ لشرف الرسول رسيل ، والاسم الشريف المستضىء به قد صدحت منابره وعروشه ، وطرزت المدائن والملابس والدنانير والدراهم رقومه ^(٦) ورقوشه ^(٧) ، وجهزت إلى بلاد الكفار فى

(١) بالرجوع إلى الروضتين وهو المرجع المتاح بين أيدينا لرسائل القاضى الفاضل ، لم نعث على نص هذه الرسالة .

(٢) سورة يس : آية (٥٨) .

(٣) «الحقيقة» فى نسخة ب .

(٤) سورة الرعد : الآية (٢٤) .

(٥) «مظلوماً» فى نسخة ب . ومظلوماً أى مهذباً . انظر : المنجد ، ص ٤٨٥ ، مادة «طل» .

(٦) الرقوم : مفرداها رقم . ذكر ماير أن اسم السلطان أو الأمير كان يسجل بالتطريز بالذهب على النسيج وكانوا يسمون هذا رقماً . انظر : الملابس المملوكية ، ص ٦١ ، ص ١٠٦ .

(٧) الرقوش : مفرداها رقتش ؛ وهى النقوش والزخارف . انظر : المعجم الوسيط ، مادة «رقتش» ج ١ ، ص ٣٦٥ .

العام مرة أو مرتين بعوث نصره وجيوشه ، والزمن قد وقرته السكينة لا الوجوم ، والكواكب قد همت بأن تتساقط إيثار الطرب لا إيثار الرجوم ، ونشأة الدعوة المنيرة قد أشبهت ولاية النبوة الشريفة ، وقد طالع وزير أمير المؤمنين بتفصيل ما أجمله ، وتحصيل ما منعه الجلالة أن يستوفيه ويستكمله ، راجيا أن يناله من الملاحظات النبوية ما يجعل له سلطاناً ، ويمكن له في قلوب الأعداء والأولياء مكاناً ؛ حتى يحفظ على الخلافة من لا يعنيه إلا إياها ، وينفذ على الثقلين في الخافقين أوامرها وقضايها ، ويستضيف لها نصراً إلى نصر ، ويستنجز لها ما كتب في الزبور من بعد الذكر ، نوه الله باسم أمير المؤمنين في الملأ الأعلى ، وطبق بدعوته المعمورة حتى لا يستثنى مكان يالا ، وقلص به عن الأمة ضلالة ، ومد عليه ظلاً إن شاء الله تعالى .

الثالث : في أمر^(١) نور الدين بالقبض على العاضد :

قد ذكرنا أن نور الدين كتب إلى صلاح الدين ، يأمره بالقبض على العاضد وأقاربه وقطع خطبته ، وعزم صلاح الدين على ذلك ، واستفتى الفقهاء ، فأفتوه بجواز ذلك ، لما كان عليه العاضد وأشياعه من انحلال العقيدة ، وفساد الاعتقاد ، وكثرة الوقوع في الصحابة (رضى الله عنهم) ، والاستهتار بذلك . وكان أكثرهم مبالغة في الفتيا الشيخ نجم الدين الخبوشاني^(٢) ، فإنه عدد مساوئ هؤلاء القوم ، وسلب عنهم الإيمان ، وأطال الكلام في ذلك .

وكان العاضد رأى - في آخر دولته - في منامه وهو بمدينة مصر وقد خرجت إليه عقرب من مسجد هو معروف بها ، فلدغته ، فلما استيقظ ارتاع لذلك ، فقص على بعض المعبرين المنام ، فقال له : ينالك مكروه من شخص هو مقيم في هذا المسجد ، فأمر وإلى مصر أن يكشف عمن هو مقيم في المسجد الفلاني ، وأنه إذا رأى به أحداً يحضره عنده . فمضى الوالى إلى المسجد ، فرأى فيه رجلاً صوفياً فأخذه ودخل به على العاضد ،

(١) تكرار في نسخة ب .

(٢) نجم الدين الخبوشاني : أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن على بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني ، الملقب بنجم الدين الفقيه الشافعي ، توفي يوم الأربعاء ثاني عشر ذي القعدة سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

فلما رآه سألّه : من أين هو ؟ ومتى قدم البلاد؟ وفى أى شىء قدم؟ وهو يجاوبه عن كل سؤال ، فلما ظهر له [منه]^(١) ضعف الحال والصدق والعجز عن إيصال المكروه إليه ، أعطاه شيئاً وقال له : يا شيخ ادعُ لنا ، وأطلق سبيله ، وعاد إلى مسجده . فلما استفتى صلاح الدين فى أمر العاضد والقبض عليه ، وأفتاه الفقهاء ، كان هذا الصوفى هو المبالغ فى فتواه ، وهو الشيخ نجم الدين كما ذكرنا ، فصحّت بذلك رؤيا العاضد^(٢) .

الرابع فى وفاة العاضد :

قال بيبرس : جلس الخليفة فى قصرة بعد الإرجاف بقطع خطبته ، فظهر عليه ضعف القوى ، وتخاذل الأعضاء ، وأثر الحمى . ولما اشتد مرضه ، تخاذل عنه حتى طيبه الذى يعود ، وانقطع عن عيادته^(٣) .

وما أحسن قول الشاعر :

جَرَبْتُ فى شِدَّتِي أَنْ لَا صَدِيقَ لِمَنْ أَضْحَى كَعَصْفٍ عَلَيْهِ الدَّهْرُ قَدْ عَصِفَا/ [١٦٧ و]
خُلِقَ الصَّدِيقُ لِخُلُقِ الدَّهْرِ مُتَّبِعٌ فَإِنْ صَفَا^(٤) لَكَ صَافِي أَوْ جَفَاكَ جَفَا

ثم توفى يوم عاشوراء من هذه السنة ، فلم يكن بين قطع خطبته ووفاته إلا أيام يسيرة . وقال القاضى الفاضل : كان^(٥) بين وضع اسمه من على أعواد المنابر ووضع جثته على أعواد النعش ثلاثة أيام . فأقام له صلاح الدين الجنازة ، وواصل العزاء به شهراً كاملاً . وفى المرأة^(٦) : واختلفوا فى سبب وفاته على أقوال ؛ أحدها : أنه تفكر فى أموره فرآها فى إدبار ، فأصابه ذرب^(٧) عظيم ، فمات منه .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١١ .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١١ .

(٣) «يعوده وانقطع عن عيادته» كذا فى نسخة ب .

(٤) «صفى» كذا فى نسخة أ والمثبت من نسخة ب ، وهو الصحيح .

(٥) «وكان» فى نسخة ب .

(٦) امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨١ .

(٧) كذا فى الأصل ، وفى المرأة «كرب» ، ج ٨ ، ص ١٨١ ، حيث ينقل العيني عنه بتصرف .

والثاني : أنه لما خطب لبنى العباس بلغه ، فاعتم ، فمات . وقيل : إن أهله أخفوا عنه ذلك على ما ذكرناه .

والثالث : أنه لما أيقن بزوال دولته ، كان فى يده خاتم له فص مسموم ، فمصه فمات . وجلس صلاح الدين فى عزائه ، ومشى بين يدي جنازته ، وتولى غسله وتكفينه ودفنه عند أهله .

وقال ابن الأثير^(١) : ولما اشتد مرض العاضد أرسل يستدعى صلاح الدين ، فظن أن ذلك خديعة ، فلم يمض إليه ، فلما توفى علم صدقه ، فندم على تخلفه عنه . وكان صلاح الدين يقول : لو علمت أنه يموت من هذا المرض ما قطعت خطبته إلى أن يموت .

وقال ابن خلكان^(٢) قيل : إنه حصل له غيظ من شمس الدولة تورانشاه بن أيوب أخو صلاح الدين ، فسم نفسه فمات ، والله أعلم .

قال العماد^(٣) : ولما وصل الخبر بموت العاضد ، فى ليلة عاشوراء سنة سبع وستين وخمسماية ، بعد الخطبة بمصر للمستضىء بأمر الله أمير المؤمنين ، عملت هذه الأبيات . فذكر قصيدة منها :

تُوُفِّيَ الْعَاضِدُ الدَّعِيَّ ، فَمَا	يَفْتَحُ ذُو بَدْعَةٍ بِمِصْرَ فَمَا
وَعَصْرُ فِرْعَوْنِهَا انْقَضَى ، وَغَدَا	يُوسُفُهَا فِي الْأُمُورِ مُحْتَكِمًا
وَانْطَفَأَتْ جَمْرَةُ الْغَوَاةِ ، وَقَدْ	بَاحَ مِنَ الشَّرْكِ كُلَّ مَا اضْطَرَّ مَا
وَصَارَ شَمْلُ الصَّلَاحِ مُلْتَمِمًا	بِهَا ، وَعَقْدُ السَّدَادِ مُنْتَظِمًا
لَمَّا غَدَا مُعْلِنًا شِعَارَ بَنِي آلِ	عَبَّاسٍ حَقًّا ، وَالْبَاطِلَ اكْتَتَمًا
وَبَاتَ دَاعِيَّ التَّوْحِيدِ مُنْتَصِرًا	وَمِنْ دُعَاةِ الْإِشْرَاقِ مُنْتَقِمًا
وَوَظَلَ أَهْلُ الضَّلَالِ فِي ظُلُلٍ	دَاجِيَةٍ مِنْ غِيَابَةٍ وَعَمَى ^(٤)

(١) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٣ - ٣٤ حيث ينقل العيني عنه بتصرف .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١٢ .

(٣) انظر : الروضين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٤) «وعما» فى نسخة ب .

الخامس فى سيرته :

كان شيعياً خبيثاً ، لو أمكنه قَتَلَ كل من قدر عليه من أهل السنة ، وكان كريماً جواداً ممدحاً .

وقال ابن خلكان : كان العاضد شديد التشيع ، متغالياً^(١) فى سب الصحابة رضى الله عنهم ، وإذا رأى سُنِّيًّا استحل دمه ، وسار وزيره^(٢) الصالح بن رزيك فى أيامه سيرة مذمومة فإنه احتكر الغلات فارتفع سعرها ، وقتل أمراء الدولة خشية منهم ، وأضعف أحوال الدولة المصرية فقتل مقاتلتها ، وأفنى ذوى الآراء والحزم منها .

وفى تاريخ ابن العميد : وكان مذهبهم مذهب أهل التناسخ^(٣) ، واعتقاد الجزء الإلهى فى أشياخهم . وقد ذكرنا أن الحاكم^(٤) قال لداعيه : كم فى جريدتك؟ قال : ستة عشر ألفا ، يعتقدون أنك إله .

وقال فيه بعض الشعراء :

مَا شِئْتَ لَا مَاشَاءَ الْأَقْدَارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

وهذا كفر محض ، وليس مثله إلا قول فرعون : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾^(٥) ، وقال بعض شعرائهم [١٦٧ظ] يذكر ظهور مهديهم فيما يزعمون بركة^(٦) من عمل القيروان :

حَلَّ بِرُقَادَةَ الْمَسِيحِ «و» حَلَّ بِهَا آدَمَ وَنُوحُ
حَلَّ بِهَا اللَّهُ فِى عِلَّاهُ وَمَا سِوَى اللَّهِ فَهُوَ رِيحُ

(١) «غاليا» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١٠ .

(٢) الصالح بن رزيك ، هو أبو الغارات طلائع بن رزيك ، توفى سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م . انظر وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ - ٥٣٠ .

(٣) أهل التناسخ : قالوا بتناسخ الأرواح فى الأجساد والانتقال من شخص إلى شخص . الشهرستاني : الملل والنحل ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ، تحقيق محمد سيد كيلانى ، القاهرة ١٩٦١ م .

(٤) هو الحاكم بأمر الله الفاطمى ، المنصور أبو على بن العزيز بالله نزار بن المعز ، وكانت مدة خلافته خمسا وعشرين سنة وشهرا . تولى سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م وقتل سنة ٤١١ هـ / ١٠٢٠ م . انظر : اتعاضد الحنفيا بأخبار الأئمة

الفاطميين الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ج ٢ ، ص ١٢٣-٣ : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ١٦٧ - ٢٠٢ .

(٥) سورة النازعات : آية (٢٤) .

(٦) رقادة : بلدة بتونس بينها وبين القيروان أربعة أميال . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩٧ - ٧٩٨ .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

وهذا أعظم من اعتقاد النصارى فى المسيح ؛ لأنهم يزعمون أن فيض الإله حل على المسيح ، وهؤلاء يعتقدون حلول البارى تعالى فى جسد آدم ونوح وسائر الأنبياء وجميع خلفائهم وأئمتهم ، نعوذ بالله من ذلك ، وتعالى الله عن ذلك .

السادس فى ترجمته :

هو أبو محمد عبد الله ، الملقب العاضد بن يوسف ، ابن الحافظ لدين الله أبى الميمون ، عبد المجيد بن أبى القاسم محمد - ولم يل الخلافة^(١) - ابن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي . آخر ملوك مصر من العبيديين .

والعاضد فى اللغة القاطع^(٢) ، ومنه الحديث : « لا يعضد شجرها »^(٣) . وبه قطعت دولتهم وعُضِدَت .

ولى المملكة بعد عمه الفائز ، وكان أبوه يوسف أحد الأخوين اللذين قتلتهما عباس^(٤) بعد الظافر . واستقر الأمر للعاضد اسمًا ، وللصالح طلائع بن رزيك جسمًا ، وكان مولده فى سنة ست وأربعين وخمسمائة ، فعاش إحدى وعشرين سنة .

وفى المرأة^(٥) : توفى يوم عاشوراء وعمره ثلاث وعشرون سنة ، وكانت أيامه إحدى^(٦) عشرة سنة وشهورًا ، وكان العاضد مولده سنة أربع وأربعين وخمسمائة^(٧) . ويبيع له فى

(١) يقصد هنا أن أبا القاسم محمد لم يخطب له بالخلافة - وقد ذكر ذلك ابن الأثير فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٤ . كما ذكر أن والد العاضد يوسف بن الحافظ لم يخطب له بالخلافة أيضا .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٩ - ١١٢ .

(٣) نص الحديث : « إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرء يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ولا يعضد بها شجرة ... البخارى ، ج ١ ، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) هو : أبو الفضل عباس بن أبى الفتوح بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى . تولى الوزارة للخليفة الفاطمى الظافر سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م . توفى ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م . وعن قتله للظافر انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٣٧ ؛ اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨١ . حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٦) « أحد عشر » كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب والصحيح ما أثبتناه .

(٧) انفرد سبط ابن الجوزى فى المرأة بذكر مولد العاضد فى سنة أربع وأربعين وخمسمائة . فى حين أن المصادر الأخرى أجمعت على أن مولده كان سنة ست وأربعين وخمسمائة . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١١١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٦٤ ؛ اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٤٣ ؛ الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ .

رجب سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وهو ابن إحدى عشرة سنة^(١) . ولم يل أبوه الخلافة ، وأمه أم ولد ، يقال لها ست المني . وكانت الخطبة لبني العباس قد قطعت من ديار مصر من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، في خلافة المطيع العباسي ، حين تغلب الفاطميون عليها أيام المعز الفاطمي - باني القاهرة - [و]^(٢) إلى هذا الأوان ، وذلك مائتا سنة وثمانى سنين .

وقال النويرى^(٣) فى تاريخه : وجميع من خطب [له من الفاطميين]^(٤) بالخلافة أربعة عشر خليفة ، بمصر أحد عشر خليفة ، وبالمغرب ثلاثة - عدد خلفاء بنى أمية^(٥) - وهم : المهدي ، والقائم والمنصور ، والمعز ، والعزیز ، والحاكم ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعلى ، والأمير ، والحافظ ، والظافر ، والفائز ، والعاقد^(٦) .

وجميع مدة خلافتهم من حين ظهر المهدي بسجلماسة^(٧) فى ذى الحجة من سنة ست وتسعين ومائتين إلى أن توفى العاضد فى هذه السنة - أعنى سنة سبع وستين^(٨) وخمسمائة - مائتان واثنان وسبعون سنة .

وقال ابن كثير^(٩) : كان أول من ملك منهم المهدي ، وكان من أهل سلمية^(١٠) حداد اسمه سعيد ، وكان يهوديًا ، فدخل بلاد المغرب ، وتسمى بعبيد الله ، وادعى أنه شريف علوى فاطمي ، وقال : إنه المهدي . وقد ذكر هذا غير واحد من سادات العلماء الكبراء ؛ كالقاضى أبى بكر الباقلانى ، والشيخ أبى حامد الإسفرايينى ، كما ذكرنا ذلك مفصلاً . والمقصود أن هذا الكذاب راج له ما افتراه فى تلك البلاد ، ووازره جهلة من العباد ،

(١) إلى هنا توقف العيني عن النقل من سبط ابن الجوزى ، مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨١ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل ومثبت فى ب .

(٣) نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٤٧ حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(٤) «الفاطميين» فى الأصل . والمثبت بين الحاصرتين لإيضاح المعنى .

(٥) عن خلفاء بنى أمية فى المشرق انظر : معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١ .

(٦) انظر : معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٧) سجلماسة : مدينة فى جنوب المغرب بينها وبين فاس عشرة أيام . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٥ - ٤٦ .

(٨) ذكر المقرئى أن دولة الفاطميين اتصلت نحواً من مائتين وسبعين سنة . انظر : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٣٣١ .

(٩) انظر البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٦ حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

(١٠) سَلْمِيَّة : بفتح أوله وثانيه وسكون الميم . بليدة من أعمال حماه . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٢٣ .

وصارت له دولة وصولاً وجولة ، فتمكن إلى أن بنى مدينة سماها المهديّة^(١) ، نسبة إليه . وصار ملكاً مطاعاً أظهر الرفض وانطوى على الكفر المحض ، ثم كان من بعده أولاده^(٢) كما ذكرنا .

وقد كانوا من أنجس الملوك سيرة ، وأخبثهم سريرة ، ظهرت فى دولتهم البدع والمنكرات ، وكثر أهل الفساد ، وقل عندهم الصالحون من العباد ، وكثر بأرض الشام [١٦٨ و] النصيرية^(٣) والدرزية^(٤) والحشيشية^(٥) .

وتغلب الإفرنج على سواحل الشام بكماله ، حتى أخذوا القدس الشريف ، ونابلس ، والغور ، وبلاد غزة ، وعسقلان ، والكرك ، والشوبك ، وطبرية ، وبانياس ، وصُور ، وعثليث^(٦) ، وصيدا ، وبيروت ، وعكا ، وصفد ، وطرابلس ، وأنطاكية ، وجميع ما والى ذلك إلى بلاد إياس وسييس . واستحوذوا على بلاد آمد والرها [ورأس العين]^(٧) وبلاد شتى ، وقتلوا خلقاً لا يعلمهم إلا الله ، وسبوا من الذراري المسلمين من النساء والولدان ما لا يحصى ولا يوصف^(٨) .

وفى أيام العاضد وصل^(٩) أسطول الفرنج إلى الإسكندرية ، وكان معهم من الخيل ألف وخمسمائة فرس ، وفى الأسطول ثلاثون ألف مقاتل فى مائتى شين ، ومعهم آلات الحرب والحصار ، ومعهم أربعون مركباً أخرى تحمل الأزواد ، وفيها من الرجال والغلمان تمة خمسين ألف رجل ، وكشفوا المسلمين عن البر ، وطلعوا فضربوا خيامهم ، وكانت

(١) المهديّة : موضع بتونس قرب سلا ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٩٣ - ٦٩٧ .

(٢) فى البداية والنهاية تفصيل لأولاده : « ابنه القائم محمد ، ثم ابنه المنصور إسماعيل ، ثم ابنه المعز معد » . ج ١٢ ، ص ٢٨٦ .

(٣) النصيرية أو العلوية : « قال القدماء : هم أتباع نصير غلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب . وهم يدعون ألوهية على عليه السلام مغالاة فيه » . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ .

(٤) هم من الباطنية ينسبون إلى محمد بن إسماعيل الدرزي المعروف بنشتكين . وعنهم انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .

(٥) الحشيشية : أطلق هذا اللفظ على فرقة الإسماعيلية مع بداية دخول الصليبيين إلى الشام . وسموا بذلك لأن رؤساءهم كانوا يعطون الحشيشة لمن يكلفونه منهم على قتل أحد خصومهم السياسيين . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٢٦٥ .

(٦) عثليث : اسم حصن بسواحل الشام يعرف بالحصن الأحمر ، كان فيما فتحه الملك الناصر يوسف بن أيوب سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦١٦ .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية حيث ينقل العيني عنه ، ج ١٢ ، ص ٢٨٧ .

(٨) إلى هنا توقف العيني عن النقل من : البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٩) « وصلت » فى نسختى المخطوطة أ ، ب والمثبت هو الصحيح .

ثلاثمائة خيمة ، وحاصروا الإسكندرية أياماً . ففتح المسلمون أبواب المدينة بالليل ، وكبسوا الفرنج على غفلة ، فأفْنَوْهم قتلاً وأسراً^(١) ، وغنموا جميع ما أحضره ، وغنموا بعض المراكب ، وأقلعوا بعض المراكب الباقية . وحين زالت أيام الفاطميين أعاد الله هذه البلاد إلى أهلها من السادة المسلمين .

وقد قال حسان^(٢) الشاعر المدعو عرقلة :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ بَعْدَ آلِ عَلِيٍّ مُشْرِقًا بِالْمَلُوكِ مِنْ آلِ شَاذِي
وَعَدَا الشَّرْقُ يَحْسُدُ الْغَرْبَ لِلْقَوِ مَ وَ مِصْرُ تَزْهُو عَلَى بَغْدَادِ
مَا حَوَّوْهَا^(٣) إِلَّا بِعَزْمٍ وَحَزْمٍ^(٤) وَصَلِيلِ الْفُؤَادِ مِنْ فُؤَادِ^(٥)
[لَا]^(٦) كَفَرِعَوْنَ وَالْعَزِيزِ وَمَنْ كَا نَ بِهَا كَالْخَصِيبِ^(٧) وَالْأُسْتَاذِ

وقال الشيخ شهاب الدين أبو شامة^(٨) : يعنى بالأستاذ كافور الإخشيدي . وقوله : آل عليّ يعنى الفاطميين على زعمهم ؛ لأنهم ما كانوا فاطميين ، وإنما كانوا أدياء .

وقال أبو شامة^(٩) : وقد أفردت كتاباً سمّيته «كشف ما كان عليه بنو عبّيد من الكفر والكذب والكيد»^(١٠) . وكذا صنف العلماء فى الرد عليهم كتباً كثيرة . ومن أجلّ ما وضع فى ذلك^(١١) : كتاب القاضي أبى بكر الباقلانى الذى سماه كتاب «كشف الأسرار وهتك الأستار» .

(١) «وأسروا» فى نسخة ب .

(٢) هو : أبو الندى حسان بن ثُمير الكلبي المعروف بعرقلة الكلبي . كان شاعراً خصيصاً بالأمراء السادة بنى أيوب . ولد سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٣ م ، وتوفى سنة ٥٦٧ هـ / ١١٧٢ م . انظر ترجمته فى الخريدة . قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٧٨ وما بعدها . وانظر هذه الأبيات ص ٢٠٣ - ٢٠٤ فى الجزء نفسه .

(٣) «حواها» فى الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

(٤) «بحزم وعزم» انظر الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٣ ؛ الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٩ .

(٥) «وصليل الفؤاد فى الفؤاد» كذا فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٩ ؛ الخريدة : قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٦) «بها» فى الأصل . والمثبت من الخريدة ، والروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٩ .

(٧) الخصيب : هو الخصيب بن عبد الحميد ، والى خراج مصر زمن الرشيد . وإليه تنسب منية ابن خصيب . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٧٩ ، حاشية ٦ .

(٨) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٩ . حيث ينقل العيني عنه .

(٩) انظر الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥١٤ - ٥١٥ . حيث ينقل العيني عنه باختصار شديد .

(١٠) لم نعر على هذا الكتاب فى المصادر التى بين أيدينا .

(١١) عن هذه القضية وصحة نسب الفاطميين انظر : اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٢ وما بعدها .

وما أحسن ما قال بعض الشعراء في بنى أيوب ، يمدحهم على ما فعلوه بديار مصر :

أَلَسْتُمْ مُزِيلِي دَوْلَةَ الْكُفْرِ مِنْ بَنِي عُبَيْدٍ بِمِصْرٍ إِنْ هَذَا هُوَ الْفَضْلُ
زَنَادِقَةُ شَيْعِيَّةٍ بَاطِنِيَّةٍ مَجُوسٌ مَعًا فِي الصَّالِحِينَ لَهُمْ أَصْلُ
يُسِرُّونَ كُفْرًا ، يُظْهِرُونَ تَشْيِيعًا لِيَسْتَتِرُوا شَيْئًا وَعَمَّهُمُ الْجَهْلُ

السابع في قصيدة يرثيهم بها عمارة اليمنى وهى هذه :

رَمَيْتَ يَا دَهْرُ كَفَّ الْمَجْدِ بِالسَّلَلِ وَجِيدُهُ بَعْدَ «حُسْنِ الْحَلِيِّ بِالْعَطَلِ»^(١)
سَعَيْتَ فِي مِنْهَجِ الرَّأْيِ الْعَثُورِ فَإِنْ قَدَرْتَ مِنْ عَثَرَاتِ «الدَّهْرِ فَاسْتَقِلْ»^(٢)
جَدَعْتَ مَارِنَكَ الْأَقْفَى ، [فَأَنْفَكَ]^(٣) لَا يَنْفَكَ مَا بَيْنَ نَقْصِ^(٤) الشَّيْنِ وَالْخَجَلِ /
هَدَمْتَ قَاعِدَةَ الْمَعْرُوفِ عَنْ عَجَلٍ سَقَيْتَ مُهْلًا ، أَمَا تَمْشِي عَلَى مَهَلٍ
لَهْفِي وَلَهْفِ بَنِي الْأَمَالِ قَاطِبَةً عَلَى فَجِيعَتِنَا^(٥) فِي أَكْرَمِ الدُّوَلِ
قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَوْلَتْنِي خِلَافُهَا مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أَرَبَى عَلَى الْأَمَلِ
قَوْمٌ عَرَفْتُ بِهِمْ كَسْبَ الْأُلُوفِ ، وَمِنْ كَمَالِهَا أَنَّهَا جَاءَتْ وَلَمْ أَسَلِ
وَكُنْتُ مِنْ وَرَرَاءِ الدُّسْتِ حَيْثُ سَمَا رَأْسُ الْحِصَانِ بِهَادِيهِ عَلَى الْكَفْلِ
وَنَلْتُ مِنْ عُظَمَاءِ الْجَيْشِ تَكْرِمَةً وَخَلَّةً حُرِسَتْ مِنْ عَارِضِ الْخَلَلِ
يَا عَادِلِي فِي هَوَى أَبْنَاءِ فَاطِمَةَ لَكَ الْمَلَامَةُ إِنْ قَصَّرْتُ فِي عَدْلِي
بِاللَّهِ زُرْ سَاحَةَ الْقَصْرَيْنِ ، وَأَبْكَ مَعِي عَلَيْهِمَا ، لَا عَلَى صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ
وَقُلْ لِأَهْلِهِمَا^(٦) : وَاللَّهِ مَا التَّحَمَّتْ فِيكُمْ جُرُوحِي ، وَلَا قَرْحِي بِمُنْدَمِلِ^(٧)

(١) «حلى الحسن بالعطل» فى الروضتين ، وقد ذكر أبو شامة القصيدة فى حديثه عن مقتل عماره اليمنى سنة

٥٦٩ هـ / ١١٧٠ م . ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٠ - ٥٧١ ؛ أيضا وردت القصيدة فى مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢١٢ - ٢١٦ ؛ تاريخ

ابن الفرات ، ج ١ م ٤ ، ص ١٦٩ - ١٧٢ .

(٢) «البغى فاستقل» كذا فى الروضتين .

(٣) «فوجهك» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ومفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات وهو الأولى للمعنى .

(٤) «أمر» فى مفرج الكروب .

(٥) «فجميعتها» فى مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٦) «لأهلها» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٧٠ .

(٧) «وقل لأهلها ... فىكم قروحي ولا جرحى ...» فى الروضتين .

مَاذَا تُرَى كَانَتْ الْإِفْرِنْجُ فَاعِلَةً
 هَلْ كَانَ فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ غَيْرُ قِسْمَةٍ مَا
 وَقَدْ حَصَلْتُمْ عَلَيْهَا وَأَسْمُ جَدِّكُمْ
 مَرَرْتُ بِالْقَصْرِ وَالْأَرْكَانُ خَالِيَةٌ
 فَمِلْتُ عَنْهَا بِوَجْهِهِ ^(٥) خَوْفَ مُنْتَقِدٍ
 أَسْبَلْتُ مِنْ أَسْفٍ ^(٦) دُمْعَى غَدَاةٍ خَلْتُ
 أَبْكَى عَلَى [مَأْتِرَاتٍ] ^(٧) مِنْ مَكَارِمِكُمْ
 دَارُ الضِّيَافَةِ كَانَتْ أُتْسَ وَإِفْدِكُمْ
 وَفِطْرَةُ الصَّوْمِ إِنْ أَصْغَتْ ^(٨) مَكَارِمَكُمْ
 وَكُسُوءُ النَّاسِ فِي الْفَصْلَيْنِ قَدْ دَرَسَتْ
 وَمَوْسِمٌ كَانَ فِي كَسْرِ الْخَلِيجِ ^(٩) لَكُمْ
 وَأَوَّلُ الْعَامِ وَالْعِيدَانِ ^(١٢) [كَانَ] ^(١٣) لَكُمْ
 وَالْأَرْضُ تَهْتَرُ فِي «عِيدِ الْغَدِيرِ» ^(١٤) كَمَا ^(١٥)
 وَالْخَيْلُ تُعْرَضُ «فِي» وَشَى وَفِي ^(١٦) شَيْءٍ

فِي نَسْلِ آلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
 مُلْكُكُمْ ^(١) بَيْنَ حُكْمِ السَّنِيِّ وَالنَّفْلِ
 مُحَمَّدٍ، [وَأَبُوكُمْ] ^(٢)، خَيْرُ مُنْتَعِلٍ ^(٣)
 مِنْ «الْأَنْبَسِ» ^(٤) وَكَانَتْ قِبْلَةُ الْقِبْلِ
 مِنَ الْأَعَادِي وَوَجْهُ الْوَدِّ لَمْ يَمِلِ
 رَحَابُكُمْ وَغَدَتْ مَهْجُورَةُ السُّبُلِ
 حَالُ الزَّمَانِ عَلَيْهَا وَهِيَ لَمْ تَحُلِ
 وَالْيَوْمَ أَوْحَشُ مِنْ رَسْمٍ وَمِنْ طَلَلِ
 [تَشْكُو] ^(٩) مِنَ الدَّهْرِ حَيْفًا غَيْرَ مُحْتَمَلِ
 وَرَثَ فِيهَا جَدِيدٌ عِنْدَكُمْ ^(١٠) وَبَلَى
 يَأْتِي تَجَمُّلُكُمْ فِيهِ عَلَى الْجُمَلِ
 فِيهِنَّ مِنْ وَبَلٍ جُودٍ لَيْسَ بِالْوَشَلِ
 يَهْتَرُ مَا بَيْنَ قَصْرَيْكُمْ مِنَ الْأَسَلِ
 مِثْلُ الْعَرَائِسِ فِي حَلَى وَفِي حُلَى

(١) «ملكتمو»: في مفرج الكروب .

(٢) «أبيكم» في الأصل والروضتين . والمثبت ما بين الحاصرتين من مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات وهو الأصح .

(٣) «غير منتقل» في الروضتين ؛ «خير منتحل» في تاريخ ابن الفرات .

(٤) «الوقود» في الروضتين ومفرج الكروب وابن الفرات .

(٥) «بوجه» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٦) «من أسفى» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٧) «ما تراءت» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ٢١ق ، ص ٥٧٠ .

(٨) «أضيفت» في تاريخ ابن الفرات .

(٩) «فشكوا» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب ، ومن الروضتين ، ج ٢١ق ، ص ٥٧٠ .

(١٠) «عنهم» في الروضتين ومفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(١١) «يوم الخليج» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(١٢) «العيدين» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ٢١ق ، ص ٥٧١ .

(١٣) «كنز» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين وتاريخ ابن الفرات . وفي مفرج الكروب «كم لكم» .

(١٤) «يوم الغدير» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(١٥) «لما» في الروضتين ، ج ٢١ق ، ص ٥٧١ .

(١٦) «من» في الروضتين وتاريخ ابن الفرات . وقد أورد ابن الفرات البيت التالي قبل هذا البيت .

وما^(١) حَمَلْتُمْ^(٢) قَرَى الْأُضْيَافِ مِنْ سَعَةِ آلٍ
وما خَصَصْتُمْ بِبِرٍّ أَهْلَ مِلَّتِكُمْ
كانت رَوَاتِبُكُمْ لِلذَّمَّتَيْنِ^(٤) وَلِلضِّ
وَلِلْجَوَامِعِ^(٥) مِنْ أَحْبَابِكُمْ نِعَمٌ
وَرُبُّمَا عَادَتِ الدُّنْيَا لِمَعْقِلِهَا^(٦)
والله لا فَاَزَ يَوْمَ الْحَشْرِ ظَالِمُكُمْ^(٨)
ولا^(١٠) رَأَى جَنَّةَ «الْخُلْدِ» الَّتِي «وُعِدَتْ»
ولا سُقِيَ الْمَاءُ مِنْ «حَرٍّ»^(١١) وَمَنْ ظَمَأَ
أَثْمَتِي وَهُدَاتِي وَالذَّخِيرَةَ لِي
«بِاللَّهِ»^(١٣) لَمْ أَوْفِهِمْ فِي الْمُنْحِ حَقَّهُمْ
وَأِنْ^(١٤) تَضَاعَفَتِ الْأَقْوَالُ وَاسْتَبَقَتْ
بَابُ النِّجَاةِ فَهُمْ دُنْيَا وَآخِرَةٌ

أَطْبَاقِ إِلَّا عَلَى الْأَعْنَاقِ^(٣) وَالْعَجَلِ
حَتَّى عَمَمْتُمْ بِهِ الْأَقْصَى مِنَ الْمَلِ
يَفِ الْمَقِيمِ وَلِلطَّارِي مِنَ الرُّسُلِ
لَمَنْ تَصَدَّرَ فِي عِلْمٍ وَفِي عَمَلٍ/
مِنْكُمْ ، وَأُضْحَتْ بِكُمْ مُحَلُولَةُ الْعُقَلِ^(٧)
ولا [نَجَا]^(٩) مِنْ عَذَابِ النَّارِ غَيْرُ وَلِي
مَنْ خَانَ عَهْدَ الْإِمَامِ الْعَاصِدِ بْنِ عَلِي
مِنْ كَفٍّ خَيْرِ الْبَرَايَا خَاتَمِ الرُّسُلِ
إِذَا ارْتَهَنْتُ بِمَا قَدَّمْتُ مِنْ [عَمَلٍ]^(١٢)
لَأَنَّ فَضْلَهُمْ كَالْوَابِلِ الْهَطْلِ
مَا كُنْتُ فِيهِمْ بِحَمْدِ اللَّهِ بِالْخَجَلِ
وَحُبُّهُمْ فَهُوَ أَصْلُ الدِّينِ وَالْعَمَلِ

(١) «ولا» في الروضتين .

(٢) «جلتم» كذا في نسخة ب .

(٣) «الأكتاف» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٤) «للوافدين» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٥) في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات بيت زائد عن الأصل نصه :

«ثم الطراز بتئيس الذي عظمت منه الصلوات لأهل الأرض والدول» .

(٦) كذا في الأصل والروضتين . وفي مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات : «فمعقلها» .

(٧) إلى هنا انتهت القصيدة في الروضتين .

(٨) «مبغضكم» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(٩) «نجى» في الأصل والمثبت من نسخة ب .

(١٠) في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات هذا البيت والذي يليه فيهما تقديم وتأخير عن الأصل المثبت . وفي الشطر

الأول من البيت الأول اختلاف نصه : «ولا رأى جنة الله التي خلقت» .

(١١) «خير» كذا في نسخة ب .

(١٢) «عملى» في الأصل . والمثبت من مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

(١٣) «تالله» في مفرج الكروب فقط .

(١٤) «ولو» في مفرج الكروب وتاريخ ابن الفرات .

نُورُ الْهُدَى وَمَصَابِيحُ الدُّجَى وَمَحَدُ
لُ الْغَيْثِ إِنْ وَنَّتِ الْأَنْوَاءُ فِي الْمَحَلِّ
أُتِمَّتْ خُلُقُوا نُورًا فَنُورَهُمْ
مِنْ نُورِ خَالِصِ نُورِ اللَّهِ لَمْ يَقْلِ (١)
وَاللَّهُ لَا زُلَّتْ عَنْ حُبِّي لَهُمْ أَبَدًا
مَا أَخَّرَ اللَّهُ لِي فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ (٢)

الثامن فيما جرى بعد موته .

قال ابن كثير (٣) (رحمه الله) : لما مات العاضد استحوذ الملك الناصر صلاح الدين يوسف على القصر بما فيه ، وأخرج منه أهل العاضد إلى دار أفرد لها لهم ، وأجرى عليهم الأرزاق والنفقات الهنيئة ؛ عوضاً عما فاتهم من الخلافة (٤) .

واستعرض حواصل القصرين ، فوجد فيهما من الحواصل والأمتعة والآلات والثياب والملابس شيئاً كثيراً باهراً ، وأمراً هائلاً ، فمن ذلك : سبعمائة يتيمة من الجواهر ، وقضيب زمرد (٥) طوله أكثر من شبر وسُمُكُهُ نحو الإبهام ، وحبل من ياقوت ، ووُجِدَ فيه إبريق عظيم من الحجر المانع ، وطبل للقولنج (٦) . فاتفق أن بعض أمراء الأكراد أخذه في يده ، ولم يدر ما شأنه ، فلما ضرب عليه حبق (٧) فألقاه من يده فكسره فبطل أمره ، وأما القضيب الزمرد فإن السلطان كسره ثلاث فلق ، فقسَّمه بين نسائه ، وقسَّم بين الأمراء شيئاً كثيراً من قطع البلخش (٨) والياقوت والذهب والأثاث وغير ذلك . واستمر البيع فيما كان هنالك من الأثاث والأمتعة نحواً من عشر سنين ، وأرسل إلى الخليفة ببغداد هدايا

(١) «أُتِمَّتْ خُلُقُوا نُورًا ، قُبُورُهُمْ مِنْ خَالِصِ نُورِ اللَّهِ لَمْ يَأْقُلْ» فِي الْأَصْلِ . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ مَفْرَجِ الْكُرُوبِ وَابْنِ الْفَرَاتِ .

(٢) فِي مَفْرَجِ الْكُرُوبِ وَابْنِ الْفَرَاتِ بَيْتُ زَائِدٍ نَصَهُ :

عِمَارَةٌ قَالَهَا الْمَسْكِينُ وَهُوَ عَلَى خَوْفٍ مِنَ الْقَتْلِ ، لَا خَوْفَ مِنَ الزَّلْزَلِ .

(٣) انظر البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٤ .

(٤) ذكر ابن كثير هذا القول نقلاً عن ابن أبي طي . انظر أيضاً قول ابن أبي طي في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٦-٥٠٧ .

(٥) «قَضِيبُ زَمْرَدٍ طَوْلُهُ قَبْضَةٌ وَنِصْفٌ» فِي الْمَرْأَةِ . وَاَنْظُرْ تَفْصِيلَ مَا وَجَدَ فِي الْقَصْرِ مِنَ الْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَاهِرِ فِي الْمَرْأَةِ

أَيْضًا ، ج ٨ ، ص ١٨١ ؛ وَعَنْ الزَّمْرَدِ رَاجِعٌ ، صَبِيحُ الْأَعْشَى ، ج ٢ ، ص ١٠٣-١٠٥ .

(٦) الْقَوْلُنْجُ : مَرَضٌ اعْتَقَالَ الطَّبِيعَةَ لِانْسِدَادِ الْمَعْنَى الْمُسَمًى قَوْلُون . انظر : الْخَوَارِزْمِيُّ : مِفْتَاحُ الْعُلُومِ ، ص ٩٨٠ ؛

النَوَادِرُ السُّلْطَانِيَّةُ ، ص ٥٥ ، حَاشِيَةُ ٣ .

(٧) حَبَقٌ : هُوَ ضِرَاطُ الْمَعْنَى . انظر : ابْنُ مَنْظُورٍ : لِسَانُ الْعَرَبِ ، مَادَّةُ «حَبَقٌ» .

(٨) الْبَلْخَشُ ، يُسَمَّى اللَّغْلُ وَهُوَ مِنْ نَفَاسِ الْأَحْجَارِ . انظر : الْقَلْقَشَنْدِيُّ : صَبِيحُ الْأَعْشَى ، ج ٢ ، ص ٩٩-١٠٠ .

عظيمة سنية ، وكذلك إلى الملك العادل نور الدين ، أرسل إليه جانباً كبيراً صالحاً ، وكان مما أرسله لنور الدين ثلاث قطع بلخش ، زنة الواحدة أحد وثلاثون مثقالاً ، والأخرى ثمانية عشر مثقالاً ، والثالثة «دونهما»^(١) ، مع لآلئ كثيرة ، وستين^(٢) ألف دينار ، وعطر لم يسمع بمثله^(٣) ، ووجد في القصر أيضاً خزانة كتب ليس في دار الإسلام مثلها ، تشتمل على نحو ألفي ألف مجلد^(٤) . ومن عجائب ذلك أنه كان بها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبرى .

وقال العماد الكاتب^(٥) : كانت الكتب قريباً من مائة وعشرين ألف مجلد ، وقد تسلمها القاضى الفاضل ، وأخذ منها شيئاً كثيراً مما اختاره و انتخبه^(٦) .

قال^(٧) : وقَسَمَ القصر الشمالى بين الأمراء ، فسكنوه ، وأسكن أباه نجم الدين فى [١٦٩١] قصر عظيم على الخليج ، الذى يقال له اللؤلؤة^(٨) ، الذى فيه بستان الكافورى ، وسكن أكثر الأمراء فى دور من كان ينتمى إلى الفاطميين ، ولا يلقي أحد من الأتراك أحداً من أولئك الذين كانوا بها أكابر إلا شلحوه ثيابه ، ونهبوا داره حتى تمزق كثيراً منهم فى البلاد ، وتفرقوا شذر مذر ، وصاروا أياذى سباً .

وقال ابن أبى طىّ : ولم يوجد فى القصر من المال كثير ؛ لأن [شاورا]^(٩) قد ضيعه فى إعطائه الفرنج فى المرات العديدة ، ووجد فيه ذخائر جلييلة من ملابس وفرش وخيول وخيام وكتب وجوهر ، ووجد فيه إبريق عظيم من الحجر المانع ، فأنفذه السلطان إلى

(١) «عشرة مثاقيل ، وقيل أكثر» فى البداية والنهاية .

(٢) «ستون» فى نسختى المخطوطة أ ب .

(٣) فى البداية والنهاية زيادة نصها : «ومن ذلك حمارة وفيل عظيم جدا ، فأرسلت الحمارة إلى الخليفة فى جملة هدايا» .

(٤) «ألفى مجلد» فى نسخة ب . وكذا ابن كثير الذى ينقل عنه العيني . انظر : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٨٦ .

(٥) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٥٠٨ .

(٦) انظر تفصيل ذلك فى الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٥٠٧ ، حيث أوردتها نقلا عن ابن أبى طىّ .

(٧) القول لابن أبى طىّ . انظر الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٨) قصر اللؤلؤة . أو منظرة اللؤلؤة : كانت للخلفاء الفاطميين ، وتقع على الخليج بالقرب من باب القنطرة . وكان القصر

من أحسن القصور وأعظمها زخرفة ، وهو أحد منتزهات الدنيا ، فهو يشرف من شرفه على البستان الكافورى ، ومن

غربيه على الخليج . وهذه المنظرة بناها العزيز بالله الفاطمى . انظر : الخطط ، ج١ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٩ .

(٩) «العاضد» فى الأصل . وهو خطأ . والمثبت بين الحاصرتين من قول ابن أبى طىّ فى الروضتين ، ج١ ق ٢ ، ص ٥٠٦ .

بغداد . وجعل السلطان أهل العاضد فى موضع خارج القصر ، وجعل أمرهم إلى قراقوش الخادم ، وفرق بين النساء والرجال ؛ ليكون ذلك أسرع إلى انقراضهم ، واستعرض مَنْ بالقصر مِنَ الجوارى والعبيد ، والعدة والعديد ، والطريف والتليد ، فأطلق من كان منهم حراً ، وأعتق من رأى إعتاقه ، ووهب من أراد هبته ، وفرق على الأمراء والأصحاب من نفائس القصر وذخائره شيئاً كثيراً ، وحصل هو على اليتيمات وقطع البلخش والياقوت وقضيب الزمرد ، وأطلق البيع بعد ذلك فى كل جديد وعتيق ، فأقام البيع فى القصر مدة عشر سنين .

قال^(١) : ومن جملة ما باعوا خزانة الكتب ، وكانت من عجائب الدنيا .

ويقال إنه لم يكن فى جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من الدار التى بالقاهرة فى القصر . ويقال إنها كانت تحتوى على ألفى ألف وستمئة ألف كتاب ، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة . وانقضت تلك الدولة برمتها ، وذهبت تلك الأيام بجمليتها بعد أن كانوا قد احتوا على البلاد ، واستخدموا العباد مائتين وثمانين سنة وكسوراً . [قال]^(٢) : وحكى أن الشريف الجليس^(٣) وهو رجل كان قريباً من العاضد ، يجلس معه ويحدثه ، عمل دعوة لشمس الدولة بن أيوب ، أخى السلطان ، بعد القبض على القصور^(٤) وأخذ ما فيها ، وانقراض دولتهم .

وغرم هذا الشريف على هذه الدعوة مالاً كثيراً ، وأحضرها أيضاً جماعة من أكابر الأمراء ، فلما جلسوا على الطعام ، قال شمس الدولة لهذا الشريف : حدثنى بأعجب ما شاهدته من أمر القوم . قال نعم ؛ «طلبنى العاضد يوماً وجماعة من الندماء ، فلما دخلنا

(١) القول لابن أبى طى . انظر الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٢) الإضافة من قول ابن أبى طى فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٧ .

(٣) الشريف الجليس : هو القاضي الجليس أبو المعالى عبد العزيز بن الحباب السعدى . تولى ديوان الإنشاء للخليفة الفائز الفاطمى (٥٤٩ هـ - ٥٥٥ هـ / ١١٥٤ - ١١٦٠ م) ؛ وسمى الجليس لأنه كان يجالس الخلفاء الفاطميين . وهو من نسل بنى الأغلب أصحاب إفريقية . توفى سنة ١١٦٦ هـ / ١١٦٦ م . انظر : ابن شاکر : فوات الوفيات ، ج ١ ص ٥٧٧ - ٥٧٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ .

(٤) «القصر» فى الأصل ، والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٠٨ . وهو الأولى مع سياق الكلام .

عليه وجدنا عنده مملوكين من الترك ، عليهما أقبية^(١) مثل أقبيتكم ، وقلانس^(٢) مثل قلانسكم ، وفي أوساطهم مناطق^(٣) كمناطقكم . فقلنا له : يا أمير المؤمنين ما هذا الزى الذى ما رأيناه قط؟ قال : هذه هيئة الذين يملكون ديارنا ، ويأخذون أموالنا وذخائرنا .

وفى تاريخ الدولتين^(٤) : أخبرنى أبو الفتوح [بن العاضد]^(٥) أن السلطان جعل أهل العاضد فى دار برجوان^(٦) ، فى الحارة المنسوبة إليه بالقاهرة ، وهى دار كبيرة واسعة ، كان عيشهم فيها طيباً ، ثم نقلوا بعد الدولة الصلاحية منها ، وأبعدوا عنها .

التاسع : فى ذكر كتاب^(٧) كتبه القاضى الفاضل عن صلاح الدين ، إلى وزير بغداد ، على يد الخطيب شمس الدين [بن]^(٨) أبى المضاء .

«كتب الخادم هذه الخدمة من مستقره ودين الولاء مشروع ، وعلم الجهاد مرفوع ، وسؤدد السواد متبوع ، وحكم السداد بين الأمة^(٩) موضوع ، وسبب الفساد مقطوع ممنوع . وقد توالى الفتوح غربا ويمنا وشاماً ، وصارت [١٧٠] البلاد بل الدنيا ، والشهر بل الدهر ، حرماً حراماً ، وأضحى الدين واحداً بعد ما كان أديانا ، والخلافة إذا ذكر بها أهل الخلاف لم يخروا عليها [إلا]^(١٠) صمّاً وعُمياناً ؛ والبدعة خاشعة ، والجمعة جامعة ، والمذلة فى شيع الضلال شائعة ؛ ذلك بأنهم اتخذوا عباد الله من دونه أولياء ، وسمّوا أعداء الله أصفياء ، وتقطعوا أمرهم بينهم شيعاً ، وفرقوا أمر الأمة وكان مجتمعاً ، وكذبوا بالنار فعجلت لهم نار الحتوف ، ونشرت أقلام الظبا حروف رعو سهم نثر الأقلام للحروف ، ومزقوا كل ممزق ، وأخذوا منهم كل مخنق ، وقطع دابرهم ، ووعظ أيهم غابرهم ، ورغمت

(١) أقبية : مفردا قباء وهو ثوب له أكمام ضيقة . انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ٢٥ .

(٢) قلانس : مفردا قلنسوة ، وهى كلوته مطرزة أى زركش . انظر : الملابس المملوكية ، ص ٤٢ .

(٣) مناطق : مفردا منطقة ؛ وهى حزام العسكريين ، وقد أطلق عليه فيما بعد «حياصة» . وكان يصنع من معدن نمين وأصخمها ما كان من الفضة المطلية بالذهب . وأحياناً بالذهب الخالص . انظر : الملابس المملوكية ، ص ٤٨ .

(٤) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين للتوضيح .

(٦) دار برجوان : هذه الدار كانت بحارة برجوان وتعرف بدار الأستاذ ، وكان يسكن فيها . انظر : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٥٤ ؛ السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٨ .

(٧) عن كتاب القاضى الفاضل انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٦ - ٤٩٧ .

(٨) «شمس الدين أبى المضاء» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٦ . وهو : أبو عبد الله محمد ابن المحسن بن الحسين بن أبى المضاء البعلبكي . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٢ .

(٩) «الأئمة» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٦ ، نقلاً عن نص كتاب القاضى الفاضل .

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٦ .

أنوفهم ومنابرهم ، وحقت عليهم الكلمة تشريداً وقتلاً ، ﴿وتمت كلمة﴾^(١) ربك صدقاً وعدلاً ، وليس السيف عمن سواهم من كفار الفرنج بصائم ، ولا الليل عن سير إليهم بنائم . ولا خفاء عن المجلس الصاحبى . أن من شد عقد خلافة وحلّ عقد خلاف ، وقام بدولة وقعد بأخرى قد عجز عنها الأخلاف والأسلاف ، فإنه مفتقر إلى أن يشكر ما نصح ، ويقلد ما فتح ، ويبلّغ ما اقترح ، ويقدم حقه ولا يطرح ، ويقرب مكانه وإن نزح ، وتأتيه التشريفات الشريفة ، وتتواصل إليه أمداد التقويات الجليلة اللطيفة ، وتلبى دعوته بما أقام من دعوة ، وتوصل عروته بما وصل من غزوة ، وترفع دونه الحجب المعترضه ، وترسل إليه السحب المروضة . فكل ذلك تعود عوائده ، وتبدو فوائده ، بالدولة التى كشف وجهه لنصرها ، وجرد سيفه لرفع منارها ، والقيام بأمرها . وقد أتى البيوت من أبوابها ، وطلب النجعة^(٢) من سحابها ، ووعد آماله الواثقة بجواب كتابها ، وأنهض لإيصال ملطفاته وتنجيز تشريفاته خطيب الخطباء بمصر ، وهو الذى اختاره لصعود درجة المنبر ، وقام بالأمر قيام من برّ ، واستفتح بلباس السواد الأعظم ، الذى جمع الله عليه السّواد الأعظم ، أملاً^(٣) أنه يعود إليه بما يطوى الرجا فضل عقبه ، ويخلد الشرف فى عقبه .»

العاشر : فيما ذكر جماعة من أكابر العلماء فى حق الفاطميين المذكورين :

قالوا^(٤) : إنهم لم يكونوا لذلك أهلاً ، ولا نسبهم صحيحاً ، بل المعروف أنهم بنو عبيد . وكان والد عبيد هذا من نسل القدّاح الملحد المجوسى . وقيل كان والدعبيد هذا يهودياً من أهل سلّميه من بلاد الشام ، وكان حداداً ، وعبيد هذا كان اسمه سعيداً ، فلما دخل المغرب تسمى بعبيد الله ، وزعم أنه علوى فاطمى ، وادعى نسباً ليس بصحيح ، لم يذكره أحد من مصنفى الأنساب العلوية ، بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه .

(١) «كلمات» فى الأصل وفى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٤٩٧ . و الصحيح ما أثبتناه طبقاً للآية الكريمة من سورة (الأنعام) آية (٦) .

(٢) النجعة : طلب الكلا فى مواضعه . انظر : المنجد ، مادة «نجع» ص ٨٥٧ - ٨٥٨ .

(٣) «إملاء» فى الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٤٩٧ .

(٤) انظر الأقوال المختلفة فى نسب الفاطميين فى اتعاظ الحنفا ، ج ١ ، ص ٢٢ وما بعدها ؛ وانظر أيضاً : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٩ - ٥١٠ .

وقد استقصينا الكلام فيه فيما مضى^(١). وقد صنف الشريف الهاشمي^(٢) كتابًا كبيرًا، كان في أيام الملك بالعزیز - ثاني خلفاء مصر - فبين فيه أصولهم أتم بيان، وأوضح كيفية [١٧٠ظ] ظهورهم وغلبتهم على البلاد، وتتبع ذكر فضائحهم، وما كان يصدر منهم من أنواع الزندقة والفسق والمخرقة، وما فعله هؤلاء من الانتساب إلى علي رضي الله عنه، والتستر بالتشيع قد فعله القرامطة^(٣)، وصاحب الزنج^(٤) الخارج بالبصرة، وغيرهم من المفسدين في الأرض، على ما عَرَفَ مِنْ سيرهم مَنْ وَقَفَ على أخبار الناس. وكلهم كَذَبَةٌ في ذلك، وإنما غرضهم التقرب إلى العوام والجهال.

وذكر القاضي عبد الجبار^(٥) أن الملك بالمهدى - عليه ما يستحق - كان يتخذ الجهال ويسلطهم على أهل الفضل؛ وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء فيذبحون في فرشهم. وأرسل إلى ملك الروم، وسلطهم على المسلمين، وأكثر من الجود واستصفاء الأموال، وقتل الرجال. وكان له دعاة يضلون الناس على قدر طبقاتهم، فيقولون لبعضهم: «هو المهدي ابن رسول الله ﷺ، وحجة الله على خلقه». ويقولون لآخرين: «هو رسول الله وحجة الله على خلقه». ويقولون لطائفة أخرى: «هو الله الخالق الرازق».

ولما هلك قام ابنه المسمى بالقائم^(٦) مقامه، وزاد شره على شر أبيه أضعافًا مضاعفة، وجاهر بشتيم الأنبياء، فكان ينادى في أسواق المهدية وغيرها: «العنوا عائشة وبعلها، العنوا الغار ومن حوى». وبعث إلى أبي طاهر القرمطي^(٧)، المقيم بالبحرين، وحثه على قتل المسلمين، وإحراق المساجد والمصاحف.

(١) انظر ما سبق ص ٧٩-٨٠.

(٢) هو أبو القاسم علي المرتضى. نقيب الطالبين؛ عاش فيما بين سنتي ٣٥٥ - ٤٣٦ هـ/٩٦٦-١٠٤٤ م. انظر: الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥١٥، حاشية (١).

(٣) القرامطة: طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها، وعرفت بذلك نسبة إلى أحد دعايتها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط. ويقال إنه سمي بقرمط لقصور قامته ورجليه. انظر: نهاية الأرب، ج ٢٣، ص ٥٦؛ الرسغي: مختصر الفرق بين الفرق، ص ١٧١.

(٤) هو علي بن محمد بن أحمد... بن زيد، نادر ظهر بالبصرة، واشتد أمره أيام الخليفة المعتمد، وزعم أنه من نسل آل علي، وكثر أتباعه من عبيد الأرض الذين كانوا يعملون في حمل المخصبات (السياب) وغيرها لأهل البصرة، واستمرت ثورته الخطيرة التي شملت جنوبي العراق بين سنتي ٢٥٥ - ٢٧٠ هـ/٨٦٩-٨٨٣ م، ثم انهارت أمام جيوش الموفق أخى الخليفة المعتمد. انظر: الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥١٥، حاشية (٣).

(٥) انظر أقوال القاضي عبد الجبار في العلويين وأصولهم في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥١٢ - ٥١٣.

(٦) القائم: أبو القاسم محمد بن عبيد الله المهدي، تولى الخلافة سنة ٣٢٠ هـ/٩٣٢ م، وتوفي سنة ٣٣٤ هـ/٩٤٦ م. انظر: البداية والنهاية، ج ١١، ص ٢٢٤ - ٢٢٧؛ انعاظ الحنفيا، ج ١، ص ٧٤-٨٢.

(٧) أبو طاهر القرمطي هو حمدان بن الأشعث.

وقام بعده ابنه المنصور^(١)، فقتل أبا يزيد مخلد^(٢)، الذى خرج على أبيه؛ ينكر عليه قبيح فعله، وسلخه وصلبه، واشتغل بأهل الجبال يقتلهم ويشردهم؛ خوفاً من أن يثور عليه نائر مثل أبي يزيد.

وقام بعده ابنه المعز^(٣)، فبث دعائه، فكانوا يقولون: «هو المهدى الذى يملك [الأرض]^(٤)»، وهو الشمس التى تطلع من مغربها». وكان يسره ما ينزل بالمسلمين من المصائب، من أخذ الروم بلادهم. واحتجب عن الناس أياماً، ثم ظهر، وأوهم أن الله رفعه إليه، وأنه كان غائباً فى السماء، وأخبر الناس بأشياء صدرت منهم، كان ينقلها إليه جواسيس له، فامتلات قلوب العامة والجهال منه. وهو أول الخلفاء منهم بمصر، وهو الذى تنسب إليه القاهرة، واستدعى بفتية الشام أبى بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملى، ويعرف بابن النابلسى، فحمل إليه فى قفص خشب، فأمر بسلخه، فسلخ حيّاً، وحشى جلده تبناً، وصلب (رحمه الله). قال أبو ذر الهروى^(٥): سمعت أبا الحسن الدارقطنى^(٦) يذكره ويبكى، ويقول: كان يقول وهو يسلم: «كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُوراً»^(٧).

وقال صاحب تاريخ الدولتين^(٨): وفى أيام الحاكم أمر بكتب سب الصحابة (رضى الله عنهم) على حيطان الجوامع، والقياسر، والشوارع، والطرق. وكتب السجلات إلى سائر الأعمال بالسب، ثم [أمر]^(٩) بقلع ذلك، وأنا رأيته مقلوعاً فى بعض أبواب دمشق،

(١) المنصور: أبو طاهر إسماعيل، مدة خلافته «٣٣٤ - ٣٤١ هـ/٩٤٦-٩٥٢ م». انظر: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٨٢-٩٢.

(٢) مخلد بن كيداد الخارجى، أبو يزيد. انظر ترجمته فى اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٧٥-٨٥.

(٣) هو: أبو تميم معد، مدة خلافته «٣٤١ - ٣٦٥ هـ/٩٥٢-٩٧٦ م». انظر: اتعاظ الحنفا، ج ١، ص ٩٣ وما بعدها.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين، ج ١، ص ٥١٣ حيث ينقل أبو شامة أقوال القاضى عبد الجبار.

(٥) أبو ذر الهروى: هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصارى الهروى، عالم بالحديث من الحفاظ والفقهاء المالكية. توفى سنة ٤٣٤ هـ/١٠٤٣ م. انظر: الأعلام، ج ٤، ص ٤١. الطبعة الثانية.

(٦) هو: أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الدارقطنى. انظر: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٧) سورة الإسراء: آية (٥٨).

(٨) انظر: الروضتين، ج ١، ص ٥١٣.

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين للتوضيح.

فى الأسكفة^(١) العليا منقوراً فى الحجر . ودلنى أول الكلام وآخره على ذلك ، ثم جُدد ذلك الباب ، وأزيل ذلك الحجر . وفى أيامه طَوَّفَ بدمشق رجل مغربى ، ونودى عليه : « هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر » . ثم ضربت عنقه .

وجرى فى أيامهم مثل هذه الأشياء ؛ مثل قطع لسان أبى القاسم الواسطى - أحد الصالحين - وكان أذن فى بيت المقدس وقال فى أذانه : « حى على الفلاح » ، فأخذ ، وقطع لسانه . وما كانت ولاية [١٧١هـ] هؤلاء الملاعين إلا محنة من الله تعالى ، ولهذا طالت مدتهم ، مع قلة عدتهم ، فعدتهم عدة خلفاء بنى أمية أربعة عشر ، وأولئك بقوا نيفاً وتسعين سنة ، وهؤلاء بقوا مائتى سنة [وثمانياً]^(٢) وستين سنة .

وحكى ابن المارستانى^(٣) فى سيرة ابن هبيرة الوزير قال : إنه من عجيب ما جرى فى أمر المصريين ؛ أنه رأى إنساناً^(٤) من أهل بغداد فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، كأنَّ قمرين أحدهما أنور من الآخر ، والأنور منهما مسامت للقبلة ، وله لحية سوداء فيها طول ، ويهْبُ أذنى نسيم فيحركها ، وأثر حركتها وظلها فى الأرض ، وكان الرجل يتعجب من ذلك ، وكأنه سمع أصوات جماعة يقرؤون بألحان وأصوات لم يسمع قط مثلها ، وكأنه سأل بعض من حضر فقال : ما هذا؟ فقالوا : قد استبدل الناس بإمامهم . قال : وكان^(٥) الرجل استقبل القبلة ، وهو يدعو الله أن يجعله إماماً براً تقياً . واستيقظ الرجل . وبلغ هذا المنام ابن هبيرة - الوزير إذ ذاك ببغداد - فعبر المنام بأن الإمام الذى بمصر يُستبدل به ، وتكون الدعوة لبني العباس لمكان اللحية السوداء . وقوى هذا عنده ، حتى كاتب نور الدين

(١) «الأمكنة» فى الروضتين . واسكف وأسكفة : عتبة الباب . انظر : المعجم الوسيط ، مادة «سكف» .

(٢) «مائتى سنة وستين» كذا فى نسخة أ ؛ أما نسخة ب «مائتى سنة وستين سنة» . والمثبت من الروضتين جـ ١ ق ٢ ، ص ٥١٤ حيث ينقل العينى عنه .

(٣) انظر قول ابن المارستانى فى الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٤٩٩ - ٥٠٠ .

(٤) ذكر الدكتور/ محمد حلمى محمد أحمد أنه وجد بأصل نسخة الروضتين تعليقاً بالهامش نصه «حاشية . قال المؤلف : رأيت فى السيرة المذكورة أن الذى رأى هذا المنام هو الفقيه الزاهد أبو محمد عفيف بن المبارك بن محمود الأحمدى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة والله أعلم» . انظر : الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ ، حاشية (١) .

(٥) «وكان» فى الروضتين ، جـ ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ .

[حين]^(١) دخل أسد الدين إلى مصر في أول مرة ، بأنه يظفر بمصر ، وتكون الدعوة لبني العباس بها على يده .

وقيل في ذلك الزمان أشعار في هذا منها : قصيدة شمس المعالي أبي الفضائل الحسين بن محمد بن بركات ، وكان حاجب ابن هبيرة ، قالها حين سمع تأويله المنام^(٢) :

لَتَهْنَكْ يَا مَوْلَى الْأَنَامِ بِشَارَةٍ	بِهَا سَيْفُ دِينِ اللَّهِ بِالْحَقِّ مُرْهَفُ
ضَرَبْتَ بِهَا هَامَ الْأَعَادِي بِهَيْمَةٍ	تَقَاصَرَ عَنْهَا السَّمْهَرِيُّ الْمُثَقَّفُ
بَعَثْتَ إِلَى شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا	بُعُوثًا مِنَ الْأَرَاءِ تُحْيِي وَتُثَلِّفُ
فَقَامَتْ مَقَامَ السَّيْفِ وَالسَّيْفُ قَاطِرُ	وَنَابَتْ مَنَابَ الرَّمْحِ وَالرَّمْحُ يَرْغَفُ
وَقُدَّتْ لَهَا جَيْشًا مِنَ الرُّوعِ هَائِلًا	إِلَى كُلِّ قَلْبٍ مِنْ عِدَاتِكَ يَرْجُفُ ^(٣)
مَلَكَتْ بِهِ أَقْصَى الْمَغَارِبِ عُثُوَّةً	وَكَادَتْ بِمَنْ فِيهَا الْمَشَارِقُ تَرْحَفُ ^(٤)
لِيَهْنَكَ يَا مَوْلَايَ [فَتْحًا] ^(٥) تَتَابَعْتُ	إِلَيْكَ بِهِ حُوصُ الرُّكَائِبِ تُوجَفُ
أَخَذْتَ بِهِ مِصْرًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا	مِنَ الشَّرِكِ [نَاسًا] ^(٦) فِي لُهِىِ الْحَقِّ تُقْذَفُ
وَقَدْ دَنَسَتْ مِنْهَا الْمَنَابِرَ عُصْبَةً	يَعَافُ الثَّقَى وَالِدَيْنُ مِنْهُمْ وَيَأْنَفُ
فَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ شِرِكٍ وَبَدْعَةٍ	أَغْرَّ غَرِيرٌ بِالْمَكَارِمِ يُشْغَفُ
فَعَادَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ بِاسْمِ إِمَامِنَا	تَسِيَهُ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ وَتَشْرَفُ
وَلَا غَرَوَ أَنْ دَانَتْ لِيُوسُفَ مِصْرُهُ	وَكَانَتْ إِلَى عَلِيَّائِهِ تَتَشَوَّفُ
تَمْلِكُهَا مِنْ قَبْضَةِ الْكُفْرِ يُوسُفُ	وَخَلَّصَهَا مِنْ عُصْبَةِ الرِّفْضِ يُوسُفُ

(١) «حتى» في الأصل . وما بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ وهو أولى .
 (٢) ذكر الدكتور/ محمد حلمي محمد أحمد أنه بهامش أصل الروضتين تعليق نصه : حاشية . قال المؤلف : أول هذه القصيدة : لعل حداة الركب أن يتوقفوا . ليشفى غليلاً بالمدامع مدنف . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ ، حاشية (٣) .

(٣) «يزحف» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٤) «ترجف» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠٠ .

(٥) «فتح» في الأصل . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠١ .

(٦) «أناس» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب ، الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠١ .

قال يحيى بن أبى طى : يريد بيوسف الأول يوسف الصديق النبى ﷺ ، ويوسف الثانى المستنجد بالله الخليفة يومئذ ، وقاله على سبيل الفأل ؛ ألا تراه قال بعد هذا البيت : فَشَابَهَتْهُ خَلْقًا وَخُلُقًا وَعِقَّةً وَكُلٌّ عَنِ الرَّحْمَنِ فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُ^(١)

[١٧١ظ] ذكر بقية الحوادث

منها أن فى السابع والعشرين من شوال وقع حريق عظيم فى بغداد ، واحتترقت دكاكين كثيرة . ومنها أن فى ذى الحجة وصلت رسل ملك البحرين وكبش^(٢) بهدايا ، فيها ألواح صندل وأبنوس وطيب وأنياب فيل .

ومنها ما قاله ابن الجوزى^(٣) : وفى يوم الأربعاء غرة رمضان تكلمت فى مجلسى بالحلبة ، فتاب على يدى نحو من مائتى رجل ، وقطعت شعور مائة وعشرين منهم .

ومنها أن الخطا^(٤) عبروا على جيحون يريدون خوارزم شاه ، وهو أرسلان بن أتسز ، فجمع عساكره ، وسار لقتالهم وصدّهم عن بلاده ، فمرض ، فأرسل العسكر مع أحد أمرائه فلقبهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الخوارزميون وأسر مقدمهم ، ورجع الخطا إلى ما وراء النهر ، وعاد خوارزم شاه إلى خوارزم مريضاً^(٥) .

ومنها أن الخليفة المستضىء عزل وزيره عضد الدين بن رئيس الرؤساء كرهاً ؛ لأن قطب الدين قيمانز ألزمه بعزله ، فلم يمكنه مخالفتة^(٦) والله أعلم .

(١) لقول ابن أبى طى بقية ذكرها أبو شامة فى الروضتين رأينا أنه من الأهمية ذكرها لأنها تطابق الأحداث زمنياً ونصها : «جرى الفأل فى البيت باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لأن المستنجد مات قبل تغيير الخطبة لبنى العباس ، وهذا من عجيب الاتفاق» . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٠١ .

(٢) كبش ، جمعها كبوش وأكبش . وهى آلة حربية لها رأس ضخم وقرنان تدفعها الجنود نحو أسوار الحصون لتهديمها . انظر : Dozy: Supp. Dict. Ar. T.II, P. 440

(٣) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٧ .

(٤) الخطا : تطلق على الصين الشمالية فى العصور الوسطى . والخطا جماعة من المغل من جنس الترك . انظر : ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ، ص ٦٤٣ - ٦٤٥ ، ط . دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧ م .

(٥) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٧ - ٣٨ .

(٦) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٨ .

ذكر ماجريات نور الدين

منها أن نور الدين استدعى ابن أخيه صاحب الموصل^(١)، فوصل بالعساكر إلى خدمته، وكانت غزوة عرقا^(٢)، فأخذها نور الدين ومعه ابن أخيه، وذلك في المحرم من هذه السنة.

وقال ابن أبي طى: جمع نور الدين عساكره، وخرج إلى عرقا، ونازلها وقاتلها أياما حتى فتحها، واحتوى على ما فيها كلها، وغنم الناس غنيمة عظيمة.

وقال ابن الأثير^(٣): خرجت مراكب من مصر إلى الشام، فأخذ الإفرنج من اللاذقية مركبين منها، مملوءين من الأمتعة والتجار، وغدروا بالمسلمين، وكان نور الدين قد هادنهم، فنكتوا. فلما سمع نور الدين الخبر استعظمه، وراسل الإفرنج في ذلك^(٤)، وأمرهم بإعادة ما أخذوه، فغالطوه، واحتجوا بأمور لا طائل تحتها. فجمع العساكر من الشام والموصل والجزيرة، وبث السرايا في بلادهم؛ بعضهم نحو أنطاكية، وبعضهم نحو طرابلس، وحصر هو حصن عرقا، وأخرب^(٥) رضه، وأرسل طائفة من العسكر إلى حصنى صافيتا^(٦) وعريمة^(٧)، فأخذهما عنوة، وكذلك غيرهما، ونهب وأخرب^(٨)، وغنم المسلمون الكثير، وعادوا إليه وهو بعرقه، فسار في العساكر جميعها إلى قريب طرابلس، يخرب ويحرق وينهب. وأما الذين ساروا إلى أنطاكية، فإنهم فعلوا في ولايتها مثلما فعل

(١) هو سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر، صاحب الموصل، تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود، توفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م. انظر: مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٢٠؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٥٠٤.

(٢) عِرْقًا، عِرْقَة: بلدة في شرقي طرابلس، وهي آخر عمل دمشق، وهي في سفح الجبل، وعلى جبلها قلعة. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٥٣؛ ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص ٢٥٥، ط. بغداد ١٨٨٩ م.

(٣) وردت هذه الرواية بتصرف في الكامل، ج ١٠، ص ٣٧؛ انظر أيضا: مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٢٠؛ الروضتين، ج ١، ص ٢٠٦.

(٤) ورد هذا النص باستفاضة في الباهر، ص ١٥٤.

(٥) «أخرب» في الأصل والروضتين، وفي الباهر «وخرّب». انظر: الباهر، ص ١٥٤.

(٦) صافيتا: قلعة تقع إلى الشمال من عرقه من أعمال حلب قرب اللاذقية. انظر: العماد الكاتب: الفتح القسى في الفتح القدسى، تحقيق محمد محمود صبح، ص ٢٢٧، حاشية ١.

(٧) عُرَيْمَة: موضع بين أجا وسلمى. معجم البلدان، ج ٣، ص ٦٦٢.

(٨) «وخرّب» في الباهر، ص ١٥٥.

[نور الدين] من النهب والتحريق والتخريب بولاية طرابلس ، فراسله الفرنج ، وبذلوا إعادة ما أخذوه من المركبين ، وتجدد^(١) معهم الهدنة ، فأجابهم [إلى ذلك]^(٢) ، وكانوا فى ذلك كما يقال : «اليهودى لا يعطى الجزية حتى يُلطم»^(٣) .

ومنها أن نور الدين أمر فى هذه السنة باتخاذ الحمام الهوادى^(٤) ، وهى المناسيب التى تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها ، فاتخذت فى سائر بلاده . وكان سبب ذلك أنه اتسعت مملكته ، وبعدت بلاده ، فكانت من حد النوبة إلى باب همذان^(٥) ، لا يتخللها سوى بلاد الفرنج . فكان^(٦) الفرنج (لعنهم الله) ربما نازلوا بعض الشغور ، فإلى أن يصله الخبر ويسير إليهم ، [يكونون]^(٧) قد بلغوا بعض الغرض ، فحينئذ أمر بذلك ، وكتب به إلى سائر بلاده^(٨) ، وأجرى الجرايات لها ، ولمرتبها ، فوجد بها راحة كبيرة .

[و]^(٩) كانت الأخبار تأتیه لوقتها ؛ لأنه كان له فى كل ثغر رجال مرتبون ، ومعهم من حمام المدينة التى تجاورهم ، فإذا رأوا أو سمعوا أمراً كتبوه لوقته ، وعلقوه على [١٧٢و] الطائر ، وسرحوه إلى المدينة التى هو فيها فى ساعته ، فتنقل الرقعة منه إلى طائر آخر ، من البلد الذى^(١٠) يجاورهم ، فى الجهة التى فيها نور الدين ، وهكذا إلى أن تصل الأخبار إليه ، فانهفظت الشغور بذلك .

ومنها أن نور الدين أشار إلى صلاح الدين بإسقاط المكوس والضرائب عن أهل مصر والقاهرة ، وقرىء المنشور بذلك على رؤوس الأشهاد ، يوم الجمعة بعد الصلاة ، ثالث صفر من هذه السنة ، والذى اشتملت «عليه»^(١١) المسامحة فى السنة ؛ من العين مائة

(١) «ويجدد» فى الباهر ، ص ١٥٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الباهر للتوضيح ، ص ١٥٥ .

(٣) ورد هذا الحدث بتصرف فى ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٧ .

(٤) هو حمام يتخذ الملوک لحمل المكاتبات ، ويقال أن أول من اعتنى به من الملوک نور الدين بن زنكى . انظر :

صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٨٩ - ٣٩٢ .

(٥) ورد هذا النص بتصرف فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٧٨ .

(٦) «وكان» فى الباهر ، ص ١٥٩ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٠ .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٠ .

(٨) «البلاد» فى الباهر ، ص ١٥٩ .

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٠ .

(١٠) «التى» فى نسخة ب .

(١١) ما بين الأقواس ساقط من نسخه ب .

ألف دينار . وفى تاريخ الدولتين^(١) : قرئت نسخة سجل بإسقاط المكوس بمصر على المنبر بالقاهرة ، فى التاريخ المذكور عن السلطان الملك الناصر فى أيام نور الدين ، فهو كان الأمر ، وذاك المباشر .

ذكر وقوع النفرة بين نور الدين وصلاح الدين

وذلك أن نور الدين غزا فى هذه السنة بلاد الإفرنج^(٢) فى السواحل ، فأحل بهم بأساً شديداً ، ثم عزم على محاصرة الكرك ، وكتب إلى صلاح الدين ؛ أن يلاقيه بالعساكر المنصورة إلى بلاد الكرك ؛ ليجتمعا هناك على المصالح ، فيما يعود نفعه على المسلمين^(٣) . فتوهم من ذلك صلاح الدين ، وخاف أن يكون لهذا الأمر غائلة ، يزول بها ما حصل له من التمكن ، ولكنه ركب فى جيشه من الديار المصرية ؛ ليقصد امتثال المرسوم ، فسار أياماً ، ثم كر راجعاً معتلاً بقلعة الظهر ، والخوف على اختلال الديار المصرية إذا بعد منها واشتغل عنها ، وأرسل يعتذر بذلك إلى السلطان نور الدين ، فوقع فى نفسه منه ، واشتد غضبه عليه ، وعزم على الدخول إلى الديار المصرية ، وانتزاعها من يد صلاح الدين ، وتوليته غيره فيها . ولما بلغ هذا الخبر إلى صلاح الدين ضاق بذلك ذرعه ، وذكره بحضرة الأمراء والكبراء ، فبادر ابن أخيه تقي الدين عمر^(٤) فقال : والله لو قصدنا نور الدين لنقاتلنه ، فشتمه الأمير نجم الدين أيوب^(٥) والد صلاح الدين يوسف وأسكته . ثم قال لابنه : اسمع ما أقول لك : والله ما هاهنا أحد أشفق عليك منى ومن خالك هذا ، يعنى شهاب الدين الحارمى ، ولو رأينا الملك نور الدين لبادرنا إليه ، ولقبلنا الأرض بين يديه ، ولو كتب إلى أن أبعثك إليه مع نجاب لفعلت ، ثم أمر من هنالك بالانصراف والذهاب .

(١) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٢-٥٢٣ .

(٢) «الفرنج» فى نسخة ب .

(٣) ورد هذا الحدث بتصرف فى الباهر ، ص ١٥٨ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٨ .

(٤) هو الملك المظفر تقي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة ، وهو ابن أخى السلطان صلاح الدين ، توفى يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بالقرب من خلاط . وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٥٦-٤٥٧ .

(٥) هو أبو الشكر أيوب بن شاذى بن مروان ، الملقب بالملك الأفضل نجم الدين ، والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، توفى سنة ٥٦٨ هـ / ١١٧٣ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٥-٢٥٩ .

فلما خلا بابنه قال «له»^(١) : أما لك عقل تذكر مثل هذا بحضرة هؤلاء ، ويقول ابن عمك مثل هذا الكلام وتقره عليه ، فلا يبقى عند نور الدين وجه أهم عنده من قصدك وقتالك ، ولكن ابعث إليه وترفق له وتواضع له ، وقل له أى حاجة إلى مجيء مولانا ، ابعث إلى بنجاب أجيء معه^(٢) إلى بين يديك ، فإنك إذا فعلت هذا تمادى الوقت بما تحصل به الكفاية من الله تعالى . ففعل صلاح الدين ذلك ، وكان كما قال نجم الدين أيوب : ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾^(٣) .

وقال العماد : وكان صلاح الدين واعدته نور الدين أن [يجتمعا]^(٤) على الكرك والشوبك يتشاوران فيما يعود بالصلاح المشترك ، فخرج من القاهرة فى الثانى والعشرين من المحرم ، فلقى فى تلك السفرة شدة ، وعدم خيلا وظهراً وعدّة ، وعاد إلى القاهرة فى النصف من ربيع الأول .

وفى تاريخ بيبرس : تجهز صلاح الدين من مصر إلى الكرك ، وكان قد قرر مع نور الدين أن يخرج من دمشق ، ويجتمعا على غزو الإفرنج ، فسبق صلاح الدين ، وخرج نور الدين من دمشق ، [١٧٢ظ] فأوجس صلاح الدين خيفة منه أن يعزله عن مصر ويوليها غيره ، فرجع عائداً وقد بقى بينه وبين الكرك مسافة قريبة ، وأرسل إلى نور الدين رسولاً ، وأصحبه هدايا كثيرة وتحفًا جليلة ، وكتب إليه ؛ يعتذر بأن والده ضعيف . وكان الرسول إليه الفقيه عيسى الهكارى ، فلاطف نور الدين ، وخاطبه بالحسنى حتى قال نور الدين : حفظ مصر عندنا أهم من غيرها ، وفطن لما قصده برجعته ، وعز ذلك عليه فى باطنه .

وقال ابن الأثير^(٥) : لما نصح نجم الدين ولده صلاح الدين ، وأشار عليه بأن يرسل رسولاً إلى نور الدين ويستعطفه ، فأرسل إليه بذلك ، عدل نور الدين عن قصده ، وكان من جملة ما قال نجم الدين لولده صلاح الدين : الأيام تندرج ، والله كل وقت فى شأن . وكان الأمر كما قال ؛ توفى نور الدين . ولم يقصد صلاح الدين ، ولا أزاله ، وكان هذا رأى من نجم الدين من أحسن الآراء وأجودها .

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة «ب» .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٥ - ٣٦ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥١٨ - ٥٢٠ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢١ - ٢٢٣ .

(٣) سورة الأحزاب : آية (٣٨) .

(٤) «يجتمعوا» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥١٨ حيث يتسق مع السياق واللغة .

(٥) نقل العيني هذا النص بتصرف من الباهر ، ص ١٥٨ - ١٥٩ .

وفيه^(١)

وفيه حج بالناس^(٢)

ذكر من توفى فيها من الأعيان

عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أبو محمد [بن^(٣) الخشاب^(٤)] ؛ قرأ القرآن وسمع الحديث الكثير ، وقرأ النحو واللغة ، وانتهى علمهما إليه ، وشرح الجمل للإمام عبد القاهر (رحمه الله) ، وفاق أهل عصره . وكان مُعَرِّى بשרاء الكتب ، وكان يؤدب أولاد الخليفة ، وكان يكتب^(٥) خطأ حسناً . وله مصنفات فى النحو واللغة والعروض والحساب وغيره ، وكانت وفاته فى رمضان يوم الجمعة الثالث منه ، ودفن قريباً من بشر الحافى (رحمه الله) . وكان يقول الشعر ، ومن شعره فى الشمعة :

صفراء لا من سقم مسّها كيف وكانت أمّها الشافية
عريانة باطنها مكتسٍ فأعجب لها كاسية عارية^(٦)

محمد بن محمد بن محمد بن أبو المظفر البروى^(٧) ؛ تفقه على محمد بن يحيى ، وناظر ووعظ ، وقدم بغداد فجلس للوعظ فى أول ولاية المستضىء ، وأظهر مذهب الأشعرية ، وتعصب على الحنابلة وبالغ ، فأخذه قيام الدم فى رمضان هذه السنة ، وتوفى ودفن فى تربة أبى إسحق الشيرازى (رحمهما الله)^(٨) .

(١) بياض فى نسختى المخطوطة بمقدار سطر ونصف تقريباً .

(٢) بياض فى نسختى المخطوطة بمقدار سطر .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة من وفيات الأعيان ، ج ٣ ص ١٠٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٤) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٢ - ١٠٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٥) «يقرأ» فى نسخة ب .

(٦) أورد ياقوت هذه الأبيات فى معجم الأدباء ، ج ١٢ ، ص ٥٣ ؛ كما أوردها ابن خلكان ، مع بعض الاختلاف فى

الألفاظ . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٣ .

(٧) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٨ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٢٥ - ٢٢٦ ؛ السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٤ ،

ص ١٨٢ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٨) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

وفى المرأة^(١): وبالغ فى ذم الحنابلة ، وقال : لو كان إلى أمر لوضعت على الحنابلة الجزية ، وكان شاباً حسناً ، جميل الصورة ، مليح العبارة ، فصيحاً ، فيقال : إن الحنابلة دسوا عليه من سمه ؛ جاءت امرأة فى الليل ، ومعها صحن حلواء ، فطوقت بابه ، فقال : من؟ قالت : أنا امرأة أكل من مغزلى ، وقد غزلت قطعاً وبعته ، واشتريت من ثمنه هذه الحلواء ، واشتهيت أن الشيخ يأكل منها ، فإنه حلال ، فتناوله منها ، ومضت . فجلس يأكل هو وزوجته وولده الصغير ، فأصبحوا موتى جميعاً فى رمضان ، ودفن بباب أبرز (رحمه الله) ولا رحم تلك المرأة .

أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على بن عبد القوى بن قلاقس ، اللخمي الأزهرى الإسكندرى ، الملقب بالقاضى الأعز^(٢) ، الشاعر المشهور ؛ كان شاعراً مجيداً وفاضلاً نبيلاً ، ولم يكن له لحية ، بل كان سنطاً ، وقيل فيه أشعار بسبب ذلك . صحب الشيخ الحافظ أباً طاهر أحمد بن محمد السلفى ، وانتفع بصحبته ، وله فيه غرر المدائح ، وقد تضمنها ديوان . وكان كثير الحركات والأسفار ، وفى آخر وقته دخل اليمن فحصل [١٧٣هـ] شيئاً كثيراً من صاحب بلاد اليمن ، فركب البحر ، فانكسر المركب به ، وغرق جميع ما كان معه ، بجزيرة الناموس بالقرب من دهلك^(٣) ، وذلك يوم الجمعة خامس ذى القعدة سنة [ثلاث]^(٤) وستين وخمسائة ، فعاد إليه وهو عريان ، فلما دخل عليه أنشده قصيدته التى أولها :

صَدَرْنَا وَقَدْ نَادَى السَّمَاحُ بِنَا رِدُّوَا فَعُدْنَا إِلَى مَغْنَاكَ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ

وهى من القصائد المختارة ، ولو لم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه . ومحاسنه نادرة ، وكانت ولادته بإسكندرية يوم الأربعاء رابع شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين وخمسائة ، وتوفى فى ثالث شوال من هذه السنة بعيداب .

وله فى جارية سوداء ، وهو معنى غريب :

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

(٢) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٨٥ - ٣٨٩ .

(٣) دهلك : وهى جزيرة فى بحر اليمن ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة . معجم البلدان ج ٢ ، ص ٦٣٤ .

(٤) « ست وستين » فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٨٦ .

رُبَّ سَوْدَاءَ وَهِيَ بِيضَاءُ مَعْنَى نَافَسَ الْمَسْكَ عِنْدَهَا الْكَافُورُ
مِثْلَ حَبِّ الْعُيُونِ يَحْسَبُهُ النَّاسُ سُوَّادًا ، وَإِنَّمَا هُوَ نُورٌ
وَقَلَّاسٌ : جَمَعَ قُلُقَاسَ «بَضْمِ الْقَافِ»^(١) ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ .

وعَيْذَابُ : بَلِيدَةٌ عَلَى شَاطِئِ بَحْرِ جَدَّةَ ، تَعْدَى مِنْهَا الْمَرَاقِبُ الْمَصْرِيَّةُ الْمَتَوَجِّهَةُ إِلَى الْحِجَازِ ، عَلَى طَرِيقِ فَيْ لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ فِي غَالِبِ الْأَوْقَاتِ ، فَتَصِلُ إِلَى جَدَّةَ ، وَمِنْهَا إِلَى مَكَّةَ مَسَافَةً يَوْمَ [وَاحِدٍ]^(٢) . وَجَدَّةُ قَبْرُ أُمِّ الْبَشَرِ حَوَاءَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ) ، عَلَى مَا يُقَالُ ، وَقَبْرُهَا ظَاهِرٌ هُنَاكَ يَزَارُ ، كَذَا قَالَ ابْنُ خُلِكَانَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْحَاقَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيُّ^(٣) ؛ وَيَعْرِفُ بِابْنِ [النَّقَارِ]^(٤) الْكَاتِبِ ، وَلَدَ بِطْرَابِلِسَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَنَشَأَ بِهَا ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ . وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْفَرَنْجُ عَلَيْهَا انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ ، وَكَانَ شَاعِرًا فَاضِلًا ، وَلَهُ شَعْرٌ رَقِيقٌ ، وَمَعْنَى دَقِيقٌ ، وَمِنْهُ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَتْنَى مَا خَلِثَهُ يَصُبُّو إِلَى الْهَجْرَانِ [حِينَ]^(٥) وَصَلَّتْهُ
مَنْ مُنْصِفِي مِنْ ظَالِمٍ مُتَعَتِّ^(٦) يَزْدَادُ ظُلْمًا كُلَّمَا حَكَّمْتُهُ
مَلَكُتُهُ رُوحِي لِيَحْفَظَ مُلْكُهُ فَأَضَاعَنِي وَأَضَاعَ مَا مَلَكْتُهُ
لَا ذَنْبَ لِي إِلَّا هَوَاهُ لِأَنَّهُ لَمَّا دَعَانِي لِلسَّقَامِ أَجَبْتُهُ
أَحْبَابَنَا أَنْفَقْتُ عُمْرِي عِنْدَكُمْ فَمَتَى أَعْوِضُ بَعْضَ مَا أَنْفَقْتُهُ
وَبِمَنْ أَعُوذُ إِلَى سِوَاكُمْ قَاصِدًا وَالْقَلْبُ فِي عَرَصَاتِكُمْ خَلَفْتُهُ

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من نسخة ب .

(٣) كذا في الأصل ، والنجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٦٥ ؛ ومراة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٠ . و «الحميدى» في تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ص ٢٧٧ .

(٤) «ابن البقار» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الخريدة ، شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٣١٤ ؛ مراة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٩١ ، ط ٢ ، ١٩٥٩ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٥) «يوم» في نسخة أ ، «منذ» في نسخة ب ، والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٣١٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٦) «مُتَعَتَّبٌ» في الخريدة ، شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

وَلِمَنْ أَلُومٌ عَلَى الْهَوَى وَأَنَا الَّذِي قُدْتُ الْفَوَادَ إِلَى الْغَرَامِ وَسُقَّتُهُ
 قَدْ كُنْتُ أَغْذِلُ^(١) كُلَّ صَبٍّ فِي الْهَوَى وَأَلُومُهُ فِي الْعِشْقِ حَتَّى دُقَّتُهُ
 مَالِي سِوَى قَلْبِي وَفِيكَ أَذْبَتُهُ مَالِي سِوَى دَمْعِي وَفِيكَ سَكَبَتُهُ
 أَبْكِي إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ تَشَوُّقًا مِنْ طُولِ لَيْلٍ فِي هَوَاكَ سَهْرَتُهُ
 وَأُتَوِّجُ إِنْ نَاحَ الْحَمَامُ ضَحَى عَلَى إِلْفٍ فَقَدْتُ الصَّبْرَ حِينَ فَقَدْتُهُ
 مَا كُنْتُ أَعْرِفُ مَا الْغَرَامُ وَلَا الْأَسَى وَالشَّوْقُ وَالتَّبْرِيحُ حَتَّى دُقَّتُهُ^(٢)

عَرَقَلَةُ الشَّاعِرِ^(٣)؛ واسمه حَسَّانُ بْنُ نَمِيرِ الْبَدَوِيِّ؛ الشاعر الحلبى، من حاضرة دمشق، وكان شيخاً [١٧٣ظ] خليعاً أعور، مطبوعاً كيساً لطيفاً ظريفاً منادماً. وله فى صلاح الدين قصائد كثيرة، وتوفى فى هذه السنة، وقيل إن وفاته تأخرت، حتى أخذ صلاح الدين دمشق، وله ديوان مشهور، ومن شعره:

عِنْدِي إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ وَالْبُرْحَا مَا صِيرَ الْجِسْمَ مِنْ بَعْدِ الضَّنَا شَبَحَا
 أَحِبَابِنَا لَا تَظُنُّونِي سَلَوْتُكُمْ الْحَالُ بِالْحَالِ وَالتَّبْرِيحُ مَا بَرَحَا
 لَوْ كَانَ يَسْبَحُ صَبٌّ فِي مَدَامِعِهِ لَكُنْتُ أَوَّلُ^(٤) مَنْ فِي دَمْعِهِ سَبَحَا
 أَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْبَيْنَ يَقْتُلُنِي مَا حُلْتُ عَنْكُمْ وَلَكِنْ فَاتَ «مَا»^(٥) ذَبَحَا

وقال:

كَتَمَ الْهَوَى فَوْشَتْ عَلَيْهِ دُمُوعُهُ مِنْ حَرِّ جَمْرِ تَحْتَوِيهِ ضُلُوعُهُ
 صَبٌّ تَشَاغَلَ بِالْحَبِيبِ وَزَهْرُهُ [زَمَنًا]^(٦) وَفِي وَجْهِ الْحَبِيبِ رَبِيعُهُ
 يَا لَا أَيْمَى فَيَمَنْ تَمَنَّعَ وَصَلُّهُ عَنْ بُغْيَتِي أَحْلَى الْهَوَى مَمْنُوعُهُ

(١) «أعدك» فى نسخة ب.

(٢) انظر: مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٠ - ١٨١.

(٣) انظر ترجمته فى الخريدة، قسم شعراء الشام، ج ١، ص ١٧٨؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٢٠.

(٤) «أولى» فى نسخة ب.

(٥) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

(٦) «قوم» كذا فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت من النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٦٤، وهو ما يتفق مع السياق.

كيف التخلُّصُ إنْ تَجَنَّى أو [جَنَى] ^(١) والحسنُ شَيْءٌ ما يُردُّ شَفِيعُهُ
شمسٌ ولكنْ في فؤادِي حَرُّها بدرٌ ولكنْ في القلوبِ طُلُوعُهُ
قال العواذِلُ ما الذي استَحَسَّنْتُهُ منه وما [يسبيك] ^(٢) قلتُ جميعُهُ

ابن مَرْدَنِيَش ^(٣)؛ هو الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد بن محمد بن سعد ، المعروف بابن مردنيش ، صاحب شرق الأندلس ، مُرْسِيَّةٌ ^(٤) وما يضاف إليها . توفي في هذه السنة ، وسبب موته أن أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، صاحب المغرب ، دخل إلى جزيرة الأندلس ؛ لكشف مصالح دولته ، وتفقد أحوالها ، وذلك في سنة ست وستين وخمسمائة ، وفي صحبته مائة ألف فارس من العرب والموحدين ، فنزل بإشبيلية ^(٥) ، فخافه الأمير أبو عبد الله المذكور ، وحمل على قلبه ، فمرض مرضاً شديداً ، ومات في التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة بإشبيلية .

وقيل أن أمَّهُ سَمَّتُهُ ، لأنه كان قد أساء العشرة مع أهله [وأصحابه] ^(٦) وخواصه وكبراء دولته ، فنصحته وأغلظت عليه في القول ، وتهذَّدها . فخافت بطشته ، فعملت عليه وقتلته بالسُّم . «ومولده» ^(٧) في سنة ثمانى عشرة وخمسمائة ، في قلعة من أعمال طرطوشة ^(٨) ، يقال لها بُنْشَكَلَة ، وهى من الحصون المنيعه .

ولما مات محمد بن سعد جاء أولاده ، وقيل إخوته ، إلى الأمير يوسف بن عبد المؤمن ، وهو بإشبيلية ، فسَلَّموا إليه جميع بلاد شرق ^(٩) الأندلس التى كانت لأبيهم ، وقيل لأخيهم ، فأحسن إليهم الأمير يوسف وتزوج أختهم ، وأصبحوا عنده فى أعز مكان .

(١) «يحيى» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٢) «يسبيك» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ١٨٣ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٦٥ .

(٣) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣١ - ١٣٣ .

(٤) مُرْسِيَّة : مدينة بالأندلس من أعمال تۇمير . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩٧ .

(٥) إشبيلية ، بالكسر ثم السكون وكسر الباء الموحدة وياء ساكنة ولام وياء خفيفة ، مدينة عظيمة بالأندلس . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ، ومثبت من نسخة ب .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٨) طرطوشة : مدينة بالأندلس تتصل بكور بلنسية وهى شرقى بلنسية وقرطبة . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٣٩ .

(٩) تقديم وتأخير فى نسخة ب .

وَمَرْدَنِيَش^(١) : بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف وفي آخره شين معجمة ، وهو بلغة الإفرنج^(٢) اسم العذرة .

وَبُشْكُلَة : بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وفي آخره هاء .

ناصر الجونى^(٣) ؛ كان متصوفاً ، وكان يمشى فى طلب الحديث حافياً ، وتوفى ببغداد فى هذه السنة (رحمه الله) .

(١) لمعرفة المزيد من التفاصيل عن ابن مردنیش انظر المقرئ : نفح الطيب ، ج ٦ ، ص ١١٣ .

(٢) «الفرنج» فى نسخة ب .

(٣) انظر ترجمته فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

[١٧٤و] فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

الثامنة والستين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة المستضىء بأمر الله العباسى ، وإليه الأمر والنهى .
 وصاحب مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وسلطان الشام وحلب وغيرهما
 الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكى . وسلطان الروم عز الدين قليج
 أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى . وسلطان المغرب يوسف بن عبد المؤمن .
 وسلطان خوارزم أرسلان شاه ، ولكنه مات فى هذه السنة على ما ذكره إن شاء الله .
 وسلطان همدان وغيرها أتابك شمس الدين أيلدكز ، ولكنه مات فى هذه السنة على ما
 ذكره . وصاحب اليمن عبد النبى . وصاحب الموصل وغيرها سيف الدين غازى بن
 قطب الدين مودود بن أخى نور الدين . وصاحب تبريز فلك الدين بن آقسنقر
 الأحمدىلى . وصاحب نيسابور المؤيد أياىاً^(١) . وصاحب خوزستان شملة التركمانى .
 وصاحب خلاط شاه أرمن . وصاحب غزنة شهاب الدين الغورى .

ذكر ماجريات نور الدين

منها أن نور الدين برز إلى الإفرنج ، وكانوا قد اجتمعوا بالشام ؛ لقصد مدينة زُرْع^(٢) ،
 فوصلوا إلى [سَمَكِين]^(٣) ، فهربوا من نور الدين إلى العُور^(٤) ، ثم إلى السَّوَاد^(٥) ، ثم
 إلى [الشَّلَالَة]^(٦) ، فبعث نور الدين سرية إلى طبرية^(٧) ، فعاثوا هنالك ، وسبوا وقتلوا
 وغنموا وعادوا . ورجعت الفرنج خائبين^(٨) .

★ يوافق أولها ٢٣ أغسطس ١١٧٢ م .

(١) يرسم الاسم أيايه أو أيايا أو أى به .

(٢) زُرْع : تدعى قديما «زُرَّا» من أعمال حوران . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٢١ .

(٣) «سَمَكِين» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٨ . وهى

ناحية من أعمال دمشق من جهة حوران . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٤) الغور : المنخفض من الأرض . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٢١ .

(٥) السواد قرب البلقاء ، وسميت بذلك لسواد حجارتها . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٤ .

(٦) ذكرها العينية برسمين «السَّلَالَة» ، «انشلالة» . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٨ ؛

مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٩ .

(٧) طبرية : بليدة مطلّة على البحيرة المعروفة ببجيرة طبرية من أعمال الأردن . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٠٩ .

(٨) ورد هذا النص بتصريف فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٨ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٥ .

ومنها أن نور الدين فتح فى هذه السنة مَرَعش فى ذى القعدة ، وأخذ بهَسْنَى فى ذى الحجة منها .

ومنها أن كلب الروم^(١) اللعين خرج فى جنوده الشياطين ، فقصد الغارة على ناحية زُرَّا من حوران ، ونزلوا بقرية تعرف [بسمكين]^(٢) . فركب نور الدين وهو نازل بالكسوة^(٣) إليهم ، فلما عرفوا وصوله ، رحلوا إلى الفوار ثم إلى السواد ، ثم نزلوا بالشلالة^(٤) ، ونزل نور الدين عشترا^(٥) ، فأنفذ سرية إلى أعمال طبرية ، واغتنموا خُلُوقها ، فلما عادت لحقها الفرنج عند المخاضة ، فوقف الشجعان حتى عبرت السرية ، ورحل نور الدين من عشترا فنزل بظاهر زُرَّا .

قال العماد : وكنت راكبًا فى لقائهم مع الملك العادل وهو يقول لى : كيف تصف ماجرى ، فمدحته بقصيدة^(٦) منها :

وَبَدَتْ لِعَصْرِكَ آيَةُ الْإِحْسَانِ	عُقِدَتْ بِنَصْرِكَ رَايَةُ الْإِيمَانِ
يَدِ اللَّيْثِ وَفَارَسِ الْفُرسَانِ	يَا غَالِبَ الْغُلْبِ الْمُلوِكِ وَصَائِدَ الصِّدِّ
حُزْتُ الْفَخَارَ عَلَى ذَوَى التَّيْجَانِ	يَا سَالِبَ التَّيْجَانِ مِنْ أَرْبَابِهَا
فِي كُلِّ إِقْلِيمٍ بِكُلِّ لِسَانٍ	مَحْمُودٌ الْمَحْمُودُ مَا بَيْنَ الْوَرَى
أَقْسَمْتُ مَالِكَ فِي الْبَسِيطَةِ ^(٧) ثَانِ	يَا وَاحِدًا فِي الْفَضْلِ غَيْرَ مُشَارِكٍ

ومنها :

لَمَّا أَتَيْتَ بَوَاصِحَ الْبُرْهَانِ	وَجَلَوْتَ نُورَ الدِّينِ ظُلْمَةَ ظُلْمِهِمْ ^(٨)
وَالرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ	وَهَزَمَتْهُمْ بِالرَّأْيِ قَبْلَ لِقَائِهِمْ
وَالْكَفْرُ مِنْكَ مُضَعِّعُ الْأَرْكَانِ	أَصْبَحْتَ لِلْإِسْلَامِ رُكْنًا ثَابِتًا

[١٧٤] ظ

(١) يقصد بذلك امبراطور الروم Manuel Comnenus الذى حكم بين سنتى ١١٤٣ - ١١٨٠ م / ٥٣٨ - ٥٧٦ هـ .

(٢) «بسمكين» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين .

(٣) الكسوة ؛ أول منزل تنزله القوافل التى تخرج من دمشق فى اتجاه مصر . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٧٥ .

(٤) «الشلالة» الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٨ .

(٥) عشترا ، موضع بحران من أعمال دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٧٩ .

(٦) وردت هذه القصيدة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٩ - ٥٣٠ . وقد وردت بعض أبياتها فى مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٧) «من ثانى» فى نسخة ب وهو خطأ .

(٨) «كفرهم» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٩ .

وهي قصيدة طويلة ، مدح فيها أمراء الحاضرين الجهاد معه ^(١) ومدحه .

ومنها أن نور الدين سار قاصدًا جانب الشمال ، فسار إلى بعلبك ، ومنها إلى حمص ، ثم حلب ، وفعل في كلٍّ منها من المصالح ما وجب ، وقصد بلاد قليج أرسلان ملك الروم ، وكان العماد معه ، ووصل إلى مرعش ، وكان الزمان في أطيب فصوله ، وهو زمن المشمش . وكتب العماد إلى صديق له بدمشق :

كِتَابِي فَدَيْتُكَ ، مِنْ مَرْعَشٍ	وْخَوْفُ نَوَائِبِهَا مُرْعَشِي
وَمَا مَرَّ فِي طَرْقِهَا مُبْصِرٌ ^(٢)	صَحِيحُ النَوَاطِرِ إِلَّا عَشِي ^(٣)
وَمَا حَلَّ فِي أَرْضِهَا آمِنٌ	مِنْ الضَّرِّ وَالضَّيِّمِ إِلَّا خَشِي
تُرْتَحْنِي نَشْوَاتُ الْغَرَامِ	كَأَنِّي ^(٤) مِنْ كَأْسِهِ مُنْتَشِي
أَسِيرٌ وَأُغْلِنُ بَرْحَ الْجَوَى	فَقَلْبِي يُسِرُّ وَدَمْعِي يَشِي
بَذَلْتُ لَكُمْ مُهْجَتِي رِشْوَةً	فَحَاكِمُ حُبِّكُمْ مُرْتَشِي
وَكَيْفَ يَلْدُ الْكَرَى مُغْرَمٌ	بِنَارِ الْغَرَامِ حَشَاهُ حُشِي
بِمَرْعَشٍ أَبْغَى ^(٥) وَبَلَّوْطِهَا	مُضَاهَاةَ جِلْقٍ وَالْمِشْمَشِ

قال العماد في الخريدة : فسارت هذه القطعة ، ونُمت حديثها إلى نور الدين ، فاستنشدنيها ، فأنشدتها إياه ، ونحن سائرون في وادٍ كثير الأشجار ، مع بيتين بدهت بهما ^(٦) في الحال ، [وهما] ^(٧) :

وَبِالْمَلِكِ الْعَادِلِ اسْتَأْنَسْتُ	نَجَاحًا مَنَى كُلُّ مُسْتَوْحِشٍ
وَمَا فِي الْأَنَامِ كَرِيمٌ سِوَاهُ	فَإِنْ كُنْتَ تَنْكِرُ ذَا [فَتَشٍ] ^(٨)

(١) «معهم» في نسخة ب .

(٢) «مُبْصِر» في نسخة ب .

(٣) «عَشِي» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٤) «كَأَنِّي» في نسخة ب ، وهو خطأ إذ يخل بوزن البيت .

(٥) «أَبْقَى» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٣ .

(٦) «بدهتهما» في نسخة ب .

(٧) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٣ ، وذلك لاستقامة النص .

(٨) «ففتش» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٣ .

قال ابن الأثير^(١): وفى سنة ثمان وستين سار نور الدين نحو ولاية الملك عز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان السلجوقى ، وهى ملطية^(٢) ، وسيواس^(٣) ، وقونية^(٤) ، وأقصر^(٥) ، عازما على حربه ، وأخذ بلاده منه . وكان سبب ذلك أن ذا النون^(٦) بن دانشمند صاحب ملطية وسيواس وغيرهما من تلك البلاد ، قصده قليج أرسلان ، وأخذ بلاده ، وأخرجه عنها طريدا فريدا ، فسار إلى نور الدين مستجيرا به ، وملتجئا إلى ظله ، فأكرم نزله ، وأحسن إليه ، وحمل له ما يليق أن يحمل للملوك^(٧) ، ووعد النصرة والسعى فى رد ملكه إليه^(٨) . وأرسل [ذو النون]^(٩) إلى قليج أرسلان ، وشفع إليه فى إعادة ما غلبه عليه من بلاده ، فلم يجبه إلى ذلك ، فسار نور الدين نحوه ، فابتدأ بكيسون ، و بهسنى ، ومرعش ، ومرزبان ، فملكها وما بينها من الحصون^(١٠) ، وسير طائفة من عسكره إلى سيواس فملكوها . وكان قليج أرسلان لما بلغه قصد نور الدين بلاده قد سار من «أطرافها»^(١١) التى تلى الشام إلى وسطها ؛ خوفاً وجزعاً ، وراسل نور الدين يستعطفه ويسأله الصلح والصفح عنه ، فأجابه إلى الصلح^(١٢) ، وكان فى جملة رسالة نور الدين إليه : إننى أريد منك أمورا وقواعد ، ومهما تركت منها فلا أترك [١٧٥ و] ثلاثة أشياء :

(١) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) ملطية : ثغر من ثغور الجزيرة مما يلى الروم ، وهى مدينة كبيرة من أكبر الثغور ، وبين ملطية ومنبج أربعة أيام . انظر : الاضطخري : المسالك والممالك ، ص ٤٣-٤٨ .

(٣) سيواس : بلد بالروم ، إحدى بلاد آسيا الصغرى وتقع على مسافة ٦٠ ميلا من قيسارية . انظر : ابن عبد الحق : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٦٨ .

(٤) قونية : من أعظم مدن الإسلام بالروم : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٤ .

(٥) أقصر : يطلق عليها الآن آق سراى وهى قرب قونية . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢١٤ «داخل مادة قونية» ؛ انظر : السلوك ج ١ ق ١ ، ص ١٣٩ حاشية ٤ .

(٦) أمير تركى كون لنفسه إمارة مستقلة عن السلاجقة فى مدن ملطية وسيواس وقيسارية أثناء تقدم السلاجقة نحو آسيا الصغرى ، وقد حكم ذو النون فى مناسبتين أولاها بين سنتى ٥٣٧ - ٥٥٠ هـ / ١١٤٢ - ١١٥٥ م ، وثانيهما بين سنتى ٥٦٤ ، ٥٦٩ هـ / ١١٦٩ - ١١٧٤ م . انظر : معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٧) «إلى الملوك» فى الباهر ، ص ١٦٠ .

(٨) ورد هذا النص فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٣ - ٥٤٤ ؛ الباهر ، ص ١٦٠ .

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الباهر ، ص ١٦٠ .

(١٠) الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٨ - ٤٩ ؛ كما ورد النص بتصرف فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٤ .

(١١) «طرقها» فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٩ .

(١٢) وردت الرواية فى الباهر بتصرف ، ص ١٦٠ .

أحدها : أن تجدد إسلامك على يد رسولي ؛ حتى يحل لي إقرارك على بلاد الإسلام ، فإنني ^(١) لا أعتقدك مؤمنا ، وكان قليج أرسلان يتهم باعتقاد مذاهب ^(٢) الفلاسفة .
والثاني : إذا طلبت عسكرك إلى الغزاة ^(٣) تسيره ، فإنك قد ملكت طرفا كبيرا من بلاد الإسلام ، وتركت الروم وجهادهم ، وهادنتهم ، فإما أن تكون ^(٤) تنجدي بعسكرك ؛ لأقاتل بهم الفرنج ، وإما أن تجاهد من يجاورك من الروم ، وتبذل الوسع والجهد في جهادهم .
والثالث : أن تزوج ابنتك لسيف الدين غازي ابن ^(٥) أخى ، وذكر أمورًا غيرها . فلما سمع قليج أرسلان الرسالة قال : ما قصد نور الدين إلا الشناعة على بالزندقة ^(٦) ، وقد أحبطه إلى ما طلب ، أن أجدد إسلامي على يد رسوله .

واستقر الصلح ، وعاد نور الدين ، وترك عسكره في سيواس مع فخر الدين عبد المسيح في خدمة ذي النون ، فبقى العسكر بها إلى أن مات نور الدين ، فرحل العسكر عنها ، وعاد قليج أرسلان وملكها ^(٧) .

ومنها أن مليح بن لاون ^(٨) مقدم بلاد الأرمن التجأ إلى نور الدين ، وتقوى به على الروم والأرمن . وكانت الدروب أذنة ^(٩) والمصيصة ^(١٠) ، وكان كلب الروم يحمي سيواس ويضبطها بجنده ، حتى استولى عليها مليح بن لاون ، فكسرهم وقتل وأسر ، وساق لنور الدين من مقدمي الروم ثلاثين أسيرًا ، فأرسل نور الدين القاضي كمال الدين بن الشهرزوري ^(١١) بالأسرى والهدايا إلى الخليفة المستضيء بأمر الله ، ومعه كتاب يشرح هذه الكسرة وما فتح من البلاد .

(١) «فإنني» في الباهر ، ص ١٦٠ ؛ وفي الروضتين : «إنني» ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٤ .

(٢) «مذهب» في الباهر ، ص ١٦٠ ، وفي الروضتين « مذاهب » ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٤ وهي الأصح .

(٣) «للغزاة» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٤ .

(٤) «تكون» هنا زائدة ، وتجعل النص مضطربًا ، وقد تركناها حفاظًا على النص .

(٥) «ولد» في الباهر ، ص ١٦١ .

(٦) «الزندقية» في نسخة ب .

(٧) ورد هذا النص في : الباهر ، ص ١٦٠ - ١٦١ ، ثم توقف العيني عن النقل من ابن الأثير وأخذ ينقل من البرق الشامي للعماد الأصفهاني دون ذكر اسمه .

(٨) «اليون» في نسخة ب .

(٩) أذنة : بلد من الثغور قرب المصيصة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(١٠) المصيصة : هي مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام بين أنطاكية وبلاد الروم تقارب طرسوس . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٥٧ - ٥٥٨ .

(١١) هو أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري . المتوفى سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م بدمشق . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤١ - ٢٤٥ .

ومنها أنه وصل شهاب الدين بن أبي عصرون^(١) من بغداد، ومعه توقيع لنور الدين بدرب هارون^(٢)، وصُريّفين^(٣)، وخمسين ديناراً من دنائير النشار، التي نشرت يوم دخل الشهاب إلى بغداد بالبشارة بالخطبة في مصر، وزن كل دينار عشرة دنائير.

قال العماد^(٤): وكانت ناحيتا درب هرون وصريّفين من أعمال العراق لزكنى - والد نور الدين - قديماً من إنعام أمير المؤمنين، فسأل نور الدين إحياء ذلك الرسم في حقه، فأُنعِمَ بهما بالخليفة عليه، ووجه بهما. وكان مراده (رحمه الله) أن يستوهب ببغداد على شاطئ دجلة أرضاً، يبني عليها مدرسة للشافعية، ويقف عليها الناحيتين، فعاقه أمر القدر عن قدرته على الأمر.

ومنها أن نور الدين أرسل إلى صلاح الدين الموفق خالد بن القيسراني؛ ليقم له حساب الديار المصرية؛ وذلك لأنه استقل الهدية التي أرسل بها إليه من خزائن العاضد، ومقصوده أن يقرر له على الديار المصرية خراج، يحمل إليه كل سنة.

ذكر ماجريات صلاح الدين

منها أن صلاح الدين بعث إلى نور الدين هدية، فيها^(٥) فيل وحمار عتابي^(٦)، فبعث بها نور الدين إلى بغداد، وخرج الناس للقاءها، وعجبوا من خلقة الحمار.

وقال العماد: خرج صلاح الدين في النصف من شوال، ومعه الفيل والحمارة العتابية، والذخائر النفيسة التي كان انتخبها من خزائن القصر. قال: ووصل ذلك إلينا

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٥٣-٥٧.

(٢) درب هارون: من أعمال بغداد.

(٣) صُريّفون أو صريّفين. من أعمال بغداد على ضفة نهر دُجَيْل. وهي قرية كبيرة غناء. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٨٤-٣٨٧. وقد ورد في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٤٩ أن درب هارون وصريّفين من أعمال بغداد. انظر حاشية (١).

(٤) إلى هنا توقف العيني عن النقل من ابن أبي طي دون أن يذكر اسم المرجع... وقد ذكر هذا في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٤٩.

(٥) «منها» في نسخة ب.

(٦) حمار عتابي، واحدة من حمر الوحش المخطط، والعتابي نسبة إلى العتابين وهي أحد محال بغداد واشتهرت بإنتاج نوع من النسيج المخطط، ومن ثم وصف هذا النوع من الحمير بأنه عتابي تشبهاً له بهذا النسيج. راجع

ونحن بحلب بالميدان الأخضر ، وأهدى نور الدين الفيل إلى ابن أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل ، مع شيء من تحف الثياب والعود والعنبر ، [١٧٥ظ] ثم سيّره سيف^(١) الدين هدية إلى بغداد للخليفة مع ماسيره معه من التحف اللطيفة ، وسير نور الدين الحمارة إلى بغداد مع هدايا وتحف سنيا .

ومنها أن صلاح الدين نزل في هذه السنة على الكرك والشوبك وغيرهما من الحصون ، فبرح بها ، وفرق عنها عُربها ، وخرّب عمارتها ، وبعث سراياه على أعمالها^(٢) ، وأرسل كتابا بذلك إلى نور الدين .

وقال ابن الأثير وابن شداد : هذه أول غزوة غزاها صلاح الدين من الديار المصرية ، وإنما بدأ ببلاد الكرك والشوبك^(٣) ؛ لأنها كانت أقرب إليه ، وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية ، فخرج صلاح الدين في أثناء السنة ، فحاصرها ، وجرى بينه وبين الفرنج وقعات^(٤) ، وعاد عنها ، فلم يظفر منها بشيء في تلك الدفعة ، وحصل ثواب القصد .

وفي المرأة^(٥) : وفي هذه السنة سار نور الدين إلى الموصل ، وصلى في الجامع الذي بناه وسط البلد ، وتصدق بمال عظيم .

ولما علم صلاح الدين أن نور الدين قد توجه إلى الموصل ، خرج بعساكره [ومضى إلى الشام]^(٦) ، فحصر الكرك والشوبك ، ونهب أعمالها ، وكانت جماعة من العرب نازلين بأرض الكرك ؛ ينقلون الأخبار إلى الإفرنج ، وإذا غاروا على البلاد دلوهم على المسلمين ، فنهبهم صلاح الدين ، وقتل البعض ، وأجلى من بقى منهم عن أرض الكرك ، وكتب كتابا إلى نور الدين ؛ يخبره بما جرى من العربان ، وأنه لم^(٧) يبق منهم أحد ، فإنهم كانوا

(١) انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٢٦ حيث ينقل العيني قول العماد عنه . أما في سنا البرق الشامي ، ص ٦٥ فقد ذكر البنداري أنه «نور الدين» .

(٢) أورد ابن واصل هذه الرواية بتصريف ، انظر : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ .

(٣) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٤٥ ؛ الكامل ، ج ١١ ، ص ٤٩ .

(٤) «وَجَرى بينه وبين صلاح الدين الفرنج وقعات» كذا في نسخة ب وهو خطأ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

(٧) «وان لا يبقى» في المرأة ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

آفة على المسلمين ، ودليلاً للكفار على الإسلام . ثم عاد صلاح الدين إلى مصر ، وعاد نور الدين من الموصل ، وقطع الفرات ، وقصد بلاد الروم ، وقد ذكرناه^(١) .

ومنها أن في جمادى الأولى غزا توران شاه شمس الدولة بن أيوب - أخو صلاح الدين - بلاد النوبة ، بأمر صلاح الدين ، وفتح حصناً لهم يقال له إبريم^(٢) ، وهي بلاد عديمة الجدوى ، كثيرة البلوى ، ثم جمع السبى ، وعاد به إلى أسوان ، وفرق على أصحابه من الغنائم السودان .

وقال ابن أبي طى الحلبي^(٣) : وفي هذه السنة اجتمع السودان والعبيد من بلاد النوبة ، وخرجوا في أمم عظيمة ؛ قاصدين ملك بلاد مصر ، وساروا إلى أعمال الصعيد ، وصمموا على قصد أسوان ، وحصارها ، ونهب قراها . وكان بها الأمير كنز الدولة^(٤) ، فأنفذ يعلم الملك الناصر صلاح الدين ، وطلب منه نجدة ، فأنفذ قطعة من جيشه مع الشجاع البعلبكي ، فلما وصل إلى أسوان ، وجد العبيد قد عادوا عنها بعد أن أخربوا أرضها ، فأتبعهم الشجاع وكنز الدولة ، فجرت حرب عظيمة ؛ قتل فيها من الفريقين عالم عظيم ، ورجع الشجاع إلى القاهرة ، وأخبر بفعال العبيد ، وتمكنهم من بلاد الصعيد ، فأنفذ صلاح الدين أخاه شمس الدولة في عسكر كثيف ، فوجدهم قد دخلوا بلاد النوبة ، فسار قاصداً بلادهم ، وشحن مراكب كثيرة في البحر بالرجال والميرة ، وأمرها بلحاقه إلى بلاد النوبة^(٥) ، وسار إليها ، ونزل على قلعة إبريم ، وافتتحها بعد ثلاثة أيام ، وغنم جميع ما فيها من المال والكراع^(٦) والميرة ، وخلص جماعة من الأسرى ، وأسر من وجده فيها ،

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

(٢) إبريم : بلدة قديمة تقع على الضفة الشرقية للنيل في منطقة النوبة المصرية التي عرفت في العصر الروماني باسم Nabatia ، وفي المراجع العربية القديمة باسم مريس . انظر : الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، للدكتور مصطفى مسعد ، ص ٢٧ ، ص ٩٣ ، ص ٩٦ .

(٣) انظر ، الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٣١ .

(٤) كنز الدولة ، لقب منح لأول مرة أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي لأmir أسوان أبي المكارم هبة الله بعد انتصاره على ثورة أبي ركوّة وأصبح هذا اللقب وراثياً في أسرة أبي المكارم بعد اندماجها مع النوبيين . انظر : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٦ حاشية ٢ .

(٥) بلاد النوبة : بلاد واسعة عريضة في جنوبى مصر بعد أسوان ، واسم مدينة النوبة دمقلة ودنقلة ودنكله ، وهي منزل الملك ، على ساحل النيل . وأهلها نصارى أهل شدة في العيش . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٢٠ - ٨٢١ ؛ ج ٢ ، ص ٥٩٩ ، ٦١١ ؛ مرآة الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٩٤ .

(٦) الكراع : لغة طرف الشيء ؛ وكراع الأرض طرفها البعيد ، والكراع هنا ذخيرة الحرب من الأطعمة والمؤنة ، انظر : السلوك ، ج ١ ، ص ٣٧٤ ، ص ٦٢٠ حاشية ٣ .

وهرب صاحبها^(١)، وكتب إلى صلاح الدين بذلك، ثم رجع شمس الدولة إلى أسوان ثم إلى قوص^(٢). وكان في صحبته أمير يقال له إبراهيم الكردي، فطلب من شمس الدولة قلعة إبريم، فأقطعه إيّاها، وأنفذ معه جماعة من الأكراد البطالين^(٣)، فلما حصلوا فيها، تفرقوا فرقا، وكانوا يشنون الغارة [١٧٦و] على بلاد النوبة حتى برّحوا بهم، واكتسبوا أموالا عظيمة، وكثرت مواشيهم، واتفق أنهم عدوا إلى جزيرة من بلاد النوبة، تعرف بجزيرة دندان، فغرق أميرهم إبراهيم وجماعة من أصحابه، ورجع من بقى منهم إلى قلعة إبريم، وأخذوا جميع ما كان فيها، وأخلوها بعد مقامهم بها سنتين، فعاد النوبة إليها وملكوها. وأنفذ ملك النوبة رسولا إلى شمس الدولة، وهو مقيم بقوص، ومعه كتاب فيه طلب الصلح، ومع الرسول هدية عبد وجارية، فكتب له^(٤) جواب كتابه، وأعطاه زوجي نشاب^(٥)، وقال مالك عندي جواب إلا هذا، وجهز معه رسولا يعرف بمسعود الحلبي، وأوصاه أن يكشف له خبر البلاد ليدخلها، فسار الحلبي مع الرسول حتى وصل دنقلة، وهي مدينة الملك.

قال مسعود: فوجدت بلاداً ضيقة، ليس لهم زرع إلا الذرة، وعندهم نخل صغار، منه إدامهم، ووصف ملكهم بأوصاف منها أن قال: خرج علينا يوماً وهو عريان، قد ركب فرساً عربياً، وقد التف في ثوب أطلس، وهو أقرع ليس على رأسه شعر. قال: فأتيته فسلمت عليه، فضحك، وأمر بي أن تكوي يدي، فكوى عليها هيئة صليب، وأمر لي بقدر خمسين رطلا من الدقيق، فصرفتني^(٦).

(١) انظر: الروضتين: ج١ ق٢، ص ٥٣٢.

(٢) قوص: من المدن القديمة بصعيد مصر من الجهة الشرقية من النيل، انظر: رمزي، القاموس الجغرافي، ق٢ ج٤، ص ١٨٧-١٨٩.

(٣) البطالون من الأجناد والأمرء هم العاطلون من إقطاعات الدولة ووظائفها لكبر السن أو لغضب السلطان أو لغير ذلك. انظر: السلوك، ج١، ص ٧٣، حاشية ٤.

(٤) «له» في نسخة ب.

(٥) نشاب: هي النبل أو السهام وواحدته نشابة. والنشابة قوم يرمون بالنشاب. وقد ذكر الحسين بن عبد الله في آثار الأول وأخبار الدول، صفحة ١٦٠ أنواع النشاب وما يمتاز به كل نوع على الآخر. والنشاب صحيحة الاعتدال والاستدارة. انظر: النوادر السلطانية، ص ٦٣، حاشية ١.

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من الروضتين ج١ ق٢، ص ٥٣٣.

ومنها أن صلاح الدين (رحمه الله) بعث سرية صحبة قراقوش^(١) - مملوك تقى الدين عمر بن شاهنشاه^(٢) - إلى بلاد إفريقية فملكوا طائفة كبيرة منها ، فمن ذلك مدينة طرابلس المغرب وعدة مدن معها .

وفى تاريخ الدولتين^(٣) : كان مع قراقوش طائفة من الترك ، وجماعة من العرب ، فاستولوا على طرابلس ، وكثير من بلاد إفريقية ما خلا المهديّة^(٤) ، وسفاقس^(٥) ، وقفصة^(٦) وتونس .

ذكر الأمور المزعجة

منها أن فى صفر زاد الإرجاف ببغداد بمجيء العسكر من باب همدان ، فغلت الأسعار ، وأخذ الخليفة فى التجنيد ، وعمارة السور ، وجمع الغلات ، وعرض العسكر^(٧) . ومنها أنه وقع حريق ببغداد ، وتغير ماء دجلة باصفرار ، وثخن الماء ، فبقى على هذا مدة^(٨) .

ومنها أنه فى شعبان مرت ريح سوداء أظلمت منها الدنيا .

(١) قراقوش التقوى : هو غلام تقى الدين عمر بن شاهنشاه ، وهو غير بهاء الدين قراقوش الأسدى . وقد قام قراقوش التقوى بعدة غزوات للمغرب تعددت فى السنوات ٥٧١هـ ، ٥٧٢هـ ، ٥٧٥هـ ، ٥٧٦هـ ، ٥٧٨هـ ، ٥٨٢هـ ، لأن تقى الدين عمر بن شاهنشاه فكر فى الخروج بنفسه إلى المغرب أكثر من مرة لإقامة ملك له هناك . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، حاشية ٤ .

(٢) تقى الدين عمر : أحد أبناء البيت الأيوبي ، كان طموحاً غيوراً ، وقد رأى تورانشاه يستولى لنفسه على اليمن ، فطمع تقى الدين فى تأسيس ملك له بالمغرب ، وكان صلاح الدين يريد إرضاءه ، لذا منحه مدينة عزاز إقطاعاً له سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م وجعله نائباً عنه فى مصر سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م ، انظر : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٨٩-٢٩٠ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٨ ، حاشية ٤ .

(٣) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٨ .

(٤) المهديّة : أنشأها عبيد الله المهدي الفاطمى بقرى القيروان لتكون عاصمة لدولته وبدأ أنشائها سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م وانتقل إليها ٣٠٨هـ/٩٢٠م . انظر : معجم البلدان ج ٤ ، ص ٦٩٣ ، ص ٦٩٦ .

(٥) سفاقس : على مقربة من المهديّة وسوس وقابس على ضفة الساحل فى وسط غابة للزيتون . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٦ .

(٦) قفصة : فى طرف مقاطعة إفريقية من ناحية المغرب فى أرض سبخة . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٧) إلى هنا توقف العيني عن النقل من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٤٨ .

(٨) نقل العيني هذا الحدث بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٠ .

ومنها أنه خرج ترجم الإيوانى^(١) فى جمع من التركمان فى حياة أيلدكز ، وتطرق إلى أعمال همدان ، ونهب الدينور^(٢) ، وسمع أيلدكز الخبر وهو بنقجوان^(٣) ، وتبعه بمن خف من عسكره ، فهرب ترجم إلى أن قارب بغداد ، وهو يتبعه ، وظن الخليفة أنه حيلة ليصل إلى بغداد فجأة ، فشرع الخليفة فى جمع العساكر وتحصين السور ، وأرسل إلى أيلدكز خلعا فأرسل إليه يعتذر ، ويذكر أنه لم يقصد إلا كف هؤلاء ، ولم يتعد قنطرة خانقين^(٤) ، وعاد راجعا^(٥) .

ذكر بقية الحوادث

منها أن فى أيام إرجاف أهل بغداد عمل الخليفة مهما عظيما ؛ لختان أولاده السادة ، وفرق خلعا كثيرة ، وعمل من الطعام ما لا يحد ، فذكر أنه ذبح ثلاث آلاف دجاجة وألف رأس من الغنم ، وعملت إحدى وعشرون ألف خشكناكة^(٦) من ستين كارة من سميد^(٧) . وفى المرأة^(٨) : [١٧٦ظ] ذبح من الغنم ألف رأس ، وخمسماية بقرة ، وخمس آلاف دجاجة ، وألف صحن حلواء ، وعشرين ألف قطعة خشكناكة^(٨) ، وخلع على جميع أرباب الدولة ، والقضاة ، والعدول ، والعلماء ، والفقهاء ، والصوفية ، وغيرهم .

(١) «الايوانى» فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٠ .

(٢) الدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همدان نيف وعشرون فرسخا . والفرسخ ثلاثة أميال .

انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٨ ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .

(٣) نقجوان : بلد من نواحي أران وهو نخجوان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٠٣ .

(٤) خانقين : بلدة من نواحي السواد فى طريق همدان من بغداد وبها قنطرة عظيمة على واديه . انظر : معجم البلدان ،

ج ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٥) نقل العيني هذا الخبر بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٠ .

(٦) خشكناك أو خشكناج ، كلمة من أصل فارسي وهو نوع من الطعام ، عرّفه دوزى بأنه نوع من الفطير المصنوع من الزبد

والسكر والجوز أو الفستق ويكون على هيئة الهلال . انظر : الجواليقي : المعرب ، ص ١٣٤ ؛ الجاحظ : البخلاء ، تحقيق

د . طه الحاجرى ، ص ١١٠ ، ٣٣٣ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، حاشية ٣ ؛

Dozy: Supp. Dict. Ar.T.1, P.373

(٧) ورد هذا الحدث فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٨) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٣ .

ومنها أنه وصل الإمام الكبير الفقيه قطب الدين النيسابوري^(١)، وهو فقيه عصره ونسيج وحده، فسر به نور الدين، وأنزله بحلب بمدرسته بباب العراق، ثم أرسله إلى دمشق، فدرس بزاوية الجامع الغربية، المعروفة بالشيخ نصر المقدسى، ونزل بمدرسة الجاروق^(٢)، وشرع نور الدين فى إنشاء مدرسة كبيرة للشافعية، فأدركه الأجل قبل ذلك^(٣). قال أبو شامة^(٤): هى العادلية^(٥) الكبيرة التى عمرها بعده الملك العادل أبو بكر ابن أيوب أخو صلاح الدين.

ومنها أن أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن^(٦) سير عساكره، وسار من إشبيلية إلى الغزو، فقصده بلاد الإفرنج، ونزل على مدينة رُنْدَة - وهى بالقرب من طليطلة شرقاً منها - وحصرها، فاجتمعت الفرنج على ابن ألفونس - ملك طليطلة - فى جمع كثير، فلم يقدموا على لقاء المسلمين، واتفق أن الغلاء اشتد على المسلمين، وعدمت الأقوات عندهم، وهم فى جمع كثير، فاضطروا إلى مفارقة بلاد الإفرنج، فعادوا إلى أشبيلية، وأقام أبو يعقوب بها إلى سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وهو فى ذلك يجهز العساكر، ويسيرها إلى بلاد الإفرنج فى كل وقت. وكان فيها عدة وقائع وغزوات، وظهر فيها من العرب من الشجاعة ما لا يوصف، حتى صار الفارس منهم يبرز بين الصفيين، ويطلب مبارزة الفارس المشهور من الفرنج، فلا يبرز إليه أحد^(٧).

(١) القطب النيسابورى : هو أبو المعالى مسعود بن محمد بن مسعود الطريثي، نسبة إلى طريث بنيسابور. ولد سنة ٥٥٥هـ/١١١١م، وتوفى سنة ٥٧٨هـ/١١١٢م بدمشق، انظر: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٩٦؛ الدارس، ج ١، ص ١٨٣-١٨٤؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٦٣.

(٢) مدرسة الجاروق: هى الجاروخية، وكانت داخل بابى الفرج والفراديس شمال الجامع الأموى، بناها سيف الدين جاروخ التركمانى. انظر: الدارس، ج ١، ص ٢٢٥ وما بعدها.

(٣) انظر هذا الخبر فى الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٤٥؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٤.

(٤) انظر: الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٤٥.

(٥) المدرسة العادلية: هى المدرسة التى أنشأها العادل داخل دمشق شمالى الجامع. انظر: الدارس، ج ٣، ص ١٥٩ وما بعدها، انظر أيضاً: خطط الشام، ج ٦، ص ٨٥-٨٦.

(٦) أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن: صاحب المغرب، دخل الأندلس سنة ٥٦٦هـ/١١٧١م، ونزل أشبيلية، وتوفى سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م، انظر: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٣٠-١٣٧.

(٧) ورد هذا النص بتصريف فى، الكامل، ج ١٠، ص ٤٧-٤٨.

ومنها أن شملة التركمانى^(١) نهب نهاوند^(٢)، وكان فى أيام أيلدكز لا يزال يطلب نهاوند منه؛ لكونها مجاورة لبلاد، ويبذل له فيها الأموال، وهو لا يجيبه إلى ذلك، فلما مات أيلدكز، وملك بعده ولده محمد البهلوان^(٣)، سار إلى أذربيجان^(٤) لإصلاحها، فنقذ شملة ابن أخيه ابن سُنكاه؛ لأخذ نهاوند، وبلغ أهل البلد الخبر، فتحصنوا، وحصرهم، فقاتلهم وقاتلوه، فلما علم أنه لا طاقة له بهم، رجع إلى تُستَر^(٥) - وهى قرية منها - وأرسل أهل نهاوند إلى البهلوان؛ يطلبون منه نجدة، فتأخرت عنهم، ولما اطمأنوا، خرج ابن سُنكاه من تُستَر فى خمسمائة فارس، وسار يوماً وليلة، فقطع أربعين فرسخاً، حتى وصل إلى نهاوند، وضرب البوق، وأظهر أنه من أصحاب البهلوان؛ لأنه جاءهم من ناحيته، ففتح أهل البلد الأبواب، فدخلها، وقبض على القاضى والرؤساء فصلبهم ونهب البلد، وقصد نحو ما سبذان^(٦) ونحو العراق.

وفيه^(٧)...

وفيه حج بالناس^(٨)...

ذكر من توفى فيها من الأعيان

أحمد بن سالم بن أحمد أبو العباس الشحمى^(٩)؛ قرأ القرآن، وأقرأ، وصنف كتاباً فى المتشابه كبيراً، وسمع من المروقى وغيره، وتوفى فى المحرم من هذه السنة،

(١) شملة التركمانى تملك بلاد فارس وكان يخطب للخليفة، وهو صاحب خوزستان وبنى بها عدة قصور وكانت وفاته بسبب صراعه مع شمس الدين البهلوان بن أيلدكز صاحب عراق العجم، وتوفى سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م. انظر:

الكامل، ج ١٠، ص ٧١؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣٧.

(٢) نهاوند: مدينة عظيمة فى قبة همدان بينهما ثلاثة أيام. معجم البلدان، ج ٤، ٨٢٧-٨٢٩.

(٣) محمد البهلوان بن أيلدكز: صاحب أذربيجان وعراق العجم. توفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م، انظر: شذرات الذهب،

ج ٤، ص ٢٦٩؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١١.

(٤) أذربيجان: يحدها من الشرق بَرْدَعَة إلى أرزنجان من الغرب ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم. وأشهر

مدنها بلاد تبريز. معجم البلدان، ج ١، ص ١٧١-١٧٤.

(٥) تُستَر: أعظم مدينة بخوزستان اليوم، وهو تعريب شوشتر. معجم البلدان، ج ١، ص ٨٤٧-٨٥٠.

(٦) ماسبذان: من بلاد عراق العجم أى من بلاد الجبل وهى عاصمة السيروان. انظر: تقويم البلدان، ص ٤١٤؛ انظر

أيضاً: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٩٣.

(٧) بياض بمقدار سطر تقريباً.

(٨) بياض بمقدار سطر.

(٩) انظر ترجمته فى المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

ودفن في مقبرة الفيل^(١) من باب الأزج^(٢).

أبو المعالي الكتبي^(٣)؛ كان فاضلاً، يقول الشعر المليح، والنثر الجيد، وله رسائل ومدائح، وكان من الذكاء على غاية، [١٧٧و] وكان دلال الكتب «ببغداد»^(٤)، وتوفي في صفر، ودفن بباب حرب^(٥).

وفى المرأة: أبو المعالي الكتبي الخطيرى، والخطيرة بالطاء القائمة: قرية بدخل^(٦). واسمه سعد بن على بن [القسم]^(٧) بن على، صاحب أبا القاسم على بن أفلح الشاعر^(٨) مدة، واشتغل بالأدب حتى فرغ منه، وقال الشعر، وتفقه على مذهب أبي حنيفة (عنه) وغلبت عليه الفكرة، فأحب الخلوة، فخرج على التجريد سائحا، ورأى عجائب، وجال^(٩) في أقطار الشام وغيره، وحج، وعاد إلى بغداد، وصنف الكتب: [لمح الملح في الأدب نظماً ونثراً]^(١٠)، و[زينة الدهر في عصرة أهل العصر]^(١١)، وغير ذلك^(١٢).

وذكره العماد في الخريدة، وسجع له، وقال: أنشدني أبياتا في وصف العذار أرق من الاعتذار، وذكر مقطعات من شعره، وكلاماً فاحشاً يدل على أنه كان خليعاً^(١٣).

(١) مقبرة الفيل: تقع تجاه باب النخاسة، أحد أبواب بغداد. انظر: ابن الساعى: الجامع المختصر، ج ٩، ص ٢٠٣.

(٢) باب الأزج: من أبواب بغداد، على شاطئ دجلة. والأزج من قرى بغداد على طريق خراسان. انظر: الباهر، ص ١٣؛ مرصد الاطلاع، ج ١، ص ٤.

(٣) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

(٥) باب حرب: أحد أبواب بغداد، وينسب إلى حرب بن عبد الله أحد أصحاب أبي جعفر المنصور، وينسب إلى حرب المحلة المعروفة بالحربية، وبها قبر أحمد بن حنبل. انظر: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٤، ٦٥.

(٦) «دجيل» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت من معجم البلدان ج ٢، ص ٥٥٧؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٦.

(٧) «القاسم» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت من المرأة، ج ٨، ص ١٨٦.

(٨) هو جمال الملك أبو القاسم على بن أفلح العيسى الشاعر، وقد اختلف في تاريخ وفاته فابن الجوزى ذكره في وفيات سنة ٥٣٣هـ/١١٣٩م؛ أما ابن خلكان فقد ذكر عدة تواريخ لوفاته هي ٥٥٥هـ/١١١١م، ٥٥٦هـ/١١١٢م، ٥٣٧هـ/١١٤٢م. انظر: المنتظم ج ١٨، ص ٥٣٣؛ وفيات الاعيان، ج ٣، ص ٣٨٩، ٣٩١.

(٩) «جبال» في نسخة ب.

(١٠) «لمح الملح في الأغاز» كذا في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من البغدادى: هدية العارفين، ج ١، ص ٣٨٤.

(١١) «زينة الدهر في شعر العصر» كذا في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من هدية العارفين، ج ١، ص ٣٨٤.

(١٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من المرأة، ج ٨، ص ٨٦.

(١٣) انظر شعره في الخريدة، قسم شعراء الشام، ج ١، ص ٨٨-٨٩، ص ١٢٣، ج ٢، ص ٢٥٤، ٢٦٧، ص ٤٥٣؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٦.

أبو الفتح بن الربي^(١)؛ كان متفقهها على مذهب الإمام أبي حنيفة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) وكان عاملاً على ديوان المقاطعات، فتوفي في غرة ذي الحجة منها، ودفن بباب أبرز^(٢).

وقال ابن الجوزي^(٣): وكانت له امرأة يهودية، وابن أخ مسلم، فكتب جميع ما له لليهودية، وترك ابن أخيه المسلم، فاجتلب من الناس ذماً كثيراً.

أرسلان شاه صاحب خوارزم^(٤)؛ مات في هذه السنة، وملك بعده ولده سلطان شاه، وكان قد عاد من قتال الخطا مريضاً، فانفقت وفاته. [وملك بعده]^(٥) سلطان شاه محمود، وكان صغيراً، ودبرت والدته المملكة والعساكر، وكان ولده الكبير علاء الدين تكش - ابن أرسلان شاه - مقيماً في الجند، قد أقطعه أبوه إياها، فلما بلغه موت أبيه وتولية أخيه الصغير، أنف من ذلك، وقصد ملك الخطا، واستمده على أخيه، وأطمعه في الأموال وذخائر والده، فسير معه جيشاً كثيفاً مقدمهم قوماً، فساروا حتى قاربوا خوارزم، فلما قربوا منها، خرج سلطان شاه وأمه ولحقا بالمؤيد^(٦) صاحب نيسابور، وملك تكش خوارزم بغير قتال. ولما وصل سلطان شاه إلى المؤيد، أهدى إليه هدية جليلة، ووعدته أموال خوارزم، فاغتر بقوله، وجمع جيوشه، وساروا إلى خوارزم، وكان تكش قد أعد عسكره بالقرب منها، فلما تراءى الجمعان، انهزم عسكر المؤيد، وأخذ أسيراً، وجيء به إلى خوارزم شاه تكش، وهرب سلطان شاه، وأخذت أمه، فقتلها تكش، وعاد إلى خوارزم. ولما عاد المنهزمون إلى نيسابور، ملكوا ابنه طوغان شاه أبا بكر بن المؤيد، فلما أخبر به سلطان شاه، سار إلى غياث الدين ملك الغورية، فأكرمه، وأحسن نزله. وأما علاء الدين تكش فإنه لما ثبت قدمه بخوارزم، اتصلت به رسل الخطا بالاقتراحات والتحكيم كعادتهم، فأخذته حمية الملك والدين، وقتل أحد أقارب الملك. وكان ورد

(١) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٢) باب أبرز: قريباً من المدرسة التاجية، التي بزاوية الجامع الأموي الشرقية. انظر: الجامع المختصر، ج ٩، ص ٦٤؛ الدارس، ج ١، ص ٤٨٣.

(٣) المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠١.

(٤) أرسلان خوارزم شاه بن أنس خوارزم شاه بن محمد، توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م. الشذرات، ج ٤، ص ٢٢٦.

(٥) «واسم» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين هو الصحيح. انظر: الكامل، ج ١٠، ص ٣٩؛ المختصر، ج ٣، ص ٥٣.

(٦) المؤيد أي به بن عبد الله السنجري، توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م. انظر: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٢٧. وقد ذكر صاحب المختصر الاسم كاللأني طوغان شاه بن المؤيد «أي به» انظر: المختصر في أخبار البشر، ج ٣، ص ٥٣.

إليه ومعه جماعة أرسله ملكهم في مطالبته ، وأمر أعيان خوارزم فقتل كل واحد منهم رجلاً من الخطا الذين صحبتته ، فلم يسلم منهم أحد ، ونفذوا إلى ملك الخطا عهده . وبلغ ذلك سلطان شاه ، فسار إلى ملك الخطا ، واغتنم الفرصة بهذه الحال ، فاستنجدته على أخيه تكش . وقال له : إن أهل خوارزم يريدونه ، ويختارون ملكه عليهم ، ولو رأوه لسلموها إليه ، فسير معه جيشاً كبيراً من الخطا مع قوما ، انضموا إليه ، فوصلوا إلى خوارزم فحاصروها ، فأمر علاء الدين تكش بإجراء ماء جيحون عليهم ، فكادوا يغرقون ، فرحلوا ، ولم يبلغوا منها غرضاً ، وندموا على ما فعلوا ، ولاموا سلطان شاه ، وعنفوه ، فقال لمقدمهم المسمى قوما : لو أرسلت معي جيشاً إلى مرو لاستخلصتها من يد دينار الغزى ؛ فإنه استولى عليها منذ كانت فتنة الغزى إلى الآن^(١) فسير معه جيشاً ، فنزل على سرخس^(٢) ، على غرة من أهلها ، وهجم على الغز ، فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وألقى دينار الغزى - ملكها - نفسه في خندق القلعة ، فأخرج منه ، ودخل القلعة ، وتحصن بها .

وسار سلطان شاه إلى مرو فملكها ، وعاد الخطا إلى ما وراء النهر ، وجعل سلطان شاه دأبه قتال الغز ، والغزو^(٣) فيهم ، وانتهابهم . فلما عجز دينار عن مقاومته أرسل إلى نيسابور إلى طغان شاه بن المؤيد ، يقول له أن يرسل إليه من يسلم له قلعة سرخس ، فأرسل إليه جيشاً مع أمير اسمه قراقوش ، فسلم إليه دينار القلعة ، ولحق بطغان شاه ، فجمع جيوشه ، وقصد سرخس ، فلما التقى هو وسلطان شاه فر طغان شاه إلى نيسابور ، فأخلى قراقوش قلعة سرخس ، ولحق بصاحبه ، وملك سلطان شاه قلعة سرخس ، ثم أخذ طوس^(٤) [والزّام]^(٥) ، وضيق الأمر على طغان شاه بعلو همته واجتهاده وقلة قراره .

وكان طغان شاه يحب الدعة ومعاقرة الخمر ، فلم تنزل الحال كذلك إلى أن مات طغان شاه سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة^(٦) .

(١) وردت هذه الرواية بتقديم وتأخير في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٩ .

(٢) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان بين نيسابور ومرو . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧١ .

(٣) «القتل» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٣٩ .

(٤) طوس : مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٦٠ - ٥٦٣ .

(٥) «الزّام» في الأصل . والمثبت من معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٠٩ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٠ وهي إحدى كور نيسابور المشهورة .

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٠ .

أتابك شمس الدين أيلدكز^(١) صاحب همذان وغيرها ، مات في هذا السنة بهمذان ، وملك بعده ابنه محمد بن البهلوان ، ولم يختلف عليه أحد . وكان أيلدكز هذا مملوكاً للكمال وزير السلطان محمود ، ولما مات الكمال صار أيلدكز إلى السلطان محمود ، واستمر بأصفهان ، ولم يحضر إلى السلطان مسعود^(٢) عندما ملك ولا إلى غيره ، ثم ملك أذربيجان وهمذان وغيرهما . وتزوج امرأة السلطان طغرل^(٣) .

وكان عسكره خمسين ألف فارس سوى الأتباع ، واتسع ملكه ، وامتد من باب تفليس^(٤) إلى مكران^(٥) . وكان أيلدكز عاقلاً ، حسن السيرة ، يجلس بنفسه للرعية ، ويسمع شكاويهم ، وينصف بعضهم من بعض^(٦) .

وفي تاريخ المؤيد^(٧) : وكان أيلدكز يخطب في بلاده بالسلطنة للسلطان أرسلان بن طغرل ، ولم يكن لأرسلان معه حكم .

يزدن التركي^(٨) : كان من أكابر أمراء بغداد ، المتحكمين في الدولة ، ولكنه كان رافضياً خبيثاً متعصباً للروافض ، وكانوا في خفارتة وجاهه حتى أراح الله المسلمين منه في هذه السنة ، فإنه مات في ذى الحجة من هذه السنة ، ودفن بداره ، ثم نقل إلى مقابر قريش . وحين مات فرح أهل السنة بموته ، وغضبت الشيعة من ذلك ، فقام بسبب ذلك فتنة .

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ .

(٢) السلطان مسعود : هو مسعود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي . انظر ترجمته في الباهر ، ص ٤٣ ومايلها .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .

(٤) تفليس : يفتح أوله أو كسره ، بلد بأرمينية والبعض يقول بأرآن . وهي قصبة ناحية جُرزان قرب باب الأبواب ، وقد فتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان .

انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥٧ - ٨٥٩ .

(٥) مكران : بالضم ثم السكون ولاية واسعة في بلاد الهند تشتمل على مدينة وقرى غربها كرمان ، وشمالها سجستان ، والبحر جنوبها . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩١٤ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٢ ، ص ٣٣٢ ، ص ٣٣٨ ؛ مرصده الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٠٢ .

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٧) المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٥٣ .

(٨) «يزدن» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٢ ، وهو الحسن بن ضافي بن يزدن التركي . انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٠١ .

وذكر ابن الساعي^(١) في [١٧٨] تاريخه أنه كان في صباه شاباً حسناً مليحاً . قال :
ولشيخنا أبي اليمن الكندي فيه وقد رمدت عينه :

بِكَلِّ صَبَاحٍ لِي وَكُلِّ عَشِيَّةٍ وَقُوفٌ عَلَى أَبْوَابِكُمْ وَسَلَامٌ
وَقَدْ قِيلَ لِي يَشْكُو سِقَامًا بَعِيْنِهِ فَهَذَا نَحْنُ مِنْهَا نَشْتَكِي وَنُضَامُ

الأمير نجم الدين أيوب ؛^(٢) والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، والكلام فيه على أنواع :

الأول في ترجمته : هو أبو الشكر أيوب بن شاذي ، والد الملوك بنى أيوب الكردي الزرّزاري ، وهم خيار الأكراد^(٣) من بلاد دُوَيْنَ بشمال بلاد أذربيجان مماليكي الكرج . ومنهم من يقول «أيوب بن شاذي بن مروان»^(٤) ، ومنهم من يقول أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب ، وأغرب بعضهم ، فزعم أنهم من سلالة مروان بن محمد الجعدي ، آخر خلفاء بنى أمية . وهذا ليس بصحيح ، والذي عليه الجمهور أنه لا يعرف بعد شاذي أحد من نسبهم ، والذي نسب إلى بنى أمية ادعاء هو الملك أبو الفداء إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شاذي ، ويعرف بابن سيف الإسلام ، وقد ملك اليمن بعد أبيه ، فتعاضم في نفسه ، وادعى الخلافة ، وتلقب بالإمام الهادي بنور الله ، المعز لدين الله ، أمير المؤمنين ، وزعم أنه أموي ، ومدحه الشعراء ، وأطروه ، ولهجوا بذلك ، وقال هو في ذلك أيضاً :

وَأَنَا [أَنَا]^(٥) الْهَادِي الْخَلِيفَةُ وَالَّذِي أَدُوسُ رِقَابَ الْغُلَبِ الضُّمَرِ الْجُرْدِ
وَلَا بُدَّ مِنْ بَغْدَادَ أَطْوَى رُبُوعَهَا وَأَنْشُرَهَا نَشْرَ السَّمَّاسِرَةِ الْبُرْدِ

(١) ورد النص بتصرف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٢) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٥-٢٦١ ، ترجمة رقم ١٠٧ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٤٦ ؛ الشذرات ،

ج ٤ ، ص ٢٢٦-٢٢٧ ، كما أن هناك ترجمة كاملة لأسرة شاذي . انظر ، التاريخ الباهر ، ص ١١٩ ، ١٢٠ .

(٣) ذكر ابن الأثير أنه من الأكراد الروادية وهم أشرف الأكراد . انظر : التاريخ الباهر ، ص ١١٩ .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) «وأنا» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والصواب ما أثبتناه .

وَأَنْصَبُ أَعْلَامِي عَلَى شُرَفَاتِهَا وَأُخَيِّي بِهَا مَا كَانَ أَسَسَهُ جَدِّي
وَيُخَاطَبُ لِي فِيهَا عَلَى كُلِّ مَنَبَرٍ وَأُظْهِرُ دِينَ اللَّهِ فِي الْعَوْرِ وَالنَّجْدِ^(١)

وهذا الادعاء ليس بصحيح ، ولا له أصل يعتمد عليه ، ولا مستند يستند إليه .
قال ابن أبي طى الحلبي : لا يعرف في نسب نجم الدين أكثر من والده شاذى .
وحدثني أبى قال : كان تقى الدين عمر يزيد فيقول : شاذى بن مروان ، وسمعت أنا من
يقول : شاذى بن مروان بن يعقوب^(٢) . قال : وأجمع الجماعة من آل أيوب أن دعوى ابن
سيف الإسلام أنهم من بنى مروان بن محمد الجعدى - آخر خلفاء بنى أمية - كذب ،
وأن جميع آل أيوب لا يعرفون جدًّا فوق شاذى^(٣) .

قال : وكذلك أخبرنى السلطان الملك [الناصر]^(٤) قال : وصحة دليل ذلك أنى
وقفت على كتاب وقف رباط النجمى بدمشق^(٥) ، ولم يزد فيه على نجم الدين أبى سعيد
أيوب ابن شاذى العادلى^(٦) . والمقصود أن الأمير نجم الدين والأمير أسد الدين شيركوه
كانا أخوين ، وكان نجم الدين أسن من أسد الدين ، ولدا بأرض الموصل^(٧) .

وقال ابن أبى طى «الحلبى»^(٨) فى تاريخه الكبير : كان مولد نجم الدين أيوب ببلد
شَبَخْتَان ، وقيل : إنه ولد بجبل جور^(٩) ، وربى فى الموصل ، ومولد أبيه شاذى فى بلد
دوين .

الثانى : فى بيان ابتداء أمره ، وانتسابه واتصاله بالدولة : وهو أن أباه شاذى كان
من أعيان أهل دوين ، وكان له صاحب يقال له جمال الدولة مجاهد الدين [١٧٨ظ]

(١) وردت هذه الأبيات فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩١ .

(٢) ورد النص فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٤ .

(٣) ورد النص بتصرف فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٤ - ٥٣٥ .

(٤) «الظاهر» فى الأصل ، والتصحيح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٠ .

(٥) رباط النجمى : ناحية باب البريد ، أنشأه نجم الدين أيوب . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٣٧ .

(٦) ورد النص فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٥ .

(٧) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧١ .

(٨) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٩) جور : كورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحى أرمينيا وفيها قلاع وقرى وأهلها نصارى . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ،

ص ١٢٠ .

بَهْرُوز^(١)، وكان من أظرف الناس، وألطفهم، وكان بينه وبين شاذى أخوة أكيدة، فجرت لبهرُوز قضية فى دوين، فخرج منها حياءً. وذلك أنه اتهم بزوجة بعض الأمراء بدوين، فأخذه صاحبها فخصاه. فلما جرى له ذلك، لم يقدر على الإقامة، فخرج وقصد خدمة أحد الملوك السلجوقية، وهو السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه^(٢)، واتصل باللالا^(٣) الذى لأولاده، فوجده لطيفاً كافياً فى جميع الأمور، فتقدم عنده وفوض إليه أموره، وجعله يركب مع أولاد السلطان مسعود إذا كان له شغل. فرآه السلطان يوماً مع أولاده فأنكر علي اللالا، فقال: إنه خادم، وأثنى عليه وشكر دينه ومعرفته، ثم صار يسيره إلى السلطان فى الأشغال، فخفف على قلبه، فلعب معه الشطرنج والنرد^(٤)، فحظى عنده، واتفق موت اللالا فجعله السلطان مكانه، وسلم إليه أولاده، وأرصده لمهمات، وسار ذكره فى تلك النواحي. فسير إلى شاذى يستدعيه من بلده؛ ليشاهد ما صار إليه من النعمة والدولة، وليقاسمه ماخوله الله تعالى، وليعلم أنه مانسيه. فلما وصل إليه بالغ فى إكرامه والإنعام عليه، واتفق أن السلطان رأى أن يسير المجاهد المذكور إلى بغداد والياً ونائباً عنه بها، وكذا كانت عادة الملوك السلجوقية فى بغداد، يُسيرون إليها النواب، فاستصحب معه شاذى، فسار هو وأولاده صحبته، وأعطى السلطان لبهرُوز قلعة تكرت^(٥)، فلم يجد من يثق إليه فى أمرها سوى شاذى، فأرسله إليها، فمضى وأقام بها مدة، وتوفى بها، فولى مكانه نجم الدين أيوب، فنهض فى أمرها، وشكره بهرُوز وأحسن إليه. وكان أكبر سنّاً من أخيه أسد الدين شيركوه. ثم أن شيركوه رأى يوماً امرأه تبكى

(١) جمال الدولة مجاهد الدين بهروز: كان خادماً رومياً تولى شحنة العراق من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقى، وكانت تكرت إقطاعاً له، وبنى فى بغداد رباطاً وقف عليه وتوفى سنة ٥٤١هـ/١١٤٥م وبهرُوز لفظ أعجمى معناه جيد.

انظر: وفيات الأعيان، ج ٧، ص ١٤١-١٤٢.

(٢) أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى، الملقب غياث الدين، أحد ملوك السلجوقية المشاهير، رباه بالموصل الأمير مودود ثم أق سنقر البرسقى، توفى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م.

انظر: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ٢٠٠-٢٠٢؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ١٤٥.

(٣) اللالا: لفظ فارسى، معناه هنا الشخص المكلف بالعناية بالأطفال - أى مربى الطفل. انظر: السلوك، ج ١ ق ٢، ص ٤١٨، هامش (٣).

(٤) النرد: شئ يلعب به، وهو لفظ فارسى معرب «نردشير» انظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة «نرد».

(٥) تكرت: بفتح التاء وكسرهما غربى دجلة بين بغداد والموصل وهى إلى بغداد أقرب. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ٨٦١.

فقال^(١) لها : مايبيك ؟ فقلت : أنا داخله من باب القلعة ، فتعرض إلى الاسفهلار^(٢) ، فقام شيركوه ، وتناول حربته الاسفهلار ، وضربه بها فقتله ، فمسكه أخوه نجم الدين واعتقله . وعرف بهروز بذلك ، فوصل جوابه : « لأبيكما على حق ، وبينى وبينه مودة متأكدة ، مايمكننى أن أكافئكما بسيئة ، ولكنى أشتهى أن تتركا خدمتى ، وتخرجا من بلدى ، وتطلبيا رزقكما » . فلما وقفا عليه ، خرجا . ووصلا إلى الموصل ، فأحسن إليهما الأتابك عماد الدين زنكى ، والد نور الدين محمود بن زنكى ، وأقطعهما إقطاعاً حسناً . ثم لما ملك الأتابك قلعة بعلبك كما ذكرناه ، استخلف بها نجم الدين أيوب ، ثم بعد مدة انتقل إلى دمشق ، وأقام فى خدمة نور الدين محمود بن زنكى ، ثم لم يزل معه فى السراء والضراء والحضر والسفر حتى صار أكبر الأمراء عنده ، فصار لا يقطع أمراً دونه ، ثم أن نور الدين أرسل أخاه شيركوه إلى الديار المصرية ثلاث مرات كما ذكرناه .

وكان معه فى كل مرة ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم لما جرى ماجرى من أمور المصريين ، وغلب عليهم صلاح الدين يوسف ، وصار أمر الديار المصرية إليه كما ذكرناه مفصلاً ، طلب من نور الدين أن يرسل إليه أباه نجم الدين ، فأرسله إليه مع أهله وحاشيته كما ذكرنا .

وقال العماد الكاتب^(٣) : لما دخل فصل النيروز^(٤) ، استأذن الأمير نجم الدين أيوب نور الدين فى قصده ولده صلاح الدين ، والخروج من دمشق إلى مصر بأهله وجماعته . [١٧٩و] وخيم بظاهر البلد ، ثم سار ، فوصل إلى مصر فى السابع والعشرين من رجب من سنة خمس وستين وخمسائة ، وركب العاضد خليفة مصر لاستقباله . ووصف ذلك عمارة اليمنى فى قصيدة مدح بها السلطان صلاح الدين منها قوله :

(١) أورد ابن خلكان هذه الأحداث بالتقديم والتأخير . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٧ .

(٢) اسفهلار : كلمة مكونة من لفظين أحدهما فارسى وهو « اسفه » ومعناه المقدم ، والثانى تركى هو « سلا » معناه العسكر ، فكان معناها « مقدم العسكر » ، وقد استعمل هذا المصطلح فى عهد الدولة الفاطمية ، وكان حامله صاحب وظيفة تلى صاحب الباب . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٨٣ .

(٣) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٦٣ - ٤٦٤ أحداث سنة ٥٦٥ هـ .

(٤) النيروز : أول من اتخذ النوروز جمشيد ويقال فى اسمه أيضاً جمشاد ، أحد ملوك الفرس الأول ، وهو فى الأصل نوروز وعربته العرب إذ قلبوا الواو ياء فقالوا نيروز ، ومعناه اليوم الجديد . انظر الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٠ - ٣٩١ . طبعة مكتبة الآداب .

صَحَّتْ بِهِ مِصْرُ وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَشْكُو سِقَامًا لَمْ تُعْنِ^(١) بِطَبِيبٍ
عَجَبًا لِمُعْجِزَةٍ أَتَتْ فِي عَصْرِهِ وَالذَّهْرُ وَلَا دُلَّ لِكُلِّ عَجِيبٍ
رَدَّ إِلَهِهُ بِهِ فَضِيَّةَ يُوسُفَ نَسَقًا عَلَى ضَرْبٍ مِنَ التَّقْرِيبِ
جَاءَتْهُ إِنْخَوْتُهُ وَوَالِدُهُ إِلَى مِصْرَ عَلَى التَّذْرِيجِ وَالتَّرْتِيبِ
فَاسْعَدَ بِأَكْرَمِ قَادِمٍ وَبِدَوْلَةٍ قَدْ سَاعَدَتْكَ رِيَاخُهَا بِهَبُوبِ

وفى تاريخ الدولتين^(٢) : وكان بهروز المذكور يُنفَّذ أمره فى جميع العراق إلى البصرة ، إلى الموصل ، إلى أصفهان . وكانت خيله خمسة آلاف فارس ، فأقر نجم الدين فى ولاية تكريت ، وأضاف إليه النظر فى جميع الولاية المتاخمة له ، وقرر أمره عند السلطان مسعود^(٣) .

ثم إن عماد الدين زنكى والد نور الدين محمود طمع فى أخذ بغداد ، ووصل الخبر إلى قراجا الساقى^(٤) ، وهو أتابك [ابن]^(٥) السلطان محمود ، فجرد ألف فارس للقاء زنكى ، فانهزم زنكى ، وقتل جماعة من أصحابه ، ونهب جميع ما كان معه فى عسكره ، وجاء إلى تكريت وبه عدة جراحات . وعلم مكانه الأمير نجم الدين وأخوه شيركوه ، فأحسنوا إليه ودأبوا جراحاته ، وخدماه أحسن خدمة ، فأقام عندهما بتكريت خمسة عشر يوماً ، ثم سار إلى «الموصل وأعوزه»^(٦) الظهر ، فأعطياه «جميع ما كان عندهما من الظهر»^(٧) حتى أنهما أعطياه جملة من البقر ، حمل [عليها]^(٨) ماسلم معه من أمتعته ، فكان زنكى يرى لنجم الدين أيوب هذه اليد ، ويواصله بالهدايا والألطفاء مدة مقامه فى

(١) «يعن» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٦٣ .

(٢) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٦ .

(٣) «وكان» أضافها العينى بعد كلمة مسعود . ووجودها يخل بالنص .

(٤) قراجا الساقى : اسمه برس صاحب بلاد فارس وخوزستان . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٢ فى ترجمة صلاح الدين يوسف .

(٥) ما بين الحاصرتين مثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٧ .

(٦) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٨) «عليهما» كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٧ .

تكرت ، فلما انفصل منها على ماذكرنا ، تلقاه زنكى بالرحب والسعة ، واحترمه احتراماً عظيماً^(١) .

وقال صاحب تاريخ الدولتين^(٢) : وكان نجم الدين قد ساس الناس بتكرت أحسن سياسة ، حتى ملك بذلك حبات قلوبهم ، وكان أخوه شيركوه معه فى القلعة ، وكان شجاعاً باسلاً ، ينزل من القلعة ويصعد إليها فى أسبابه وحاجاته . وكان نجم الدين لا يفارق القلعة ولا ينزل منها ، فاتفق أن أسد الدين شيركوه نزل يوماً لبعض شأنه ، ثم عاد إلى القلعة ، وكان بينه وبين كاتب صاحب القلعة قوارض ، وكان رجلاً نصرانياً ، فاتفق فى ذلك اليوم أن النصرانى صادف أسد الدين صاعداً إلى القلعة ، فعبث به بكلمة مُضْطَّة ، فجرد أسد الدين سيفه ، وقتل النصرانى ، وصعد إلى القلعة ، وكان مهيباً ، فلم يتجاسر أحد على معارضته فى أمر النصرانى بشيء ، وأخذ النصرانى برجله ، فألقاه من القلعة . وبلغ ذلك إلى بهروز [وحضر]^(٣) عنده مَنْ خَوْفه جرأة أسد الدين ، وأنه ذو عشيرة كبيرة ، وأن أخاه نجم الدين قد استحوذ على قلوب الرعايا ، وأنه ربما كان منهما^(٤) أمر يخشى عاقبته ويصعب استدراكه ، فكتب إلى نجم الدين ينكر عليه ماجرى من أخيه ، ويأمره بتسليم القلعة إلى نائب [١٧٩ظ] سيرة صحبة الكتاب ، فأجاب نجم الدين [إلى]^(٥) ذلك بالسمع والطاعة ، وأنزل من القلعة جميع ما كان له بها من أهل ومال . واجتمع هو وأخوه أسد الدين ، وصمما على قصد عماد الدين زنكى بالموصل ، فخرجا واتصلا به كما ذكرنا . وقيل إن أسد الدين خرج إلى الموصل قبل نجم الدين ، ثم أنه جرى بين أسد الدين وبين جمال الدين الوزير مودة عظيمة ، حتى حلف كل واحد منهما للآخر أنه يقوم بأمره فى [حياته]^(٦) وبعد وفاته ، وتجرد جمال الدين فى أمر أسد الدين وأخيه نجم الدين ، حتى قربهما من قلب أتابك ، وجعلهما عنده بالمنزلة العظيمة ، وخرجا معه إلى الشام ، وشهدا معه حروب الكفار وقتال الإفرنج ، لعنهم الله ، وكان لأسد الدين فى تلك الوقائع اليد البيضاء ، والفعلة الغراء .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ ، انظر أيضاً : الباهر ، ص ٤٣ - ٤٤ ، حاشية ٦ .

(٢) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ .

(٣) «وحصل» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٧ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٤) «منه» فى نسخة ب .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ، لاستقامة النص .

(٦) «حيوته» فى نسخة أ . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب والروضتين .

وقال ابن أبي طى^(١) : حدثنى أبى عن سعد الدولة أبى الميامن عن حسام الدين سنقر غلام نجم الدين أبى طالب - وكان فى خدمة نجم الدين أيوب - قال : لما دخل نجم الدين أيوب الديار المصرية إلى ولده صلاح الدين ، كنت معه فى خدمته ، وكانا قد اجتمعنا فى دار الوزارة ، وقعدا على طراحة^(٢) واحدة ، والمجلس غاصُّ بأرباب الدولتين ، إذ تقدم نصرانى كان فى خدمة نجم الدين ، فقبل الأرض بين يديهما ، وقال لنجم الدين : يامولاي هذا تأويل مقالتي لك حين وُلد هذا السلطان ، يعنى صلاح الدين ، فضحك نجم الدين وقال : صدقت والله ، ثم التفت إلى الجماعة الذين حوله من أكابر العلماء والقضاة والأمراء ، وقال : لكلام هذا النصرانى حكاية عجيبة ، وذلك أنى ليلة رُزقت هذا الولد - يعنى السلطان صلاح الدين - أمرنى صاحب قلعة تكريت «فى تلك الليلة»^(٣) بالرحلة عنها ، بسبب أخى شيركوه من قتله ذلك النصرانى ، وكنت قد ألفت هذه القلعة وصارت لى كالوطن ، فثقل على الخروج منها جداً ، واغتممت . وفى ذلك الوقت جاءنى البشير بولادة هذا - يعنى صلاح الدين - فتشأمت به ، وتطيرت لما جرى على ، وخرجنا من القلعة ، وأنا لا سميته ولا التفت إليه . وكان هذا النصرانى معى كاتباً لى ، فلما رأى منازل بى ، قال : يامولاي أى شىء لهذا المولود من الذنب ، وبما استحق ذلك منه وهو لا يضر ولا ينفع ، وهذا الذى جرى عليك قضاء من الله تعالى ، ثم ما يُدريك أن هذا الطفل يكون سبباً لوصول الخيرات إليك ، ويكون هو ملكاً عظيم الصيت ، جليل المقدار . فعطفنى كلامه عليه ، وها هو قد جرى ما قال لى . فتعجب الحاضرون من ذلك ، وحمد السلطان ووالده الله تعالى وشكراه^(٤) .

ولعمارة اليمنى فى نجم الدين مدائح ومراثٍ منها :

تَغَرُّ الزَّمَانُ بِنَجْمِ الدِّينِ مُبْتَسِمٌ وَوَجْهُهُ بِدَوَامِ الْعِزِّ مُتَّسِمٌ
يقول فيها :

(١) لم يذكر أبو شامة مصدر هذا القول مباشرة «وحدثنى أبى رحمه الله قال حدثنى سعد الدولة . . .» انظر الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٨ .

(٢) الطراحة : مرتبه يفرشها السلطان إذا جلس . انظر : Dozy. Supp. Dict. Ar.T.II,P.32

(٣) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٤) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٩ .

أَصْحَى بِكَ النَّيْلُ مَحْجُوجاً وَمُعْتَمِراً كَأَنَّمَا حَلَّ فِيهِ الْحِلُّ وَالْحَرَمُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

وَالنَّاصِرُ ابْنُكَ كَافِي كُلِّ مُعْضَلَةٍ إِذَا الْحَوَادِثُ لَمْ تُكْشَفْ لَهَا غُمَّ^(١)

الثالث فى سيرته : وكان شجاعاً باسلاً أميناً خيراً محسناً ناصحاً ، عظيماً فى أنفـس
الناس بالخير والدين وحسن السياسة ، وكان لا يأتى أحد من أهل العلم والدين « إلا
حمل إليه المال والضيافة الجليلة ، وكان لا يسمع بأحد من أهل الدين »^(٢) فى مدينته إلا
أنفذ إليه . وقد ذكره العماد الكاتب ، وذكر من دينه وعفته ، ووفور أمانته وكثرة خيره أشياء
كثيرة حسنة . [١٨٠] .

قال ابن خلكان^(٣) : وكان نجم الدين رجلاً مباركاً كثير الصلاح ، مائلاً إلى الخير ،
حسن النية ، جميل الطوية ، وظهرت ثمرة بركته فى أولاده ، وله خانقاه بدمشق تعرف
بالنجمية^(٤) ، وخانقاه بالديار المصرية ، ومسجد ، وقناة خارج باب النصر من القاهرة ،
وخانقاه أخرى لطيفة ببعلبك ، بناها حين كان نائباً بها عن عماد الدين زنكى .

وفى المرأة^(٥) : وكان نجم الدين رجلاً عاقلاً حازماً شجاعاً حليماً جواداً ، عاطفاً على
الفقراء والمساكين ، محباً للصالحين ، قليل الكلام جداً ، لا يتكلم إلا عن ضرورة . ولما
قدم مصر سألـه ولده صلاح الدين أن يكون هو السلطان ، فقال : أنت أولى ، وكان يلعب
بالأكرة^(٦) دائماً .

وقال القاضى ابن شدداد^(٧) : كان شديد الركض بالخيـل ، يلعب بالأكرة ، ومن يراه
يلعب بها يقول : مايموت إلا من وقوعه عن ظهر الفرس .

(١) انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ ؛ وبالرجوع إلى النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية لعمارة اليمنى ، لم
ترد هذه الأبيات الخاصة بالمديح .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٤) الخانقاه النجمية بدمشق ، بنواحي باب البريد ، وقد اندرست ولم يبق لها أثر . الدارس ، ج ٢ ، ص ١٧٤ ، حاشية ٢ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٤ .

(٦) اللعب بالأكرة : هى من ألعاب الفروسية وكان يقام لها احتفال خاص يخرج إليه السلطان فى موكب رسمى
ويشترك فيها الأمراء ومن أدواتها الجوكان أو الصولجان وهو المحجن الذى يضرب به الكرة ، وهو عصا مدھونة
برأسها خشبه معقوفة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧ ؛ ج ٥ ، ص ٤٥٨ .

(٧) النوادر السلطانية ، ص ٤٦ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٤ - ١٨٥ .

الرابع فى وفاته : خرج نجم الدين يوماً من باب النصر - أحد أبواب القاهرة - فشب به فرسه ، فألقاه في وسط المحجة ، وذلك يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة من سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وحمل إلى داره ، وبقي متألماً ، إلى أن توفى يوم الأربعاء سابع عشر الشهر المذكور . ويقال فى الثامن والعشرين منه .

وفى تاريخ بيبرس : وكان سبب وفاته أنه تقنطر عن فرسه ، فحمل إلى داره ، فمات بها .

وفى تاريخ الدولتين ^(١) : وعاش ثمانية أيام بعد وقوعه من الفرس ، وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذى الحجة . وكان ولده صلاح الدين غائباً عنه فى بلاد الكرك والشوبك على الغزاة .

وقال القاضى ابن شداد ^(٢) : ولما عاد صلاح الدين من غزاته ، بلغه قبل وصوله إلى مصر وفاة نجم الدين أبيه ، فشق ذلك عليه ؛ حيث لم يحضر وفاته .

ومن كتاب فاضلى عن السلطان إلى عز الدين فرخشاه بمصر يقول فيه : صحّ من المصاب بالمولى الدارج ، غفر الله له ذنبه ، وسقى بالرحمة تُربه ، ماعظمت به اللوعة ، واشتدت الرّوعة ، وتضاعفت لغيبتنا ^(٣) عن مشهده الحسرة ، فاستنجدنا بالصبر ، فأبى ، وانحدرت العبرة ، فياله فقيداً فقد عليه العزاء ، وهانت بعده الأرزاء .

وَتَخَطَّفَتْهُ يَدُ الرَّدَى فِى غَيْبَتِي هَبْنِي حَضْرَتُ ، فَكُنْتُ مَاذَا أَصْنَعُ!؟ .

قال : فدفن نجم الدين إلى جانب قبر أخيه أسد الدين ، فى بيت بالدار السلطانية ، ثم نقلاً بعد [سنتين] ^(٤) إلى المدينة الشريفة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وقبرهما فى تربة الوزير جمال الدين الأصفهاني وزير الموصل . وكان جمال الدين المذكور مؤاخياً لأسد الدين شيركوه كما ذكرنا ^(٥) .

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٢) النوادر السلطانية ، ص ٤٦ .

(٣) «بغيتنا» فى نسخة ب .

(٤) «سنتين» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ؛ الروضتين ،

ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٣ .

(٥) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٣٣-٥٣٤ .

وفى تاريخ القاضى الفاضل : وصل كتاب من المدينة النبوية يوم الخميس رابع صفر من سنة ثمانين وخمسمائة ، يخبر بوصول تابوتى ^(١) الأمير نجم الدين أيوب ، وأسد الدين شيركوه ، واستقرارهما بترتبيهما ، مجاورين الحجرة المقدسة النبوية (على ساكنها أفضل الصلاة والسلام) ^(٢) .

الخامس فيما يتعلق به خلف نجم الدين من الأولاد : صلاح الدين يوسف الناصر ، وسيف الدين أبو بكر العادل ، وشمس الدولة توران شاه ، وشاهنشاه ، وسيف الإسلام طغتكين ، وتاج الملوك بورى . ومن البنات : ست الشام وربيعة خاتون ^(٣) . وقال عمارة اليمنى يرثيه : [١٨٠ ظ] .

صَفَوْا الْحَيَاةَ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى كَدْرُ
وَمَا يَزَالُ لِسَانُ الدَّهْرِ يُنْذِرُنَا
كَمْ شَامِخِ الْعِزِّ ذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ يَدِهَا
أَوْذَى عَلَى وَعُثْمَانٍ بِمِخْلِبِهَا
وَمَنْ أَرَادَ التَّأْسَى فِي مُصِيبَتِهِ
لَا قُدْسَتْ لَيْلَةٌ كَادَتْ مُصِيبَتُهَا
كَأَنَّهَا صَوَّرَ اللَّهُ الْكَمَالَ بِهِ
إِذَا اللَّيَالَى تَجَافَتْ عَنْ حُشَاشَتِهِ
يَا نَاصِرَ الْحَقِّ وَالْأَيَّامِ خَاذِلَةٌ
مَامَاتِ أَيُّوبُ إِلَّا بَعْدَ مُعْجِزَةٍ
مَضَى حَمِيدًا مِنَ الدُّنْيَا وَلَيْسَ لَهُ
صَلَّى إِلَالَهُ عَلَى نَجْمٍ أَضَاءَ لَنَا
وَحَادِثُ الدَّهْرِ لَا يَبْقَى وَلَا يَذُرُ
لَوْ أَثَّرَتْ عِنْدَنَا الْأَثَارُ وَالْثُّدُرُ
مَا أَصْعَفَ الْقَدَرَ إِنْ أَلَوَى بِهِ الْقَدْرُ
وَلَمْ يَقْتُهَا أَبُوبَكْرٍ وَلَا عَمَرُ
فَلِلْوَرَى فِي رَسُولِ اللَّهِ مُعْتَبَرُ
الْأَكْبَادُ حُزْنًا عَلَى أَيُّوبَ تَنْفَطِرُ
شَخْصًا وَيُوسُفُ مِنْهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
فَالْجُرْحُ مُنْذِمٌ وَالذَّنْبُ مُغْتَفَرُ
إِنَّ الْغَرِيبَ بِغَيْرِ الدَّمْعِ يَنْتَصِرُ
فِي الْخَلْقِ لَمْ يُؤْتَهَا مِنْ جِنْسِهِ بَشَرُ
فِي رُتْبَةٍ أَرَبٌ مِنْهَا وَلَا وَطَرُ
مِنْ نَسْلِهِ النِّيرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ^(٤)

وهى قصيدة طويلة . وله قصيدة أخرى فى مرثيته وأولها هو قوله :

(١) «تابوت» فى نسخة ب .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٣) ذكر سبط ابن الجوزى أن نجم الدين خلف ست بنات . انظر مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٥ .

(٤) وردت هذه الأبيات بالنقص والزيادة مع بعض الاختلافات فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٤١ - ٥٤٢ .

هِيَ الصَّدْمَةُ الْأُولَى فَمَنْ بَانَ صَبْرُهُ
 أَذْمُ صَبَاحِ الْأَرْبَعَاءِ فَإِنَّهُ
 أَصَابَ الْهُدَى فِي نَجْمِهِ بِمُصِيبَةٍ
 فَلَا تَعْذِلُونَا ، وَاعْذِرُونَا ، فَمَنْ بَكَى
 أَقَامَ بِأَعْمَالِ الْفُرَاتِ ، وَخَيْلُهُ
 إِلَى أَنْ رَمَاهَا مِنْ أَخِيهِ بِضَيْغَمٍ
 تَعَاقَبْتُمَا مِصْرًا تَعَاقَبَ وَابِلٍ
 نَزَلْتَ بَدَارٍ حَلَّهَا فَحَلَلْتَهَا
 وَوَاخَيْتَهُ فِي الْبَرِّ حَيًّا وَمَيِّتًا
 وَقَدْ شَخَّصَتْ أَهْلُ الْبَقِيعِ إِلَيْكُمَا
 هَنِيئًا لِمَلِكٍ مَاتَ وَالْعَزَّ عَزُهُ
 [١٨١و] وَأَذْرَكَ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ مُرَادَهُ
 وَأَسْعَدَ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ مَاتَ بَعْدَمَا
 رَعَى اللَّهَ نَجْمًا تَعْرِفُ الشَّمْسُ أَنَّهُ
 وَأَبْقَى الْمَقَامَ النَّاصِرِيَّ ، فَإِنَّهُ
 عَلَى هَوْلِ مَلَقَاهَا [تَضَاعَفَ] ^(١) أَجْرُهُ ^(٢)
 تَبَسَّمَ عَنْ ثَغْرِ الْمَنِيَّةِ فَجَرَّهُ
 تَدَاعَى سِمَاكُ الْجَوْ مِنْهَا وَنَسْرُهُ
 عَلَى فَقْدِ أَيُّوبٍ فَقَدْ بَانَ عِزُّهُ
 يُرَاعِ بِهَا نَيْلُ الْعَزِيزِ وَمِصْرُهُ
 فَرَى نَابَهُ أَهْلُ الصَّلِيبِ وَظَفَرُهُ
 يَبِيتُ بِقَطْرِ النَّيْلِ تَنْهَلُ قَطْرُهُ
 فَمَغْنَاكَ مَغْنَاهُ ، وَقَطْرُكَ «قَطْرُهُ» ^(٣)
 فَقَبْرُكَ فِي دَارِ الْقَرَارِ وَقَبْرُهُ
 وَإِلَّا فَسُكَّانُ الْحَجُّونِ وَحَجْرُهُ
 وَقُدْرَتُهُ فَوْقَ الرَّجَالِ وَقُدْرُهُ
 وَمَاطَالُ إِلَّا فِي رِضَى اللَّهِ عُمَرُهُ/
 رَأَى فِي بَنِي أَبْنَائِهِ مَا يَسُرُّهُ
 أَبُوهَا ، وَنُورُ الْبَدْرِ مِنْهَا ، وَزَهْرُهُ
 لِدَوْلَتِكُمْ كَنْزُ الرَّجَاءِ وَذُخْرُهُ ^(٤)

ملك النحاة واسمه الحسن بن أبي الحسن صافي ^(٥) ؛ مولى حسين زين الدين
 الأرموى ، التاجر البغدادي ، ولد ببغداد سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وقرأ النحو على أبي
 الحسن الاسترأبادي ، وأصول الدين على أبي عبد الله القيرواني ، وقرأ أصول الفقه .
 ودخل الشام ، واستوطن دمشق ، وعاش تحت ظل نور الدين محمود إلى أن مات في سنة

(١) «يضاعف» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من النكت العصرية ، ص ٢٦٠ .

(٢) ذكر مطلع القصيدة فقط في النكت العصرية ، ص ٢٦٠ .

(٣) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٤) ذكر أبوشامة القصيدة كاملة في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ - ٥٤١ .

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٩٢ - ٩٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٢ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ،

ثمان وستين وخمسمائة في شوال ، ودفن بالباب الصغير^(١) ، وقد جاوز الثمانين سنة ، وله ديوان شعر مليح ، ومدايح في وصف النبي عليه السلام . وذكره ابن عساكر ، ووصفه بالكرم . وكان يصنع الحلوات ، ويهديها إلى جيرانه وأصحابه وخلانه .

قال العماد : ورآه بعض الصالحين ، أو بعض أصحابه في المنام ، فقال له : ما فعل الله بك؟ فقال : غفر لي بأبيات قلتها :

يَا رَبُّ هَا قَدْ أَتَيْتُ مُعْتَرِفًا بِمَا جَنَنْتُهُ يَدَايَ مِنْ زَلَلٍ
مَلَأَنْ كَفًّا مِنْ كُلِّ مَأْثَمَةٍ صِفْرُ يَدٍ مِنْ مَحَاسِنِ الْعَمَلِ
وَكَيْفَ أَخَشَى نَارًا مُسْعِرَةً وَأَنْتَ يَا رَبُّ فِي الْقِيَامَةِ لِي

قال : فوالله منذ فرغت من إنشادها ما سمعت حسيس النار .

(١) الباب الصغير : أحد أبواب دمشق . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩٢ .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث

فى السنة التاسعة والستين بعد الخمسمائة*

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستضىء بأمر الله^(١)، وصاحب مصر السلطان الملك الناصر يوسف بن أيوب، وصاحب الشام وحلب وغيرهما الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى، غير أنه توفى إلى رحمة الله فى هذه السنة على ما ذكره عن قريب إن شاء الله تعالى. فلنذكر أولاً ماجريات صلاح الدين، ثم ماجريات نور الدين، ثم نذكر وفاته إن شاء الله.

ذكر ماجريات صلاح الدين

منها أنه أرسل أخاه شمس الدولة تورانشاه بن أيوب إلى اليمن^(٢)، وكان صلاح الدين قد أقطعه قوص وأعمالها، وارتفاعها مائة ألف دينار، ثم تجهز منها، وسافر، ووصل زبيد^(٣)، وقتل ابن المهدي^(٤) صاحبها، وكان يلقب أمير المؤمنين، فلما قتله سير نواب الحصون مفتاحها إليه، وهى أحد وأربعون حصناً.

وقال العماد^(٥): وفى رجب توجه توران شاه^(٦) - أكبر أخوة صلاح الدين - إلى اليمن فملكها، وكان يحثه على المسير إليها عمارة اليمنى^(٧)، شاعر القصر، وكان كثير المدح

* يوافق أولها ١٢ أغسطس ١١٧٣ م.

(١) الخليفة المستضىء بأمر الله هو الحسن بن يوسف بن محمد بن أحمد بن عبد الله أمير المؤمنين المستضىء بالله، توفى عام ٥٧٥هـ/١١٧٩م. انظر: فوات الوفيات، ج ١، ص ٢٦٩ - ٢٧١.

(٢) ورد النص بتصريف فى النواذر السلطانية، ص ٤٦؛ الروضتين، ج ١، ص ٢٠١.

(٣) زبيد: مدينة فى اليمن أحدثت فى أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٩١٥.

(٤) هو: عبد النبى بن على بن مهدي بن محمد ثالث حكام الدولة المهدية باليمن «زبيد» حكم من ٥٥٨هـ - ٥٦٩هـ/١١٦٢م - ١١٧٣م. وقد هزمه المعظم توران شاه بن أيوب. انظر: زامباور معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج ١، ص ١٨٢؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣٤.

(٥) انظر قول العماد بالروضتين، ج ١، ص ٢٠١، حيث ينقل أبو شامة عن العماد من كتاب البرق الشامى وهو غير موجود بين أيدينا الآن.

(٦) هو الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب بن شاذى بن مروان الملقب فخر الدين، سيره أخوه فغراً النوبة، ثم بعثه فافتتح اليمن، وتحول من الشام الى مصر سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، ثم مات بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ/١١٨٠م. انظر: وفيات الأعيان ج ١، ص ٣٠٦؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٧) عمارة اليمنى: هو أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد بن محمد الحكيمى اليمنى، وسيدكره العيني بالتفصيل فى وفيات هذه السنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م. انظر مايلي ص ١٨٤ وما بعدها. انظر: وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٣١؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٢٩٤؛ النجوم الزاهرة، ج ٦، ص ٧٠؛ الشذرات، ج ٤، ص ٢٣٤.

لثُورَان شاه ، فتجهز وسار إلى مكة ، ثم إلى زبيد فملكها ، وقبض على الخارجي^(١) بها ، وأهلكه نائبه سيف الدولة مبارك بن منقذ^(٢) . ومضى إلى عدن فأخذها [١٨١ظ] واستتاب فيها عز الدين عثمان الزنجيلي^(٣) ، وفتح حصن تعز^(٤) وغيره من القلاع .

وقال ابن شداد^(٥) : ولما [كانت]^(٦) سنة تسع وستين رأى صلاح الدين قوة عسكره وكثرة عدد إخوته وقوة بأسهم . وكان بلغه أن باليمن إنسانا استولى عليها وملك حصونها ، وهو يخطب لنفسه ، يسمّى عبد النبي بن مهدي ، ويزعم أنه ينتشر ملكه إلى الأرض كلها ، واستتب أمره ، فرأى أن يسير إليها أخاه الأكبر الملك المعظم توران شاه ، وكان كريما أريحيًا حسن الأخلاق^(٧) ، فمضى إليها ، وفتح الله على يديه ، وقتل الخارجي الذي كان بها . وكان أخو هذا الخارجي [قد خرج]^(٨) باليمن قبله .

وقال ابن أبي طى^(٩) : وكان سبب خروج شمس الدولة إلى اليمن أنه كان كريما جوادا ، وكان إقطاعه بمصر لا يقوم بفتوته ، ولا [ينهض]^(١٠) بمروته . وكان قد انتظم فى سلكه عمارة الشاعر ، وكان من أهل اليمن ، وكان ورد إلى مصر ، ومدح أصحابها . فلما

(١) الخارجي : هو عبد النبي بن على بن مهدي ، ثالث حكام الدولة المهدية . انظر ماسبق ص ١٣٥ ، حاشية (٤) .

(٢) هو : المبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر من منقذ الكنانى ، الملقب سيف الدولة مجد الدين . كان من أمراء الدولة الصلاحية ، ولما سير صلاح الدين أخاه توران شاه إلى بلاد اليمن وتملكها ، رتب ابن منقذ هذا نائباً عنه فى زبيد . وكانت وفاة المبارك هذا سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م بالقاهرة . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .

(٣) هو : «عز الدين أبو عمر عثمان بن على الزنجارى - كان صاحب اليمن ، وانتقل إلى الشام فى زمن الملك العادل سيف الدين أبى بكر» . هكذا ورد اسمه فى الأعلام الخطيرة لابن شداد ، ص ٢٢٢ . وورد اسمه فى الدارس ، ج ١ ، ص ٥٢٦ . «أبو عمرو عثمان بن على الزنجيلي» .

(٤) حصن تعز : بالفتح ثم الكسر والزاي مشددة ، قلعة عظيمة من قلاع اليمن المشهورات . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥٤ .

(٥) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٤٦ ، حيث ينقل العينى عنه بتصريف .

(٦) «كان» فى نسختي أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من النوادر السلطانية ، ص ٤٦ ، حيث ينقل العينى عنه .

(٧) ذكر فى الروضتين أنه سمع من صلاح الدين مائنه «الثناء على كرمه ومحاسن أخلاقه وترجيحه إياه على نفسه» .

انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٢ .

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٢ .

(٩) انظر قول ابن أبى طى فى الروضتين ، المصدر السابق حيث أن الروضتين هو المصدر المتاح لدينا لأقوال ابن أبى طى ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٢ .

(١٠) «تنهض» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٢ .

زالت دولتهم انصوى إلى شمس الدولة ومدحه ، وكان إذا خلا به يصف له بلاد اليمن وكثرة أموالها وخيرها ، وضعف من فيها ، وأنها قريبة المأخذ لمن طلبها .

ومن جملة شعره في ذلك قوله في القصيدة التي أولها :

الْعِلْمُ مُذْ كَانَ مُحْتَاجًا^(١) إِلَى الْعِلْمِ وَشَفَرَةُ السَّيْفِ تَسْتَغْنِي عَنِ الْقَلَمِ
كَمْ تَتَرَكُ الْبَيْضُ فِي الْأَجْفَانِ ظَامِمَةً إِلَى الْمَوَارِدِ فِي الْأَعْنَاقِ وَالْقِمَمِ
أَمَامَكَ الْفَتْحُ مِنْ شَامٍ وَمِنْ يَمَنِ فَلَا تَرُدُّ رُؤُوسَ الْخَيْلِ بِاللُّجَمِ
فَعَمَّكَ الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ^(٢) سَوْمَهَا مِنْ الْفُرَاتِ إِلَى مِصْرٍ بِلَا سَأَمٍ^(٣)

وله قصيدة أخرى منها قوله :

أَفَاتَحَ أَرْضَ النَّيْلِ وَهِيَ مَنِيعَةٌ^(٤) عَلَى كُلِّ رَاحٍ فَتَحَهَا وَمُؤَمِّلٍ
مَتَى تَوْقِدُ النَّارَ الَّتِي أَنْتَ قَادِحٌ بَغَمْدَانَ [مَشْبُوبًا]^(٥) سَنَاها بِمُنْدَلٍ
وَتَفْتَحَ مَا بَيْنَ الْحَصِينِ وَأَبْيَنِ وَصَنْعَاءَ مِنْ حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَعْقِلٍ^(٦)

وقال ابن أبي طى : ووافق ذلك أنه كاتبه رجل من أهل اليمن ، يقال له هاشم بن غانم ، وأطمعه [فى المعاونة]^(٧) لأن صاحب اليمن عبد النبى كان قد تعدى على هذا الشريف هاشم ، فأعلم شمس الدولة أصحابه بعزمه على اليمن فأجابوه ، وتجهز ، ثم دخل على أخيه السلطان واستأذنه فى دخول اليمن ، فأذن له ، وأطلق له مُعَلَّ^(٨) قوص^(٩) سنة ، وزوده فوق ما كان فى نفسه ، وأصحابه جماعة من الأمراء ومقدار ألف فارس خارجا

(١) « محتاج » فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ ؛ وانظر أيضاً : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٣٨ - ٢٤١ .

(٢) المنصور : يقصد بها أسد الدين شيركوه .

(٣) أورد أبو شامة أبيتاً أخرى من القصيدة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٤) « عظيمة » فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٥) « مشوبا » فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصواب من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٦) ذكر أبو شامة بيتين آخرين من القصيدة ، كما ذكر أبيتاً من قصيدة أخرى ، انظر : الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين يحتاجها السياق . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٣ .

(٨) يقصد ما تغله قوص فى السنة .

(٩) قوص : مدينة كبيرة بصعيد مصر ، كانت محط التجار القادمين من عدن . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٠٠ ،

وهى مركز بمديرية قنا ، انظر : القاموس الجغرافى ، ق ٢ ج ٤ ، ص ١٨٣ .

عَمَّن سِيرِهِ مِنْ حَلَقَتِهِ^(١)، وسار في البر والبحر، في البر العساكر، وفي البحر الأسطول يحمل الأزواد والعُدَد والآلات، فوصل إلى مكة شرفها الله تعالى، فدخلها زائراً، ثم خرج متوجهاً منها إلى اليمن، فوصل زَيْد في أول شوال، فنزل عليها، ولقيه الشريف هاشم بن غانم الحسنى، وجميع^(٢) الأشراف بنو سليمان^(٣) في جمع جم وعدد كثير، فهجم زبيد وتسلمها واحتوى على ما فيها، وقبض على صاحب اليمن - عبد النبي - أخى على^(٤) بن مهدي، ثم رحل إلى عدن^(٥) وفي صحبته ابن مهدي [١٨٢و]، ففتحها عنوةً، وولاه عز الدين بن الزنجيلي.

ثم سار إلى [المخلاف]^(٦)، وتسلم الحصون التي كانت في يد ابن مهدي كتعز وغيرها، وسار إلى صنعاء بعد فتح مدينة الجَنْد^(٧) وغيرها، فأحرقت صنعاء، فدخلها شمس الدولة فلم يجد فيها إلا شيخاً [و]^(٨) امرأة عجوزاً، فأقام بها ثمانية أيام، ثم لم يستطع المقام لقلة الميرة، فرجع إلى زَيْد فوجد ابن منقذ قد قتل عبد النبي بن مهدي. وكان شمس الدولة قد استناب بزَيْد الأمير سيف الدولة المبارك بن منقذ، وأمره بحمله، فلما بُعد شمس الدولة خاف ابن منقذ من فساد أمره، فرأى المصلحة في قتله، فقتله ابن منقذ بزَيْد. فلما بلغ شمس الدولة قتله استصوبه.

ولما «حصل»^(٩) شمس الدولة في زَيْد أنفذ إليه صاحب طمار^(١٠)، وصالحه هو وباقي الملوك على أداء المال، ثم تتبع تلك الحصون والقلاع فاحتوى عليها جميعها،

(١) جند الحلقة: هم طبقة من الأجناد دون المماليك السلطانية في الدرجة. وهم ممالك السلاطين والأمراء السابقين وأولادهم. انظر: صبح الأعشى، ج ٤، ص ١٥ - ١٦.

(٢) «وجمع» في نسخة ب.

(٣) بنو سليمان: هم العلويون باليمن حكموا من سنة ٤٥٠ هـ - ٦٤٩ هـ/١٠٥٨ - ١٢٥١ م، والذي حارب بنو مهدي، منهم هو وحاس بن غانم. انظر: زامبور، ج ١، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٤) هو: على بن مهدي بن محمد بن علي بن داود. أول حكام بنو مهدي الخوارج بزبيد. حكم من سنة ٥٥٣ هـ - ٥٥٤ هـ/١١٥٨ م - ١١٥٩ م. انظر: زامبور ج ١، ص ١٨٢.

(٥) «العدن» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٥٤، حيث ينقل عن ابن أبي طى.

(٦) «المخلاف» في الأصل. والمثبت من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٥٤. والمخالف بمنزلة الكور والرساتيق. وقد أضيف إليها أسماء قبائل اليمن. انظر: معجم البلدان ج ٤، ص ٤٣٤.

(٧) الجند: هي من أعمال اليمن العظيمة ومن المدن النجدية، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٣٦.

(٨) «أو» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٥٥٤.

(٩) «دخل» في نسخة ب.

(١٠) طمار: المكان المرتفع، وهو جبل باليمن. معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٤٦.

وكتب بذلك إلى أخيه الملك الناصر صلاح الدين ، فأرسل إلى نور الدين يخبره بذلك ، فأرسل نور الدين مهذب الدين أبا الحسن على بن عيسى النقاش بالبشارة بذلك إلى بغداد . وذكر العماد الأمير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ المستناب بزَيْد ، ووصفه بأنه من الكفاة «الرماة»^(١) والدُّهَاء ذوى الآراء ، وأنه فاضل من أهل بيت فضل ، كتب العماد من شعره :

لما نزلتُ الدَّيْرَ قُلْتُ لصَّاحِبِي	قُمْ فَاخْطُبِ الصُّهْبَاءَ مِنْ شَمَاسِهِ
فَأَتَيْتُ وَفِي يُمْنَاهُ كَأْسٌ خِلْتُهَا	مَقْبُوسَةً فِي اللَّيْلِ مِنْ نَبْرَاسِهِ
وَكَأَنَّ مَا فِي كَأْسِهِ مِنْ خَدِّهِ	وَكَأَنَّ مَا فِي خَدِّهِ مِنْ كَاسِهِ
وَكَأَنَّ لَذَّةَ طَعْمِهَا مِنْ رِيْقِهِ	وَأُرِيْجُهَا الْفِيَّاحُ مِنْ أَنْفَاسِهِ
لَمْ أَنْسَ لَيْلَةَ شُرْبِهَا بَغْنَائِهِ	إِذْ بَاتَ يَجْلُوهَا عَلَى جُلَاسِهِ
إِذَا قَامَ يَسْقِينَا الْمُدَامَ وَكُلَّمَا	عَاتَبْتُهُ ^(٢) رَدَّ الْجَوَابَ يَرَاسِهِ

ومدحه أبو الحسن بن الذُّرَوَى المِصْرِي^(٣) بقصيدة غراء ذالية ، ما أظن أنه نُظِمَ على قافية الذال أرق منها لفظاً وأروق^(٤) معنى ، أولُهَا :

لَكَ الْخَيْرُ عَرَّجَ بِي ^(٥) عَلَى رَبِّعِهِمْ فَذِي	رُبُوعٌ يَفُوحُ الْمِسْكُ مِنْ عَرْفِهَا الشَّدِي
مَبَارِكُ عَيْسٍ الْوَفْدُ بَابُ مَبَارِكٍ ^(٦)	وَهَلْ مَنْقُذُ الْقُصَّادِ غَيْرُ ابْنِ مُنْقَذِ

وفي المرأة^(٧) : لما سار شمس الدولة إلى اليمن ، وكان أعيانها قد كتبوا إلى صلاح الدين ؛ يسألونه أن يبعث إليهم بعض أهله ، فلما وصل شمس الدولة إلى مكة ، صعد

(١) «الكرماء» في الروضتين الذي ينقل عن ابن أبي طى . انظر : ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٢) «عابته» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٣) هو : القاضي الوجيه رضى الدين أبو الحسن على بن أبي الحسن يحيى بن الحسن بن أحمد المعروف بابن

الذُّرَوَى ، وهو الأديب الشاعر . والذُّرَوَى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو نسبة إلى ذَرَوَة ، وهى قرية بصعيد

مصر . انظر : خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٨٧-١٨٨ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٤٥-١٤٦ ؛

فوات الوفيات ، ج ٢ ، ص ١٨٨ .

(٤) «أدق» في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٥ .

(٥) «من على» فى نسخة ب .

(٦) «مبارك وفد العيس» فى وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٤٥ .

(٧) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ، حيث ينقل العيني عنه بتصريف .

صاحبها إلى أبي قبيس^(١)، فتحصن فيه^(٢) بقلعة بناها عليه، وأغلق باب الكعبة وأخذ المفاتيح، فجاء شمس الدولة فطاف بالبيت، وصلى ركعتين وصعد إلى باب الكعبة، وقال: اللهم إن كنت تعلم أني جئت إلى هذه البلاد لإصلاح العباد وتمهيدها، فيسرّ عليّ فتح الباب، وإن كنت تعلم أني جئت لغير ذلك فلا تفتحه. ومدّ يده فجذب القفل فانفتح^(٣)، فدخل شمس الدولة إلى البيت وصلى ودعا.

فلما بلغ أمير مكة ذلك نزل إلى خدمته، وحمل المفاتيح واعتذر وقال: خفت منك، والآن فأنا تحت طاعتك. [١٨٢ظ] فقال له: إذا أخذت منك مفاتيح مكة فلمن أعطيها، ثم خلع عليه وعلى أصحابه، وطيب قلوبهم. وسار إلى اليمن، فانهزم عبد النبي بين يديه إلى زبيد. وكان أبوه المسمى بالمهدى قد فتح البلاد، وقتل خلقاً كثيراً، وشق بطون الحوامل، وذبح الأطفال على صدور أمهاتهم. وكان يرى رأى القرامطة^(٤)، ويظهر أنه داعية «لصاحب»^(٥) مصر، ويتستر بالإسلام^(٦). وكان قد مات قبل دخول شمس الدولة اليمن بسنين، وملك بعده ولده عبد النبي، ففعل باليمن أشد مما فعله أبوه، وسبى [نساءهم]^(٧) واستعبدهم. وكان أبوه لما مات بنى عليه قبةً عظيمةً وصَفَحَ حيطانها بالذهب الأحمر والجواهر ظاهراً وباطناً، بحيث لم يعمل في الدنيا مثلها، وجعل فيها قناديل الذهب وستور الحرير، ومنع أهل اليمن^(٨) من زبيد إلى حضرموت أن يحجوا إلى

(١) أبو قُبَيْس: اسم الجبل المشرف على مكة من شرقها. وهو نسبة إلى رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبة. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ١٠٢.

(٢) «عليه» في مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٨.

(٣) «بها ففتح» في نسخة ب.

(٤) القرامطة: طائفة سياسية اتخذت الدعوة إلى إمامة إسماعيل بن جعفر الصادق وسيلة لتحقيق أغراضها، وسلاحاً للوصول إلى ما تصبو إليه. وهم يُنسبون إلى حمدان بن الأشعث قَرْمُط. وقد سُمي بهذا الاسم لأنه كان يقرمط في سيره إذا مشى، أى يقارب بين خطواته. ويقال إنه سُمي بقرمط لقصور قامته ورجليه. ويقال أيضاً أنه لقب بهذا لأنه كان أحمر البشرة تشبيهاً له بالقرمذ، وهو الطوب الأحمر (الأجر). وأصل هذا اللفظ يوناني Keramidi. انظر: اتعاض الحنفا، ج ١، ص ٢٦؛ جمال الدين سرور: سياسة الفاطميين الخارجية، ص ٤١، ط. دار الفكر العربي، ١٩٧٦م؛ انظر: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٧٣٧.

(٥) «لأهل»، في المرأة، ج ٨، ص ١٨٨.

(٦) «باليمن»، في المرأة، والمثبت هو الأولى للسياق.

(٧) «نساءهم» في نسخة أ. والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب.

(٨) «البلد» في مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٨٨.

الكعبة ، وأمرهم بالحج إلى قبر أبيه ، وكانوا يحملون إليها من الأموال كل سنة مالا يحد ولا يوصف^(١) ، ويطوفون حولها مثل مايطاف^(٢) بالكعبة ، ومن لم يحمل مالا قتله ، وكانوا يقصدونها من البحر ، فاجتمع فيها أموال عظيمة . وأقام عبد النبي على الظلم والفسق والفجور ، وذبح الأطفال ، وسفك الدماء ، وسبى النساء ، إلى أن دخل شمس الدولة إلى اليمن وجاء إلى زبيد . فيقال : إنه حصر عبد النبي فيها وأمنه وقيده وقتله . ويقال : أنه انهزم بين يديه ، وجاء إلى قبة أبيه فهدمها ، وأخذ ماكان فيها من المال والجواهر والفضة ، وكان على ستمائة جمل ، ونبش القبر وأحرق عظام أبيه وذراها في الريح . ومضى إلى صنعاء ، فحلف شمس الدولة أنه لا ينتهى عنه حتى يقتله ويحرقه كما فعل بأبيه ، وصار خلفه فرجع إلى زبيد ، وعاد شمس الدولة إليها فظفر به ، فأخذ ماكان معه وقتله وصلبه وحرقه كما فعل بعظام أبيه .

وفى تاريخ ابن كثير^(٣) : ولما وصل شمس الدولة زبيد ، خرج إليه عبد النبي فقاتله ، فانهزم ، وأسره شمس الدولة وأسّر زوجته الحرة ، وكانت ذات أموال جزيلة ، فاستقرها على أشياء جزيلة ، وذخائر جلييلة ، ونهب الجيش زبيد ، ثم سار إلى عدن فقاتله صاحبها ياسر ، فهزمه توران شاه ، وأخذ البلد بيسير [من الحصار]^(٤) ومنع الجيش من نهبها . وقال : ماجئنا لنخرب البلاد ، وإنما جئنا لعمارتها وملكها . ثم سار في الناس سيرة حسنة عادلة فأحبوه . واستوسق^(٥) له ملك اليمن ، وخطب فيها للخليفة العباسي المستضيء^(٦) بأمر الله ، وقتل الداعى المسمى بعبد النبي^(٧) .

(١) «يحصى» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٨٩ .

(٢) «يطوفون» فى المرأة ، ج ٨ ، ص ١٨٩ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ ، حيث ينقل عنه العيني .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٣ .

(٥) استوسقت الإبل أى اجتمعت . انظر : القاموس المحيط ، ج ٣ ، ص ٢٩٩ . مادة «وسق» .

(٦) هو : أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتدى محمد بن المستظهر أحمد . بوع بالخلافة بعد أبيه وتلقب بالمستضيء . وكانت وفاته سنة ٥٧٥هـ / ١١٧٩ م . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ ؛ الجواهر الثمين

فى سير الملوك والسلاطين ، ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٣ .

(٧) إلى هنا انتهى نقل العيني عن البداية والنهاية بتصرف ، ج ١٢ ، ص ٢٩٣ - ٢٩٤ .

ومنها إرسال صلاح الدين بالهدايا إلى نور الدين (رحمه الله) .

قال ابن أبي طى^(١) : وفى هذه السنة وصل رسول نور الدين ، وهو الموفق بن القيسراني ، واجتمع بالملك الناصر ، وأنهى إليه رسالة نور الدين ، وطالبه بحساب جميع ما حصّله وارتفع إليه من ارتفاع^(٢) البلاد ، فصعب ذلك على السلطان ، وأراد شق العصا ، لولا ما ثاب إليه من السكينة ثم أمر النواب بعمل الحساب ، وعرضه على ابن القيسراني ، وأراه جريدة^(٣) الأجناد بمبلغ إقطاع وكميات جامكيّتهم^(٤) ورواتب نفقاتهم . فلما حصل عنده جميع ذلك ، أرسل معه هدية^(٥) إلى نور الدين على يد الفقيه [عيسى]^(٦) . قال : ووقفت على برنامج شرحها بخط الموفق بن القيسراني وهي : خمس ختمات [إحداها]^(٧) ختمة ثلاثون جزءاً مغشاة بأطلس [١٨٣ و] أزرق ، مضببة بصفائح ذهب ، وعليها أقفال ذهب ، مكتوبة بذهب ، بخط يانسي^(٨) ؛ وختمة بخط راشد مغشاة

(١) انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٥٨ حيث أورد أقوال ابن أبي طى ؛ مفرج الكرب ، ج ١ ، ص ٢٥٧ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٢ .

(٢) الارتفاع : ما يتحصل من الدواوين عامة . انظر : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٢ .

(٣) فى الروضتين « جرائد الأجناد بمبالغ إقطاعهم وتعيين جامكيّاتهم » انظر : ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٤) الجامكية : رواتب الجند بصفة عامة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ ؛ وانظر أيضاً : Dozy: Supp. Dict. Ar

(٥) انظر ذكر تفصيل الهدية فى السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٦) « الساعى » فى الأصل . والمثبت بين الحاضرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ . وقد صحح العيني الاسم بعد ذلك حين ذكر تفصيل الهدية فيما بعد . وهو : الفقيه أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف . ويقال له الهكاري ، الملقب ضياء الدين . توفى بمنزلة الخروبة سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م . انظر : الفتح القسى ، ص ٣٥٥ ؛ الكامل : ج ١٠ ، ص ١٩٠ ؛ مضمار الحقائق ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٧ .

(٧) « أحديها » فى الأصل : والتصحيح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٨) لعله الخط اليابس . وقد ذكر القلقشندي فى صبح الأعشى أن ابن الحسين ذكر فى كتابه « الأبحاث الجميلة فى شرح العقيلة » فى قلم الثلث : « أن الخط الكوفى فيه عدة أقلام مرجعها إلى أصلين وهما التقوير والبسط . فالمقور هو المعبر عنه الآن باللين ... والمبسوط هو المعبر عنه الآن باليابس وهو مالا انخساف وانحطاط فيه كالمحقق » . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١١ . وقد ذكر فوزى سالم عفيفى فى كتابه « نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية » : أن الخط اللين والخط اليابس كانا موجودين قبل الإسلام . بدليل النقوش النبطية التى تغلب عليها اليبوسة والليونة معا . انظر : ص ١١٥ .

بديباج فُسْتُقى عشرة أجزاء ؛ وختمة بخط ابن البواب^(١) ، مجلد واحد بقفل ذهب ؛
 وختمة بخط مهلهل ، جزء واحد ، وختمة بخط الحاكم البغدادي ؛ وثلاثة أحجار
 بلخش^(٢) ، حجر وزنه اثنان وعشرون مثقالا ، وحجر وزنه اثنا عشر مثقالا ، وحجر وزنه
 عشرة مثاقيل ونصف ؛ وست قصبات زمرد^(٣) ، قصبة وزنها مثقالان وربع وسدس ، وقصبة
 وزنها مثقالان وثلث ، وقصبة وزنها مثقالان ونصف ، وقصبة وزنها ثلاثة عشر مثقالا وثلث
 وربع ، وقصبة وزنها ثلاثة مثاقيل ؛ وحجر ياقوت وزنه سبعة مثاقيل ؛ وحجر أزرق وزنه ستة
 مثاقيل وسدس ؛ ومائة عقد جوهر مختومة وزنها^(٤) ثمانمائة وسبعة وخمسون مثقالا ؛
 و [خمسون]^(٥) قارورة دهن بلسان^(٦) ، وعشرون قطعة بلور ؛ [أربع عشرة قطعة]^(٧) جزع^(٨) ،
 وذكر تفصيلها ؛ إبريق يشم^(٩) ، طشت يشم سقرق^(١٠) مينا مذهب ؛ صحن صيني وزبادى
 وسكارج^(١١) ؛ أربعون قطعة عود طيب ، قطعتين كبار ؛ كرتان وزن أحدهما ثلاثون رطلا

(١) هو : أبو الحسن على بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب المشهور ، لم يوجد فى المتقدمين ولا المتأخرين من
 كتب مثله ولا قاربه من خط الكوفيين . توفى سنة ٤٢٣ هـ / ١٠٣٢ م ، وقيل ٤١٣ هـ / ١٠٢٢ م . انظر ، وفيات
 الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ ؛ صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ١٣ ذكر «أن» : ابن البواب هو الذى أكمل قواعد الخط وتممها
 واخترع غالب الأقلام التى أسسها ابن مقلة» .

(٢) البلخش : يسمى اللؤلؤ ، وهو من نفائس الأحجار . انظر : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) لم يذكر أبو شامة فى كتابه الروضتين غير خمس قصبات مع اختلاف فى الترتيب . ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٤) «وزنها جميعها» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٥٨ لاستقامة
 النص ؛ انظر أيضاً : السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٤ .

(٦) البلسان : هو شجر كثير الوجود فى سورية ، له زهر أبيض صغير عطّر فى عناقيد منبسطة . الواحدة بيلسانة ، كبير
 النفع فى التفريح والتحليل . انظر : محيط المحيط ، ج ١ ص ١٥٠ : Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٧) «وقطعة» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، الذى ينقل عنه العيى ، ج ١ ق ٢ ،
 ص ٥٥٨ .

(٨) الجزع : هو الخرز اليماني . فيه سواد وبياض . والمقصود هنا الآنية المصنوعة من الصينى المجزع . انظر :

Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٩) اليشم : هو من الأحجار غير النفيسة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١١٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٢٤ ،
 حاشية ٣ حيث ذكر أن : اليشم واليشب حجر ثمين قريب من الزبرجد ، منه الأبيض والأصفر والزيتى ؛ انظر
 أيضاً : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، ص ٧٠ .

(١٠) سقرق : لعلها محرفة عن السكرك . فقد ذكر فى لسان العرب : «السكركة خمر الحبشة ، وذكر فى المعرب أن
 السكركة ضرب من الشراب تتخذة الحبش من الذرة ، وهى تسكر . ولعل المقصود هنا الآنية الخاصة بهذا
 الشراب . انظر : لسان العرب مادتي «س ك ر» ، «س ك ر ك» . : المعرب ، ص ٢٨٤ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٥ .

(١١) الزبادى : جمع زبدية ، وهى وعاء الشراب . وسكارج جمع سكرجة : لفظة فارسيه تعنى الإناء الصغير أو

الصحفة ، يؤكل فيه الشئ القليل . انظر : لسان العرب ، مادة «سكرج» : Dozy : Supp. Dict. Ar.

بالمصري والأخرى [واحد]^(١) وعشرون رطلا ؛ ومائة ثوب أطلس ؛ وأربعة وعشرون بَقِيَّارًا^(٢) مُذهبة ؛ وأربعة وعشرون ثوبا حريريا ؛ وأربعة وعشرون ثوبا من الوَشَى حريرية بيض ؛ حلة فلقلى مذهبة ؛ حلة مرايش صفراء مُذهبة . وذكر غير ذلك أنواعا من القماش قيمتها مائتان وخمسة وعشرون ألف دينار مصرية ، وعدة من الخيل والغلمان والجواري ، وشيئا كثيرا من السلاح على اختلاف ضروبه . قال : وخرجوا بهذه الهدية فلم تصل إلى نور الدين ؛ لأنه^(٣) اتصل بهم وفاته ، فمنها ما أعيد ومنها ما استهلك ، لأن الفقيه عيسى وابن القيسراني وضعها [عليها من نهبها]^(٤) واستبدًا بأكثرها . وقيل إنها وصلت جميعها إلى السلطان ؛ لأنه اتصل به خبر موت نور الدين ؛ فأنفذ مَن رَدَّها .

قال : وحدثني من شاهد هذه الهدية أنه كان معها عشرة صناديق مالا لا يعلم^(٥) مقداره^(٦) .

ومنها أن صلاح الدين صلب في رمضان منها جماعة من أعيان المصريين ؛ فإنهم قصدوا الوثوب عليه ، وإعادة الدولة العلوية^(٧) ، فعلم بهم وصلبهم عن آخرهم^(٨) . فمنهم عبد الصمد الكاتب ، والقاضي [العوريس]^(٩) ، وداعى الدُّعاة^(١٠) ، وعمارة بن على اليمنى الشاعر الفقيه الشافعى .

(١) «أحد» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين هو الصحيح لاستقامة النص .

(٢) بَقِيَّارًا : كلمة فارسية ومعناها سجادة سوداء مصنوعة من وبر الجمل . انظر السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٥ ، حاشية ٤ ، وقد ذكر دوزى أنها نوع من العمامم الكبار كالتى يلبسها الوزراء وأصحاب القلم . انظر أيضا : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٢٤٥ ، حاشية ٢ .

(٣) «لأنهم» فى الروضتين ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٤) «وضعا عليهم من نهبهم» فى نسختى المخطوطة . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٥) «لم يعلم» ، فى الروضتين ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٦) نهاية قول ابن أبى طى المتقول من الروضتين ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٥٩ .

(٧) قصد بها الدولة العبيدية وهى : الدولة الفاطمية نسبة إلى مؤسسها المهدي بالله أبو محمد عبيد الله بن الحسن بن محمد بن على الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ، السبط ابن على بن أبى طالب ، رضى الله عنهم . وهى فى الفترة ما بين ٢٩٧ هـ - ٥٦٧ هـ / ٩١٠ م - ١١٧١ م . انظر : الجواهر الثمين ، ج ١ ، ص ٢٤١ - ٢٤٣ ؛ تاريخ الدول الإسلامية ، ج ١ ، ص ١٣١ - ١٣٥ .

(٨) انظر تفصيل هذه الحادثة فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٣ - ٥٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٦١ - ٥٦٤ وما بعدها ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٦ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٩) «العوريس» فى الأصل وكذا فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ ؛ والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين نقلا عن ابن أبى طى ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٦١ . وهو القاضي الأعزأبا محمد الحسن بن على بن سلامة ، المعروف بالعوريس . انظر : اتعاظ الحنفا ، ج ٣ ، ص ٢٧٨ . وقد ذكر فى السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٣ أنه : سلامة العوريس .

(١٠) هو : عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ، داعى الدعاة . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٣ .

وفى تاريخ ابن كثير^(١) : اجتمع نجم الدين عمارة الشاعر اليمنى الفقيه الشافعى مع جماعة من رؤس الدولة الفاطمية الذين كانوا حكاما ، فانفقوا فيما بينهم أن يعيدوا الدولة الفاطمية ، وكتبوا إلى الإفرنج يستدعونهم إليهم ، وعينوا خليفة من ذرية الفاطميين ، ووزيرا وأمرأ فى غيبة السلطان صلاح الدين ببلاد الكرك ، ثم اتفق مجيؤه وحرص عمارة اليمنى شمس الدولة توران شاه على المسير^(٢) إلى اليمن ؛ ليخف الجيش ويضعف عن مقاومة الفرنج إذا قدموا لنصرة الفاطميين . فخرج توران شاه ولم يخرج معه عمارة إلى اليمن ، بل أقام بالقاهرة يفيض فى هذا الحديث ، [ويدخل]^(٣) المتكلمين فيه ، وكان من أكابر الدعاة إليه والمحرضين [١٨٣ظ] عليه . هذا وقد أدخلوا معهم فى هذا الأمر بعض من ينسب إلى الملك الناصر ؛ وذلك من قلة «عقلهم وكثرة جهلهم»^(٤) . فخانهم أحوج ماكانوا إليه ، وهو الشيخ زين الدين على بن نجا الواعظ^(٥) ، جاء إلى السلطان الملك الناصر ، فأخبره بما تمالأ القوم عليه ، وبما انتهى أمرهم إليه ، فأطلق له السلطان أموالا جزيلة ، وأفاض عليه حللا جميلة ، ثم استدعاهم السلطان واحداً واحداً ، فقررهم فأقروا له بذلك ، فاعتقلهم ، ثم استفتى الفقهاء فى أمرهم فأفتوه بقتلهم^(٦) ، وتبدد شملهم . فعند ذلك أمر بصلب رؤوسهم وأعيانهم دون أتباعهم وغلماهم ، وأمر بنفى من بقى من جيش العبيديين إلى أقاصى البلاد ، وأفرد ذرية العاضد وأهل بيته فى دار ، فلا يصل إليهم إصلاح ولا إفساد ، وأجرى عليهم من الأرزاق كفايتهم^(٧) . وقد كان عمارة معاديا للقاضى الفاضل^(٨) فلما أحضر بين يدى السلطان ، قام القاضى الفاضل فاجتمع

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ ، حيث نقل العيني عنه بتصريف .

(٢) «المصير» فى نسختى المخطوطة وهو خطأ . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ .

(٣) «ويدخل» فى نسختى المخطوطة أ ، ب ، والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٤ ، وهو أولى .

(٤) «عقولهم وتجييل دمارهم» فى البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٢٩٤ .

(٥) هو : زين الدين أبو الحسن على بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصارى . الفقيه الواعظ ، المعروف بابن نجية .

توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٢ م بمصر . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ؛ الذيل على الروضتين ، ص ٣٤ ،

طبقات الحنابلة ، ج ١ ، ص ٤٣٦ ؛ الدارس ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٦) عن هذه الحادثة انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٠-٥٦١ .

(٧) مايليق بهم من الأرزاق والثياب فى البداية والنهاية : ج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٨) هو : أبو على عبد الرحيم بن على بن الحسن بن البيهاسنى ، المولى لأجل القاضى الفاضل . وقد عاصر فترتين من

فترات الحكم فى مصر ، سقوط الفاطمى وقيام الأيوبي . كما كان صاحب ديوان الإنشاء فى عهدى شيركوه

وصلاح الدين وقد جعله صلاح الدين كاتبه وصاحبه ووزيره ، واعتمد عليه فى كل مايتعلق بشئون دولته . توفى

بالقاهرة . سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . انظر : خريدة القصر ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ ،

ص ١٥٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٧-٢٩ .

بالسلطان ليشفع فيه ، فتوهم [عمارة]^(١) أنه يكلمه فيه فقال : يامولانا السلطان لا تسمع منه . فغضب القاضي الفاضل ، ونهض وخرج من القصر ، فقال له السلطان : إنه كان قد شفع فيك ، فندم ندماً عظيماً ، ولما ذهب به ليُصلب اجتاز بدار القاضي ، فطلبه ، فتغيب عنه ، فأنشد عند ذلك :

عُبَيْدُ^(٢) الرحيم قد احتجبَ إِنَّ الْخِلاصَ هو الْعَجَبُ^(٣)

وفى تاريخ الدولتين^(٤) : وكان صلب المذكورين يوم السبت ثانى شهر رمضان ، وكان الذين صلبوا منهم : المفضل^(٥) بن كامل^(٦) القاضى ، وابن عبد القوى الداعى ، والعوريس^(٧) ، وكان قد تولى ديوان النظر^(٨) ثم القضاء بعد ذلك ، وشبرما^(٩) كاتب السر ، وعبد الصمد أحد أمراء المصريين ، ونجاح الحمامى ، ورجل منجم نصرانى أرمنى ، كان قال لهم إن أمرهم يتم بطريق علم النجوم ، وعمارة اليمنى الشاعر .

قال العماد فى البرق : ووصل من صلاح الدين يوم وفاة نور الدين إلى دمشق كتاب يتضمن هذه القضية ، وهو بخط ابن قريش يعنى المرتضى^(١٠) . وفى قضية عماره هذه

(١) مابين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٢) «عبد» فى البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٣) انظر : الروضتين ، ج٢ ق٢ ، ص ٥٦٩ .

(٤) انظر : الروضتين ج١ ، ق٢ ، ص ٥٦٠ - ٥٦٢ . حيث ينقل العينى عنه بتصرف .

(٥) «المفضل» فى نسخة ب ، أما المقرئى فقد ذكر فى السلوك ، ج١ ق١ ، ص ٥٣ : أنه القاضى المفضل ضياء الدين نصر الله بن عبد الله بن كامل وهو خطأ . وقد ذكر العماد أنه : أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل ، القاضى المفضل ، قاضى قضاة الديار المصرية زمن الفاطميين ، الملقب بفخر الأمان . انظر : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج١ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ ؛ البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٢٩٥ ؛ اتعاظ الحنفا ، ج٣ ، ص ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٨ . ويؤيد ذلك ماذكر فى الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٥٦١ .

(٦) «ابن كامل» مكرر فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ج١ ق٢ ، ص ٥٦١ .

(٧) «العورس» فى نسخة ب .

(٨) تقاصر منصب الوزارة بمصر منذ عصر الأيوبيين وشارك الوزير فى أعماله وتصريفها النظراً . وتنوعت ألقاب هؤلاء بحسب الأعمال التى ألت إليهم فمنهم ناظر الدولة ويسمى أيضاً ناظر الدواوين وأحياناً ناظر النظار أو صاحب الشريف . وعمله مشاركة الوزير فى التصرف عامة ، والنظر فى المالية وأرزاق أصحاب القلم من الموظفين خاصة . ومقره ديوان النظر . انظر : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٩) «شهرىا» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج١ ق٢ ، ص ٥٦١ ؛ السلوك ، ج١ ق١ ، ص ٥٧ .

(١٠) هو : القاضى المرتضى صفى الدين أبو المجد عبد الرحمن بن على بن عبد العزيز بن على بن قريش المخزومى ، أحد كتاب الإنشاء فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وهو صاحب قيسارية ابن قريش بالقاهرة . قتل شهيدا على عكا سنة ٥٨٦ هـ / ١١٩٠ م . المقرئى : الخطط ، ج٢ ص ٨٦ .

يقول : العلامة تاج الدين^(١) الكندى - رحمه الله - قال أبو شامة^(٢) : نقلته من خطه :

عُمارةٌ فى الإسلامِ أبدى خيانةً^(٣) وباعَ فيها بَيْعةً وصليبا
وأمسى شريكَ الشُّركِ فى بُغضِ أحمدَ فأصبحَ فى حُبِّ الصَّليبِ صليبا
وكانَ حثيثاً^(٤) الملتقى إنْ عَجَمَتْهُ تجدُ منه عوداً فى التَّفاقِ صليبا
سيلقى غداً ما كانَ يسعى لأجله ويُسقى صديداً فى لظى وصليبا

قلت^(٥) : الصليب الأول صليب النصارى ، والثانى بمعنى مصلوب ، والثالث من الصلابة ، والرابع ودك العظام . وقيل هو الصديد أى يُسقى ما يسيل من أهل النار ، نعوذ بالله منها^(٦) . وقال ابن أبى طىّ الحلبي : وكان^(٧) داعى الدعاة يعلم بدفائن القصر ، فعوقب ؛ ليُعَلِّمَ بها ، فامتنع من ذلك ، فمات واندرست .

ذكر ماجريات نور الدين (رحمه الله)

منها أن نور الدين قد فتح من حصون الروم مرعش^(٨) وغيرها^(٩) ، ومليح بن لاون متملك الأرمن فى خدمته^(١٠) ، ووصل إلى خدمته أيضا ضياء الدين مسعود بن

(١) هو : الشيخ العلامة تاج الدين أبو اليمىن زيد بن الحسن بن زيد الكندى المقرئ النحوى الأديب . توفى سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م . انظر : الذيل على الروضتين ، ص ٩٥ - ٩٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٣٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٧٨ - ٨١ .

(٢) ينقل العيني قول تاج الدين الكندى من الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٦ ، وانظر أيضا قول الكندى فى النكت العصرية ، ص ٣٩٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ ، ج ١٣ ، ص ٨٠ - ٨١ حيث أورد الأبيات بطريقة مختلفة .

(٣) «جناية» فى الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٦ الذى ينقل عنه العيني ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .

(٤) «خبث» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٦ .

(٥) القول هنا لأبى شامة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٦ .

(٦) انتهى نقل العيني بتصرف من الروضتين ، وقد أورد أبو شامة بعد ذلك أبياتا كثيرة لعمارة فى مدح الفاطميين . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦٦ - ٥٦٩ .

(٧) بالرجوع إلى الروضتين وجدنا أن هذا القول هو للعماد وليس لابن أبى طى . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٦١ .

(٨) مرعش : مدينة فى الثغور بين الشام وبلاد الروم وفى وسطها حصن . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٩٨ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٦٢ .

(٩) انظر ذكر باقى الحصون فى الباهر ، ص ١٦٠ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٨ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ٢ ، ص ٥٤٢ - ٥٤٤ ؛ زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ - ٣٣٨ .

(١٠) يذكر ابن الأثير فى كتابه الباهر دواعى استخدام نور الدين لمليح بن ليون بالتفصيل . انظر : الباهر ، ص ١٦٩ ؛

الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٦ ؛ زبدة الحلب ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ . وهو مليح بن ليون الأرمنى صاحب بلاد الدروب المجاورة لحلب .

قفجاق^(١) صاحب ملطية^(٢)، وكان في خدمته أيضا الأمراء من البلاد^(٣) [١٨٤و]، وأظهر أنه ينزل على قلعة الروم^(٤) على^(٥) الفرات، فبذل له صاحبها خمسين ألف دينار على سبيل الجزية، ثم عاد إلى حلب، وأراد أن يسرع إلى دمشق، فتوقف لمرض سَرِيَّتِه، فتصدق عنها بالوف، والتزم لله في شفائها بنذور ووقوف، ثم سيرها في محفة تحمل على أيدي الرجال، وتأخر نور الدين جريدة مع عدة من مماليكه، ثم سار على طريق سَلْمِيَّة^(٦)، فجاءه الخبر أن الفرنج قد أغارت على حوران^(٧)، فثنى إلى الجهاد العنان، وسمع الفرنج به ففرقوا، ودخل دمشق^(٨).

ومنها أنه في جمادى الأولى أبطل فريضة الأتبان^(٩)، وكتب بذلك منشورا^(١٠) وعلامته بخطه «الحمد لله». يقول فيه: وبعد فإن من سُنَّتِنا العادلة، وسير آبائنا الزاهرة، وعوائد دولتنا القاهرة، إشاعة المعروف، وإغاثة الملهوف، وإنصاف المظلوم، وإعفاء رسم ما سنّه الظالمون من جائرات الرسوم. وما نزال نجدد للرعية رسماً من الإحسان يرتعون في رياضة، ويرتوون من^(١١) حياضه، ونستقرئ أعمال بلادنا المحروسة، ونصفيها من الشبه والشوائب، ونلحق ما يعثر عليه من بواقي رسومها الضائرة بما أسقطناه من المكوس

(١) هكذا ورد الاسم في الروضتين، ج ٢، ص ٥٤٩. وقد أجمعت المصادر على أن ملطية وسيواس كانتا تابعتين لسلاجقة الروم وبالتحديد لعز الدين قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن قطلمش بن أرسلان بيغو بن سلجوق سلطان الروم. الذي حكم من سنة ٥٥١ هـ - ٥٨٤ هـ / ١١٥٦ - ١١٨٨ م. المتوفى سنة ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م. انظر: الباهر، ص ١٦٠، ١٦٩؛ الكامل، ج ١٠، ص ٤٨؛ زبدة الحلب، ج ٢، ص ٣٣٧؛ مفرج الكروب، ج ٢، ص ٤١١ - ٤١٣؛ تاريخ الدول الإسلامية، ج ١، ص ٣١٣ - ٣٢٥.

(٢) بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام. انظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ٦٣٣ - ٦٣٤.

(٣) أوضح أبو شامة البلاد بأنها هي: المجدل، وهي بلد من إقليم الخابور إلى جانبه تل عليه قصر، والخابور: اسم نهر كبير بين رأس عين والفرات. انظر: الروضتين، ج ١، ص ٢، ص ٥٤٩ - ٥٥٠، وانظر أيضاً: معجم البلدان، ج ٤، ص ٤١٨.

(٤) هي قلعة حصينة في غربي الفرات مقابل البيرة بينها وبين سميساط. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ٧٨٧.

(٥) «من» في نسخة ب.

(٦) هي: بليدة في ناحية البرية من أعمال حماة. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢٣ - ١٢٤.

(٧) هي: كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ذات قرى كثيرة. ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.

(٨) انظر هذا الخبر بالتفصيل في الروضتين، ج ٢، ص ٥٤٩ - ٥٥٠.

(٩) عن فريضة الأتبان انظر: ابن ممتي: قوانين الدواوين، ص ٣٤٤.

(١٠) انظر نص هذا المنشور في الروضتين، ج ١، ص ٢، ص ٥٥٠ - ٥٥١.

(١١) «في» نسخة ب.

والضرائب ؛ تقربا إلى الله تعالى ، الكافل لنا بسبوغ المواهب وبلوغ المطالب . وقد أطلقنا جميع ماجرت العادة بأخذه من فريضة الأتبان المقسطة على أعمال دمشق المحروسة ، وضياح الغوطة ، والمرج ، وجبل سنير^(١) ، وقصر حجاج^(٢) ، والشاغور^(٣) ، والعقيبة^(٤) ، ومزارعها الجارية في الأملاك ، وجميع مايقسُط بعد المقاسمة من الأتبان على الضياح الخواص والمقطعة ، بسائر الأعمال المذكورة ، ووفرناه على أربابه ؛ طلباً لمرضاة الله وعظيم أجره وثوابه ، وهرباً من انتقامه وأليم عقابه . وسبيل الثواب^(٥) إطلاق ذلك على الدوام ، وتعفية آثاره ، [والاستعفاء]^(٦) من أوزاره ، والاحتراز من التدنس بأوضاره ، وإبطال رسمه من الدواوين ؛ لاستقبال سنة تسع وستين ، ومابعداها على تعاقب الأيام والسنين . ومنها أن نور الدين تكلف في هذه السنة بإفادة الألطاف ، والزيادة في الأوقاف ، وتكثير الصدقات ، وتوفير النفقات ، وكسوة النسوة الأيامي في أيامها ، وإغناء فقراء الرعية وإنجادها بعد إعدامها ، وصون الأيتام والأرامل ببذله ، وعون الضعفاء وتقوية المقوين بعدله^(٧) .

ذكر وفاة نور الدين

والكلام فيه على أنواع :

الأول في ترجمته : هو السلطان الجليل الملك العادل ، أبو الغنائم ، نور الدين محمود^(٨) بن الملك الأتابك ، قسيم الدولة عماد الدين أبي سعيد زنكي ، ابن الملك أقسنقر الأتابك الملقب بقسيم الدولة أيضا ، المعروف بالحاجب بن عبدالله . وكان

(١) «سنير» في نسختي المخطوطة أ ، ب ، وبالبحت لم نجد هذه الكلمة ، وإنما وجدنا سنير ، وهو جبل بين حمص وبلبيك على الطريق ، وعلى رأسه قلعة سنير . ويمتد غربا إلى بلبيك وشرقا إلى سلمية . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٧٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(٢) قصر حجاج : محلة كبيرة في ظاهر باب الجابية من دمشق ، قيل إنه ينسب إلى حجاج بن عبد الملك بن مروان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١١٠ .

(٣) الشاغور : محلة بالباب الصغير من دمشق بظاهر المدينة . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٣٦ .

(٤) يذكر القلقشندي أن العقيبة تقع في الجانب الشمالي من دمشق وهي مدينة مستقلة بذاتها ذات أبنية جليلة وعمائر ضخمة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩٤ .

(٥) «التواب» في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٥١ .

(٦) «الاستغناء» كذا في نسخة أ ، والمثبت من نسخة ب ؛ الروضتين ، ج ١ ، ص ٥٥١ .

(٧) انظر قول العماد في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ .

(٨) انظر ترجمته في الباهر ، ص ٤ ومابعداها ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٥٦ ومابعداها ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٤ رقم ٧١٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٧ - ٣٠٤ .

آقسنقر^(١) مملوك السلطان ملكشاه^(٢) ابن السلطان ألب أرسلان السلجوقي كما ذكرنا . فنور الدين أيضا تركى سلجوقي ولأء ، ولد وقت^(٣) طلوع الشمس يوم الأحد السابع عشر من شوال سنة إحدى عشرة وخمسمائة بحلب ، ونشأ فى كفالة والده ، صاحب حلب والموصل وغيرهما من البلدان الكثيرة ، وتعلم الفروسية والرمى .

الثانى فى ألقابه : السلطان الملك العادل العالم العامل الزاهد العابد الورع المجاهد المرابط [١٨٤ظ] نور الدين ، وعدته ركن الدين ، وسيفه قسيم الدولة ، وعمادها اختيار الخلافة ، ومقرها ورضى الإمامة وأمرها فخر الملة ومخبرها شمس المعالى ، وفلكها سيد ملوك الشرق والغرب ، وسلطانها محبى العدل فى العالمين ، منصف المظلومين من الظالمين ، ناصر دولة أمير المؤمنين . ثم إن نور الدين أسقط الجميع قبل موته ، وقال : اللهم وأصلح عبدك الفقير محمود بن زنكى .

ورؤى أنه كتب رقعة بخطه إلى وزيره خالد بن القيسرانى ، يأمره أن يكتب له صورة ما يدعى له «به»^(٤) على المنابر ، وكان مقصوده صيانة الخطيب عن الكذب ، ولئلا يقول ما ليس فيه ، فكتب ابن القيسرانى كلاماً ، ودعا له فيه ، ثم قال : وأرى أن يقال على المنبر : اللهم وأصلح عبدك الفقير إلى رحمتك ، الخاضع لهيبتك ، المعتصم بقوتك ، المجاهد فى سبيلك ، المرابط لأعداء دينك ، أبا القاسم محمود بن زنكى ، ابن آقسنقر ، ناصر أمير المؤمنين . فإن هذا ما يدخله كذب ولا تزيد^(٥) . فكتب نور الدين على رأسها بخطه : مقصودى أن لا يكذب على المنبر ، أنا بخلاف كل ما يقال ، [لا]^(٦) أفرح بما لا أعمل .

(١) هو : أبو سعيد آق سنقر بن عبد الله ، الملقب قسيم الدولة ، المعروف بالحاجب . جد البيت الأتابكى أصحاب الموصل . قتله تاج الدولة تتش سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م . وهو غير آق سنقر البرسقى الذى قتله الباطنية سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٤١ ؛ الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ؛ البداية والنهاية : ج ١٢ ، ص ١٥٧ ؛ النجوم ، ج ٥ ، ص ١٤١ .

(٢) هو : أبو الفتح ملكشاه بن ألب أرسلان محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق ، الملقب جلال الدولة . كان من أحسن ملوك السلاجقة سيرة حتى كان يلقب بالسلطان العادل . حكم من ٤٦٥ هـ - ٤٨٥ هـ / ١٠٧٣ - ١٠٩٢ م . وتوفى سنة ٤٨٥ هـ . انظر ترجمته فى : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٨٣ ؛ الكامل ، ج ٨ ، ص ٤٨١ - ٤٨٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٥١ - ١٥٣ . وعن السلاجقة فى غرب آسيا انظر : تاريخ الدول الإسلامية ، ص ٣١٣ - ٣٢٢ .

(٣) «قبل» فى نسخة ب .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٣٠ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة لاستقامة النص .

الثالث فى صفته : قال ابن خلكان^(١) : كان أسمر اللون ، طويل القامة ، حسن الصورة ، ليس بوجهه شعر سوى ذقنه . وقال ابن كثير^(٢) : كان حلو العينين ، واسع الجبين ، تركى الشكل ، ليس له لحية إلا فى حنكه . وفى المرأة^(٣) : وكان معتدل القامة ، واسع الجبهة ، بلحيته شعرات خفيفة فى حنكه . ونشأ على الخير والصلاح وقراءة القرآن والعبادة .

الرابع فى سيرته : كان ملكا مهيبا متواضعا ، عليه جلاله ونور ، يعظم الإسلام وقواعد الدين ، ويعظم الشرع^(٤) . وقال ابن خلكان^(٥) : وكان ملكا عادلا ، زاهدا ، عابدا ، ورعا ، مستمسكا بالشرعية ، مائلا إلى أهل الخير ، مجاهدا فى سبيل الله .

وفى تاريخ الدولتين^(٦) : ولقد كان من أولياء الله المؤمنين ، وعباده الصالحين ، وجمع الله له من العقل المتين ، والرأى الثاقب الرصين ، والاقتداء بسيرة السلف الماضيين ، والتشبه بالعلماء والصالحين ، والإصغاء لسيرة من سلف منهم فى حسن سمتهم ، والاتباع لهم فى حفظ حالهم ووقتهم ، حتى روى فى حديث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - وأسمعه . وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه ؛ حرصا منه على الخير فى نشر السنة بالأداء والتحديث ، رجاء أن يكون ممن حفظ على الأمة أربعين حديثا ، كما جاء فى الحديث . فمن رآه شاهد من جلال^(٧) السلطنة ، وهيبة الملك مايبهره ، فإذا فاوضه رأى من لطافته وتواضعه مايحيره . يحب الصالحين ، ويؤاخيهم ، ويزور مساكنهم . لحسن ظنه فيهم ، وإذا احتلم مماليكه أعتقهم ، وزوج ذكرانهم بإنائهم ورزقهم ؛ ومتى تكررت الشكاية إليه من أحد من ولاته ، أمره بالكف عن أذى من تظلم

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٨ .

(٢) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٤ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٧١ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٢ .

(٤) «عليه جلاله ونور الإسلام وتعظيم قواعد الشرع» فى نسخة المخطوطة أ ، ب ، والمثبت بين الحاضرتين من

البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٣٠٢ لدقة المعنى .

(٥) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .

(٦) انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٨٠ - ٥٨١ حيث ينقل العينى بتصرف عن أبى شامة .

(٧) «خلال» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ص ٥٨١ ، الذى ينقل عنه العينى . ويبدو أن هذا خطأ مطبعى فى الروضتين .

بشكاته ، فمن لم يرجع منهم إلى العدل ، قابله بإسقاط المنزلة والعزل . فلما جمع الله له من شريف الخصال ، يسر له جميع ما يقصده من الأعمال ، وسهل على يديه فتوح^(١) الحصون والقلاع ، ومكن له في البلدان والبقاع^(٢) .

وفي تاريخ ابن العميد : وكان ملكا عظيما ، جليلا ، عابداً ، سخيا ، كريما ، صالحا ، معدودا من الأبدال^(٣) . وفي تاريخ ابن العميد : ولما اشتهر من قلة ابتهاجه بالشعر ، لما علم من تزايد الشعراء ، وهي طريقة عمر بن عبد العزيز (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) زاهد الخلفاء . قال يحيى بن محمد الوهراني في مقامة له ، وقد سئل في بغداد عن نور الدين : هو سهم للدولة سديد ، وركن للخلافة شديد ، وأمين زاهد [١٨٥ و] وملك مجاهد ، تُساعده الأفلاك ، وتعضده الجيوش والأملاك ، غير أنه عرف بالمرعى الوييل لابن السبيل ، وبالمحل الجذب^(٤) للشاعر الأديب ، فما يرزى ولا يعزى ، وما لشاعر عنده من نعمة تجزى ، وإياه غنى أسامة بن منقذ^(٥) بقوله :

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا [له] فكلُّ على الخيرات مُنكمشُ
أيامه مثل شهر الصوم طاهرةً من المعاصي وفيها الجوعُ والعطشُ

وقال صاحب التاريخ : ما كان يبذل أموال المسلمين إلا في الجهاد ، وما يعود نفعه على العباد ، وكان كما قيل في حق عبد الله بن محيريز ؛ وهو من سادات التابعين بالشام . قال يعقوب بن سفيان الحافظ : حدثنا ضمرة عن الشيباني^(٦) قال : كان ابن الديلمي من

(١) «فتح» في نسخة ب .

(٢) عن هذه الصفة لنور الدين انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٨٣ ، حيث ينقل أبو شامة هذا القول عن ابن عساكر .

(٣) الأبدال : قوم بهم يقيم الله عز وجل الأرض وهم سبعون ؛ أربعون بالشام وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس . انظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط ، مادة بدل ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ؛ ابن عربي : الفتوحات المكية ، السفر الأول ، ص ٥٣ ، ط . هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ م .

(٤) «الجذب» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٨٤ .

(٥) هو : أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنتاني الشيزري ، مؤيد الدولة مجد الدين ، من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر وعلمائهم وشجعانهم . له تصانيف عديدة في فنون الأدب . توفي سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م . انظر : ترجمته في الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٤٩٨ - ٥٤٧ ؛ وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٥١٦ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٤ .

(٧) «ضمرة الشيباني» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٨٤ .

أنصر الناس لإخوانه ، فذكر ابن محيريز في مجلسه ، فقال رجل : « كان رجلاً بخيلاً »^(١) ، فغضب ابن الديلمي وقال : كان جواداً حيث يحب الله ، بخيلاً حيث تحبون . وأما شعر ابن منقذ فلا اعتبار به ، فهو القائل في ليلة الميلاد يمدح نور الدين :

في كلِّ عامٍ للبريةِ ليلةٌ فيها [تُشبُّ]^(٢) النارُ بالإيقادِ
لكنَّ لنورِ الدِّينِ من دُونِ الوريِّ نارينِ نارٌ قِرى ونارٌ جهادِ
أبدأُ يُصَرِّفُها نداءُ وبأسه فالعامُ أجمعُ ليلةَ الميلادِ
ملكٌ له في كلِّ جيدٍ مِنَّةٌ أبهى من الأطواقِ في الأجيادِ
أعلى الملوكةِ يدًا وأمنعهم حمى وأمدهم كفًا ببذلِ تلادِ
يعطى الجزيلَ من النوالِ تبرُّعًا من غيرِ مسألةٍ ولا ميعادِ
لا زالَ في سَعْدٍ ومُلْكٍ دائمٍ مادامت الدنيا بغيرِ نفاذِ

ولقد أكثر ابن منير^(٣) ، وابن القيسراني^(٤) ، والعماد الكاتب وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود ، « وذلك كله »^(٥) يردّ قول الوهراني^(٦) وابن منقذ . على أن ابن منقذ قد ردّدنا شعره لشعره كما تراه . وإنما الشعراء وأكثر الناس كما قال الله [تعالى]^(٧) في وصف قوم : ﴿ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا ﴾^(٨) إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ .

وما كلَّ وقت يتفق العطاء ، ويفعل الله ما يشاء .

-
- (١) «رجل كان بخيلاً» في الروضتين عن الحافظ ابن عساكر ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٤ .
(٢) «يشب» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٤ .
(٣) هو : أبو الحسين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي ، الملقب مهذب الدين . كان شاعراً مجيداً مكثراً هجاءً معارضاً للقيسراني في زمانه . توفي بحلب سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٧٦ - ٩٥ ؛ وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٥٦ .
(٤) ابن القيسراني : أبو عبدالله محمد بن نصر بن صغير بن داغر المخزومي الخالدي الحلبي ، الملقب شرف الدين . كان هو وابن منير شاعري الشام في ذلك العصر . توفي بدمشق سنة ٥٤٨ هـ . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٩٦ - ١٦٠ . وقد ذكر أبو شامة أشعار كثيرة لهما وللعقاد في مدح نور الدين انظر : الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٤٤ - ٥٨ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٥٨ .
(٥) « ما قليل منه » في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٥ .
(٦) «المهراني» في نسخة ب .
(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٥ .
(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من سورة التوبة : آية (٥٨) .

الخامس فى شجاعته^(١) : كان يقال إنه لم يُر على ظهر الفرس أحسن ولا أثبت منه ، وكان حسن اللعب بالأكرة^(٢) ، وربما ضربها ، ثم يسوق وراءها ، ويأخذها من الهواء بيده ، ثم يرميها إلى آخر الميدان ، ولم يُر جوكانه^(٣) يعلو على رأسه ، ولا يرى الجوكان فى يده ؛ لأن الكم ساتر لها . كان شجاعا صبورا فى الحرب ، يضرب به المثل فى ذلك ، وكان يقول : قد تعرضت للشهادة غير مرة . فقال له يوما الفقيه قطب الدين النيسابورى : بالله يامولانا [لا]^(٤) تخاطر بنفسك ؛ فإنك لو قتلت قتل جميع من معك ، وأخذت البلاد . فقال : أسكت يا قطب الدين ، من هو محمود؟! [و]^(٥) من كان يحفظ البلاد قبلى؟! الله الذى لا إله إلا هو . قال : فبكى من حضر . وكان إذا حضر الحرب شد تركاشين^(٦) ، وحمل قوسين ، وباشر الحرب بنفسه ، وشجاعته ظاهرة فى غزواته وفتوحاته على ماذكر فى السنين المتقدمة .

السادس فى ورعه وزهده : وقال ابن الأثير فى تاريخه^(٧) : قد طالعت تواريخ الملوك المتقدمين من قبل الإسلام إلى يومنا هذا ، فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز (رضى الله عنهم) [١٨٥ ظ] ملكاً أحسن سيرة من نور الدين ، ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف منه .

وقال الحافظ ابن عساكر^(٨) (رحمه الله) : وكان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف فيما يخصه إلا من ملك اشتراه من سهمه من غنائم الكفار ، وكان يُحضر الفقهاء ويستفتيهم فيما يحل له من تناول الأموال ، فأفتوه من جهات عينوها ، فلم يتعد إلى غيرها ، ولم

(١) انظر : الباهر ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛ لبداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٠ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٢) هى : لعبة الكرة وهى اللعبة المعروفة الآن باسم Polo . وعن تعريف هذه اللعبة ووصف هيئة السلطان للعب بالميدان الأكبر . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٧ ؛ السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٤٤ .

(٣) الجوكان : هو المحجن الذى تضرب به الكرة ويعبر عنه بالصولجان . انظر : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ ؛ السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٣٥ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من أ ، والمثبت من ب .

(٥) ما بين الحاصرتين ساقط من أ ، والمثبت من ب .

(٦) مثنى تركاش ؛ وهو لفظ فارسى الأصل ، ومعناه الكنانة أو الجعبة التى توضع فيها النشاب .

انظر Dozy : Supp. Dict. Ar. ؛ السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٣٧١ .

(٧) انظر : الباهر ، ص ١٦٣ حيث ينقل العيني عنه بتصرف ، وانظر أيضا : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٨) ورد هذا النص فى الباهر نقلا عن ابن عساكر ، ص ١٦٤ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ١١ .

يلبس حريراً قط ، ولا ذهباً ولا فضة ، ومنع من بيع الخمر في بلاده ، وكان يحذ شاربهها ، والناس عنده سواء في ذلك ، وكان كثير الصيام ، وله أوراد في الليل والنهار ، وكان يقدم أشغال المسلمين عليها ، ثم يتم أوراده ^(١) .

وكان قد تزوج الخاتون ^(٢) بنت معين الدين [أنر] ^(٣) ، فطلبت منه زيادة نفقة ، وقال : قد فرضتها مايكفيها ، والله لا أخوض جهنم بسببها ، وهذه الأموال ليست لى ، وإنما هى للمسلمين ، وأنا خازنهم ، فلا أخونهم فيها ، ولى بحمص ثلاثة ^(٤) دكاكين ، اشتريتها من الغنائم ، قد وهبتها لها ، وكان يحصل منها قدر يسير ^(٥) .

وكان أول من بنى دار العدل ^(٦) بدمشق ، وسماها دار الكشف ؛ وسببه أن الأمراء لما قدموا دمشق اقتنوا الأملاك ، واستطالوا على الناس خصوصاً أسد الدين شيركوه ^(٧) ، وكثرت الشكاوى إلى القاضى [كمال الدين] ^(٨) ، فلم يقدر على الإنصاف من أسد الدين ، فشكوا إلى نور الدين ، وأمر ببناء دار العدل ، فأحضر أسد الدين شيركوه أصحابه

(١) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٣ .

(٢) هى : الست خاتون عصمت الدين بنت معين الدين أنر . توفيت سنة ٥٨١ هـ / ١٠٨٥ م . انظر : البداية والنهاية ،

ج ١٢ ، ص ٣٣٩ ؛ الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٧٢ .

(٣) «أنر» فى الأصل ؛ الكامل ، ج ٩ ، ص ٣٦٤ ؛ الشذرات ، ج ٤ ، ص ١٣٨ . أما مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٢٢-١٢٣ فقد ورد الاسم «أبر» . والمثبت بين الحاصرتين من ذيل تاريخ دمشق ، ص ٢٨٨-٣٠٦ ؛ الباهر ، ص ٥٨ . وهو : معين الدين أنر بن عبد الله ، تولى منصب الأسفهلار بدمشق زمن النوريين سنة ٥٣٢ هـ / ١٠٣٨ م ، ثم ارتفع شأنه حتى حاصر نور الدين دمشق ، فتصالحا وتزوج نور الدين ابنته . توفى سنة ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م .

(٤) «ثلاث» فى نسختى المخطوطة أ ، ب والصحيح لغويا ما أثبتناه .

(٥) عن معاملة نور الدين لزوجته انظر : الباهر ، ص ١٦٤ حيث ينقل عنه العيني باختصار .

(٦) عن دار العدل بالتفصيل انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٤ - ١٩٥ . وعن جلوس السلطان بدار العدل لخلاص المظالم انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٤ .

(٧) هو أبو الحارث شيركوه بن شاذى بن مروان ، الملك المنصور ، أسد الدين ، عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . ولاه العاضد الفاطمى الوزارة بمصر سنة ٥٦٤ هـ / ١٠٦٩ م ، فأقام بها شهرين وخمسة أيام . ثم توفى فجأة فى نفس السنة ، فتولى الوزارة صلاح الدين من بعده . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٥ - ١٦ ؛ الباهر ، ص ٤٣ - ٤٤ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٩ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من الباهر . وانظر ماسياتى ص ١٥٧ . وهو : القاضى كمال الدين أبو الفضل محمد بن أبى محمد عبدالله بن أبى أحمد القاسم الشهرزورى ، الفقيه الشافعى . بنى مدرسة بالموصل للمشافعية . كان فى خدمة نور الدين محمود بعد والده عماد الدين زنكى . كان فقيهاً أديباً شاعراً . توفى بدمشق سنة ٥٧٢ هـ / ١١٧٦ م . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ٢ ، ص ٣٢٣ - ٣٢٧ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤١ - ٢٤٤ ؛ طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ٧٤ - ٧٦ .

وديوانه ، وقال : إن نور الدين ما بنى هذه الدار إلا بسببى وحدى ؛ لينتقم منى ، وإلا فمن هو الذى يمتنع على كمال الدين ، والله لإن أحضرت إلى دار العدل بسبب واحد منكم لأصلبته ، فإن كان بينكم وبين أحد منازعة فأرضوه مهما أمكن ، ولو أتى على جميع ما فى يدى ، فإن خروج أملاكى من يدى أهون من أن يرانى نور الدين بعين ظالم ، ويسوى بينى وبين أحاد العوام ، ففعلوا وأرضوا الخصوم . فجلس نور الدين فى دار العدل ، وقال للقاضى : ما أرى أحدا يشكو من شيركوه ، فأخبره الخبر ، فسجد وقال : الحمد لله الذى جعل أصحابنا ينصفون من نفوسهم قبل حضورهم عندنا .

وكان نور الدين يقعد فى دار العدل فى كل أسبوع أربعة أيام أو خمسة ^(١) ، ويحضر عنده العلماء والفقهاء ، ويأمر بإزالة الحاجب والبواب ، ويوصل إليه الشيخ الضعيف والعجوز الكبيرة ، ويسأل الفقهاء عما أشكل عليه .

وكان إذا مات أحد من جنده أو قتل وله ولد ؛ فإن كان كبيرا أقر الإقطاع عليه ، وإن كان صغيرا رتب معه من يتولى أمره إلى أن يكبر ^(٢) .

وما كان أحد من الأمراء يتجاسر أن يجلس عنده ؛ من هيئته ^(٣) ، فإذا دخل عليه فقير أو عالم أو رب خرقه ^(٤) قام ومشى إليه ، وأجلسه إلى جانبه ، ويعطيهم الأموال ، فإذا قيل له فى ذلك ، يقول : هؤلاء لهم حق فى بيت المال ، فإذا قنعوا منا ببعضه ، فلهم المنة علينا ^(٥) .

وأسقط ما كان يؤخذ من دار بطيخ ^(٦) ، وسوق الخيل والغنم ، والكيالة ، وجميع المكوس ^(٧) . وعاقب على شرب الخمر .

(١) «وكان يجلس فى الأسبوع يومين» كذا فى الباهر ، ص ١٦٨ ويوافق العيني فى روايته ما ورد فى المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٩ .

(٢) انظر : الباهر ، ص ١٦٩ . حيث يوضح نظام الإقطاع فى دولة نور الدين ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٨٠ حيث تعليق د . الشيال على ذلك .

(٣) عن وقاره وهيئته ، انظر الباهر ، ص ١٧٢ - ١٧٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠١ .

(٤) هم المتصوفة . والخرقة : هى خرقه التصوف . وهى ما يلبسه المريد من يد شيخه الذى يدخل فى إرادته ويتوب على يده . انظر : كشاف اصطلاحات الفنون ، ج ٢ ، ص ٢٢٤ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠١ .

(٦) دار البطيخ : محلة ببغداد كانت تباع فيها الفواكه ، توجد فى درب الأساكفة بجانب درب الخير ، ثم نقلت إلى الكرخ ، انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥١٧ ؛ الدارس ، ج ٢ ، ص ٣١٤ .

(٧) عن إبطال نور الدين للمكوس انظر : ذيل تاريخ دمشق ، ص ٣٢٩ ؛ الباهر ، ص ١٦٦ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٨٠ - ٢٨١ .

وكان كثير المطالعة فى الكتب الدينية ، متبعا الآثار النبوية ، مواظبا على الصلوات الخمس فى الجماعات ، عاكفا على تلاوة القرآن ، حريصا على فعل الخير ، عفيف البطن والفرج ، مقتصدا فى الإنفاق ، متحرى فى المطعم والمشرب والملبس . لم تسمع منه كلمة فحش قط ، لا فى رضاه ولا فى غضبه ، هذا مع ما جمع الله فيه من العقل المتين ، والرأى الصائب الرصين ، والاقتداء بسنة السلف الصالحين [١٨٦و] حتى روى حديث المصطفى [وأسمعه]^(١) ، وكان قد استجيز له ممن سمعه وجمعه ؛ حرصا منه على الخير ، ونشر السنة والتحديث ، ورجاء أن يكون ممن حفظ على الأمة أربعين حديثاً ، كما جاء فى الحديث . وكان يكتب خطأ حسنا ، وكان عارفاً بمذهب أبى حنيفة (رحمته الله) ، وليس عنده تعصب على أحد ، والمذاهب كلها سواء .

وقال ابن الأثير^(٢) : وكان يوما يلعب بالأكرة فى ميدان دمشق ، فجاء رجل ، فوقف بإزائه ، وأشار إليه ، فقال للحاجب : اسأله ما حاجته ، فسأله ، فقال : لى مع نور الدين حكومة ، فرمى الصولجان من يده ، وجاء إلى مجلس القاضى كمال الدين بن الشهرزورى ، وتقدمه الحاجب يقول للقاضى : قد قال لك : لا تنزعج واسلك معه ماتسلكه مع أحاد الناس ، فلما سوى بينه وبين خصمه ، وتحاكما ، فلم يثبت للرجل عليه حق ، وكان يدعى مُلكا فى يد نور الدين ، فقال نور الدين للقاضى والعدول : هل ثبت له على حق؟ قالوا : لا ، قال : فاشهدوا أنى قد وهبت له هذا المُلْك ، وقد كنت أعلم أنه لاحق [له]^(٣) عندى ، وإنما حضرت معه ؛ لئلا يقال عنى : إننى دُعيت إلى مجلس الشرع فأبيت^(٤) .

(١) «واسمه» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والصحيح ما أثبتناه .

(٢) انظر : الباهر ، ص ١٦٦ - ١٦٧ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٩ .

(٣) «لك» : فى الأصل : ويبدو أنه خطأ من الناسخ ويؤيد ذلك الضمير السابق واللاحق فى الكلام ، انظر : الباهر ، من

ص ١٦٦ - ١٦٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٩ .

(٤) انظر هذه القصة عن عدله فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٧ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ١٥ ؛

البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٩ .

قال^(١) : ودخل يوما إلى خزائنه ، فرأى مالا كثيرا ، فقال : من أين هذا؟ قال خازنه : بعث به القاضي كمال الدين من فائض الأوقاف ، فقال : ردّوه إليه ، وقولوا له : إن رقبتي دقيقة لا [تقدر]^(٢) على حمله غداً ، وأنت رقبتي غليظة ، تقدر على حمله .

وكان له برسم نفقته الخاص في كل شهر من الجزية ما يبلغ ألفى قرطاس^(٣) ، يصرفها في كسوته ، وملبوسه ، ومأكوله ، حتى أجرة خياطه وجامكية طباخه ، ويستفضل منها ما يتصدق به في آخر الشهر . ويقال : إن قيمة القراطيس مائة وخمسون درهما ، وقيل : كل ستين قرطاسا أو سبعين بدينار^(٤) .

قال ابن الأثير^(٥) : وما كان يصل إليه من هدايا الملوك وغيرهم يبعثه إلى القاضي كمال الدين ، يبيعه ويعمر به المساجد المهجورة ، ولا يتناول منه شيئا .

وقال ابن الجوزي^(٦) : وكان يتدين بطاعة الخلافة ، والطرق آمنة في أيامه ، والمحامد كثيرة ، وكان يميل إلى التواضع ، ويحب العلماء وأهل الدين ، وقد كاتبني مراراً . وقد صنف له كتابا سماه «الفخر النوري»^(٧) فيه أحاديث العدل والجهاد ومواعظ وغير ذلك . وصنف نور الدين أيضا كتابا في الجهاد ، وهو بدمشق .

وقال السبط (رحمه الله)^(٨) : كانت له عجائز بدمشق وحلب ، وكان يخطط الكوافي ، ويعمل السكاكر^(٩) للأبواب ، وتبيعه العجائز ، ولا يدرى من أخذ ، فكان يوم يصوم يفطر على أثمانها . وحكى شرف الدين يعقوب ولد المبارز المعتمد أن في دارهم سكرة من عمل نور الدين ، وهي باقية إلى سنة خمسين وستمئة ، يتبركون بها . وفي المرأة^(١٠)

(١) القول لابن الأثير حيث يستمر العيني في الاقتباس منه . انظر : الباهر ، ص ١٦٧ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٣ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ١٦-١٧ ؛ مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٢) «أقدر» في نسخة أ وما أثبتناه من نسخة ب .

(٣) «قرطاش» في نسخة ب .

(٤) عن الأوقاف والصدقات انظر : الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٦ ، حيث ينقل أبو شامة عن العماد الأصفهاني .

(٥) بالرجوع إلى ابن الأثير ، لم نجد النص المذكور وإنما ورد في مصادر أخرى . انظر هذا القول في الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٦ ، حيث ينقل أبو شامة عن العماد الأصفهاني .

(٦) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٠ ؛ انظر أيضاً : المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٦-١٩٧ .

(٧) انظر مؤلفات ابن الجوزي كما أوردها السبط في المرأة ، ج ٨ ، ص ٣١٢-٣١٦ ؛ هدية العارفين ، ج ١ ، ص ٥٢٠-٥٢٣ .

(٨) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٧ حيث ينقل العيني عنه بتصرف .

(٩) «الكسكير» في المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٧ .

(١٠) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٧-١٩٩ .

قال : حكى لى رجل صالح من أهل حرّان^(١) قال : لما قُتل أتابك زنكى على قلعة جعبر^(٢) ، وملك نور الدين قلعة حلب ، تصدّق وأزال المكوس ورد المظالم وأنا حديث عهد بعرس ، وقد ركبني دين ، فقالت لى زوجتى : قد سمعتُ أوصاف نور الدين ، وإحسانه إلى الناس ، فلو قصدته وأنهيت إليه حالك^(٣) لقضى دينك ، قال : فخرجت من حرّان وليس معى سوى درهمين ، فتركت عندها درهماً ، وتزودت بدرهم ، وأتيت الفرات وقت القائلة ، فعبرت جسر منبج^(٤) ، وأبعدت عن أعين الناس ، وخلعت ثيابى ، ونزلت فتوضأت للصلاة ، وصليت [١٨٦ ظ] ركعتين ، وإذا إلى جانبى شخص ، ملفوف فى عباءة ، فقال لى : يا فقير من أين أنت؟ قلت : من حرّان . قال : وإلى أين؟ قلت : إلى حلب ، قال : وماتصنع فيها؟ فقلت : أنا فقير مديون ، وقد بلغنى إحسان نور الدين إلى الخلق ، فقصدته لعله يقضى دينى ، فقال : وأين أنت من نورالدين؟ ومن يوصلك إليه؟ كم عليك دين؟ قلت : خمسون ديناراً ، فأخرج يده من العباءة ، وبحث [فى] ^(٥) الرمل ، وأخرج منه قرطاساً وألقاه إلىّ ، وقال : خذ هذا فاقض به دينك ، وارجع إلى أهلِكَ . قال : فأخذته فعددته ، وإذا به خمسون ديناراً ، فالتفتُ فلم أره ، فبهتُ وبتُ فى مكانى [أتفكر]^(٦) هل أرجع إلى حران ، أم أمضى إلى حلب ، وترجّع عندى المضى إلى حلب ، وقلت فى نفسى : فهذه أوفى بها دينى ، فمن أين أتقوّت ؟ .

ثم قمت وقصدت طريق حلب ، فبتُ بباب بزاعة^(٧) ، وقمت فى الليل ، فأصبحت تحت قلعة حلب وقت الصباح ، وقعدت تحت القلعة ، وإذا قد فتح بابها ، ونزل نور الدين فى أبهة عظيمة ، والأمرأ بين يديه ، حتى جاء إلى الميدان ، فلما أراد أن يدخل ، نظر إلىّ فرمقنى طويلاً ، وأشار إلى خادم بين يديه ، فجاء الخادم إلىّ ، وقال : قم ، فأخذنى ،

(١) حران : قصبة ديار مصر . وهى على طريق الموصل والشام والروم . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٠-٢٣٢ .

(٢) جعبر : هى على الفرات بين بالس والرقّة ، قرب صفين . وكانت قديماً تسمى دوسر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٣) «ذلك» فى نسخة ب .

(٤) منبج : بلد قديم ، بين الفرات وحلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٥٤ - ٦٥٥ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٨ .

(٦) «اذكر» فى الأصل والمثبت من المرأة ، وهو الأصح .

(٧) بزاعة : هى بلدة من أعمال حلب ، بين منبج وحلب . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠٣ .

وصعد بي [إلى] ^(١) القلعة ، قال : فندمت على مجيئى حلب ، وقلت : ياليتنى قبلت من ذلك الرجل الصالح ، ولعل نور الدين يتوهم أنى إسماعيلى .

قال : فلما كان بعد ساعة عاد نور الدين إلى القلعة ، وجلس فى الإيوان ^(٢) ، ومُدَّ سباط عظيم ، ولم يمد يده إليه ، وإذا قد فتح باب عن يمينه صغير ، وخرج منه خادم ، وعلى يده طبق خوص ، مغطى بمنديل ، فوضعه بين يديه ، وفيه غضارة ^(٣) عليها رغيف ، فتأملتها من بعيد ، وهى ترده ، فتناول منها شيئاً يسيراً ، وأكل الناس وأكلت معهم ، وصرف الناس ، وبقيت قاعداً خائفاً ، فأومأ إلى ، فقممت وأتيت إلى بين يديه ، وأنا خائف أرعد ، فقال : من أين أنت ؟ قلت : من حران ، قال : وما الذى أقدمك ؟ قلت : على دين وبلغنى إحسانك إلى الناس ، فقصدتك لتقضى دينى ، قال : وكم دينك ؟ قلت : خمسون ديناراً ، قال : ما أعطاك صاحب العباءة أمس على الفرات خمسين ديناراً ؟ هل لا رجعت إلى أهلك ، وأنت عليك خرقة الفقر ، وإذا حصل القوت للفقير فما ^(٤) يطلب شيئاً آخر . ثم قال : ما يضيع تعبك ، ورفع سجاده ، وكانت زرقاء ، وإذا بقرطاس مثل القرطاس الذى أعطانى صاحب العباءة . قال : فبكيت بكاء كثيراً ، وقلت : لا أخذه حتى تخبرنى بصاحب العباءة ، قال : هو أمر لا يلزمك ، فقلت : يامولاي أنا غريب وضيع ولى حرمة ، فبالله عليك أخبرنى ، فقال : احلف لى أنك لا تتحدث بهذا فى حال حياتى ، فحلفت له ، فكشف [العباءة] ^(٥) ، وإذا بتلك العباءة على جسده ، وقال : أنا ذاك الفقير . فقلت : بالله الذى أعطاك هذه المنزلة بأى شئ وصلت إلى هذا ، فقال : بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ ^(٦) .

قال : لما التقينا بالإفرنج على حارم ^(٧) ، ونصرنا الله عليهم ، وعدت إلى حلب ،

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أوثبت من ب .

(٢) «الديوان» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٨ .

(٣) الغضارة : صحفة من الطين يوضع فيها الطعام . انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة «غضر» ، ج ٦١ ، ص ٣٢٧ .

(٤) «فلا» فى نسخة ب .

(٥) «العباءة» فى الأصل . والمثبت من المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٩ حيث ينقل عنه العيني .

(٦) سورة الأنبياء : آية (١٠١) .

(٧) هى حصن حصين وكورة جليلة تجاه أنطاكية ، وهى من أعمال حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨٤ ؛ وعن

فتح نور الدين لحارم انظر : الباهر ، ص ١٢٢ - ١٢٦ ؛ الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٦٧ - ٤٦٩ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٣٣٩ - ٣٤٣ .

التقاني في الطريق شاب حسن الوجه ، طيب الرائحة ، فسلم على وقال : يامحمود أنت من الأبدال ، وقد أعطاك الله الدنيا ، فاشتر بها الآخرة ، وسله مهما شئت ، ثم علمني كلمات وقال : إذا طلبت أمراً فاذكرها ، فقلت له : بالله من أنت؟ فقال : أنا أخوك الخضر ، ثم غاب عني . [١٨٧و] فإذا عزمت على أمر ، أو أردت أن أذهب إلى مكة أو إلى المدينة أو إلى أى بلد شئت ، لبست العباءة ، وتكلمت بتلك الكلمات ، وأغمض عيني وما أفتحتها إلا وأنا في تلك البقعة .

قال السبط^(١) أيضاً : وحكى لى نجم الدين الحسن بن سلام ،^(٢) أحد عدول دمشق وأعيانها ، وكان صديقنا وصاحبنا (رحمه الله) قال : لما ملك الأشرف^(٣) بن العادل دمشق ، وبنى مسجد أبى الدرداء^(٤) فى القلعة ، وأفرده عن الدور ، قال : وما صلى فيه أحد منذ زمان أبى الدرداء إلى الآن . فقلت له : الله الله يامولانا ، مازال نور الدين منذ ملك دمشق يصلى فيه الصلوات الخمس ، فقال : من أين لك هذا؟ قلت : حدثنى والدى . وكان من أكابر عدول دمشق ، وكان أبوه يلقب بالسعيد . أنه لما نزلت الفرنج على دمياط^(٥) بعد وفاة أسد الدين شيركوه (رحمه الله) وضايقوها وأشرفت على الأخذ ، فأقام نور الدين عشرين يوماً صائماً لا يفطر إلا على الماء ، فضعف وكاد يتلف^(٦) . وكان مهيباً لا يتجاسر أن يخاطبه أحد فى ذلك^(٧) ، وكان له إمام يقال له يحيى ، ضرير ، يصلى به فى هذا المسجد ، وكان يقرأ عليه القرآن ، وله عنده حرمة ، فاجتمع إليه خواص نور الدين وخدمه ، وقالوا [له]^(٨) : قد خفنا على السلطان ، ونحن من هيئته ما نقابله^(٩) ، وأنت تدل

(١) يستمر العيني فى النقل بتصرف عن المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٩ .

(٢) هو : النجم بن سلام ، متولى ديوان دمشق بالقلعة بعد الشمس بن النفيس . توفى سنة ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م . انظر : الذيل على الروضتين ، ص ١٧٥ .

(٣) هو : الملك الأشرف موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب . ملك دمشق بعد ابن أخيه الناصر داود سنة ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م . وذلك بالاتفاق مع أخيه الملك الكامل محمد . توفى سنة ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٣٣٠ - ٣٣٦ .

(٤) هو : عويمر بن زيد ، أو ابن عامر ، أو ابن مالك ، بن عبد الله بن قيس بن عائشة بن أمية ، أسلم يوم بدر ، توفى سنة ٣٢٢هـ / ٦٥٢م ، انظر السلمى : طبقات الصوفية ، ص ٥٧ - ٥٨ ، حاشية (و) . والمسجد من المقامات والمزارت فى قلعة دمشق . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٥٧ ؛ وانظر أيضاً : ابن قتيبة : المعارف ص ٢٦٨ ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠م .

(٥) عن نزول الفرنج على دمياط انظر : ماسبق فى أحداث سنة ٥٦٥هـ ؛ انظر أيضاً : الباهر ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٦) « أن يتلف » فى نسخة ب .

(٧) « لا يتجاسر أحد أن يخاطبه فى ذلك » فى نسخة ب .

(٨) مابين الحاصرتين ساقط من أ ، والمثبت من نسخة ب .

(٩) « لا نقابله » فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

عليه ، ونحن [نسألك] ^(١) أن تسأله أن يتناول شيئاً مما يحفظ به قوته ، فقال : نعم إذا صليت به غداة الفجر سألته . قال : فلما كان في تلك الليلة ، رأى الشيخ يحيى فى المنام رسول الله (ﷺ) يقول له : يا يحيى بشر نور الدين محمود برحيل الفرنج عن دمياط ، قال : فقلت : يا رسول الله ربما لا يصدقنى ، وأريد له أمانة ، قال : قل له بعلامة يوم حارم ، قال : فانتبه يحيى وهو ذاهب العقل ، فلما صلى نور الدين خلفه الفجر وسلم ، شرع [يدعو ، ففاته] ^(٢) أن يتحدث معه ، فقال له نور الدين : يا يحيى ، قال : لبيك يامولانا ، قال : تحدثنى أو أحدثك ، قال : فارتعد يحيى وخرس ، فقال له : أنا أحدثك ؛ رأيت النبى (ﷺ) فى هذه الليلة ، وقال لك : كذا وكذا ، فقال : نعم يامولانا ، فقال : يامولانا مامعنى قوله عليه السلام : بعلامة يوم حارم؟ فقال له نور الدين : لما التقى الصفان يوم حارم ، خفت على الإسلام ؛ لأننى رأيت من كثرة الفرنج ما هالنى ، فانفردت عن العسكر ، ونزلت فمرغت وجهى على التراب ، وقلت : ياسيدى من محمود فى الدين؟ الدين دينك ، والجند جندك ، وهذا اليوم هو ، فافعل مايليق بكرمك . قال : فنصرنا الله عليهم ^(٣) .

السابع : فيما فعله من الخيرات ومابناه من بيوت العبادات وغيرها ^(٤) :

وكان نور الدين (رحمه الله) بنى المدائن ، وأوقف الأوقاف ، وبنى سور دمشق والمساجد والمدارس ، ووقف أوقافاً على المرضى والمجانين ، وبنى المكاتب لليتامى ، وبنى المارستان ^(٥) فى دمشق .

(١) «نسأله» فى نسختى أ ، ب . والمثبت من مرآة الزمان ج ٨ ، ص ٢٠٠ ، حيث ينقل عنه العيني ، ويتمشى مع السياق .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة يحتاجها النص من المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

(٣) إلى هنا ينتهى النص المنقول بتصرف من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .

(٤) عن تفاصيل هذه المنجزات انظر : الباهر ، ص ١٧٠ - ١٧٢ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٨ .

(٥) المارستان : مستشفى لمعالجة المرضى وإقامتهم . وهو لفظ فارسي مركب من «بیمار» أى مريض و«ستان» أى محل . ويقال بيمرستان وبيمارستان . وأول من بنى المارستان فى الإسلام ودار المرضى الوليد بن عبد الملك . وكان بدمشق ثلاث مستشفيات أو بيمارستانات الأول أنشأه نور الدين محمود بن زنكى ، كما أنشأ غيره فى البلاد . وكان بيمارستان دمشق أعظمها وأكثرها خرجاً ودخلاً . انظر : خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

ووقف على سكان الحرمين ، وأقطع أمراء العرب القطائع ؛ لئلا يتعرضوا للحاج . وأمر بإكمال سور المدينة ، وأجرى إليها العين التي تأخذ من أخذ من عند قبر حمزة (عليه السلام) . وبنى الربط والخانات والقناطر ، وجدد كثيرا من قنى السبيل ، ووقف كتباً كثيرة في مدارسه . وأول من بنى دار العدل بدمشق ، وقد ذكرناه .

وبنى جامعاً في الموصل ، وفوض عمارته إلى الشيخ عمر الملاء [١٨٧] ، وكان من الصالحين ، وإنما سمي الملاء ؛ لأنه كان يملأ تنانير الآجر ، يأخذ الأجرة فيتقوت بها ، وكان لا يملك شيئاً من الدنيا ، وكان عالماً بفتن العلوم ، وجميع الملوك والعلماء والأعيان يزورونه ويتبركون به . وصنف كتاب سيرة النبي (ﷺ) . وكان يعمل بمولد رسول الله (عليه السلام) في كل سنة ، ويحضر عنده صاحب الموصل والأكابر ، وكان نور الدين يحبه ويكاتبه .

وكان مكان الجامع النوري^(١) خربة واسعة ، ماشرع أحد في عمارتها إلا وقصر عمره ، فأشار عمر على نور الدين بعمارتها جامعاً ، فاشتراها ، وأنفق عليها أموالاً كثيرة ، يقال ستون ألف دينار ، ويقال ثلثمائة ألف دينار ، فتم في ثلاث سنين . ولما تم ، جاء نور الدين إلى الموصل ، وهي المرة الأخيرة ، فصلى فيه ، ووقف عليه قرية بالموصل ، ورتب فيه الخطيب والمؤذنين والحصر والبسط وغيرها . ثم دخل عمر الملاء على نور الدين وهو جالس على دجلة ، فوضع بين يديه أوراق الحساب والخرج ، وقال : يامولانا أشتهى أن تنظر فيها ، فقال له نور الدين : ياشيخ نحن عملنا هذا لله ، دع الحساب إلى يوم الحساب ، ثم رمى بالأوراق في الدجلة^(٢) .

(١) يقصد جامع الموصل السابق ذكره . وعن قصة بناء الجامع النوري بالموصل انظر : الباهر ، ص ١٧٠ ؛ مرآة الزمان ،

ج ٨ ، ص ١٩٥ .

(٢) انفرد السبط بذكر هذه الحادثة . انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٥ .

وقال ابن الأثير^(١) : وبني جامع حماة^(٢) على العاصي^(٣) ، وهو من أحسن الجوامع . قال^(٤) : ووقع بيد نور الدين إفرنجي^(٥) من أكابر الملوك ، ففدى نفسه بمال عظيم ، فشاور نور الدين أمراءه ، فأشاروا ببقائه في الأسر ؛ خوفاً من شره ، فأرسل إليه نور الدين في السر ، يقول : أحضر المال ، فأحضر ثلثمائة ألف دينار ، فأطلقه نور الدين ، فعند وصوله إلى مأمنه مات . وطلب الأمراء سهمهم من المال ، فقال نور الدين : ما تستحقون منه شيئاً ؛ لأنكم نهيتهم عن الفداء ، وقد جمع الله لي الحُسْنَيْنِ : الفداء ، وموت اللعين وخلاص المسلمين منه . فبنى بذلك المال مارستان دمشق ، ومدرسة ودار الحديث بدمشق^(٦) ، ووقف عليها الأوقاف .

قال ابن الأثير^(٧) : وبلغني أن أوقاف نور الدين في أبواب البر بالشام في وقتنا هذا ، وهو سنة ثمان وستمائة ، كل شهر تسعة آلاف دينار صورية^(٨) ، ليس فيها ملك ، بل حق ثابت بالشرع باطنا وظاهراً ، صحيح الشراء .

وقال السبسط^(٩) : أما في زماننا هذا فقد تشعَّت وقفه ، وتغيرت صفاته ، ولم يبق منه إلا آثاره وبركاته .

(١) انظر : الباهر ، ص ١٧٠ ، حيث ينقل العيني عنه بتصرف ؛ المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢١ .
(٢) جامع مفرد مشرف على نهريها ، المعروف بالعاصي . عليه عدة نواعير تستقى الماء من العاصي فتسقى بساقيها وتصب إلى بركة جامعها . انظر : معجم البلدان ج ٢ ، ص ٣٣١ ، مادة «حماة» ؛ خطط الشام ، ج ٦ ، ص ٦١ .
(٣) اسم نهر حماة وحمص ، مخرجه من بحيرة قدس ومصبه في البحر قرب أنطاكية . والعاصي ضد الطائع . وقد سمي بذلك لأن أكثر الأنهر تتوجه ذات الجنوب ، وهو يأخذ ذات الشمال . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٨٨ .
(٤) القول هنا ليس لابن الأثير . فقد ذكر ابن الأثير ، أن نور الدين أطلق بيمند صاحب أنطاكية بمال جزيل أخذه منه ، وأسرى كثيرة من المسلمين أطلقهم . انظر : الباهر ، ص ١٢٥ ؛ الكامل ، ج ٩ ، ص ٤٦٩ ، أحداث سنة ٥٥٩ هـ . أما عن تفصيل هذه النادرة وارتباطها ببناء مارستان دمشق ، انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٦ - ١٩٧ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٠ .

(٥) هو : البرنس بوهيموند الثالث صاحب أنطاكية . ويطلق عليه العرب بيمند . وقد أسره نور الدين في معركة حارم مع عدة من ملوك الفرنج وذلك في سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م . انظر : الباهر ، ص ١٢٥ ؛ حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ٢٩٤ - ٢٩٧ .

(٦) عن مدرسة ودار الحديث النورية بدمشق انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٦٠٨ - ٦١١ ؛ الباهر ، ص ١٧٢ .

(٧) نقل العيني هذا النص بتصرف من الباهر ، ص ١٧٢ . انظر أيضاً : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٥ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٣ .

(٨) الدنانير الصورية : هي الدنانير المسكوكة التي يؤتى بها من البلاد الإفرنجية والروم ، وهي مشخصة ، على أحد وجهيها صورة الملك الذي تضرب في زمنه . ويعبر عنها بالإفرنتية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ .

(٩) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٥ .

وقال [العماد]^(١): فى سنة وفاته أكثر من الخيرات والصدقات والأوقاف ، وعمارة المساجد المهجورة ، وإسقاط كل ما كان فيه من الحرام ، فما أبقي سوى الجزية والخراج ، وما يحُصَّل من قسمة الغلات على قويم المنهاج . قال : وأمرنى [بكتابة]^(٢) المناشير لجميع أهل «البلاد»^(٣) ، فكتبت أكثر من ألف منشور . وحسبنا ماتصدق به فى تلك الشهور ، فكان ^(٤) ثلاثين ألف دينار .

وقال العماد^(٥) : بنى جامع قلعة دمشق ، ومسجد عطية^(٦) بباب الجابية ، ومسجد الرماحين^(٧) ، ومسجد سوق الصاغة ، ومسجد دار البطيخ ، ومسجد العباسى^(٨) ، ومسجد بجوار بيعة اليهود ، ومسجد الكشك^(٩) وأشياء أخر .

وقال ابن الجوزى : وكان من عزمه أن يفتح^(١٠) البيت المقدس ، فعمر منبرا وقبلة بجامع حلب على اسم القدس ، فتوفى قبل الفتوح . فلما ملك صلاح الدين البيت المقدس ، حمل المنبر إليه ، وأبقى القبلة بجامع حلب . وحكى عن الشيخ أبى عمر [١٨٨ و] شيخ المقادسة (رحمه الله) قال : كان نور الدين (رحمه الله) يزور والدى الشيخ أحمد (رحمه الله) فى المدرسة الصغيرة^(١١) التى على نهر يزید ، المجاورة للدير ، ونور الدين بنى هذه المدرسة والمصنع والفن .

-
- (١) «ابن الأثير» فى الأصل وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه من الروضتين ج ١ ق ١ ، ص ٢٦ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٩٦ حيث ينقل كلاً من أبى شامة والسبط هذا القول عن العماد . وقد نقل العيني هذا النص بتصرف .
- (٢) «بكتبه» فى الأصل . والتصحيح من الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٦ ، حيث ينقل أبو شامة هذا النص من العماد .
- (٣) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .
- (٤) كذا فى الأصل والمرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، عن العماد . وفى الروضتين عن العماد «فزاد على» انظر : ج ١ ق ١ ، ص ٢٦ .
- (٥) انظر : قول العماد فى المرأة ، ج ٨ ، ص ١٩٦ . وقد ذكر السبط هذه الجوامع والمساجد فى معرض الحديث عن إحصاء نور الدين للمساجد لوقف الأوقاف عليها .
- (٦) يعرف بمسجد عطية الحائك . انظر : الدارس ، ج ٢ ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .
- (٧) مسجد الرماحين : يعرف بمسجد الطريفيين فى سوق السراجين . الدارس ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ .
- (٨) مسجد العباسى : ويعرف بسوق الأحد قبلة المطرزين ، له بابان ، انظر : الدارس ، ج ٢ ، ص ٣٢٨ .
- (٩) مسجد الكشك : كان داراً فبناه الملك نور الدين مسجداً ، وبنى له منارة ، وعين له إماماً ومؤذناً . الدارس ، ج ٢ ، ص ٣١٥ .
- (١٠) «أن يفتح» مكرره فى نسخة ب .
- (١١) المدرسة الصغيرة على نهر يزید ، بجوار دير الحنابلة . ووصفت بالصغيرة لأنها صغيرة بالنسبة للمدرسة العمرية ، وهى مسجد ناصر الدين غربى المدرسة العمرية . وقد بناها نور الدين محمود . انظر : الدارس ، ج ٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

وقال ابن خلكان^(١) (رحمه الله) : وبنى نور الدين المدارس بجميع بلاد الشام الكبير مثل : دمشق وحلب وحماه وحمص وبعليك ومنبج والرحبة ، وبنى جامع الرها ، وجامع منبج ودار الحديث بدمشق .

وقال النويرى فى تاريخه^(٢) : وأحصيت أوقافه ، وكانت فى كل شهر تسعة عشر ألف دينار مصرية من وجه حل ، إما من إرث والده ، أو من سهمه فى الغنيمة . وهو الذى بنى أسوار مدن الشام مثل : دمشق وحمص وحماة وحلب وشيزر^(٣) وبعليك وغيرها ، لما هدمت بالزلازل .

وقال ابن كثير^(٤) : وبنى المارستان الذى بدمشق ، وهو أحسن مابنى من المارستانات بالبلاد ، ومن شرطه أنه على الفقراء والمساكين ، وإذا لم توجد بعض الأدوية التى يعز وجودها إلا فيه ، فلا يمنع منه الأغنياء ، ومن جاء إليه مستوصفا ، فلا يمنع من شرائه ، ولهذا جاء نور الدين إليه ، وشرب من شرابه . وقال ابن كثير^(٥) : ويقول بعض الناس : إنه لم تحمد النار منه منذ بُنى إلى زماننا هذا ، والله أعلم . وقد بنى الخانات فى الطرقات والأبراج ، [ورتب الخفراء]^(٦) فى الأماكن المخوفة ، وفيها الحمام الهوادي^(٧) التى تطالع بالأخبار فى أسرع مدة ، وبنى الربط والخانقاهات^(٨) .

وقال ابن الأثير^(٩) : وهو أول من بنى دار الحديث ، ووقف على من يعلم الأيتام الخط ، وجعل لهم نفقة وكسوة ، وعلى من يقرئ القرآن ، وعلى المجاورين بالحرمين . وكان الجامع بدمشق دائراً ، فولى نظره للقاضى كمال الدين محمد بن عبد الله الشهرزورى

(١) انظر : ترجمة نور الدين محمود بن زنكى فى وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٥ ، حيث ينقل العينى عنه باختصار .

(٢) بالرجوع إلى تاريخ النويرى « نهاية الأرب » لم نجد هذه المعلومة بخصوص أوقافه فى كل شهر . انظر : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ص ١٦٧ ، ولمعرفة تفاصيل أوقافه انظر : أبوشامة ، الروضتين ، ج ١ ق ١ ، ص ٣٩ - ٤٤ .

(٣) شيزر : قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٠ .

(٥) ينقل العينى هنا عن ابن كثير بتصرف ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٠ .

(٦) « والخفر » فى الأصل ، والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٠ ، حيث ينقل عنه العينى هذا الخبر .

(٧) الحمام الهوادي : ذكر أبو شامة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٢٠ ، أنها : « المناسيب التى تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها » . انظر أيضاً : الباهر ، ص ١٥٩ .

(٨) خانقاه وجمعها خنقاوات وخنقاها ، وهى منزل للصوفية . العصر المملوكى ، ص ٤١١ .

(٩) انظر : الباهر ، ص ١٧٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ .

الموصلى ، الذي قدم به فولاه قاضى القضاة بدمشق ، فأصلح أموره ، وفتح المشاهد الأربعة ، وقد كانت حواصل الجامع بها من حين احترق فى سنة إحدى وستين وأربع مائة ، وأضاف إلى أوقاف الجامع الأوقاف التى لا يعرف^(١) وأقفوها ، ولا يعرف^(٢) شروطهم فيها ، وجعلها قلما واحدا ، وسمى مال المصالح ، ورتب عليه ذوى الحاجات والفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وما أشبه ذلك .

وأحاط السور على حارة اليهود ، وكان خرابا ، وأغلق باب كيسان ، وفتح باب الفرج ، ولم يكن هناك قبله باب بالكلية . وحكى الشيخ شهاب الدين : أن نور الدين وقف بستان الميدان سوى الغيط الذى قبله نصفه على «تطيب»^(٣) جامع دمشق ، والنصف الآخر يقسم على أحد عشر جزءاً ، جزءان منها على تطيب المدرسة التى أنشأها للحنفية ، والتسعة الأجزاء الباقية على تطيب المساجد التسعة^(٤) ؛ وهى : جامع الصالحية بجبل قاسيون ، وجامع القلعة ، ومسجد عطية ، ومسجد ابن لبيد بالفسقار^(٥) ، ومسجد الرماحين المعلق ، والمسجد العباسى بالصاغة ، ومسجد دار البطيخ المعلق ، والمسجد الذى جده نور الدين بجوار بيعة اليهود ، لكل من هذه المساجد جزء من أحد عشر جزءا من النصف .

الثامن فى فتوحاته وبلاده :

قال النويرى : وكان قد اتسع ملكه جداً ، وخطب له بالحرمين ومصر والشام وحلب وديار بكر والجزيرة ، وكذلك باليمن لما ملكها الملك المعظم توران شاه بن أيوب بن شاذى ، وطبق ذكره الأرض بحسن سيرته وعدله وكرمه وصدقاته . وتصدق فى شهر واحد بثلاثين ألف دينار ، وقسم فى يوم واحد مائتى ألف دينار ، خلاف الدواب والسلاح والخيام . وكان يحضر أمثال البلد عنده ، ويعطيهم الذهب ، ويقول : تصدقوا به على من تعرفونه فى جواركم من الأرامل والأيتام^(٥) .

(١- ١) «تعرف» فى نسخة ب .

(٢) «تطيب» فى الروضتين ، ج ١ ، ص ٤١ . والمثبت أولى لمقصود أبى شامة حيث ذكر أنه : «يتناع بذلك عود وطيب» .

(٣) عدد المساجد ثمانية وليست تسعة كما ذكرها العيني .

(٤) «العسقار» فى نسخة ب . وهو خطأ . ويوجد فى دمشق سوق يسمى سوق الفسقار . انظر : الدارس ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ١٨٧ .

وقال ابن الجوزي^(١): ولى نور الدين الشام سنين، وجاهد الثغور وانتزع من أيدي الكفار نيفا وخمسين مدينة وحصناً منها الرها. وكان محباً للعلماء وأهل الدين، وكاتبني مرارا. وعاهد ملك الإفرنج^(٢) صاحب طرابلس، وقد كان في قبضته أسيراً على أن يطلقه بثلاثمائة ألف دينار، وخمسمائة حصان، وخمسمائة زردية^(٣)، ومثلها أتراس^(٤) إفرنجية، ومثلها قنطاريات^(٥)، وخمسمائة أسير [١٨٨ ظ] من المسلمين، وأنه لا يعبر بلاد الإسلام سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام. وأخذ منه في قبضته على الوفاء بذلك، مائة من أولاد كبراء الإفرنج وبطارقتهم، فإن نكت أراق دمهم. وعزم على فتح بيت المقدس، فوافته المنية في شوال من هذه السنة^(٦).

وذكر الحافظ ابن عساكر (رحمه الله): فتح نور الدين (رحمه الله) نيفا وخمسين حصناً منها: تل باشر وعينتاب وأعزاز ومرعش وبهسنى وتل خالد وحارم والمرزيان ورعبان وكيسون والرها. وكسر إبرنس أنطاكية وقتله، وقتل معه ثلاثة آلاف، وأخذ من القومض ثلاثمائة ألف دينار، وخمسمائة زردية، وخمسمائة حصان، وخمسمائة أسير. واتسع ملكه، ففتح الموصل والجزيرة وديار بكر والشام والعواصم ودمشق وبعلبك وبانياس ومصر واليمن، وخطب له في الدنيا، وأظهر السنة بحلب، وأزال الأذان بحى على خير العمل. وكان يتعرض للشهادة، ويسأل الله تعالى أن يحشره [فى]^(٧) بطون السباع^(٨) وحواصل الطير^(٩).

(١) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) ملك الإفرنج صاحب طرابلس، هو ريموند بن ريموند الصنجيلي، تزوج بالقومضية صاحبة طبرية، وعاش معها فى طبرية، وتوفى بالشام. الكامل، ج ١٠، ص ١٤١.

(٣) زردية: هى قميص من الزرد يقوى برقائى من المعدن تتداخل أطرافه بعضها فوق بعض. انظر ماير: الملابس المملوكية، ص ٦٨.

(٤) أتراس: جمع ترس، وهو مستدير الشكل، تحيطه حافة، وله مقبض أفقى من الداخل، وعليه من الخارج بعض النهود القليلة، وكان يصنع من الخشب أو المعدن. انظر: الملابس المملوكية، ص ٨٦.

(٥) القنطارية: نوع من الرماح أسنتها قصار وعراض. انظر: نبيل عبد العزيز: خزائن السلاح ومحتوياتها، ص ١٢٤، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد ٢٣ لسنة ١٩٧٦م؛ الملابس المملوكية، ص ٦٧ - ٨٣.

(٦) الى هنا توقف العيني عن النقل من المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٩ - ٢١٠.

(٧) «من» فى الأصل وهو خطأ. والمثبت هو الصحيح.

(٨) «السبا» فى نسخة ب.

(٩) انظر: مرآة الزمان، ج ٨، ص ١٩٢.

النوع التاسع فى وفاته :

قال العماد ^(١) : أمر نور الدين بتطهير ولده الملك الصالح إسماعيل ^(٢) يوم عيد الفطر .

قال : ونظمت للهناء بالعيد والطهر قصيدة منها :

عيدان فطرٌ وطُهرٌ	فَتَحْ قَرِيبٌ وَنَصْرٌ
كلاهُما لك فيه	حَقًّا هِناءٌ وَأَجْرٌ
وفيهما بالتَّهَانِي	رَسْمٌ لَنَا مُسْتَمِرٌ
طَهارة طابَ فيها	أَصْلٌ وَفِرْعٌ وَذِكْرٌ
نَجَلٌ على الطُّهْرِ نامٍ	زَكىُّ له مِنْكَ نَجْرٌ
محمود المَلِكُ العا	دَلُّ الكَرِيمِ الأَغْرٌ
وبابنه المَلِكِ الصا	لَحِ العِيونُ تَقَرُّ
مولى به اشتهد للدي	نِ والشَّرِيعَةُ أَرْزُ

وهي قصيدة طويلة آخرها :

هذا الطُّهُورُ ظُهُورٌ	على الزمان وأمرٌ
وذا النَجِتانُ خِتَامٌ	بِمِسْكِهِ طابَ نَشْرٌ ^(٣)

قال : وفى يوم العيد ركب نور الدين على الرسم المعتاد ، محفوفاً من الله بالإسعاد ، والقدر يقول له : هذا آخر الأعياد . ووقف فى الميدان الأخضر ، ورمى القَبْقِ ^(٤) ، وكان قد ضرب خيمته فى الميدان القبلى الأخضر ، وأمر بوضع المنبر ، وخطب له القاضى شمس

(١) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ - ٥٨٠ .

(٢) عن الملك الصالح إسماعيل انظر : وفیات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٨ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٧٧ - ٥٧٩ .

(٣) أورد أبو شامة / القصيدة كلها ، مع زيادة بيت عما ذكره العيني وهو آخر القصيدة ، ونصه :

رزقت عمرا طويلا ماطال للدهر عمر

(٤) القَبْقِ أو القَباق : لفظ تركى معناه القرعة العسلىة (Une Courgette) وقد أطلق فى العربية على الهدف الذى كان مستعملاً فى لعب الرماية ، المعروف باسم القَبْقِ أيضا ، وكانت طريقة لعب القَبْقِ أن ينصب صار طويل من خشب يكون فى رأسه شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة هدف ويكون فى القرعة طير حمام ثم يأتى اللاعبون للمباراة فى رمى الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل من أصاب منهم القرعة وطار الحمام فاز بالسباق وأخذ القرعة المعدنية نفسها مكافأة . انظر : المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، ص ١١١ ؛ التوبرى : نهاية الأرب ، ج ٢٩ ،

ص ٣٠٤ ؛ راجع أيضا : Dozy: Supp. Dict. Ar.

الدين بن الفرائش قاضى العسكر ، بعد أن صلى به ، وعاد إلى القلعة ، وأنهب سباطه العام على رسم الأتراك ، وأكابر الأملاك . قال : ثم حضرنا على خوانه^(١) الخاص . وفى يوم الاثنين ثانى العيد بكر وركب ، ودخل الميدان والعظماء يسايرونه ، وفيهم همام الدين مودود ، وكان قديما فى أول دولته والى حلب ، فقال لنور الدين فى كلامه ، عظة لمن يغتر بأيامه ، هل نكون ههنا فى مثل هذا اليوم فى العام القابل ؟ فقال نور الدين : قل هل نكون بعد شهر ؟ فإن السنة بعيدة ! فجرى على منطقتهما ماجرى به القضاء السابق ، فإن نور الدين لم يصل إلى الشهر ، والهمام^(٢) لم يصل إلى العام . ثم شرع نور الدين فى اللعب بالأكرة ، فاعترضه أمير يقال له ، برتقش وقال له باش ، فأحدث له الغيظ والاستيحاش ، وكان ذلك على خلاف مذهبه ، ونهره وزجره ، ثم ساق ودخل القلعة واحتجب ؛ فبقى أسبوعا فى منزله . ثم اتصل به مرض ، وأشار عليه الأطباء بالفصد ، فامتنع من ذلك ، وكان مهيبا فما روجع ، وانتقل [١٨٩ و] يوم الأربعاء حادى عشر شوال من دار الفناء إلى دار البقاء .

وقال ابن شداد^(٣) : وكانت وفاة نور الدين بسبب خوانيق اعترته ، عجز الأطباء عن علاجها . وقال ابن الأثير^(٤) : وكان نور الدين قد شرع بتجهيز المسير إلى مصر ؛ لأخذها من صلاح الدين ، فإنه رأى منه فتورا فى غزو الفرنج من ناحيته ، فأرسل إلى الموصل وديار الجزيرة وديار بكر يطلب العساكر ليتركها^(٥) بالشام ؛ لمنعه من الإفرنج ، ليسير هو بعساكره إلى مصر . وكان المانع [لصلاح] الدين من الغزو ، «الخوف من نور الدين»^(٦) ، فإنه كان يعتقد أن نور الدين متى زال عن طريقه الفرنج أخذ البلاد منه ، فكان يحتمى بهم عليه ، وكان نور الدين لا يرى إلا الجدّ فى غزوهم بجهد وطاقة ، فلما رأى إخلال صلاح الدين بالغزو ، علم غرضه ، فتجهز للمسير إليه ، فأتاه أمر الله الذى لا يرد . قال^(٨) : وحكى

(١) الخوان : كلمة فارسية معناها ، سفرة الطعام ، أو السباط ، انظر : محمود التونجى : المعجم الذهبى ، ص ٢٤٥ .

(٢) «وهمام الدين» فى نسخة ب .

(٣) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٤٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨١ .

(٤) انظر : التاريخ الباهر ، ص ١٦١ . حيث ينقل العيني عنه بتصرف .

(٥) «ليتركها مع ابن أخيه سيف الدين فى الشام» ، فى التاريخ الباهر ، ص ١٦١ .

(٦) «من صلاح» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الباهر ، ص ١٦١ .

(٧) «خوف نور الدين» فى الباهر ، ص ١٦١ ، والمثبت من الأصل ؛ والروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨١ وهو الأولى حسب السياق .

(٨) الضمير عائذ على ابن الأثير فى الباهر ، ص ١٦١ .

لى طبيب بدمشق يعرف بالرحبى^(١)، وهو من أحذق الأطباء، قال^(٢): استدعانى نور الدين فى مرضه الذى توفى فيه مع غيرى من الأطباء، فدخلنا عليه، وهو ببیت صغير بقلعة دمشق، وقد تمكنت الخوانيق منه، وقارب الهلاك. فلايكاد يسمع صوته، وكان يخلو فيه للتعب فى أكثر أوقاته، فابتدأ به المرض فيه، فلم ينتقل عنه. فلما دخلنا عليه، ورأينا مابه، قلت: كان ينبغى أن لا يؤخّر [إحضارنا]^(٣) إلى أن يشتد المرض إلى هذا الحد، فالآن ينبغى أن تنتقل إلى مكان فسيح، فله أثر فى هذا المرض. وشرعنا فى علاجه، فلم ينجع فيه الدواء، ومات عن قريب^(٤). قال ابن عساكر^(٥): وتوفى يوم الأربعاء الحادى عشر من شوال سنة تسع وستين وخمسمائة، ودفن بقلعة دمشق، ثم نقل إلى تربة تجاور مدرسته التى بناها لأصحاب أبى حنيفة (عنه) جوار الخواصين فى الشارع الغربى. وقال العماد: قلت فى ذلك:

عَجِبْتُ مِنْ^(٦) الْمَوْتِ كَيْفَ اهْتَدَى إِلَى مَلِكٍ فِي سَجَايَا مَلِكٍ
وَكَيْفَ تَوَى الْفَلَكُ الْمُسْتَدِيدَ رُفَى الْأَرْضِ، وَالْأَرْضُ وَسَطَ الْفَلَكِ^(٧)

وقال ابن كثير^(٨): حصلت له علة الخوانيق، ومنعته عن النطق، فمات فى التاريخ المذكور، وصلى عليه بجامع القلعة، ودفن بها، حتى حوّل إلى تربته التى بُنيت له بباب المدرسة التى أنشأها للحنفية. وقبره بدمشق مشهور بزار وَيُخَلَّقُ شَبَاكِهِ، فيستطيب برائحته^(٩) كل مَار. وإنما يقول الناس: [قبر]^(١٠) نور الدين الشهيد، لما حصل له فى «حلقة»^(١١) من الخوانيق، وكذا كان يقال لأبيه الشهيد، ويلقب بالقسيم. وكانت الإفرنج

(١) هو: جمال الدين عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبى.

(٢) انظر هذا الخبر فى ابن واصل: مفرج الكروب، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) «إحضارك عنك» فى نسختى المخطوطة أ، ب والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين، ج ٢، ص ٥٨٢.

(٤) ورد هذا الخبر بتصريف فى: الباهر، ص ١٦١ - ص ١٦٢.

(٥) «العساكر» فى نسختى المخطوطة أ، ب. وقد نقل العينى هذا الخبر من الروضتين عن ابن عساكر، ج ١، ص ٢، ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٦) «إلى» فى نسخة ب.

(٧) انظر: الروضتين، ج ٢، ص ٥٨١.

(٨) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٤.

(٩) «رائحته» فى نسخة ب.

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٤، لتوضيح النص.

(١١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

يقولون له ابن القسيم . وقال ابن خلكان^(١) : ويقول أهل دمشق إن الدعاء عند قبره مستجاب . وقال القاضي : ولقد جربت ذلك فصيحاً . وكان عمره حين مات ثمانيا وخمسين سنة ، وله في المُلْك ثمان وعشرون سنة .

العاشر فيما رثى به ، وما قيل له من الأشعار :

قال العماد : ومما نظمته في مرثية نور الدين قصيدة «منها»^(٢) :

لِ يَبْكِي الْمُلُكُ وَالْعَدْلُ	لَفَقَدَ الْمَلِكُ الْعَادَ	
ق : لَا شَمْسٌ وَلَا ظِلٌّ	وَقَدْ أَظْلَمَتِ الْأَفَا	
مِنْ عَنَّا أَظْلَمَ الْحَقْلُ	وَلَمَّا غَابَ نُورُ الدِّي	
وَزَادَ الشَّرُّ وَالْمَخْلُ	وَزَالَ الْخَصْبُ وَالْخَيْرُ	
وَعَاشَ الْيَأْسُ وَالْبُخْلُ	وَمَاتَ الْبَأْسُ ^(٣) وَالْجُودُ	
نَ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْفَضْلُ	وَعَزَّ النِّقْصُ لَمَّا هَا	[١٨٩ظ]
إِذَا مَانَفَقَ الْجَهْلُ ^(٤)	وَهَلْ يَنْفَقُ ذُو الْعِلْمِ	
مِنْ ، لَوْلَا نَجْلُهُ مِثْلُ	وَمَا كَانَ لِنُورِ الدِّي	

بِفَضْلِهِ فَاضِلَةٌ فَآخِرُهُ	[يَا مَلِكًا] ^(٥) أَيَامُهُ لَمْ تَزَلْ
وَسِرْتُ حَتَّى تَمْلِكَ الْآخِرُهُ	مَلَكْتَ دُنْيَاكَ وَخَلَّفْتَهَا

وكان الواعظ أبو عثمان^(٦) المنتجب بن أبي محمد الواسطي - من الصالحين

الكبار - أنشد لنور الدين بقوله :

(١) وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٧ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من ب . / انظر هذه القصيدة في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨٨ .

(٣) «الناس» في نسخة ب .

(٤) هذا الشطر مكرر في نسخة ب .

(٥) «يا ملك» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٨١ .

(٦) «أبو عنان» في نسخة ب .

مَثَّلْ وَتُصَوِّفْ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
 إِنْ قِيلَ نَوْرُ الدِّينِ رُحْتَ مُسْلِمًا فَاحْذَرِ بِأَنْ تَبْقَى وَمَالِكَ نُورِ
 أَنْهَيْتَ عَنْ شَرْبِ الْخُمُورِ وَأَنْتَ فِي كَأْسِ الْمَظَالِمِ طَالِحٌ^(١) مَخْمُورُ
 عَطَّلْتَ كَاسَاتِ الْمُدَامِ تَعَفُّفًا وَعَلَيْكَ كَاسَاتُ [الْحَرَامِ] تَذُورُ^(٢)
 مَاذَا تَقُولُ إِذَا [تُنْقَلَتْ]^(٣) إِلَى الْبَلَى فَرْدًا وَجِئَاكَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرُ
 وَتَعَلَّقَتْ فِيكَ الْخُصُومُ وَأَنْتَ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ مُسَحَّبٌ^(٤) مَجْرُورُ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكَ الْجُنُودُ وَأَنْتَ فِي ضَيْقِ اللَّخُودِ مُوسَّدٌ مَقْبُورُ
 وَوَدِدْتَ أَنْكَ مَا وَلَيْتَ وَلايَةً يَوْمًا وَلا قَالَ الْأَنَامُ أَمِيرُ
 وَبَقِيتَ بَعْدَ الْعِزِّ رَهْنٌ حُفَيْرَةٌ فِي عَالَمِ الْمَوْتَى وَأَنْتَ حَقِيرُ
 وَخُشِرْتَ عُرْيَانًا حَزِينًا بَاكِيًا قَلْبًا وَمَالِكَ فِي الْأَنَامِ^(٥) مُجِيرُ
 أَرْضَيْتَ أَنْ [تَحْيَا]^(٦) وَقَلْبُكَ دَارِسٌ عَافَى الْخَرَابِ وَجِسْمُكَ الْمَعْمُورُ
 أَرْضَيْتَ أَنْ يَخْطَى سِوَاكَ بِقُرْبِهِ أَبَدًا وَأَنْتَ مُبَعَّدٌ مَهْجُورُ
 مَهَّدْ لِنَفْسِكَ حُجَّةً تَنْجُو بِهَا يَوْمَ الْمَعَادِ لَعَلَّكَ الْمَعْدُورُ

فلما سمعها الملك نور الدين بكى ، وأمر بوضع المكوسات والضرائب فى سائر البلاد . وقيل : إن برهان الدين البلخى^(٧) أنكر على نور الدين استعانتة فى الحروب بأموال المكوس . قال : وكيف تنصرون وفى عسكركم الطبول والخمور والزمرور ؟ . وقص عليه وزيره موفق الدين خالد بن محمد بن نصر « بن »^(٨) القيسرانى الشاعر أنه رأى فى منامه أنه

(١) « طائش » فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٢ .

(٢) « المظالم » فى نسختى المخطوطة أ ، ب ، والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٢ .

(٣) « انقلبت » فى نسختى المخطوطة أ ، ب ، والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٢ حيث ينقل عنه العيني .

(٤) « مسلسل » فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٢ .

(٥) « الأنام » مكررة فى نسخة أ .

(٦) « تحيى » فى الأصل . والمثبت هو الصحيح .

(٧) هو أبو الحسن البلخى على بن الحسن الحنفى الواعظ درس بالصادرية ، وكان يلقب ببرهان الدين توفى سنة

٥٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م . انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٤٨١ ، مطبعه الترقى بدمشق ١٩٤٨ ؛ وانظر أيضًا : شذرات الذهب ،

ج ٤ ، ص ١٤٨ .

(٨) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

يغسل ثياب الملك نور الدين ، فأمره أن يكتب مناشير بوضع المكوسات والضرائب عن البلاد ، وقال : هذا تفسير رؤياك . وكتب إلى الناس يستحل منهم عما أخذ منهم ، ويقول : إنما صُرفت في قتال أعدائكم من الكفرة . وكتب بذلك إلى سائر ممالكه وبلدان سلطانه ، وأمر الوعاظ أن يستحلوا من التجار لنور الدين ، وكان يقول في سجوده : اللهم أنا العشار المكاس .

الحادى عشر فى تملك ولده الملك الصالح

عماد الدين إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود

ابن الأتابك زنكى بن أقسنقر

ولما توفى نور الدين فى التاريخ المذكور ملك ولده المذكور دمشق وماعها ، بعد أن حلف له الأمراء والمقدمون بدمشق ، وكان عمره إحدى عشرة سنة ، وأطاعه أهل الشام ، وخطب له الناصر صلاح الدين بمصر ، وضرب السكة باسمه ، وأظهر له الطاعة . وتولى تربيته وتدير دولته الأمير شمس الدين محمد بن عبد الملك [١٩٠ و] المعروف بابن المقدم^(١) . وقال له كمال الدين بن الشهرزورى ولمن معه من الأمراء والمقدمين : قد علمتم أن صلاح الدين صاحب مصر من أصحاب الشهيد ، والمصلحة أن تشاوره فى الذى تفعله ، ولا تخرجه من بيننا ، فيخرج عن طاعتنا ، ويجعل ذلك حجة علينا ، وهو أقوى منا ؛ لأنه انفرد اليوم بملك مصر . فلم يوافق هذا القول أغراضهم ، وخافوا أن يدخل صلاح الدين فيخرجهم ، فلم يمض غير قليل حتى وردت كتب صلاح الدين إلى الملك الصالح ؛ يعزيه ويهنيه بالملك ، وأرسل دنائير مصر عليها اسمه ، ويعرفه أن الخطبة والطاعة له^(٢) كما كانت لأبيه . ولما سار سيف الدين غازى بن قطب الدين صاحب الموصل إلى الجزيرة ، وملك البلاد الجزرية - على ما ذكره - أرسل صلاح الدين يعتب الملك الصالح ، حيث لم يعرفه قصد سيف الدين ابن عمه بلاده قبل أخذها ؛ ليحضر فى خدمته ويكفه عنه .

(١) ابن المقدم : هو شمس الدين محمد بن عبد الملك من أعيان أمراء الدولتين وهو الذى سلّم سنجار إلى نور الدين ثم تملك بعليك توفى سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م . انظر : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ ؛ الدارس ، ج ١ ، ص ٥٩٤ .

(٢) ورد هذا الخبر فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٥٨ ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٦٢ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٤ - ٥٩٥ ؛ انظر أيضا : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١ .

وكتب إلى كمال الدين الشهرزوري والأمراء يقول لهم: لو كان نور الدين يعلم أن فيكم من يقوم مقامى أو يثق إليه ثقته إلىّ لسلم إليه مصر، التى هى أعظم ممالكه وولاياته، ولو لم يعجل إليه الموت، لم يعهد إلى أحد بتربية ولده^(١) والقيام بخدمته غيرى، وأراكم قد تفردتم بمولاي وابن مولاي دونى، وسوف أصل إلى خدمته، وأجازى إنعام والده بخدمة يظهر أثرها [له]^(٢)، وأجازى كلا منكم بسوء صنيعه فى ترك الذب عن بلاده^(٣).

وتمسك ابن المقدم وجماعة من الأمراء بالملك الصالح، ولم^(٤) يرسلوه إلى حلب؛ خوفاً أن يغلب عليهم شمس الدين على بن الداية، فإنه كان أكبر الأمراء النورية، وإنما منعه من الاتصال بخدمته مرض لحقه. وكان هو و[أخوته]^(٥) بحلب، وأمرها إليهم، وعساكرها معهم فى حياة نور الدين وبعده، ولما عجز عن الحركة أرسل إلى الملك الصالح يدعوهُ إلى حلب؛ ليمنع به البلاد الجزرية من سيف الدين ابن عمه، فلم يمكنه الأمراء الذين معه من الانتقال إلى حلب.

وفى المرأة^(٦): وكان الصالح لم يبلغ الحلم، فأجلسوه مكان أبيه، وحضر القاضى كمال الدين بن الشهرزوري، وشمس الدين بن المقدم، وجمال الدولة، وريحان وهو أكبر الخدم، والعدل أبوصالح بن العجمى أمين^(٧) الأعمال، والشيخ إسماعيل خازن بيت المال، وتحالفوا أن تكون أيديهم واحدة، وأن شمس الدين «بن»^(٨) المقدم إليه مقدمة العساكر وتربية الملك الصالح. ووصل كتاب صلاح الدين من إنشاء الفاضل^(٩) إلى دمشق وفيه: «أدام الله أيام مولانا الملك الصالح، ورفع قدره، وأعظم أجر المملوك فى مولانا السلطان الملك العادل». وآخره: «أصدر خدمته هذه يوم الجمعة رابع عشر ذى

(١) «بتربيته لولده» كذا فى نسخة ب.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من أ، ومثبت فى ب.

(٣) لمعرفة المزيد عن هذا الحدث انظر: النوادر السلطانية، ص ٥٠.

(٤) «لم» مكرره فى نسخة ب.

(٥) «أخوه» فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الكامل، ج ١٠، ص ٥٨، وهى الأقرب إلى سياق النص.

(٦) انظر: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٧) «أمير» فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت من مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٠٤ حيث ينقل العيني عنه.

(٨) ما بين الأقواس ساقط من مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٠٤.

(٩) هو أبو على عبد الرحيم بن القاضى الأشرف بهاء الدين أبى المجد على بن القاضى السعيد... اللخمي العسقلانى ولد بعسقلان... عرف باسم القاضى الفاضل ولقب مجير الدين وزير للسلطان الملك الناصر صلاح الدين توفى بالقاهرة سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٥٨-١٦٣.

القعدة ، وفيه أقيمت الخطبة بالاسم الكريم ، وصرح بذكره فى الموسم العظيم ، والجمع الذى لا لغو فيه ولا تأثيم^(١) ، والله تعالى يخلد ملك مولانا الملك الصالح ويصلح به وعلى يديه ، ويديم النعمة^(٢) عليه . وذكر فصولا تتعلق بالتهنئة والتعزية . وقال العماد^(٣) : أخرجوا يوم وفاة نور الدين ولده الملك الصالح إسماعيل ، وقد أبدى الحزن والعويل ، وهو مجزوز الذوائب ، مشقوق الجيب ، حاسر حاف مما فجأه وفجعه من الريب ، وأجلسوه فى الإيوان الشمالى من الدست [١٩٠ ظ] والتخت الباقي من عهد تاج الدولة تتش ، فاستوحى كل قلب حزنه ، فاستوحش . وبعد أن تحالفوا له أنشأ العماد كتابا عن الملك الصالح إلى صلاح الدين فى تعزيتة بنور الدين ، ترجمته : «إسماعيل بن محمود» وفيه :

«أطال الله بقاء سيدنا الملك الناصر ، وعَظَّمَ أجْرنا وأجره فى والدنا الملك العادل ، ندبُ الشام بل الإسلام ، حافظ ثغوره ، وملاحظ أموره ، مقتنى فضيلته ، ومؤدى فريضته ، ومحى سنته . وأورثنا بالاستحقاق ملكه وسريه ، على أنه يعز أن يرى الزمان نظيره . وما هاهنا ما يشغل السر ، ويقسم الفكر ، إلا أمر الفرنج خذلهم الله ، وما كان اعتماد مولانا الملك العادل «عليه»^(٤) وسكونه إليه إلا لمثل هذا الحادث [الجلل]^(٥) ، والصرف الكارث المذهل ، فقد ادخره لكفايات النوائب ، وأعدده لحسم أدواء المعضلات اللوازم ، وأمّله ليومه ولغده ، ورجاه لنفسه ولولده ، ومكنه قوة لعضده . فما فقد رحمه الله إلا صورة والمعنى باق ، والله تعالى [حافظاً]^(٦) لبيته واق ، وهل غيره ، دام سموه ، من مؤازر ، وهل سوى السيد الأجل الناصر من ناصر^(٧) . وفى تاريخ ابن كثير^(٨) : لما مات نور الدين وتولى ابنه المذكور اختلفت الأمراء ، [وحادث]^(٩) الآراء ، وظهرت الشرور ، وكثرت الخمور ، وانتشرت الفواحش ، حتى أن ابن أخيه سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود -

(١) فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ جملة زائدة مضطربة نصها « وأسد الملوك اسمه فى الخدمة ووفى بما لزمه من حقوق الخدمة وجمع كلمة الإسلام لعلمه أن الجماعة رحمة » .

(٢) «النعماء» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٤ والمثبت أولى .

(٣) ورد هذا الخبر فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨٥ - ٥٨٦ نقلاً عن العماد ؛ انظره أيضاً فى مفرج الكروب ج ٢ ، ص ١ .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) «الجليل» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصحيح من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ .

(٦) «حافظه» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ حيث ينقل العيني عنه .

(٧) انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٨٦ نقلاً عن العماد .

(٨) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٥ .

(٩) «حارث» فى نسخة أ ، والمثبت من نسخة ب ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٥ حيث ينقل العيني عنه .

صاحب الموصل - لما تحقق موت عمه ، وكان محصوراً منه ، نادى مناديه بالبلد بالمسامحة في اللعب واللهو والشرب والطرب ، ومع المنادى دف^(١) وقده ومزمار ، وتحقق حينئذ قول الشاعر^(٢) :

ألا فاسقني خَمراً وَقُلْ لِي هِيَ الْخَمْرُ وَلَا تَسْقِنِي سِراً وَقَدْ أَمَكَّنَ الْجَهْرُ

وطمعت الأعداء من كل جانب في المسلمين ، وعزم الإفرنج على قصد دمشق ، فبرز إليهم الأتابك ابن المقدم [فواقعهم]^(٣) عند بانياس ، فضعف عن مقاومتهم ، فهادنهم مدة ودفع إليهم أموالاً جزيلة عجلها لهم ، ولولا خوفهم من قدوم السلطان الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية « لما هادنوه . ولما بلغ ذلك صلاح الدين »^(٤) كتب إلى الأمراء ، وخاصة إلى ابن المقدم ، يلومهم على ما صنعوا من المهادنة ، ودفع الأموال إلى الإفرنج ، وهم أقل وأذل ، وأنه على عزم^(٥) قصد البلاد ؛ لحفظها من الإفرنج فردوا إليه كتاباً فيه غلظة وكلاماً فيه بشاعة ، فلم يلتفت إليهم . ومن شدة خوفهم منه كتبوا إلى سيف الدين غازي صاحب الموصل ليملكوه عليهم ، [ليدفع عنهم كيد]^(٦) الملك الناصر صلاح الدين ، فلم يفعل ؛ لأنه خاف أن تكون مكيدة منهم له ، وذلك أنه كان قد هرب منه الطواشي سعد الدولة كمشتكين ، الذي كان قد جعله عنده نور الدين عينا عليه ، وحافظاً له من تعاطى مالا يليق عليه ، فلما سمع الخادم بموت أستاذه خاف أن يمسكه ، فهرب سرا ، فحين تحقق غازي موت عمه بعث في طلب الخادم ففاته ، فاستحوذ على حواصله^(٧) . ودخل سعد الدولة حلب ، ثم سار إلى دمشق ، فاتفق مع الأمراء على أن يأخذ ابن أستاذه الملك الصالح إسماعيل إلى حلب ، [١٩١ و] فيريه هنالك ، وتكون دمشق مسلمة إلى الأتابك شمس الدين بن المقدم ، والقلعة إلى الطواشي جمال الدين ريحان ، فسار معه الأمراء والأكابر من دمشق ، وذلك في الثالث

(١) «دَنَ» في نسخة ب .

(٢) ذكر أبو شامة الشطر الثاني من هذا البيت ونسبه إلى ابن هاني . انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .

(٣) «فواقعهم» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٥ .

(٤) مابين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) «عزم على» في نسخة ب .

(٦) «ليدفعوا به الملك الناصر» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من البداية والنهاية ، ج ١٢ ،

ص ٣٠٥ .

(٧) انظر هذا الخبر في مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥ .

والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة . وحين وصلوا إلى حلب جلس الصبى على سرير مملكته ، واحتاطوا على بنى الداية شمس الدين^(١) ، وعلى أخيه مجد الدين ، الذى كان رضيع نور الدين ، وأخوته الثلاثة ، وقد كان شمس الدين بن الداية يظن أن يُسلم إليه ابن نور الدين ليربيه ؛ لأنه أحق الناس بذلك ، فخيّبوا ظنه وسجنوه وأخوته^(٢) فى الحب . فكتب صلاح الدين إلى الأمراء ، يلومهم على ما فعلوا من نقل الولد^(٣) من دمشق^(٤) إلى حلب ، ومن سجنهم لبنى الداية^(٥) ، وقد كانوا من خيار الأمراء ورؤوس الأمراء الأكابر ، [ولم لا يسلموا]^(٥) الولد إلى مجد الدين بن الداية ، الذى كان أحظى الناس عند نور الدين؟ فكتبوا إليه يسيئون الأدب عليه ، وكل ذلك مما يزيد حنقا عليهم ، ويحرضه على القدوم بجيشه إليهم ، ولكنه فى هذا الوقت فى شغل شاغل بما [دهم]^(٦) بلاده من الأمر الهائل ، كما سنذكره إن شاء الله فى السنة الآتية .^(٧) إنه على ذلكقدير .

ذكر الأمور المزعجة

منها أن فى ثالث المحرم وقع حريق ببغداد ، فاحترقت مواضع كثيرة .

ومنها أن فى ربيع الأول وقعت صاعقة فى نخلة بالجانب الغربى فاشتعلت النخلة .

ومنها أنه سقط فى بغداد برْدُ كبار كالنارنج ، منها ما وزنه سبعة أرتال ، ثم جاء عقيب ذلك سيل عظيم ، وزادت دجلة زيادة عظيمة لم يعهد مثلها أصلا ، فخرّب شيئا كثيرا من العمران والقرى والمزارع والقبور ، حتى خرج الناس إلى الصحراء ، وكثر الضجيج والابتهاال إلى الله تعالى ، حتى فرّج الله وتنقصت زيادة الماء^(٨) . وقال ابن الجوزى^(٩) (رحمه الله) : ودخل الماء إلى المارستان وعلا عليه ، ورمى عدة شبائيك من شبائيكه

(١) هو : على بن الداية ، الأمير شمس الدين .

(٢) «أخوه» فى نسخة ب ؛ وقد ذكر أبو شامة فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٣ ، أسماء أخوته وهم : سابق الدين عثمان ، بلر الدين حسن ، ومجد الدين .

(٣) الإضافة من البداية والنهاية حيث ينقل العينى عنه ، ج ١٢ ، ص ٣٠٦ .

(٤) انظر : تفصيل هذا الخبر فى مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٠ .

(٥) «ولم ما سلموا» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٦ .

(٦) «ردم» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . وفى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٦ «لما دهمه ببلاد مصر» . ولعل الصواب ما أثبتناه لسياق النص .

(٧) نهاية النص المنقول بتصرف من ابن كثير المرجع السابق .

(٨) انظر هذا الخبر فى : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦١ - ٦٢ ؛ المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٠٤ .

(٩) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .

الحديد ، فكانت السفن تدخل من الشبايبك إلى أرض المارستان ، وَرَقَّت المرضي إلى الأسطحة ، وامتألت مقبرة أحمد بن حنبل (رحمه الله) كلها ، ولم يسلم منها إلا موضع قبر بشر الحافي^(١) (رحمه الله) ؛ لأنه كان على نشز . وكان من يرى مقبرة أحمد (رحمه الله) بعد أيام يدهش ، كأن القبور قد قلبت ، وجمع الماء من عظام الموتى كالتل العظيم ، وكذلك من ألواح القبور^(٢) .

ومنها أن بالموصل كان نحو مما كان ببغداد أو أكثر ؛ حتى انهدم بالماء نحو من ألفي دار ، وهلك تحت الهدم شيء كثير .

ومنها أن الفرات أيضا زاد زيادة عظيمة ، فهلك بسببها شيء كثير من القبور^(٣) ، وغلت الأسعار بالعراق في هذه السنة في الزروع والثمار ، ووقع الموتان في الغنم ، حتى أبيع الحمل منها بقيراط ، وأصيب كثير ممن أكل منها بالعراق وغيرها^(٤) .

ومنها أن في رمضان توالى الأمطار بديار بكر والموصل أربعين صباحا ، لم يروا الشمس فيها سوى مرتين لحظتين يسيرتين ، فتهدمت «البيوت»^(٥) والمساكن على أهلها .

ومنها أنه سقط أبو العباس أحمد^(٦) ابن أمير المؤمنين المستضيء من قبة شاهقة إلى الأرض ، ولكنه سلم ووُثِّت^(٧) يده اليمنى وساعده الأيسر ، وانسلخ شيء من أنفه ، وكان معه خادم أسود يقال له نجاح ، فلما رأى سيده قد سقط إلى الأرض ، ألقى نفسه أيضا وقال : لا حاجه لى بالحياة بعد . فسلم أيضا . فلما [١٩١٥] صارت الخلافة إلى أبي العباس الناصر كان لا ينساها لنجاح ، فحكّمه في الدولة ، و أحسن إليه كثيرا .

(١) بشر الحافي : هو أبو نصر بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله المروزي المعروف بالحافي - أسلم على يد علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أصله من مرو ، وسكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٦هـ/٨٤١م وقيل بمرو . انظر : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص ٦٠ .

(٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من المنتظم ، ج١٨ ، ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(٣) «التبول» ، في نسخة ب .

(٤) وردت هذه الأحداث بتصرف في المنتظم ، ج١٨ ، ص ٢٠٧ .

(٥) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٦) أبو العباسي أحمد بن المستضيء توفي سنة ٦٢٣ هـ/١٢٢٦م . انظر : البداية والنهاية ، ج١٢ ، ص ٣٢٦ .

(٧) «وُثِّت» من الوثء ، وهو ما يصيب اللحم ، ولا يبلغ العظم . القاموس المحيط ، مادة «وُثِّت» .

ذكر بقية الحوادث

منها أن ابن سُنكا، وهو ابن أخى شملة صاحب [خوزستان]^(١)، بنى قلعة بالقرب من [قلعة]^(٢) الماهكى؛ ليتقوى بها على الاستيلاء على تلك الأعمال، فسير إليه الخليفة العساكر من بغداد لتمنعه، فالتقوا، فحمل بنفسه على الميمنة فهزمها، واقتتل الناس قتالا عظيما، ثم كانت الهزيمة عليه، فأخذ أسيرا وقتل وحمل رأسه إلى بغداد، فعلق بباب النبوى^(٣)، وهدمت القلعة التى بناها^(٤).

ومنها أنه كانت وقعة عظيمة بين المؤيد، صاحب نيسابور، وبين شاه مازندران، فقتل فيها كثير من الطائفتين، فانهزم شاه مازندران، ودخل المؤيد بلد الديلم، وخربها وفتك بأهلها وعاد عنها.

ومنها أن ملك الروم خرج من القسطنطينية، وقصد بلاد قليج أرسلان، فجرت فيها حرب استظهر فيها المسلمون، فلما رأى ملك الروم عجزه، عاد إلى بلده، وقد قُتل من عسكره وأسر جماعة كبيرة^(٥).

ومنها أن الفرنج حاصروا بانياس، ثم عادوا عنها، وقد قلنا إن هذا كان بعد موت نور الدين، وأن شمس الدين محمد بن عبد الملك خرج من دمشق، وراسل الإفرنج وبذل لهم فعادوا^(٦).

ومنها أن ابن الجوزى قال^(٧): وعظمت يوما بالحربية، فاجتمع عندى قريب من ثلاثمائة ألف.

(١) «خوزستا» فى نسخة ب، وخوز: بضم أوله وتسكين ثانيه وآخره «ز»، بلاد خوزستان وهو اسم لجميع بلاد الخوز. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٩٤ - ٤٩٧.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٤، للتوضيح، وقد ذكر ابن الجوزى أنه استحدث قلعة فى ولاية باذرايا، بالقرب من قلعة الماهكى.

(٣) باب النبوى: أحد أبواب الثلث الشرقى من مدينة بغداد، وهو الباب الذى به العتبة التى يقال أن الملوك والرسل كانوا يقبلونها. صبح الأعشى، ج ٤، ص ٣٣٠ - ٣٣١.

(٤) الكامل، ج ١٠، ص ٦٠.

(٥) الكامل، ج ١٠، ص ٦٢.

(٦) انظر: الروضتين، ج ٢، ص ٥٩٤، الذى نقل هذا الخبر عن ابن أبى طى؛ وانظر أيضاً: مفرج الكروب، ج ٢، ص ٧. حيث أورد قول شمس الدين بن المقدم تفصيلاً؛ انظر أيضاً: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٠٤، ٢٠٥؛ الكامل، ج ١٠، ص ٦٢.

(٧) المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٣.

ومنها أن في يوم عاشوراء جلس محمد الطوسي بالتاجية^(١)، وقال على المنبر أن ابن ملجم لم يكفر بقتل علي (عليه السلام)، فضرب بالآجر، ثم ثار الناس، ولولا من كان حوله من الغلمان لقتل. فلما كان اليوم الثاني من مجالسه فرشوا له المنبر ليجلس، فاجتمع الناس على باب التاجية، ومعهم قوارير النفط ليحرقوه، وبعضهم في أيديهم الآجر ليرجموه، ولم يحضر فأحرقوا منبره، وأحضره نقيب النقباء، وأسمعه كلاما غليظا، فقال لنقيب النقباء: «أنت نائب الديوان»^(٢)، وأنا نائب الله في أرضه، وأمر النقيب بأن يُجر برجله، وكتب إلى الخليفة يخبره بما بدا منه، فأمر الخليفة بنفيه، فنفي إلى الجانب الغربي، ثم خرج بعد مدة إلى مصر، وجرى له العجائب، وسنذكره إن شاء الله تعالى^(٣).

وفيهما:

(٤)

(٥) وفيها: حج بالناس

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن علي بن المعمر بن محمد بن عبيد الله أبو عبد الله الحسيني^(٦) نقيب العلويين؛ وكان يلقب بالطاهر، سمع الحديث الكثير، وكان جم الأخلاق، جميل المعاشرة، يتبرأ من الرافضة، توفي ليلة الخميس العشرين من جمادى الآخرة منها، ودفن بداره، ثم نقل بعد مدة إلى مشهد الصبيان بالمدائن، وولي ولده مكانه.

الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد العطار أبو العلاء الهمداني^(٧)؛ سافر الكثير وسمع الكثير، وانتتهت إليه القراءات والتحديث في همدان، وتوفي ليلة الخميس عاشر جمادى الآخرة منها وقد جاوز الثمانين بأربعة أشهر.

(١) المدرسة التاجية: توجد بزاوية الجامع الأموي الشرقية، غربي دار الحديث العروية. انظر: الدارس، ج ١، ص ٤٨٣-٤٨٧.

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

(٣) ورد هذا الحدث بتصريف في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٣.

(٤) بياض في نسختي المخطوطة: أ، ب بمقدار سطر ونصف.

(٥) بياض في نسختي المخطوطة: أ، ب مقداره نصف سطر.

(٦) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٨.

(٧) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٨؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣١؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٦.

رستم بن سرهنك أبو القاسم الواعظ^(١)؛ سمع الحديث، وتعلم الوعظ من ابن الزاغوني شيخ ابن الجوزي، وتوفي يوم الثلاثاء السادس والعشرين من ربيع الأول منها، عن ستين سنة تقريبا، ودفن بباب حرب [١٩٢و].

ابن الأهوازي خازن دار الكتب بمشهد أبي حنيفة^(٢) (رحمته الله)؛ توفي في ربيع الأول، جاء من محلته إلى البلد، فاتكأ على دكة فمات، وكذلك أخوه وأبوهما فجأة.

يحيى بن نجاح المؤدب^(٣)؛ سمع الحديث الكثير، وقرأ النحو واللغة، وكان غزير الفضل، يقول الشعر الحسن، توفي في أواخر هذه السنة.

ابن قرقول أبو إسحق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس [بن]^(٤)، القائد الحمزي المعروف بابن قرقول^(٥)؛ صاحب كتاب «معارف الأنوار» الذي وضعه علي مثال كتاب «مشارك الأنوار»، للقاضي عياض، كان من الأفاضل، وصحب جماعة من علماء الأندلس، وكانت ولادته بالمريّة من بلاد الأندلس في سنة خمس وخمسمائة، وتوفي بمدينة فاس^(٦) يوم الجمعة وقت العصر، السادس من شوال من هذه السنة، وكان قد صلى الجمعة في الجامع، فلما حضرته الوفاة تلا^(٧) سورة الإخلاص، وجعل يكررها، ثم تشهد ثلاث مرات، وسقط على وجهه ساجدا ميتا (رحمه الله). وقرئ بضم القافين وسكون الراء المهملة وبعد الواو لام. مريّة بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد الياء آخر الحروف وفي آخرها هاء، وهي مدينة عظيمة بالمغرب بالقرب من سبتة^(٨). والحمزي بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاي معجمة نسبة إلى حمزة.

(١) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٩.

(٢) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٠٩؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٦.

(٣) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢١٠؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣٦.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٢.

(٥) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ١، ص ٦٢ - ٦٣.

(٦) فاس: مدينة عظيمة بالمغرب الأقصى بالقرب من مدينة سبتة. انظر: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٤٦؛ صبح

الأعشى، ج ٥، ص ١٥٣.

(٧) «تلى» كذا في نسخة ب.

(٨) «سبتة»، في نسخة ب وهو خطأ من الناسخ.

أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الإربلي؛ الفقيه الشافعي^(١)، كان فقيها فاضلا عارف بالمذهب والفرائض والخلاف، واشتغل ببغداد على الكياهراسي وابن الشاشي، ولقي عدة من مشايخها، ثم رجع إلى إربل، وبنى له بها الأمير أبو منصور سُرْفَتَكِين بن عبد الله الزيني - صاحب^(٢) نائب إربل - مدرسة القلعة سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة، ودرس فيها زمانا، وهو أول من درس بإربل، وله تصانيف حسان كثيرة في التفسير والفقه وغير ذلك، وله كتاب ذكر فيه ست وعشرين خطبة للرسول (ﷺ) وكلها مسنده، واشتغل عليه خلق كثير، وانتفعوا به. وكان رجلا صالحا زاهدا عابدا ورعا متقللا في نفسه مباركا، وكان قدم دمشق فأقام بها مدة، وأثنى عليه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ثم رجع إلى إربل، ومن جملة من تخرَّج عليه؛ الفقيه ضياء الدين أبو عمر، وعثمان بن عيسى بن درباس الهمداني، وتوفي ليلة الجمعة الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة بإربل، ودفن بمدرسته التي في الرض في قبة منفردة، وقبره يزار^(٣). وقال ابن خلكان^(٤): وزرته كثيرا، وتولى موضعه ابن أخيه.

عز الدين أبو القاسم نصر بن عقيل بن نصر؛ وكان فاضلا، ومولده بإربل في سنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وسخط عليه الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، وأخرجه منها، فانتقل إلى الموصل، وسكن في رباط ابن الشهرزوري، ولم يزل هنالك إلى أن توفي في ثالث عشر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وستمائة، وكان له ولد يسمى شرف الدين محمد^(٥)، وكانت له اليد الطولى في عمل الدويت، ومولده في رجب سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بإربل، وتوفي ليلة السبت الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بدمشق، ودفن في مقابر الصوفية.

(١) انظر ترجمته في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٧؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢١٨. المطبعة الحسينية، القاهرة.

(٢) «حاجب» في نسخة ب.

(٣) ورد هذا النص في وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٢٣٧ - ٢٣٩.

(٤) وفيات الأعيان، ج ١، ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

(٥) «مشرف» في نسخة ب وهو خطأ في النسخ.

أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل^(١)؛ قاضى القضاة بالديار المصرية زمن الفاطميين، ويلقب بفخر الأمناء، وكان أول من صُلب مع عمارة [١٩٢ظ] اليمنى وأصحابه كما ذكرنا، وقد كان ينسب إلى فضيلة وأدب، وله شعر رائق، فمن ذلك قوله فى غلام رفا:

يا رافياً خَرَقَ كُلَّ ثوبٍ ويا [رَشَا] ^(٢) حُبُّهُ اغْتِقَادَى
عسى بكفِّ الوصالِ ترفو ما مَزَّقَ الهجرُ من فؤادى

وقال العماد فى الخريدة^(٣): أبو القاسم هبة الله بن عبد الله؛ كان داعى الدعاة بمصر للأدعياء، وقاضى القضاة لأولئك الأشقياء، يلقبونه بفخر الأمناء، وهو عندهم فى المحلة العليا، والمرتبة السماء، والمنزلة [التى]^(٤) فى السماء، حتى انكدت نجومهم، وتغيرت رسومهم، وأقيم قاعدهم وعضد عاضدهم، [وأخلت]^(٥) منهم مصرهم، [وأجلى]^(٦) عنهم قصرهم، وهو أول من ضمه حبل الصلْب، وأمه فاقرة الصلْب، وهذا صنع الله فيمن كفر النعمة وجحد، وذلك غرة رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة.

عمارة اليمنى؛ هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبى الحسن على بن زيدان بن أحمد ابن محمد بن سليمان بن أيوب الحكيمى اليمنى الملقب بنجم الدين الشاعر المشهور. وقال ابن خلكان^(٧): نقلت من بعض تواليفه أنه من قحطان. ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجى، وأن وطنه من تهامة باليمن، مدينة يقال لها مرطان من وادى وساع، وبُعدها من مكة فى مهب الجنوب أحد عشر يوماً، وبها مولده ومرباه، وأنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، ورحل إلى زييد سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، فأقام يشتغل بالفقه فى بعض مدارسها مدة أربع سنين، وأنه حج سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وسيرَه قاسم بن هاشم بن فليته صاحب مكة - شرفها الله - رسُولاً إلى الديار المصرية، فوصلها

(١) انظر ترجمته فى شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٣٥.

(٢) «رشاء» فى الأصل. والمثبت من الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ١٨٧.

(٣) انظر الخبر فى الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ١٨٦-١٨٧.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المرجع السابق، ص ١٨٦.

(٥) «أجلت» فى نسخة أ، والمثبت من نسخة ب.

(٦) «وأخلى» فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت من الخريدة، قسم شعراء مصر، ج ١، ص ١٨٧.

(٧) انظر وفيات الأعيان، ج ٣، ص ٤٣١-٤٣٦.

فى ربيع الأول سنة خمسين وخمسائة ، وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر^(١) ، والوزير الصالح طلائع بن رزيك^(٢) ، وأنشدهما فى تلك الدفعة قصيدته الميمية^(٣) وهى :

الْحَمْدُ لِلْعِيسِ بَعْدَ الْعَزْمِ وَالْهِمَمِ	حَمْدًا يَقُومُ بِمَا أَوْلَتْ مِنَ النِّعَمِ
لَا أَجْحَدُ الْحَقِّ عِنْدَى لِلرَّكَابِ يَدٌ	تَمْنَتْ اللَّجْمُ فِيهَا رُبَّةَ الْخَطْمِ
قَرَّبْنَ بَعْدَ مَزَارِ الْعَزْ مِنْ نَظَرِي	حَتَّى رَأَيْتُ إِمَامَ الْعَصْرِ مِنْ أَمِّ
وَرُحْنَ مِنْ كَعْبَةِ الْبَطْحَاءِ وَالْحَرَمِ	وَفَدَا إِلَى كَعْبَةِ الْمَعْرُوفِ وَالْكَرَمِ
فَهَلْ دَرَى الْبَيْتُ أَتَى بَعْدَ فُرْقَتِهِ	مَا سِرْتُ مِنْ حَرَمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمِ
حَيْثُ الْخِلَافَةُ مُضْرُوبٌ سُرَادِقُهَا	بَيْنَ النَّقِيزِيِّينَ مِنْ عَفْوٍ وَمِنْ نَقَمِ
وَلِلْإِمَامَةِ أَنْوَارٌ مُقَدَّسَةٌ	تَجَلُّو الْبَغِيضِيِّينَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظَلَمِ
وَلِلنَّبْوَةِ آيَاتٌ [تنص ^(٤)] لَنَا	عَلَى الْخَفِيِّينَ ^(٥) مِنْ حُكْمٍ وَمِنْ حِكْمِ
وَلِلْمَكَارِمِ أَعْلَامٌ تَعْلَمُنَا	مَدَحَ الْجَزِيلَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمِ
وَلِلْعُلَا أَلْسُنٌ تُثْنِي مَحَامِدُهَا	عَلَى الْحَمِيدِينَ مِنْ فَعْلٍ وَمِنْ شَيْمِ
وَرَايَةُ [الشَّرَفِ] ^(٦) الْبَذَاخِ تَرْفَعُهَا	يَدُ الرِّفِيعَيْنِ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ هِمَمِ
أَقْسَمْتُ بِالْفَائِزِ الْمَعْصُومِ مَعْتَقِدًا	فُوزَ النِّجَاةِ وَأَجَرَ الْبِرِّ فِي الْقَسَمِ/
لَقَدْ حَمَى الدِّينَ وَالْدُّنْيَا وَأَهْلُهُمَا	وَزِيرُهُ الصَّالِحُ الْفَرَّاجُ لِلْغَمِّ
الْلَابِسُ الْفَخْرَ لَمْ تَنْسُجْ غَلَاثِلُهُ	إِلَّا يَدُ الصَّنْعَتَيْنِ ^(٧) السِّيفِ وَالْقَلَمِ
وُجُودُهُ أَوْجَدَ الْأَيَّامَ مَا اقْتَرَحَتْ	وَجُودُهُ أَعْدَمَ الشَّاكِينَ لِلْعَدَمِ

[١٩٣و]

(١) الفائز بن الظافر : هو أبو القاسم عيسى الملقب بالفائز بن الحافظ بن محمد بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله توفى سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٩٤-٤٩١ .

(٢) هو أبو الغارات طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح وزير مصر كان والياً بمينة بنى خصيب من أعمال صعيد مصر توفى سنة ٥٥٦ هـ / ١١٦١ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢٦-٥٣٠ .

(٣) انظر القصيدة أيضا فى النكت العصرية لعمارة اليمنى ، ص ٣٢-٣٤ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٤) «ينص» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من النكت العصرية ، ص ٣٣ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٥) «الحفيين» فى نسخة ب .

(٦) «للشرف» فى الأصل ، والمثبت من ديوان عمارة ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٢ .

(٧) «الصنعين» فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .

قد ملكته العوالي رِقَّ مملكة
 أرى مقامًا عظيم الشأن أوهمني
 يوم من العمر لم يخطر على أُملي^(١)
 ليت الكواكب تدنؤلى فأنظّمها
 ترى الوزارة فيه وهى باذلة
 عواطف علمتنا^(٢) أن بينهما
 خليفة ووزير مدَّ عدلُهما
 زيادة النيل نقص عند فيضهما^(٣)
 فاستحسننا قصيدته ، وأجزلا صلاته .

قال عمارة^(٤) : لما دخلت مصر ، وحضرت للسلام على الخليفة ، والوزير فى قاعة
 الذهب من قصر الخليفة ، أنشدتهما هذه القصيدة^(٥) ، والصالح يستعيدهما فى حالة
 الإنشاد مراراً ، فاستحسنها الأستاذون والأمراء والكبراء ، ثم أفيضت على خلع من ثياب
 الخليفة^(٦) مذهبة ، ودفع إلى الصالح خمسمائة دينار ، وإذا بعض الأستاذين قد خرج لى
 من عند السيدة [الشريفة]^(٧) بنت الإمام الحافظ بخمسمائة دينار أخرى ، وحمل المال
 معى إلى المنزل ، وأطلقت لى من دار الضيافة رسوم لم تطلق لأحد [من]^(٨) قبلى ،
 وتهادتنى أمراء الدولة إلى منازلهم للولائم ، فاستحضرنى الصالح للمجالسة ، ونظمنى فى
 سلك أهل المؤانسة ، [وانثالت على صلاته وغمرنى برّه]^(٩) ، ووجدت بحضرته من أعيان
 أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالى بن الحباب ، والموفق أبا الحجاج يوسف بن
 الخلال صاحب ديوان الإنشاء ، وأبا الفتح محمود بن قادوس ، والمهذب أبا محمد
 الحسن بن الزبير وغيرهم .

- (١) «أمل» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .
- (٢) «أعلمتنا» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .
- (٣) «قبضهما» فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .
- (٤) انظر : النكت العصرية ، ص ٣٢-٣٤ حيث ورد النص مع اختلاف طفيف فى الألفاظ .
- (٥) أورد عمارة القصيدة السابقة فى هذا الموضع .
- (٦) «الخلافة» فى النكت العصرية .
- (٧) ما بين الحاصرتين إضافة من النكت العصرية ، ص ٣٤ .
- (٨) ما بين الحاصرتين إضافة من النكت العصرية ، ص ٣٤ .
- (٩) ما بين الحاصرتين إضافة من النكت العصرية ، ص ٣٤ .

وقال ابن خلكان^(١) : وأقام عمارة في مصر إلى شوال من سنة خمسين في أرغد عيش وأعز جانب ، ثم فارق مصر في هذا التاريخ ، وتوجه إلى مكة ، ومنها إلى زبيد في صفر سنة إحدى وخمسين ، ثم حج من عامه ، فأعاده قاسم صاحب مكة المذكور في رسالة^(٢) إلى مصر مرة ثانية ، فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعي المذهب ، شديد التعصب للسنة ، أديبا ماهراً ، شاعراً مجيداً ، محادثاً ممتعاً ، فأحسن الصالح وبنوه إليه كل الإحسان ، وصحبوه مع اختلاف العقيدة ؛ لحسن صحبته .

وله في الصالح وولده مدائح كثيرة ، وكانت بينه وبين ابن شاور^(٣) صحبة متأكدة قبل وزارة أبيه ، فلما وُزِّر استحال عليه فكتب إليه :

وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَنْتَفِعْ بِالْأَقَارِبِ	إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ [سَمَامِ] ^(٤) الْعَقَارِبِ	وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدًا ضَعِيفًا فَرَبَّمَا
وَحَرَّبَ فَأَرْقُبْ قَبْلَ ذَا سَدِّ مَأْرَبِ/	فَقَدْ هَدَّ قَدَمًا عَرْشَ بَلْقِيسَ هَذِهِ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ	إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ فَاحْتَرِزْ
يَكُرُّ عَلَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ	فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصَّبْحِ مَعْرَكُ
أَنْتَ بِهَذَا الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ	وَمَا رَاعَنِي غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنْنِي
وَعَدْرِ الْمَوَاضِي فِي بُنُوِّ الْمَضَارِبِ	وَعَدْرِ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ
فَصُونُوهُ عَنْ تَقْبِيلِ رَاحَةِ وَاهِبِ	إِذَا كَانَ هَذَا الدَّرُّ مَعْدِنُهُ قَمِي
لَدَيْكُمْ وَحَالِي وَخَذَهَا فِي نَوَادِبِ	رَأَيْتُ رَجُلًا أَصْبَحَتْ فِي مَادِبِ
عَلَى وَتَأْبَى الْأَسَدُ سَبْقَ الثَّعَالِبِ	تَأَخَّرَتْ لَمَّا قَدَّمَتْهُمْ عُلاَكُمْ
عَدَوْتُ لَكُمْ فِيهِنَّ أَكْرَمَ نَائِبِ	تُرَى أَيْنَ كَانُوا فِي مَوَاطِنِي الَّتِي
حَدِيثُ الْوَرَى فِيهَا بَغَمِ الْحَوَاجِبِ	لِيَالِي أَتَلُو ذِكْرَكُمْ فِي مَجَالِسِ

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ - ٤٣٥ .

(٢) انظر خبير هذه الرسالة في النكت العصرية ، ص ٤٢ .

(٣) هو : الكامل بن شاور . انظر النكت العصرية ، ص ١٢٩ ، حيث أورد بعد ذلك الأبيات الآتية ذكرها ص ١٣٠ .

(٤) «سموم» في نسخة ب .

قال ابن خلكان^(١) : وزالت^(٢) دولة المصريين وهو فى البلاد . ولما ملك السلطان صلاح الدين مدحَه ، ومدح جماعةً من أهل بيته ، يتضمن ديوانه جميع ذلك . ورثى أصحاب القصر عند زوال ملكهم بقصيدة لامية طويلة أجاد فيها ، وغالبُ شعره جيد ، ثم أنه شرع فى أمور وأسباب من الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد على التعصب للمصريين وإعادة دولتهم ، فأحس بهم صلاح الدين ، فكانوا ثمانية من الأعيان ، ومن جملةهم عمارة هذا ، وشنقهم يوم السبت ثانى شهر رمضان سنة تسع وستين وخمسمائة بالقاهرة ، وقد ذكرناه مفصلاً . وقال ابن خلكان^(٣) : وله تواليف منها كتاب «أخبار اليمن» ، وفيه فوائد . ومنها «النكت العصرية فى أخبار الوزراء المصرية» ، وغير ذلك .

وقال ابن كثير^(٤) : وله تصنيف فى الفرائض ، وقد كان أديبا فاضلا فقيها فصيحا ، غير أنه كان ينسب إلى موالاته الفاطميين ، وله فيهم وفى أمرائهم ووزرائهم مدائح كثيرة جداً ، وأقل ما [كان]^(٥) ينسب إلى الرفض ، وقد اتهم باطنه بالكفر المحض .

وذكر العماد^(٦) فى الخريدة أنه قال فى قصيدته التى يقول فيها :

قد كان أول هذا الدين من رجل سعى إلى أن دَعَوْهُ سيّد الأمم

قال [العماد]^(٧) : فأفتى علماء مصر بقتله وحرّضوا السلطان صلاح الدين على ذلك . قال : ويجوز أن يكون [هذا البيت]^(٨) معمولاً به عليه^(٩) ، والله أعلم .

وقد أورد ابن الساعى^(١٠) شيئاً من رقيق شعره ، فمن ذلك قوله يتغزل :

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ حيث نقل العيني عنه بتصرف .

(٢) «ورأيت» فى نسخة ب .

(٣) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

(٤) انظر البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٥) مابين الحاصرتين من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ .

(٦) ذكر فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٥ أول القصيدة هذا نصها :

العلم مذ كان محتاج إلى العلم وشفرة السيف تستغنى عن القلم .

وقال أيضاً : « وهى طويلة جداً » . وقد ذكر فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٥٣ نقلاً عن العماد أن هذا منسوب إليه .

(٧) «العلماء» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٦١ .

(٨) مابين الحاصرتين إضافته للتوضيح من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .

(٩) انظر هذا الخبر فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ .

(١٠) انظر : النكت العصرية ، ص ٢٦٥ حيث أورد عمارة اليمنى القصيدة كاملة .

لى فى هوى [الرَّشَاءِ] ^(١) العُذْرِيَّ أعْذارُ لم يبقَ لى مُذْ أقرَّ الدمعُ إنكارُ
لى فى القُدودِ وفى لثمِ الخدودِ وفى ^(٢) ضَمَّ النُّهُودِ لُبَّانَاتُ وأوطارُ
هذا اختِيارى فوافِقُ إن رَضِيتَ به أو لا فَدَعْنى بما أهوى وأختارُ

ومما وجد فى شعره يرثى العاضد وأيامه ، ويظهر محبته للفاطميين ^(٣) :

يا عاذلى فى هوى أبناءِ فاطمة لك الملامةُ إن قصَّرتَ فى عذلى
بالله زُر ساحةَ القصَّرين ، وابكِ معى عليهما ، لا على صِفِّين والجَمَلِ ^(٤) / [١٩٤و]

وهى قصيدة طويلة ، وقد ذكرناها فيما مضى .

مالك بن على ^(٥) صاحب قلعة جعبر ؛ قتل فى هذه السنة ، قتله الإسماعيلية بسروج ^(٦) .

ميرى ملك الإفرنج ، صاحب عسقلان (لعنه الله) ، هلك فى هذه السنة ، وقد كاد اللعين أن يغلب على الديار المصرية ، لولا فضل الله تعالى ورحمته .

(١) «الرشاء» فى الأصل . والمثبت هو الصحيح لسلامة الوزن .

(٢) «لى» فى نسخة ب .

(٣) ذكر ابن كثير أبياتاً أخرى لعمارة اليمنى فى رثاء العاضد أولها :

أسفى على زمان الإمام العاضد أسف العقيم على فراق الواحد

انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٧٧ .

(٤) انظر هذه القصيدة فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٥٧٠ - ٥٧١ حيث نقلها عن العماد .

(٥) هو : شهاب الدين مالك بن على بن مالك بن سالم بن مالك بن بدران بن مقلد العقيلي . انظر : معجم البلدان ،

ج ٢ ، ص ٨٥ .

(٦) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مصر . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة

السبعين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضىء بأمر الله ، وصاحب مصر السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وسلطان الشام وحلب وماوالهما الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وسلطان الروم عز الدين قُليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن^(١) سليمان بن قطلومش بن أرسلان بيغو بن سلجوق ، وصاحب اليمن الملك المعظم توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وصاحب المغرب أبو يعقوب^(٢) يوسف بن السلطان عبد المؤمن ، وصاحب الموصل وغيرها سيف الدين غازى بن مودود ، وصاحب ماردين وغيرها قطب الدين إيل غازى بن نجم الدين ألبى بن تمرناش بن إيلغازى بن أرتق ، وصاحب آمد وحصن كيفا^(٣) نور الدين محمد بن قرا أرسلان بن داود ، وصاحب تبريز^(٤) فلك الدين ابن آقسنقر الأحمديلى ، وصاحب خوزستان وفارس شملة التركمانى ، وصاحب همدان وغيرها البهلوان محمد^(٥) بن أيلدكز ، وصاحب غزنة^(٦) شهاب الدين الغورى .

ذكرُ تملك صلاح الدين دمشق وأخذه من الملك

الصالح بن نور الدين

ولما مات نور الدين فى التاريخ الذى ذكرناه ، وتولى عوضه ولده إسماعيل ، وطمعت الفرنج فى بلاد الشام ، واختلفت آراء أمراء الشام ، وعزم السلطان صلاح الدين للتوجه إلى

★ يوافق أولها ٢ أغسطس ١١٧٤ م .

(١) «ابن» مكرره فى نسخة ب .

(٢) يوسف بن عبد المؤمن بن على القيسى الكومى ، تولى الحكم سنة ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ، وتوفى سنة ٥٨٠ هـ / ١١٨٤ م . انظر : وفیات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٣٠ - ١٣٨ .

(٣) حصن كيفا : بلدة وقلعة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

(٤) تبريز : من مدن أذربيجان وهى مدينة عامرة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٣٢ .

(٥) هو : محمد البهلوان بن أيلدكز الأتابك شمس الدين صاحب أذربيجان وعراق العجم توفى ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م . انظر : وفیات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ ، عارضة ٢٥٣ : الشذرات ج ٤ ، ص ٤٦٩ .

(٦) غزنة : من طرف خراسان وأول بلاد الهند . انظر : تقويم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٦٦ - ٤٦٧ .

الشام ، لأخذها وحفظها من الإفرنج ، ولكنه عرض عليه أمران : الأول : مجيء الإفرنج إلى بلاد مصر ، والثاني : مخالفة كنز المقدم بأسوان ، فلنذكر الأمرين أولاً ، ثم نذكر أخذ صلاح الدين دمشق .

أما الأمر الأول فقد قال ابن كثير^(١) : استهلكت هذه السنة والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على عزم الدخول إلى الشام ؛ ليحفظه من أيدي الإفرنج المخذول ، ولكنه قد دهمه أمر شغله عنه . وذلك أن الفرنج قدموا إلى ساحل البلاد المصرية في أسطول لم يسمع بمثله ؛ في كثرة مراكبه ومافيه من آلات الحصار ، وكثرة الرجال والمقاتلة ، في جملة ذلك ؛ مائتا شينى في كل منها مائة وخمسون مقاتلاً ، وأربعمائة قطعة أخرى . وكان قدومهم من صقلية إلى ظاهر إسكندرية قبل رأس السنة بأربعة أيام ، فنصبوا المنجنيقات والدبابات حول البلد ، وبرز إليهم أهلها ، فقاتلوهم دونها قتالاً شديداً ، واستمر القتال أياماً ، وقتل من كل الفريقين خلق كثير ، ثم اتفق أهل «البلد»^(٢) على تحريق مانصبوه من المنجنيقات والدبابات ، ففعلوا ذلك ، فأضعف ذلك قلوب الإفرنج وفند في أعضادهم ، ثم كبسهم المسلمون في منازلهم ، فقتلوا من أحبوا وأرادوا ، وغنموا ماشاءوا واختاروا . وانهزم الكفار في كل وجه ، ولم يكن لهم ملجأ إلا البحر أو القتل أو الأسر ، واستحوذ المسلمون على أموالهم وأثقالهم وخيولهم ، وماضربوه من الخيام لنزولهم ، وبالجملة قتلوا خلقاً من الرجال ، وغنموا شيئاً كثيراً من الأموال ، وركب من بقى منهم في الأسطول راجعين إلى بلادهم خائبين لعنهم الله .

وفى تاريخ بيبرس^(٣) : وفى هذه السنة قصد الإفرنج ثغر الإسكندرية [١٩٤ ظ] وجاءوا فى مائتى شينى وطريدة وبطسة ، وأمد الملك الناصر صلاح الدين أهل الثغر بالعسكر ، وتحرك ليتوجه إليهم ، فألقى الله فى قلوبهم الرعب ، فعادوا خائبين بعد أن ضايقوا الثغر وزحفوا عليه ثلاثة أيام ، وقاتلوا قتالاً شديداً .

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٠٧ ، حيث ينقل عنه العيني بتصرف .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) انظر : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٩٢ .

وفى تاريخ الدولتين^(١): أما وصول الأسطول إلى إسكندرية فكان يوم الأحد السادس والعشرين من ذى الحجة سنة تسع وستين ، وانهزم فى أول المحرم سنة سبعين .

وأرسل صلاح الدين كتابا إلى بعض الأمراء بالشام ، وفيه : وصل^(٢) أول الأسطول وقت الظهر ، ولم يزل واصلا إلى وقت العصر . وكان ذلك على حين غفلة من المتوكلين بالنظر ، لأعلى خفاء من الخبر ، واستنزلوا خيولهم من الطرائد ورجالهم من المراكب ، فكانت الخيل [ألفا وخمسمائة رأس]^(٣) ، وكانوا ثلاثين ألف مقاتل مابين فارس وراجل ، وكانت عدة الطرائد ست وثلاثين طريدة تحمل الخيل وكان معهم^(٤) مائتا شينى ، فى كل شينى مائة وخمسون راجلا ، وكانت عدة السفن التى تحمل آلات الحرب والحصار من الأخشاب الكبار وغيرها ست سفن ، وكانت عدة المراكب الحمالة يرسم الأزواد للرجال أربعين مركبا ، وفيها من الرجال المتفرقين وغللمان الخيالة وصنّاع المراكب وأبراج الزحف ودباباته والمنجنيقية ، مايتمم خمسين ألف راجل .

ولما تكاملوا نازلين على البر ، حملوا على المسلمين حملة أوصلوهم إلى السور ، وفقد من أهل الثغر فى وقت الحملة مايناهز سبعة أنفس . واستشهد محمود بن البصار و[كان]^(٥) بسهم جرح ، وجدفت مراكب الإفرنج داخله إلى الميناء ، وكان به مراكب مقاتلة ومراكب مسافرة ، فسبقهم المسلمون إليها فحسفوها وغرقوها ، وغلبوهم على أخذها ، وأحرقوا ما احترق منها ، واتصل القتال إلى المساء ، فضربوا خيامهم بالبر ، وكانت عدتهم ثلثمائة خيمة .

فلما أصبحوا زحفوا وضايقوا وحاصروا ونصبوا ثلاث دبابات بكباشها ، وثلاثة مجانيق كبارا تضرب بحجارة سوداء استصحبوها معهم من صقلية ، والدبابات تشبه الأبراج فى جفاء أخشابها ، وارتفاعها ، وكثرة مقاتلتها واتساعها ، وزحفوا بها إلى أن قاربت السور ، ولجّوا فى القتال عامة النهار المذكور .

(١) انظر : الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ .

(٢) « وصول » فى نسخة ب .

(٣) « ألفين وخمسمائة فارس » فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ ؛ مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٢-١٣ .

(٤) « مابين الحاصرتين ساقط من نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٨ ؛ وانظر أيضا : مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٣ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة من الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٩ لاستقامة النص .

وورد الخبر إلى منزلة العساكر بفاقوس يوم الثلاثاء ثالث يوم نزول العدو على جناح الطائر ، فاستنهض السلطان العساكر إلى الثغرين إسكندرية ودمياط . وأما أهل إسكندرية فإنهم فتحوا الأبواب^(١) على غفلة ، وخرَّجُوا منها ممن كان من الأمراء ، فأحرقوا الدبابات المنصوبة ، وأنزل الله النصر على المسلمين ، والخذلان على الكفار ، واتصل القتال إلى العصر من يوم الأربعاء ، وانهزم الإفرنج واستحرق القتل والجرح فيهم ، ولم يسلم منهم إلا من نزع لبسه ، ورمى في البحر نفسه . وتقحم المسلمون في البحر على بعض المراكب فحسفوها وأتلفوها ، فولت بقية المراكب هاربة ، وبقي العدو بين قتل وغرق وأسر ، واحتتمى ثلثمائة فارس في رأس تل ، فأخذت خيولهم ، ثم قتلوا وأسروا ، وأقلع هذا الأسطول عن الثغر يوم الخميس . وذكر ابن شداد^(٢) أن نزول هذا العدو كان في شهر [١٩٥ و] صفر ، وكانوا ثلاثين ألفاً في ستمائة قطعة ما بين شينى ، وطراة ، وبطسة ، وغير ذلك .

وأما الأمر الثانى : فهو نوبة الكنز . وقال بيبس فى تاريخه^(٣) : وفى هذه السنة خالف الكنز بأسوان وهو مقدم من المصريين ، وكان قد انتزع إلى أسوان ، فأقام بها ، ولم يزل يدبر أمره ويجمع السودان عليه ، ويخيل لهم أنه يملك البلاد ويعيد الدولة المصرية ، ويقطع خطبة الناصر صلاح الدين ، ويخطب لداود بن العاضد ، فاجتمع إليه جمع وافر من السودان ، وقصد قوص وأعمالها . فانتهى خبره إلى الملك الناصر ، فجرد إليه عسكرياً^(٤) ، وقدم عليه أخاه الملك العادل ، وتوجه صحبته أبو الهيجاء السمين ، فساروا إلى الكنز ، وقد حشد جمعا كثيرا من السودان والرعية وغربان البلاد ، فالتقوا وقتلوا الكنز وأبادوا جموعه ، واطمأن الصعيد ، وعاد الملك العادل وسكن القصر بالقاهرة ، ولقب من ذلك الحين بالملك العادل^(٥) .

(١) «الباب» فى نسخة ب .

(٢) نقل العينى هذا النص بتصرف من النوادر السلطانية ، ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) زبدة الفكرة غير موجود بين أيدينا ، انظر : نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٦٩ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦٤ - ٦٥ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ - ٥٣٣ حيث أورد أبوشامة نقلاً عن المؤرخ الحلبي ابن أبى طى حديثاً مفصلاً عن حملة تورانشاه إلى بلاد النوبة .

(٤) «فجرد عسكرياً إليه» كذا فى نسخة ب .

(٥) ورد هذا النص بتصرف فى النوادر السلطانية ، ص ٤٧ - ٤٨ .

والكنز المذكور من قبيلة ربيعة^(١)، وكان مسكنهم بجزيرة العرب، ومستقرهم منها باليمامة، وانتقلوا إلى مصر من أيام المتوكل العباسي^(٢)، فسكنوا بيوت الشعر في صحارى هذه الأعمال. وكانت البجاة^(٣) تشن الغارات في كل وقت، فمنعواهم من ذلك، ثم تزوجوا عندهم، وظفروا معدن الذهب بالعلاقي^(٤)، فتمولوا.

وفي تاريخ ابن كثير^(٥): ومما عوق الملك الناصر صلاح الدين عن الشام رجل يعرف بالكنز، وسماء بعضهم عباس بن شادى، وكان من مقدمى الديار المصرية، ومن الدولة الفاطمية، وكان قد [انتزع]^(٦) إلى أسوان، وجمع عليه خلقا من الرعايا من الحاضرة والعربان، وزعم لهم أنه سيعيد الدولة [الفاطمية]^(٧)، ويدحض الدولة [الأتابكية]^(٨) التركية، ثم ذكر قريبا مما ذكرناه.

وقال ابن أبى طى^(٩): خرج بقرية من قرى الصعيد يقال لها طود^(١٠) رجل يعرف بعباس بن شادى^(١١)، وثار في بلاد قوص ونهبها وخربها، وأخذ أموال الناس، واتصل ذلك بالملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب، وكان السلطان استنابه بمصر، فجمع له العساكر وأوقع به، وبدد شمله، ثم قصد بعده كنز الدولة الوالى بأسوان، وكان قصد بلد طود، فقتل أكثر عسكره وهرب، فأدركه بعض أصحاب الملك العادل فقتله.

(١) بنو ربيعة: هم بطن من طى من القحطانية مساكنهم البلاد الشامية. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص ١٠٠-١٠٣.

(٢) المتوكل العباسى: هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي توفى سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م. وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٥٠-٣٥٦.

(٣) البجاة: البجة بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وألف فى الآخر، وهم من أقصى السودان لونا، وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان، وموطنهم فى جنوب صعيد مصر مما يلي الشرق فيما بين بحر القلزم وبين نهر النيل على الغرب من الديار المصرية وقاعدتهم سواكن. صبح الأعشى، ج ٥، ص ٢٧٣-٢٧٤.

(٤) العلاقى: وادى العلاقى فى بلاد البجة فى جنوبى أرض مصر به معدن التبر. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٧١٠.

(٥) البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٨.

(٦) «انتزع» فى نسخة أ، وهو خطأ، والمثبت من نسخة ب.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من ابن كثير الذى ينقل عنه العيني، البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٨.

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٠٨.

(٩) انظر قول ابن أبى طى فى الروضتين، ج ٢، ص ٦٠١-٦٠٢.

(١٠) الطود: بليدة بالصعيد الأعلى فوق قوص ودون أسوان لها مناظر وبساتين، أنشأها الأمير درباس الكردي المعروف بالأحول فى أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب. معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٥٦.

(١١) عباس بن شادى: من مقدمى الديار المصرية والدولة الفاطمية استند إلى بلد يقال له أسوان وقيل إنه تولى حكم أسوان فى أول أيام صلاح الدين. انظر: البداية والنهاية، ج ١١ ص ٢٨٨؛ الروضتين، ج ٢، ص ٦٠١-٦٠٢؛ النوادر السلطانية، ص ٤٧-٤٨.

وأما توجه السلطان صلاح الدين إلى الشام فقد كان في هذه السنة فخرج إلى البركة في مستهل صفر، وأقام حتى اجتمع العسكر، ثم رحل إلى بلبيس في ثالث عشر ربيع الأول، وكان عنده رسل شمس الدين صاحب بُصْرَى، صديق ابن جاولي، وشمس الدين بن المقدم^(١)، ثم سار إلى أيلة، ثم أناخ على بصرى^(٢)، فاستقبله صاحب بُصْرَى، ولم يزل في خدمته إلى الكسوة^(٣)، وبكر صلاح الدين يوم الاثنين آخر شهر ربيع الأول، وسار في عسكره حتى دخل دمشق، ودخل إلى دار العقيقي^(٤) وكانت مسكن أبيه، وكان في قلعة دمشق جمال الدين ريحان الخادم، فاستماله صلاح الدين حتى ملك القلعة أيضاً، ونزل في القلعة سيف الإسلام أخو السلطان صلاح الدين، وأظهر السلطان لأهل دمشق أنه إنما جاء لتربية الملك الصالح بن نور الدين، وحفظ ماله من المصالح، وجاء إليه أعيان البلد، [١٩٥ ظ] منهم: القاضي كمال الدين بن الشهرزوري، فأكرمه السلطان، وبالغ في إكرامه، والأمراء والأجناد والأتراك والأكراد والعربان، ثم أرسل السلطان الكتب الفاضلية إلى مصر بهذا الفتح والنصر. وفي بعض كتبه: «وكان رحيلنا من بُصْرَى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الأول، ومن ثم^(٥) لقينا الأجل ناصر الدين بن المولى أسد الدين [شيركوه]^(٦)، والأمير سعد الدين بن أنر يوم السبت السابع والعشرين منه، ونزلنا يوم الأحد بجسر الخشب، واستقبلنا هناك الأجناد الدمشقية، ولما دخلنا دمشق أمرنا بالنداء بإطابة النفوس، وإزالة المكوس».

(١) شمس الدين بن المقدم: هو محمد بن عبد الملك من أعيان أمراء الدولتين، وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين، ثم تملك بعلبك وعصى على صلاح الدين مدة، ثم صالحه وناب له بدمشق. توفي سنة ٥٨٣ هـ/١١٨٧ م. انظر: شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٧٦.

(٢) بصرى موضع بالشام من أعمال دمشق. معجم البلدان، ج ١، ص ٦٥٤.

(٣) الكسوة: قرية قريبة من دمشق، وهي أول منزل تنزله القوافل الخارجة من دمشق إلى مصر، معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٧٥.

(٤) دار العقيقي: هي دار أبي أيوب والد صلاح الدين، وهي ظاهر دمشق إلى داخل بابي الفرج والفراديس في دمشق. أما العقيقي؛ فهو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العقيقي صاحب الحمام بباب البريد. انظر: الدارس في تاريخ المدارس، ج ١، ص ٣٤٩.

(٥) «وفيه» في نسخة ب.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين، ج ٢، ص ٦٠٣.

وفى تاريخ بيبرس : وفى هذه السنة خرج الملك الناصر صلاح الدين إلى دمشق ، واستتاب عنه الملك العادل أخاه بالديار المصرية ، وكان السبب فى ذلك أن الملك الصالح بن نور الدين كتب إلى ابن عمه سيف الدين غازى بن مودود^(١) ، صاحب الموصل ، وإلى أخيه عماد الدين زنكى ، صاحب سنجار ، بأن يحضرا إليه بعساكرهما ؛ ليجتمعوا جميعا على قصد صلاح الدين وأخذ الديار المصرية منه ، فأما أخوه عماد الدين زنكى فإنه امتنع منه ؛ لأن صلاح الدين كان قد كاتبه وأطمعه فى ملك والده ، بحكم أنه الكبير ، فحمله الطمع على الامتناع على أخيه ، فلما رأى أخوه امتناعه ، سار إليه إلى سنجار ، وحاصره بها ، وامتنع عماد الدين ، وجَدَّ فى حفظ البلد ، والذب عنها ، فدام الحصار عليها^(٢) .

فبينما يحاصرها أتاه الخبر بانهزام عسكره الذى مع أخيه عز الدين مسعود^(٣) من صلاح الدين ؛ لأنه كان عند مسيره إلى سنجار قد رتبته مع عسكر بدمشق ، وصحبته أمير كبير يسمى عز الدين محمود ، فلما وصل صلاح الدين إلى دمشق أخذها ، وانهزم العسكر الذى بها . فراسل الملك الصالح أخاه عماد الدين ، وصالحه على ما بيده ، ورحل إلى الموصل ، إلى سيف الدين ابن عمه ؛ ليستنجد به على صلاح الدين ، فسار بنفسه ، وسار صلاح الدين من دمشق إلى حمص ، واستخلف عليها أخاه سيف الإسلام طُغتكين^(٤) ، وقاتل أهل حمص يوما واحدا ، فملكها ، وامتنعت القلعة عليه . فسار عنها إلى حماة ، وبها عز الدين جُورديك^(٥) ، وهو من مماليك نور الدين ، فامتنع من التسليم . فسَير إليه صلاح الدين يذكر أنه فى طاعة الملك الصالح ، وأنه ما خرج إلا لحفظ البلاد

(١) انظر : ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤ - ٥ .

(٢) «عليه» فى نسخة ب .

(٣) عز الدين مسعود : هو مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى الأتابك صاحب الموصل ، توفى سنة

٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ - ٢٠٩ ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٨٥ - ١٨٩ .

(٤) سيف الإسلام طُغتكين : هو طُغتكين بن أيوب بن شادى بن مروان المنعوت بالملك العزيز ظهير الدين صاحب

اليمن ، توفى سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٥٢٣ - ٥٢٤ .

(٥) عز الدين جُورديك : كان من مماليك نور الدين ، لهذا لقب بالنورى ، وكان واحداً من القواد الذين رافقوا أسد

الدين شيركوه أثناء حملته على مصر ، كما شارك صلاح الدين فى القبض على شاور والقضاء عليه . انظر : وفيات

الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ - ٤٤١ ، ص ٤٤٨ ؛ النوادر السلطانية ، ص ٦١ ، حاشية ٦ .

من الفرنج ، فاستحلفه على ذلك ، وسلم إليه البلد ، فلما تسلمها سار منها إلى حلب ، فحاصرها وبها الملك الصالح بن نور الدين ، واتفق وصول سيف الدين غازي ابن عمه من الموصل منجداً له ، وتقدمت عساكره لقتال صلاح الدين ، فبذل له صلاح الدين تسليم حمص وحماة ، وأن يقر بيده مدينة دمشق ، ويكون فيها نائباً من جهة الملك الصالح ، فلم يجبه إلى ذلك ، وقال : لا بد من تسليم جميع ما أخذه من بلاد الشام وعوده إلى مصر أو القتال .

وكان صلاح الدين في أثناء المراسلة يجمع عساكره ، ويتأهب للقائه ، فلما امتنع سيف الدين من إجابته لما بذل ، سار بعسكره ، فالتقى هو وعسكر سيف الدين غازي على قرون حماة^(١) ، فهزمهم وتتبعهم حتى حازوا معسكرهم ، وغنم منهم [١٩٦ و] غنائم كثيرة ودواباً وسلاحاً ، وعاد العسكر السيفي منهزماً إلى حلب ، فتتبعهم صلاح الدين إليها ونزل عليها محاصراً لها ، فراسلوه في الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام ، ولهم ما بأيديهم من بلاد حلب معاً ، فأجابهم وانتظم الصلح ، ورحل عن حلب في شوال منها ، وقطع خطبة الملك الصالح من بلاده ، وأزال اسمه عن الصّكة^(٢) .

وفي تاريخ النويري^(٣) : وفي هذه السنة أرسل شمس الدين بن الداية ، المقيم بحلب ، كمشتكين الطواشي ، يستدعي الملك الصالح بن نور الدين من دمشق إلى حلب ؛ ليكون مقامه بها ، فسار الصالح إليه ، ولما استقر بحلب تمكن كمشتكين وقبض على شمس الدين بن الداية وأخوته ، وقبض على الرئيس ابن الخشاب وأخوته ، وهو رئيس حلب ، واستبد كمشتكين بتدبير [أمر]^(٤) الملك الصالح ، فخاف ابن المقدم وغيره من الأمراء الذين بدمشق ، وكتبوا صلاح الدين بن أيوب صاحب مصر ، واستدعوه ؛ ليملكوه .

(١) قرون حماة : منطقة جبلية تشرف على مدينة حماة ، وهي مكونة من قلعتين متقابلتين . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .

(٢) أورد ابن شداد هذا الحدث بالتفصيل في النوادر السلطانية ، ص ٥٠ - ٥١ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصريف من نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ص ١٧٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الباهر ، ص ١٧٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٥٩٢ .

فسار صلاح الدين جريدة^(١) في سبعمائة فارس ، ووصل إلى دمشق واستقر فيها ، ولم ينتطح عنزان ولا اختلف سيفان ، وذلك أن نائبها شمس الدين بن المقدم كان قد كتب إليه أولاً فأغلظ لرمى الكتاب ، فلما رأى أمره متوجهاً ، جعل يكاتبه ويستحثه على القدوم [إلى دمشق]^(٢) ، ويعدّه بتسليم البلد ، فلما رأى الجدّ لم يمكنه المخالفة ، فسلمه البلد ، فنزل السلطان «صلاح الدين»^(٣) أولاً في دار والده ، وهي دار العقيقى ، وهي التى بنيت مدرسة للملك الظاهر بيبرس (رحمه الله) ، ولما ثبت أمره بها ، استخلف بها أخاه سيف الإسلام طغتكين ، وأخذ ما فى القلعة من الأموال ، ثم سار إلى حمص مستهل جمادى الأولى ، ونزل عليها فى حادى عشر جمادى الأولى ، وملك المدينة ، وعصت عليه القلعة ، فترك عليها من يضيق عليها .

ورحل إلى حماة ، وملك مدينتها مستهل جمادى الآخرة من هذه السنة ، وكان بقلعتها عز الدين جُرديك أحد المماليك النورية ، فامتنع ، فذكر له صلاح الدين أنه ليس له غرض سوى حفظ بلاد الملك الصالح بن نور الدين عليه ، وإنما هو نائبه . وقصد جُرديك من صلاح الدين أن يكون سفيره بينه وبين الحلبيين ، فأجابه إلى ذلك ، فسار جرديك إلى حلب للرسالة ، واستخلف فى قلعة حماة أخاه ، فلما وصل جُرديك إلى حلب قبض عليه كمشتكين وسجنه^(٤) ، فلما علم بذلك أخوه ، سلم قلعة حماة إلى صلاح الدين ، فملكها ، ثم سار صلاح الدين إلى حلب ، فنازلها على جبل جَوْشَن^(٥) وحصرها ، فاجتمع أهل حلب وقاتلوا صلاح الدين ، وصدّوه عن حلب ، فأرسل كمشتكين إلى سنان مقدم الإسماعيلية^(٦) أموالاً عظيمة ، ليقتلوا صلاح الدين . ووثبوا

(١) جريدة : فرقه من العسكر الخيالة لا رجالة فيها ، والمقصود بها سير السلطان على وجه السرعة دون أن يأخذ أثقالاً أو حشداً . المعجم الوسيط ، مادة «جرد» .

(٢) مابين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٨ .

(٣) مابين الأقواس ساقط من نسخه ب .

(٤) ورد هذا النص بتصرف فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ ؛ الروضتين ، ج ٢١ ، ص ٦٠٧ - ٦٠٨ ؛ السلوك ، ج ١٢ ، ص ٥٨ - ٥٩ .

(٥) جبل جوشن : بالفتح ثم السكون وشين معجمه فى غربى حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٦) سنان مقدم الإسماعيلية : هو أبو الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين صاحب قلاع الإسماعيلية ، ومقدم الفرق الباطنية بالشام ، وإليه تنسب الطائفة السنانية . وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٥ .

على صلاح الدين ، فقتلوا دونه . واستمر صلاح الدين محاصراً لحلب إلى مستهل رجب ، ثم رحل عنها ؛ بسبب نزول الفرنج على حمص ، وذلك أن أهل حلب راسلوا قومص^(١) صاحب طرابلس ، ووعدوا له بأموال جزيلة ، إن هو رَحَّلَ عنهم السلطان صلاح الدين ، وكان هذا اللعين قد أسره نور الدين معتقلاً مدة عشرينين ، ثم فاداه على مائة ألف دينار وألف أسير من أسارى المسلمين ، وكان لا ينسى ذلك لنور الدين ، فركب قومص - لعنه الله - من مدينة طرابلس في جيشه ، فلم يتجاسر على مقابلة صلاح الدين ، بل قصد حمص ؛ ليأخذها [١٩٦ ظ] بغتة . وركب إليه السلطان ، وقد أرسل سريةً إلى بلده ، فقتلوا منها وأسروا وغنموا ، فلما اقترب السلطان منه نكص على عقبه ، وكر راجعاً إلى بلده ، وتراءى أنه قد أجاب إلى ماسألوا ، فوصل صلاح الدين إلى حماة وسار إلى حمص ، فرحل الفرنج عنها ، وحَصَرَ قلعتها وملكها في الحادى والعشرين من شعبان ، ثم سار إلى بعلبك فملكها^(٢) ، ولما استقر صلاح الدين في هذه البلاد أرسل الملك الصالح بن نور الدين إلى ابن عمه سيف الدين غازى صاحب الموصل ؛ يستنجده على صلاح الدين ، فجهز جيشه ، صحبة أخيه عز الدين مسعود بن مودود بن زنكى ، وجعل مقدم جيشه اكبر أمرائه ، وهو عز الدين محمود ، ولقبه سلفندار ، ووصلوا إلى حلب ، وانضم إليه عسكر حلب ، وساروا إلى صلاح الدين ، وأرسل صلاح الدين يبذل حمص وحماة ، وأن يقر بيده دمشق ، ويكون فيها نائباً للملك الصالح بن نور الدين ، وإنما فعل ذلك صلاح الدين ؛ لقلّة الجيش الذى معه بالنسبة إلى جيش هؤلاء . فامتنع من المصالحة الخادم [سعد الدولة]^(٣) كمشتكين ، إلا أن يجعل لهم الرحبة^(٤) التى بيد ابن عمه ناصر الدين بن أسد الدين شيركوه ، فقال : ليس لى ذلك ولا أقدر عليه ، فأبوا الصلح ، وأقدموا على القتال ، فجعل صلاح الدين جيشه كردوساً^(٥) واحداً ، وذلك يوم

(١) القومص تعريب للكلمة اللاتينية (Comes) والتى سارت فى اللغة الفرنسية (Comte) والمقصود هنا الكونت ريموند الثالث صاحب إمارة طرابلس الصليبية ، ولقبه الصنجلى فى المراجع الإسلامية . انظر : الكامل فى التاريخ ، ج ١٠ ، ص ٦٨ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٥٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٨٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية للتوضيح ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ .

(٤) الرحبة : قرية من قرى الشام . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٦٢ .

(٥) الكردوسة : طائفة عظيمة من الخيل والجيش . انظر : المعجم الوسيط مادة «كردس» ، وقد فسرها دوزى بأنها الفرقة الحربية الراكبة والجماعة العظيمة من الخيل . Dozy: Supp. Dict. Ar.

الأحد التاسع عشر من شهر رمضان ، عند قرون حماة فصبر صبراً عظيماً ، وجاءه في أثناء الحال ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه ، ومعه أخوه فرخشاه في طائفة من الجيش ، وقد ترجح دِستُهُ عليهم ، وخلص رعبه إليهم ، فانهزموا وولوا مدبرين . وغنم صلاح الدين وعسكره أموالهم ، فأسر منهم من أسر من رؤسائهم ، ونادى أن لا يتبع مدبر ، ولا يذف (١) على جريح ، ثم أطلق من وقع في أسره منهم ، وسار على الغور حتى نازل حلب . فانعكس عليهم الحال ، فبالأمر كان يطلب منهم المصالحة ، واليوم هم طلبوا منه أن يكف عنهم ، ويسير عنهم ، على أن له المعرة (٢) وكفر طاب (٣) وبارين (٤) زيادة على ما بيده من أراضي حماة وحمص وبلعبك مع دمشق ، فقبل منهم وكف عنهم ، وحلف أن لا يغزو بعدها الملك الصالح ، وأن يدعوه على سائر منابر بلاده وممالكه . وشفع في بني الداية أخوة مجد الدين ، أن يخرجوا من السجن ، ففعلوا ذلك ، ثم رجع مؤيداً منصوراً .

فلما وصل إلى حماة وصل إليه رسل الخليفة المستضيء بأمر الله ، ومعهم الخلع السنية ، والتشريفات العباسية ، والأعلام السود ، وتوقيع من الديوان بالسلطنة ببلاد مصر والشام ، وأفيضت الخلع على أهله وأقاربه وأصحابه وأصهاره وأعوانه وأنصاره ، وكان يوماً مشهوداً .

واستتاب على حماة ابن خاله وصهره الأمير شهاب الدين محمود ، ثم سار إلى حمص فأطلقها لابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، كما كانت لأبيه من قبل ، ثم إلى بلعبك ، ثم إلى البقاع (٥) ، ثم إلى دمشق في ذى القعدة من هذه السنة (٦) .

(١) ذف على الجريح ذفاً وذفافاً ، أجهز عليه . انظر ابن منظور ؛ القاموس المحيط ، مادة ذفف .

(٢) المعرة : يقصد بها هنا معرة مصرين وهي بليدة وكورة بنواحي حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٧٤ .

(٣) كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٤) وبارين : بلدة تقع بين حلب وحماة من جهة الغرب . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦٥-٤٦٦ ؛ وقد أوردها ابن كثير «ماردين» وهو خطأ . انظر : البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ .

(٥) البقاع : أرض واسعة بين حمص وبلعبك ودمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٩٩ .

(٦) ورد هذا النص بتصرف في البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٢٩٠-٢٩١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٣٨-٦٤٠ .

وفى المرأة^(١) : لما دخل السلطان صلاح الدين دمشق من مجيئه من مصر التقاه أهل دمشق بأسرهم ، ونشروا عليه الدراهم والدنانير ، وأحسن [١٩٧] و[١٩٨] صلاح الدين إلى ابن المقدم^(٢) ، والقاضي ابن الشهرزوري ، ومشى إلى دار كمال الدين ، فانزعج وخرج إلى لقاءه ، ودخل صلاح الدين ، فجلس وباسطه ، وقال : يا كمال الدين لما كنت فى الشحنة^(٣) قد كانت بيننا هنأت ومشاحنات ، وكان كمال الدين يكرهه ، وكان كل واحد منهما ينقض على الآخر أحكامه . فقال له صلاح الدين : «ما مشيت إليك إلا لأزيل ما فى خاطرك من الوهم ، وأعرفك أن ما فى قلبى لك ما تكره ، فطب نفساً ، وقر عيناً ، فالأمرُ أمرُك ، والبلد بلدك . وأكثر الشعراء فى أخذ صلاح الدين دمشق ، ثم كتب إلى الملك الصالح كتاباً تواضع فيه له ، وخاطبه بمولانا ابن مولانا ، ويقول : إنما جئتُ من مصرَ؛ خدمةً لك لأودى ما يجب من حقوق المرحوم ، فلا تسمع ممن حولك ، فتفسد أحوالك وتختل أمورك ، وما قصدى إلا جمع كلمة الإسلام على الإفرنج . فعرض كتابه على أرباب دولته ، وفيهم خالد بن محمد بن القيسراني ، وغلمان أبيه ، وابن العجمي ، فأشاروا إليه^(٤) بأن يُكاتبه بالغلظة ، فكتب إليه ينكر عليه ، وينسبه إلى كفر النعمة ، وجحد إحسان والده ، ووعدده وهدده ، وبعث بالكتاب [مع]^(٥) ينال بن حسان^(٦) صاحب منبج^(٧) ، فأغلظ لصلاح الدين فى الجواب ، وقال : السيوف التى ملكتك مصرَ هى التى تزدك . وأشار إلى سيفه ، فغضب صلاح الدين ، وقال : والله لولا أنك هنا . . . من مصر رسول لضربت عنقك^(٨) ، والله ما جئت إلى ها هنا شرهاً ولا طمعاً فى الدنيا ، وفى مصر كفاية ، وإنما جئت ؛ لأستنقذ هذا الصبى من يد مثلك وأمثالك ، فأنتم سبب

(١) انظر : سبط ابن الجوزى ، المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٦ حيث نقل العيني عنه بتصرف .

(٢) هو : محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم ، توفي سنة ٥٨٣ هـ مقتولاً على جبل عرفات . انظر : وفيات

الأعيان ، ج ٧ ، ص ٨٧ ؛ وانظر : حادث القتل فى الشدراة ، ج ٤ ، ص ٢٧٦ . أحداث سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م .

(٣) الشحنة : ويقال لها الشحنة ، وصاحب الشحنة هو متولى رئاسة الشرطة . انظر : سعيد عاشور : العصر المماليكى ،

ص ٤٢٧ ؛ Dozy:Supp. Dict. Ar.

(٤) «عليه» فى نسخة ب .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٦) ينال بن حسان : هو قطب الدين ينال بن حسان المنبجى ، بقى بمنبج إلى أن أخذها صلاح الدين منه سنة

٥٧٢ هـ / ١١٧٧ م . انظر : الباهر ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

(٧) منبج : مدينة كبيرة ذات خيرات كثيرة بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ ، وبينها وبين حلب عشرة فراسخ . انظر :

معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٥٤ - ٦٥٦ .

(٨) «والله لولا أنك رسول لضربت عنقك» فى نسخة ب . أما فى الأصل فيوجد ثلاث كلمات غير مقروءة .

زوال دولته ، ثم طرده بغير جواب ، فعاد إلى حلب . واستناب صلاح الدين بدمشق أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين ، وسار إلى حمص فأخذها ، وفتح حماة ، وسار إلى حلب ، فاستعانوا^(١) عليه بالإسماعيلية ، وأعطوهم مالاً وضياعاً ، فأرسلوا إليه جماعة من قُتاكهم ، ورأهم ناصر الدين خمار تكين^(٢) صاحب أبي قبيس^(٣) ففرقهم ؛ لأنه كان مثاغراً^(٤) لهم وأنكر عليهم مجيئهم ، وسبق إلى خيمة صلاح الدين لينخبره ، فأدركه على باب الخيمة ، ثم أرادوا الهجوم على صلاح الدين ، وكان أمير جنده^(٥) سيف الدين طغرل هناك ، فجذب سيفه ، وقتل واحداً منهم ، واجتمع الغلمان على الباقيين فقتلوه . ورحل صلاح الدين عن حلب في أول رجب ، وجاء إلى حمص ، ثم نازل بعلبك ، فأخذها في رمضان من الخادم يُمْن الریحاني ، ووصل عسكر الموصل إلى حلب ، وانضاف إليهم عسكر حلب ، ونزلوا [على]^(٦) تل السلطان^(٧) ، فساق عليهم صلاح الدين ، وبغتهم ، وكان مقدمهم عز الدين مسعود ، أخو سيف الدين غازي ، فكسرهم كسرة عظيمة ، وانهزموا إلى حلب ، وغنم أثقالهم ، وأسر أبطالهم^(٨) ، وجاء فحصر حلب ، وهذه هي المرة الثانية من حصار حلب ، والمرة الأولى من كسرة المواصل . ورجع صلاح الدين ، فنزل [حصن]^(٩) بارين ، وأخذ من ابن الزعفراني ، وكان من أكابر أمراء نور الدين ، ولقبه فخر الدين ، واسمه مسعود ، وأعطى مدينة حلب لخاله ، وقيل لابن خاله وصهره ابن شهاب الدين محمود ، وأعطى حمص لناصر الدين محمد ابن أسد الدين [١٩٧ظ] شيركوه^(١٠) .

(١) «فاستغاثوا» في المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٢) انظر : ترجمته في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦١٣ ؛ سنا البرق الشامي ، ص ٨٣ «ناصر الدين» .

(٣) أبو قبيس : حصن مقابل شيزر . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٠٣ .

(٤) «منازعا» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٧ .

(٥) أمير جنده : هو الأمير الذي يستأذن على دخول الأمراء للخدمة السلطانية ، ويدخل أمامه إلى الديوان . صبح

الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ العصر المماليكي ، ص ٤٠٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من نسخة ب .

(٧) تل السلطان : موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق ، وفيه خان ومنزل للقوافل ، وهو المعروف بالفنيدق ، كانت به وقعة بين صلاح الدين يوسف بن أيوب وسيف الدين غازي بن مودود بن زنكي صاحب الموصل سنة ٥٧١ هـ /

١١٧٥ م . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٧ .

(٨) «رجالهم» في المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ ؛ كما ورد ذكرها في تقويم البلدان ، ص ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(١٠) هو : ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، توفي سنة ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م . وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٨٠ .

وقال ابن أبي طى : بلغ السلطان أن ابن المقدم «نقض»^(١) عهد [السلطان]^(٢) الملك الصالح ، وهو كان السبب فى خروج سيف الدين من الموصل ، واستيلائه على البلاد الشرقية ، ومضايقته للملك الصالح فى ممالكه . وقيل إن ابن المقدم كاتب إلى السلطان ، ودعاه إلى الخروج . وقيل إنما خرج إلى الشام ؛ خوفاً من حركة تنشأ من جانب الفرنج بسبب اختلاف أمراء الشام ، وشغل بعضهم ببعض . قال : ولما حصل على دمشق وقلعتها ، واستوطن بقعتها ، نشر علم العدل والإحسان ، وعفى آثار الظلم والعدوان ، وأبطل ما كان الولاة استجدّوه بعد موت نور الدين من القبائح والمنكرات ، والمؤن والضرائب المحرمات . وقال صاحب تاريخ الدولتين^(٣) : وكان قد كتب إليه أسامة بن منقذ^(٤) قصيدة بعد مصاف عسقلان أولها :

تَهَنِّ يا أَطوْلَ الملوْكِ يَدًا	فى بَسْطِ عَدْلٍ وَسَطوَةٍ وَنَدًا
لا تَسْتَقِلَّ [الذى] ^(٥) صنعت ، فقد	قمتَ بِفَرَضِ الجهادِ مجتهدًا
وجُسْتُ أَرْضَ العِدا وَأفْنَيْتَ من	أبطالِهم ما يجاوزُ العَدَدًا
وما رأينا غزا الفرنج من الـ	ملوكِ فى عُقْرِ دارهم أَحَدًا
فَسِرْ إلى الشامِ فالملائكة الـ	أبرارُ يلقاكَ جَمْعُهُم مددًا
فهو فقيرٌ إليك يَأمَلُ أن	تُصلِحَ بالعدلِ مِنْهُ ما فَسَدًا
والله يُعطيك فيه عاقبةً النـ	صرِ كما فى كتابهِ وَعَدًا
فما حَبَاكَ الورى وألْهَمَكَ الـ	عدلَ وأعطاكَ ما مَلَكَتْ سُدَى

ومدح وُحَيْشِ الأَسدى^(٦) صلاح الدين عند أخذه دمشق ، بقصيدة أولها هو قوله :

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من أ وما أثبتناه من نسخة ب .

(٣) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٠٥-٦٠٦ .

(٤) أبو المظفر أسامة بن مُرشد بن على بن مقلد بن نصر بن منقذ الكنانى الكلبي الشيزرى الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ، من أكابر بنى منقذ أصحاب قلعة شيزر ، ولد سنة ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م ، وتوفى سنة ٥٨٤ هـ / ١١٨٨ م بدمشق . وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٩٥-١٩٩ ترجمة ٨٤ ؛ الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٤٩٨ ، وما بعدها .

(٥) «الذى» فى نسخة أ والمثبت من ب ؛ الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٦٠٥ .

(٦) وُحَيْشِ الأَسدى : هو سيع بن خلف بن محمد بن عبد الله بن سعيد الأَسدى . . . ، ولد سنة ٥٠٤ هـ / ١١١٠ م . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٤٢-٢٤٦ .

قد جَاءَكَ النصر^(١) والتوفيقُ فاصْطَحَبَا
 لك أنتَ صلاحُ الدينِ من أسدٍ
 رأيتَ جَلَقَ^(٢) [ثَغْرًا]^(٣) لا نظيرَ له^(٤)
 نادتك بالذلِّ لمَّا قلَّ ناصرُها
 أحييتها مِثْلَ ما أحييتَ مصرَ فقد
 هذا الذي نصرَ الإسلامَ فأتَّضَحَّتْ
 ويوم^(٦) شاور والإيمانُ قد هُزِمَتْ
 ويومَ دمياط والإسكندرية^(٧) قد
 والشامُ لو لم تدارك أهله اندرست
 فكُنْ لأضعافِ هذا النصرِ مُرتَقِبَا
 [أدنى]^(٢) فريسته الأيامُ إن وثبَا
 فَجِئْتَهَا عامِرًا منها الذي خربَا
 وأزَمَعَ الخلقُ من أوطانِها هربَا
 أعدتَ من عَدْلِها ما كان قد ذهبَا
 [سبيله]^(٥) وأهان الكفرَ والصُّلْبَا
 جيوشُه ، كان فيه الجحفلُ اللَّجْبَا
 أصارهم مثلاً في الأرضِ قد ضُربَا
 آثارُه وعَفَتْ آيَاتُه حُقْبَا^(٨)

ولما نزل السلطان صلاح الدين على حلب أشير على ابن نور الدين أن يجمع أهل حلب في الميدان ، ويقبل عليهم بنفسه ، ويخاطبهم بلسانه ، أنهم الوَزَرُ والملجأ ، فأمر أن ينادى باجتماع الناس إلى ميدان باب العراق^(٩) ، فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس ، فنزل الصالح [١٩٨ و] من باب الدرجة ، وصعد من الخندق ، ووقف في رأس الميدان من الشمال ، وقال لهم : يا أهل حلب أنا ربيكم ، ونزيلكم ، واللاجئ إليكم ، كبيركم عندي

(١) «السعد» في الخريدة ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٢) «أدى» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٠٦ .

(٣) جَلَقَ : اسم لكورة الغوطة كلها ، وقيل بل هي دمشق نفسها . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٠٤-١٠٥ .

(٤) «يعزُّ» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٥) «سبله» في الأصل والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٤٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٦٠٦ .

(٦) يقصد بشاور هنا الأمير أبو شجاع شاور بن مجير بن نزار السعدي من بني هوازن ، وقد سبق التعريف به .

(٧) يشير إلى منازلة الفرنج دمياط بعد تولي صلاح الدين وزارة مصر سنة ٥٦٤هـ/١١٦٩م . إذ انهزمت جيوشهم وأساطيلهم ، فارتدوا عنها في سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م . أما عن الإسكندرية فالإشارة إلى الحصار هنا ، يقصد بها حصار الفرنج للإسكندرية ، ودفاع صلاح الدين عنها في عام ٥٦٢هـ/١١٦٧م ، وقد انتهى هذا الحصار بصلح اضطر إليه الفرنج . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٠٦ ، حاشية ٦ .

(٨) نقل العيني القصيدة من الخريدة والروضتين بالنقص والزيادة . انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٤٢-٢٤٤ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٠٦ .

(٩) باب العراق : أحد أبواب حلب الستة . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٨ .

بمنزلة الأب ، وشابكم عندى بمنزلة الأخ ، وصغيركم عندى يحل محل الولد ، قال : وخنقته العبرة ، وسبقته الدمعة ، وعلا نشيجه ، فافتتن الناس ، وصاحوا صيحة واحدة ، ورموا بعمائمهم ، وضجوا بالبكاء والعويل ، وقالوا : نحن عبيدك ، وعبيد أبيك ، نقاتل بين يديك ، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك ، وأقبلوا على الدعاء له ، وعلى الترحم على أبيه ، وكانوا قد اشتروا على الملك الصالح أن يعيد إليهم شرقية^(١) الجامع ، يُصلُّون فيها على عاداتهم القديمة ، وأن يُجهر بحى على خير العمل والأذان ، والتذكير فى الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الإثنى عشر^(٢) ، وأن يصلوا على أمواتهم خمس تكبيرات ، وأن تكون عقود الأنكحة إلى الشريف الطاهر أبى المكارم حمزة بن زهرة الحُسَيْنى ، وأن تكون العصبية مرتفعة ، وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان أبطله نور الدين (رحمه الله) فأجيبوا إلى ذلك . وقال ابن أبى طى : فأذن المؤذنون فى منارة الجامع وغيره بحى على خير العمل ، وصلى أبى فى الشرقية مسبلاً ، وصلى وجوه الحلبيين^(٣) خلفه ، وذكروا فى الأسواق وقدام الجنائز بأسماء الأئمة الإثنى عشر ، وصلوا على الأموات خمس تكبيرات ، وأذن للشريف فى أن تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه ، وفعلوا جميع ما وقعت الأيمان عليه .

ذكر بقية الحوادث

منها أنه ظهر رجل من قرية مَشْغَرَا^(٤) من معاملة^(٥) دمشق ، وكان مغريباً ، فادعى النبوة ، وأظهر شيئاً من المخاريق والمخاييل والشعبذة والأبواب النيرنجية^(٦) ، فافتتن به طوائف من أهل تلك الناحية من الطغام^(٧) العوام ، فتطلبه السلطان ، فهرب فى الليل من

(١) يقصد هنا أن يكون لهم شرق الجامع .

(٢) الأئمة الإثنى عشرية : ويقال لهم «القطعية» ، وسموا بالإثنى عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر الثانى عشر من نسل على بن أبى طالب عليه السلام . انظر البغدادى : الفرق بين الفرق ، تحقيق محبى الدين عبد الحميد ، ص ٦٤-٦٥ ، بيروت د. ت .

(٣) ورد فى حاشية الروضتين أن حلب كانت دائماً مركزاً من مراكز النشاط الإسماعيلى ، والأدلة على ذلك موجودة فى أحداث سنوات ٥٥١هـ/١١٥٦م ، ٥٥٤هـ/١١٥٩م ، ٥٧٠هـ/١١٧٤م . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦١٠ حاشية ٢ .

(٤) مشغرا : قرية من قرى دمشق من ناحية البقاع . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٤٠ .

(٥) «مناملة» فى نسخة ب وهو خطأ فى النسخ .

(٦) التَّيرَنج : أخذ كالسحر وليس به . الجمع : نيرنجات ونيارج . انظر : المعجم الوسيط : مادة «نير» ، كما ذكرها الفيروزابادى . وعرفها دوزى بالرقى أو الطلاس أو السحر . Dozy: Supp. Dict. Ar.

(٧) الطغام : هم أراذل الناس وأوغادهم . انظر : المعجم الوسيط ، مادة «طغم» .

مشغرا إلى معاملة حلب ، فالتف عليه كل مقطوع الذنب ، وأصل^(١) خلقاً من الفلاحين لا المفلحين ، فتزوج امرأة أحبها ، وكانت من أهل البطاح ، فعلمها أن ادعت النبوة ، فأشبهها قصة مسيلمة وسجاح ، لعنهما الله^(٢) .

ومنها أن الشمس كسفت وقت طلوعها يوم الثلاثاء الثامن^(٣) والعشرين من ربيع الآخر ، فبقيت كذلك إلى ضحوة عالية .

ومنها أن وزير الخليفة هرب ، ونهبت داره .

ومنها أن سيف الدين غازى صاحب الموصل استوزر جلال الدين أبا الحسن على^(٤) ابن جمال الدين الوزير الأصفهاني^(٥) فظهر منه من الكفاية والنهضة وحسن التدبير والكفاءة ما لم يكن من غيره ، وكان عمره خمسا وعشرين سنة^(٦) .

ومنها أن ابن الجوزى قال : فى هذه السنة انتهى تفسيرى للقرآن^(٧) على المنبر ، فإننى كنت أذكر فى كل مجلس منه آيات ، ففرغت منه فى هذه السنة ، وسجد على المنبر شكراً لله تعالى وقال : ما عرفت واعظاً غيرى فسر القرآن كله على المنبر إلا أنا .

قلت : وكان شيخى أبو الروح عيسى السرمادى - رحمه الله - قد فسر القرآن على المنبر فى عینتاب مرتين كاملتين ، وفى المرة الثالثة لما وصل إلى سورة ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾^(٨) أدركته المنية .

(١) «واختل» فى نسخة ب .

(٢) ورد هذا النص فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ .

(٣) «الثانى» فى نسخة ب .

(٤) جلال الدين أبو الحسن على ، تولى الوزارة لسيف الدين غازى بن قطب الدين مودود ، وتوفى عام ٥٧٤ هـ / ١١٧٨ م ، ودفن أولاً بالموصل ثم نقلت رفاته إلى المدينة المنورة . وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٧٧ .

(٥) جمال الدين الوزير الأصفهاني : هو جمال الدين أبو جعفر محمد بن على الأصفهاني وزير صاحب الموصل أتابك زنكى ، وقد وزر أيضاً لسيف الدين غازى ثم لأخيه قطب الدين مدة ، ثم قبض عليه وحبسه حتى مات عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م وقيل عام ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ١٨٥ ؛ التاريخ الباهر ، ص ١٢٧ ، ١٣٠ .

(٦) ورد هذا النص فى التاريخ الباهر بتصرف ، ص ١٧٧ .

(٧) «القرآن» فى نسخة ب ؛ انظر المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٣ .

(٨) سورة البروج : آية (١) .

ومنها أن ابن الجوزي^(١) قال : وسُئِلْتُ إلىَّ المدرسة التي بباب الأزج^(٢) ، وكانت دار الوزير ابن جهير ، وكانت بنفشة^(٣) جهة^(٤) الخليفة المستضيء بأمر الله قد اشترتها وأوقفتها على أصحاب أحمد بن حنبل - رضى الله عنه - [١٩٨ ظ] وفوضت أمرها إلىَّ ، وأوقفت عليها قرية . وحضر درسي^(٥) قاضى القضاة^(٦) ، وحاجب^(٧) الباب ، وأرباب الدولة ، وخُلِعَ علىَّ خلعة نفيسة ، وذكرْتُ دروساً كثيرة ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرجتُ وبين يدي الدعاة ، وارتفعت الأدعية للخليفة ، ووقفت الناس صفوفًا مثل يوم العيدين . قال : وأصاب أهل المذهب - يعنى الحنابلة - من ذلك غم عظيم ؛ لأنهم حسدوني ، وجلستُ تحت المدرسة يوم الأربعاء فى شوال ، فكان الجمع زيادة على خمسين ألفاً ، فازداد غم أهل المذهب . وكان يقول ابن الجوزي^(٨) : «والله لولا أحمد والوزير ابن هبيرة لا انتقلت عن المذهب ، فإننى لو كنت حنفيًا^(٩) أو شافعيًا لحملنى القوم على رؤسهم» .

ومنها أن السلطان صلاح الدين استخدم فى هذه السنة العماد الكاتب^(١٠) ؛ وسببه أنه التقى القاضى الفاضل على حمص ، ومدحه بأبيات من الشعر ، فدخل الفاضل على صلاح الدين وقال له : غداً يأتيك تراجم الأعاجم ، وما يحلها مثل العماد ، فقال : مالى

(١) المنتظم، ج ١٨، ص ٢١٤ .

(٢) باب الأزج : محلة كبيرة شرق بغداد بها العديد من الأسواق . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

(٣) بنفشة : هى بنت عبد الله الرومية كانت من خواص سرارى الخليفة المستضيء بالله ، توفيت سنة ٥٩٨ هـ / ١٢٠٢ م . انظر : ابن السامى ، نساء الخلفاء . ص ١١١ ، ١١٥ (ذخائر العرب رقم ٢٨) .

(٤) الجهة : هى المرأة الجليلة القدر ، كما يكنى الرجل الجليل بالجنب ، انظر : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ .

(٥) «درسى» يقصد بها درس عبد الرحمن بن الجوزي .

(٦) قاضى القضاة : من أجل رتب أرباب العمام والأقلام ، ويطلق على قاضى القضاة أحياناً راعى الرعاة ، ويقوم بكل الأمور الدينية كما يشرف على دار الضرب . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، مكتبة الآداب : القلقشندي ، ج ٤ ، ص ٣٦-٣٤ .

(٧) حاجب الباب : وظيفة تركية تلى رتبة نيابة السلطنة ، فحاجب الباب هو القائم مقام النواب فى كثير من الأمور ، إذ كان يقوم بالفصل فى المنازعات التى تقوم بين الأجناد واختلافهم فى أمور الإقطاعات ثم تطور نظام حاجب الباب وصار اسماً لعدة جماعات من الأمراء ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤٥ ؛ صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٩-٢٠ ، ص ١٨٥ ، ص ١٨٨ .

(٨) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٦ وقد نقلها السبط بتصرف عن جده ابن الجوزي فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٤-٢١٥ .

(٩) «شافعيًا أو حنفيًا» فى نسخة ب .

(١٠) العماد الكاتب : هو أبو عبد الله محمد بن صفى الدين أبو الفرج محمد بن نفيس الدين أبى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله ، المعروف بابن أخى العزيز المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الأصبهاني ، توفى سنة ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م بدمشق . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٤٧-١٥٣ .

عنك مندوحة ، أنت [كاتبى]^(١) ووزيرى ، وقد رأيت على وجهك البركة ، فإذا استكتبت^(٢) غيرك تحدث الناس . فقال الفاضل : هذا يحل التراجم ، وربما أغيب أنا ولا أقدر على ملازمتك ، فإذا غبت قام مقامى فاستكتبه . وقال العماد : وأول ما أهديته للفاضل مدحة ، حين لقيته بحمص فى شعبان من هذه السنة بقصيدة .

منها قوله :

عائنت طود سكينه ، ورأيت شم	س فضيلة ، ووردت بحر فواضل
ورأيت ^(٣) سحبان ^(٤) البلاغة ساحباً	ببيان ذيل ^(٥) الفخار لوائل ^(٦)
أبصرت قساً فى الفصاحة معجزاً	فعرفت أنى فى فهامة ^(٧) باقل ^(٨)
حلف الحصافة والفصاحة والسماحة	والحماسة والتقوى والنائل
بحر من الفضل الغزير خضمه	طامى العباب وماله من ساحل
وجميع ما فى الأرض سبعة أبحر	وبحوره تسوى بعشر أنامل
فى كفه قلم يعجل جريه	ما كان من أجل ورزق أجل

ومنها أن أخا السلطان المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب وصل من اليمن إلى دمشق ، وأقام بها مدة ، ثم حضر إلى الديار المصرية^(٩) .

(١) «أبى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاضرتين من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٢) «سلمت» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٣) «ولقيت» فى الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٤) سحبان : بليغ عربى من وائل يضرب به المثل . انظر : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٣٧ ، حاشية (٧) .

(٥) «ثوب» فى الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٣٧ .

(٦) «كوابل» فى نسخة ب .

(٧) «فكاهة» فى نسخة ب .

(٨) باقل : رجل يضرب به المثل فى العي . انظر : لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٦٧ ، مادة (بقل) .

(٩) ورد هذا الخبر فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٣ نقلاً عن العماد ؛ انظر أيضاً : النوادر السلطانية ، ص ٥٢ .

ومنها أن فى غيبة صلاح الدين بالشام اجتمعت بالقاهرة طائفة من جند الأرمن والإسماعيلية وجند المصريين وغللمان العادل أبى بكر، ونادوا بشعار أبى الطاهر بن العاضد، فلما سمع العادل بذلك أوقع بهم، وقتل منهم جماعة، واعتقل جماعة، ونفى آخرين. وكان الذى حملهم على ذلك الشريف ابن هانىء^(١).

ومنها أن بهلوان بن أيلدكز ملك مدينة تبريز، وهى من جملة بلاد آقسنقر الأحمدىلى؛ وسبب ذلك أن البهلوان سار إلى مراغة^(٢) وحصرها، وكان آقسنقر الأحمدىلى صاحبها قد مات، ووصى بالملك لولده فلك الدين، فقصده البهلوان ونزل على قلعة روندرز^(٣) وحصرها، فامتنعت عليه، فتركها وحصر مراغة، وسير أخاه [١٩٩ و] قزل أرسلان^(٤) فى جيش إلى مدينة تبريز فحصرها أيضاً. ولما كان يقاتل أهل مراغة ظفروا بطائفة من عسكره، فخلع عليهم صدر الدين قاضيهما وأطلقهم، فحَسَنَ ذلك عند البهلوان، وسعى القاضى فى الصلح على أن يسلموا تبريز إلى البهلوان^(٥)، فأجابوه إلى ذلك، واستقر الأمر عليه، وحلف كل منهما لصاحبه، وتسلم البهلوان تبريز، وأعطاه أخاه قزل أرسلان، ورحل بعسكره عنها.

ومنها أن السلطان صلاح الدين بعث العساكر فأغاروا على بلاد الإسماعيلية، وأحرقوا سرمين^(٦)، ومعرة مصرين، وضياح جبل السُّماق^(٧)، وقتلوا معظم أهلها.

(١) الشريف ابن هانىء: هو محمد بن هانىء الأندلسى الشاعر المشهور، ظهر فى بلاط الخليفة المعز لدين الله الفاطمى قبل مجيئه إلى مصر، وقال الشعر فى مدح الخلافة الفاطمية ويؤخذ على شعره الغلو فى المدح والإفراط المفضى إلى الكفر. توفى فى سنة ٣٦٢ هـ/٩٧٣ م. انظر: وفيات الأعيان، ج٤، ص٤٢١-٤٢٤؛ ابن أبيك الدوادارى: كنز الدرر، ج٦، ص٢٤٠-٢٤٥، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة ١٩٦١م؛ عبد اللطيف حمزة: الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبي والمملوكي، ص٢٦٥، ط القاهرة د. ت.

(٢) مراغة: بلدة مشهورة بأذربيجان. معجم البلدان، ج٤، ص٤٧٦.

(٣) قلعة روندرز: ذكرها ابن الأثير فى الكامل، ج١٠، ص٧٠، «روندرز». وهى قلعة حصينة من أعمال أذربيجان قرب تبريز. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص٨٧٥.

(٤) قزل أرسلان بن ألدكز ملك أذربيجان وإيران وهمذان وأصبهان والرى، توفى سنة ٥٨٧ هـ/١١٩١ م. انظر: وفيات الأعيان، ج٥، ص٢٠٩؛ شذرات الذهب، ج٤، ص٢٨٩؛ المختصر فى أخبار البشر، ج٣، ص٨١.

(٥) البهلوان: هو محمد بن البهلوان بن ألدكز الأتابك شمس الدين صاحب أذربيجان وعراق العجم، توفى سنة ٥٨١ هـ/١١٨٥ م. انظر: شذرات الذهب، ج٤، ص٢٦٩.

(٦) سرمين: بلدة مشهورة من أعمال حلب وأهلها من الإسماعيلية. انظر: معجم البلدان، ج٣، ص٨٣.

(٧) جبل السُّماق: جبل عظيم من أعمال حلب الغربية يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع عامتها للإسماعيلية. انظر: معجم البلدان، ج٢، ص٢١.

ومنها أنه وصلت النوبة من العراق في عشرة آلاف فارس ورجال ، فنزلوا مراغة والباب ، فقتلوا ثلاثة عشر ألفاً من الإسماعيلية ، وسبوا نساءهم وذرايهم ، وعادوا إلى العراق معهم الغنائم والرؤوس على رماحهم ، وعلى القصب عشرون ألفاً^(١) أذن .

وفيها^(٢)

حج بالناس ... (٣) . وتأخر الناس عن الحج في هذه السنة ، ثم ساروا من الكوفة إلى عرفات في ثمانية أيام دوماً ، وهذا لم يسمع قبله بمثله .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

حامد بن حامد أبو الفضل الحراني^(٤) ؛ قدم بغداد وتفقه وناظر وعاد إلى حران^(٥) ، فأفتى ودرس ، وكان ورعاً ، به وسوسة في الطهارة ، وروى عن عبد الوهاب شيخ ابن الجوزي ، وتوفي بحران في هذه السنة .

روح بن أحمد أبو طالب الحديثي قاضي القضاة^(٦) ؛ توفي يوم الاثنين الخامس عشر من المحرم ، ودفن يومئذ بقراح ظفر^(٧) ، وكان ولده عبد الملك في الحج فبلغته وفاته وهو بالكوفة ، فلما دخل بغداد مرض أياماً ومات ، وكان ينبز بالرفض .

عبد الله بن عبد الصمد بن عبد الرزاق أبو محمد الدهان^(٨) ؛ سمع الحديث ورواه ، وكان شيخاً صالحاً ، ففلج قبل موته ، وتوفي يوم الجمعة ، ودفن بمقبرة أحمد (رحمه الله) .

يحيى بن جعفر أبو الفضل^(٩) ؛ كان صاحب مخزن المقتفى ، فأقره على ذلك المستنجد ، ولم يغير عليه المستضيء ، ثم استنابه من الديوان ، إذ خلا عن وزير ، فتقلب في هذه الأحوال عشرين سنة ، وكان يحفظ القرآن ، وسمع الحديث ، وحج حجات

(١) ورد هذا الحدث بتصريف في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

(٢) بياض في نسختي المخطوطة أ ، ب بمقدار سطر .

(٣) بياض في نسختي المخطوطة أ ، ب بمقدار كلمتين .

(٤) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ .

(٥) حران : مدينة مشهورة وهي قصبة ديار مضر بينها وبين الرها يومان ، وبين الرقة يومان ، وهي على طريق الموصل والشام والروم . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣١ .

(٦) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ .

(٧) ظَفَرٌ : موضع قرب الحَوْب في طريق البصرة إلى المدينة . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٧٧ . وقد ذكر ياقوت أن القراح اصطلاح بغدادى بمعنى البستان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٥ .

(٨) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ . وقد أضاف ابن الجوزي إلى هذا الاسم «السلمى» .

(٩) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٧ .

كثيرة ، وتوفى يوم السبت تاسع عشر ربيع الأول منها . وخلف ولدين نجيبين ، فبلغ كل واحد منهما نحو ثلاثين سنة من العمر ، وتهايا للولايات ، فمات الأكبر ، ثم تبعه أخوه بعد قليل ، ودفنا عند أبيهما^(١) . وفي المرأة^(٢) : وكان فاضلاً عادلاً منصفاً ، محباً للعلماء والصالحين ، وكانت داره مأوى لهم . قال السبط : وكان يحب جدى - يعنى ابن الجوزى - ولجدى فيه^(٣) مدائح كثيرة ، وله على جدى فضل كبير ، وكان لقبه زعيم الدين .

عمر بن محمد بن عبد الله أبو شجاع البسطامى البلخى^(٤) ؛ كان فقيهاً فاضلاً شاعراً فصيحاً ، وكان ينشد فى مجالس وعظه ، ومن شعره :

لَقَدْ هَبَّتْ الرِّيحُ مِنْ بِلْدَتِي^(٥) فَيَا حَبَّ سَاكِنِ ذَاكَ الْبَلَدِ
فَقُمْتُ إِلَيْهَا وَعَانَقْتُهَا وَمَا عَانَقَ الرِّيحَ قَبْلِي أَحَدٌ

قلت : ومن ها هنا أخذ القائل ، ولعله «أخذه»^(٦) من قول القائل :

[١٩٩ظ] هَبَّتْ شِمَالاً فَقَالَ يَا بَلَدُ أَتَتْ بِهِ طَابَ ذَلِكَ الْبَلَدُ/
وَقَبَّلَ الرِّيحَ مِنْ صِبَابَتِهِ مَا قَبَّلَ الرِّيحَ قَبْلَهُ أَحَدٌ^(٧)

أرسلان شاه بن طغرل بن ملكشاه^(٨) ؛ توفى فى هذه السنة ، وجلس بعده فى الملك طغرل شاه ، وكان صغير السن ، والذى تولى أمره محمد بن أيلدكز ويلقب بالبهلوان ، فأقام بهمدان يدبر الأمور ، وبعث أخاه القزل ، فاستولى على أذربيجان ، وبعث البهلوان يطلب من الخليفة السلطنة لطغرل شاه ، فطرد رسوله ، ولم يلتفت إليه .

شملة التركمانى^(٩) صاحب خوزستان ؛ توفى فى هذه السنة ، وكان قد غلب على بلاد فارس وخوزستان ، وبنى بها قلاعاً ، وقوى على السلجوقية ، وكان يُظهر طاعة الخليفة

(١) ورد هذا النص بتصريف فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٧ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ .

(٣) «فيه» مكررة فى نسخة ب .

(٤) انظر ترجمته فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ ؛ الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

(٥) «بلدى» فى نسخة ب .

(٦) ما بين الأقواس ساقط من ب .

(٧) ورد هذا الشعر فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ .

(٨) انظر ترجمته فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٨-٢٠٩ .

(٩) انظر ترجمته فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٦ ، ص ٧١ ؛ العبر ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

مخادعة منه ، فأقام كذلك نيفاً وعشرين سنة ، وكان يباشر الحروب بنفسه . قصده تركمان ، فخرج بنفسه ، فجاءه سهم ، فمات بعد يومين ، وأقام أولاده فى قلاع خوزستان إلى أيام الناصر أبى العباس أحمد بن المستضى^(١) ، فبعث إليهم وزيره ابن القصاب ، فأخرجهم من البلاد ، واستولى على ثلاثين قلعةً ، وبعث بأولادهم إلى بغداد ، فأقاموا بها حتى ماتوا^(٢) .

وفى تاريخ ابن كثير : شملة التركمانى تغلب على بلاد فارس ، واستجد بها قلاعاً^(٣) ينهب الأكراد والتركمان ، ثم يأوى إليها . نهض إلى قتال بعض التركمان ، فعلموا ذلك ، فاستعانوا بالبهلوان ، فساعدهم بجنوده ، فاقتتلوا ، فأصاب شملة سهم ، ثم أخذ أسيراً وولده وابن أخيه^(٤) ، وتوفى بعد يومين .

قيماز بن عبد الله^(٥) ؛ كان مملوكاً للمستجد بالله ، وارتفع أمره وعلا كثيراً ، فلما ولى المستضى بأمر الله زاد أمره ، وصار مقدماً على الكل ، وكانت الجنود كلها تحت أمره ، وانبسط كثيراً ، حتى أن المستضى أراد توليه وزيراً فمنع من ذلك ، وأغلق باب النبوى^(٦) يومين ، وقيل : إنه نوى نية رديئة ، وقصد أن ينهب دار الخلافة ، فصعد الخليفة فوق السطح فى داره ، وأمر العامة بنهب دار قيماز ، فنهبته ، وكان ذلك بإفتاء الفقهاء ، فآل أمره إلى أن خرج من بغداد هارباً ، فتوفى بناحية الموصل ، وغسل فى سقاية ، ووصل خبره فى ذى القعدة^(٧) .

وفى تاريخ بيبرس : ولما أمر الخليفة بنهب داره نهبته ، وأخذ منها أموال لا تعد ولا تحصى ، فمن ذلك أن بيت الطهارة الذى كان له كانت فيه سلسلة من ذهب من السقف

(١) هو الخليفة العباسى الناصر لدين الله أحمد أبو العباس بن المستضى ، ولد سنة ٥٥٣ هـ / ١١٥٨ م . وبويع له عند موت أبيه سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م . توفى سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٦٤ م . انظر : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٨ - ٤٥٨ .

(٢) ورد هذا النص فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٠٩ ؛ المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصريف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ٣١١ .

(٤) «ابن أخته» فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ ؛ واتفق العيني مع ابن الأثير فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧١ .

(٥) انظر ترجمة قيماز بن عبد الله فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ ؛ العبر ، ج ٤ ، ص ٢١١ .

(٦) باب النبوى : أحد أبواب الثلث الشرقى من مدينة بغداد ، وهو الباب الذى به العتبة التى يُقبَلُها الملوك والرسل . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٧) ذكر الذهبى وابن الأثير أنه توفى فى «ذى الحجة» . انظر : العبر ، ج ٤ ، ص ٢١١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧١ - ٧٣ .

إلى محاذي وجه القاعد على الخلاء ، وفي أسفلها كرة كبيرة من ذهب مخرمة محشوة
عنبراً ومسكاً ؛ ليشمها إذا قعد ، فتسلق إنسان وقطعها ، ودخل بعض الصعاليك ، فأخذ
عدة أكياس مملوءة دنانير ، وبالباب أقوام أقوياء يأخذون ما يخرجونه الناس ، فقصده ذلك
الصعلوك المطبخ ، فأخذ قدرًا مملوءة طعامًا ، فوضع الأكياس فيها وحملها ، والناس
يضحكون منه ، وخرج وهو يقول : أنا أخذ شيئًا أطعم عيالي اليوم ، فنجى بما معه ،
فاستغنى بعد ذلك ، وظهر المال عليه . ولم يبق من نعمة قطب الدين قيماز في ساعة
واحدة قليل ولا كثير . ولما خرج قايماز من البلد تبعه تنامش الملقب بعلاء الدين ، وكان
من أكبر أمراء بغداد ، وهو صهر قطب الدين قايماز ، وكذلك تبعه جماعة من الأمراء ،
فنهبت دورهم «أيضًا»^(١) وأخذت أموالهم ، وأحرق أكثرها . وسار قايماز إلى الحلة^(٢)
[٢٠٠] ومعه الأمراء ، فأرسل الخليفة إليه صدر الدين شيخ الشيوخ ، فلم يزل يخدعه
حتى سار عن الحلة إلى الموصل على البر ، فلحقه ومن معه عطش عظيم ، فهلك أكثرهم
عطشًا ، ومات قايماز قبل وصوله إلى الموصل ، فدفن بظاهر باب العمادي^(٣) ، وكان قد
ظلم أهل العراق ، وكفر إحسان الخليفة .

ولما مات وصل علاء الدين تنامش إلى الموصل ، وأقام يسيرها ، ثم أمره الخليفة
بالقدوم إلى بغداد ، فعاد وأقام بها بغير إقطاع إلى أن مات ، فقال بعض الشعراء في ذلك^(٤) :

وحوادث عنقية الإدلاج	إِنْ كُنْتَ مَعْتَزَا ^(٥) بِمُلْكٍ زَائِلٍ
وأنظر إلى قيماز وابن قماج	فَدَعِ الْعَجَائِبَ وَالتَّوَارِيخَ الْأُولَى
من كأسه صِرْفًا بغير مزاج	عَطَفَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمَا فَسَقَاهُمَا
ونعيمها بمهامه وفجاج	فَتَبَدَّلُوا بَعْدَ الْقُصُورِ وَظِلَّهَا
نكبات دهر خائن مزعاج	فَلْيَحْذَرِ الْبَاقُونَ مِنْ أَمْثَالِهِمْ ^(٦)

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ . انظر أيضًا : تقويم البلدان
ص ٢٩٨-٢٩٩ .

(٣) باب العمادي : يبدو أنه أحد أبواب قلعة العمادية التي بناها عماد الدين إسماعيل بن علي بن موسى وهي من أحسن
القلاع بجبل الهكارية من أعمال الموصل . انظر : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٢٨٦ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٢٠٨ .

(٤) ورد هذا النص بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧١-٧٢ .

(٥) «معتزًا» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٢ .

(٦) «أمثاله» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٢ .

إلياس الأرتقى الملقب شهاب الدين ؛ صاحب البيرة^(١) ، توفي في هذه السنة ،
وأوصى إلى الملك الناصر صلاح الدين بولده شهاب الدين محمد .

(١) البيرة : هي قلعة حصينة بين بيت المقدس ونابلس . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨٧ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الحادية

بعد السبعين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بأمر الله ، والسلطان صلاح الدين مقيم بمرج الصفر بدمشق ، فجاءه رسول الفرنج يطلب الهدنة ، فأجابهم السلطان ، بعد أن اشترط عليهم السلطان أموراً ، فالتزموها . وكان الشام ذلك العام جدياً ، فأذن السلطان للعساكر المصرية في الرحيل^(١) إلى بلادهم ، وإذا استغلوا [المغل]^(٢) خرجوا إليه ، وسار معه الفاضل ، واعتمد على العماد فيما كان بصده ، وواظب السلطان على الجلوس في دار العدل وعلى الصيد ، ومدحه العماد بقصيدة منها :

سِوَالِكُ لِسَهْمِ الْعُلَا^(٣) لَنْ يَرِيشَا فَنَسْأَلُ رَبَّ^(٤) الْعُلَا أَنْ تَعِيشَا
مِنْ النَّاسِ بِالْبِرِّ صِدَّتِ الْكِرَامُ وَبِالْبَأْسِ فِي الْبَرِّ صَدَّتِ الْوَحُوشَا
وَكَمْ سِرَتْ مِنْ مَصْرَ نَحْوَ الْعَرِيشِ فَهَدَمَتْ لِلْمَشْرُكِينَ الْعُرُوشَا
سَرَائِكَ تَبَعَتْ قُدَامَهَا مِنْ الرُّعْبِ نَحْوَ الْأَعَادِي جِيُوشَا
وَيَوْمَ حَمَاءَ تَرَكْتَ الْعِدَاءَ كَمَا طَيَّرْتُ بِالْفَلَا الرِّيحُ رِيشَا^(٥)

قال العماد : وفي أول هذه السنة وصل إلى دمشق الجماعة الذين خرجوا من بغداد موافقة لقطب الدين قايماز .

قلت : هو الذي عصى على الخليفة - على ما ذكرناه - في الوفيات المذكورة في السنة الماضية .

ومن الذين أوتوا الشام : حسام الدين نُميرك [بن يونس]^(٦) ، وعز الدين أقبورى بن أرغش ، وكان صهر السلطان قديماً فأقطعه في الديار المصرية . قال العماد^(٧) : وكان أقبورى زوج أخت السلطان ، والسلطان خال بنته ، وهى زوجة عز الدين [٢٠٠ ظ] فرخشاه ابن أخى السلطان .

★ يوافق أولها ٢٢ يوليو ١١٧٥ م .

(١) « بالرحيل » في نسخة ب .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح النص . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١١ .

(٣) « العلى » في نسختي المخطوطة أ ، ب ، والمثبت هو الصحيح .

(٤) « فنساءل » ، كذا في نسخة ب .

(٥) وردت هذه الأبيات من الشعر في الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ - ٦٤٤ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من سنا البرق الشامي ، ص ٩٢ .

(٧) ورد هذا النص في أبى شامة الذى ينقل عن العماد . انظر : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤٥ .

ذکر الحرب بين السلطان صلاح الدين وبين غازي

ابن مودود^(١) صاحب الموصل

وأصل ذلك أن غازى هذا - الذى هو ابن أخى نور الدين - كتب إلى جماعة الحلبيين يلومهم على ما وقع بينهم وبين السلطان صلاح الدين من المصالحة ، وأرسل رسولا إلى صلاح الدين ، ودفع له كتابين ، أحدهما : إلى صلاح الدين ؛ ليأخذ منه عهدا للمواصلة ، ويكشف ما عنده . والكتاب الثانى : إلى الحلبيين ؛ يلومهم «فيه»^(٢) على الصلح ، ويخبرهم أنه واصل بعساكر الشرق . ولما دخل الرسول على صلاح الدين غلط ودفع كتاب الحلبيين إليه ، وذلك لسعادة صلاح الدين ، فتأمله صلاح الدين وعلم أن الرسول غلط ، فلم يقل له شيئا ، وفهم الرسول فقام وخرج من عنده ، ولم يمكنه الاستدراك^(٣) . وكتب صلاح الدين إلى مصر - إلى أخيه الملك العادل أبى بكر - بتجهيز العساكر المصرية إلى الشام سرعة . وجمع غازى العساكر من الجزيرة ، وكان أخوه عماد الدين زنكى صاحب سنجار عاصيا عليه ، مائلا لصلاح الدين ، فصالحه ، وكان أخوه عز الدين مسعود وعسكره انهزموا فى العام الماضى لما التقوا بصلاح الدين كما ذكرنا ، فصالح غازى مع أخويه المذكورين ، وجمع عساكره وأنفق فيهم ، واستنجد أيضا بصاحب حصن كيفا وصاحب مardin ، فاجتمع معه عسكر كثير عدته ستة آلاف فارس ، وسار إلى نصيبين فى ربيع الأول ، وأقام بها حتى انقضى الشتاء ، فضجر العسكر وفنيت نفقاتهم ، فصار العود إلى بيوتهم مع الهزيمة أحب إليهم من الظفر . ثم سار غازى وقطع الفرات ونزل عليه ، وبعث إلى أمراء حلب وكمشكتكين الخادم ، وتقرر بينهم الأمر ، ثم سار إلى حلب ، والتقاء الملك الصالح بن نور الدين ، فاعتنقه سيف الدين غازى . وبكى ، ونزل بظاهر حلب بعين المباركة^(٤) ، وصعد القلعة جريدة ، وكان أمراء حلب يركبون كل يوم إلى خدمته .

(١) غازى بن مودود : هو سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن أتابك الشهيد زنكى توفى سنة ٥٧٦هـ/١١٨٧م . انظر : التاريخ الباهر ، ص ١٨٠ ؛ الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) ورد هذا النص بتصرف في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٤٧-٦٤٨؛ امرأة الزمان، ج ٨، ص ٢١٠؛ سنا البريق، ص ٩٠-٩١.

(٤) عَيْن المَبَارَكَة : ذَكَرَهَا ابنُ الشَّحْنَة فِي الدرِّ الْمُنْتَخَبِ ، ص ٢٥٥ ، وَقَالَ إِنَّهَا فِي جُمْلَةِ مَتَنَزَّهَاتِ حَلَب . انْظُرْ أَيْضًا : زَيْلَةُ الْحَلَبِ ، ج ٣ ، ص ٢٥ ، حَاشِيَةِ ٢ : مَفْرَجُ الْكُرُوبِ ، ج ٣ ، ص ١٦٧ . حَيْثُ يَذْكَرُ ابْنُ وَاصِلٍ أَنَّ «عَيْنَ الْمَبَارَكَةِ عَلِيٌّ بِابِ حَلَب» .

وفى تاريخ النويرى^(١) : وكان غازى فى عشرين ألف مقاتل ، ثم رحل إلى تل السلطان ومعه هؤلاء العساكر ؛ عسكر^(٢) الشرق وديار بكر^(٣) والحلبيون ، وبلغ صلاح الدين وهو بدمشق ، ولم يكن عنده سوى ستة آلاف فارس كذا فى المرأة^(٤) .

وفى تاريخ النويرى^(٥) : وسار صلاح الدين نحوهم ومعه ألف فارس ، ولكن الجيوش قد خرجت من الديار المصرية فى جحافل كالجبال ، ووصل إلى حماة ونزل بها ، وترك أثقاله بها ، وساق إلى جباب التركمان^(٦) ، وجاءه رسول الحلبيين بأنهم يخوفونه بأسهم ، ويأمرونه بالرجوع إلى مصر ، قال رسولهم : فوافيته وهو فى خيمة صغيرة ، وهو على بساط «الطيف»^(٧) ، وتحتة سجادة ، وبين يديه مصحف ، وهو مستقبل القبلة ، وإلى جانبه زرديته^(٨) ، وسيفه بين يديه ، وقوسه وتركاشه^(٩) معلق فى عمود الخيمة . قال : فلما رأيته وقع فى خاطرى أنه المنصور ؛ لأنى فارقت سيف الدين غازى والأمراء وهم على طنافس الحرير ، والخمور تُروّق ، وليس فى خيامهم خيمة إلا وفيها أنواع المحرمات ، فأدبت إليه الرسالة ، وجاء وقت الظهر فضج العسكر لصوت الأذان ، وفى كل خيمة إمام ، فقال لى : «الحق بأصحابك وقل لهم يستعدون [٢٠١ و] للقاءى ، فإنى عند طلوع الشمس نازل

(١) نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٩ .

(٢) «عساكر» فى نسخة ب .

(٣) ديار بكر : بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل ، وحدها ما غرب من دجلة من بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ، ومنه حصن كيفا وأمد وميفارقين . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٣٦ .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٠-٢١١ . وقد علق ابن الأثير على هذا الحدث بأن العماد قصد أن يعظم صلاح الدين بأن جعل جيشه البالغ ستة آلاف يهزم جيشاً قوامه «عشرون ألفاً» . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٥ .

(٥) نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٨ .

(٦) يبدو أن «جباب التركمان» ، مكان بين حماة وتل السلطان ، ونستشف هذا مما ورد فى المتن ، وفى زبدة الحلب لابن العديم ، ج ٣ ، ص ٢١٢ ، مع العلم بأن سامى الدهان المحقق أشار إلى أنه لا يدري أين جباب التركمان حاشية ١- ولعل المقصود بجباب التركمان جمع لكلمة جُب وهو البئر التى لم تطو - أى التى بها ماء . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٧-١٨ .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٨) الزردية : نوع من الدروع ، وهى قميص من الزرد خالى من الصفائح المعدنية ويوجد منها الطويل المسترسل إلى الأرض ويسمى «زرديات سابلة» أو «زرديات مسبلة» وهى تغطى ساقى الفارس . وبعضها كانت قصيرة ولها ياقات عريضة تغطى الرقبة . انظر : ماير : الملابس المملوكية ، ص ٦٦-٦٨ .

(٩) التركاش وجمعها تراكيش : وهى الجعبة التى توضع فيها النشاب وهو معرب عن الكلمة الفارسية تركش .

عليهم ، ويحكم الله بيننا ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١) . قال : ففارقت وأنا على بصيرة من نصرته وخذلانيهم . وسقت عامة الليل ، فوافيتهم وقت الفجر وهم سكارى ، فطلبت سيف الدين غازى ، فقبل لى : هو نائم . قال : فوالله ما انبسطت^(٢) الشمس إلا وأعلام صلاح الدين قد أقبلت ، والكوسات^(٣) تخفق ، وأصحابنا نيام ، فقاموا مسرعين ، وكان يوم الخميس العاشر من شوال ، وكانت ملاقاتهم على تل السلطان ، وكان على ميمنة السلطان صلاح الدين ابن خاله شهاب الدين محمود ، وعلى ميسرته صاحب بصرى ، وهو^(٤) فى القلب ، وكان فى ميمنة المواصله مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل ، وعلى ميسرتهم الحلبيون ، وسيف الدين غازى فى القلب .

وفى المرأة^(٥) : وكان صلاح الدين قد وقف على تل عال ، فحمل ابن زين الدين فطحن ميسرة صلاح الدين ، وحمل الحلبيون على ميمنته فتعتعوها ، ونزل صلاح الدين من التل ، ورأى أن يباشر الأمر بنفسه وإلا اختل الأمر ، فساق إليهم^(٦) ، واتفق وصول العساكر المصرية فى تلك الساعة مع تقى الدين عمر ، وعز الدين فرخشاه ، وناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، فهال ذلك الحلبيين ، من دق الكوسات وحسن الأطلاب^(٧) والعُدَدِ الوافرة^(٨) والخيل العربية ، فانخذلوا وولوا منهزمين .

وفى تاريخ النويرى^(٩) : وحمل السلطان صلاح الدين بنفسه الكريمة فكانت بإذن الله الهزيمة ، فقتلوا من الحلبيين والمواصله خلقاً ، وأخذت مضارب سيف الدين غازى وحواصله^(١٠) .

(١) ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ، سورة الأعراف : آية (٨٧) .

(٢) «والله ما انتظر الشمس» . فى المرأة ج ٨ ، ص ٢١١ .

(٣) الكوسات : هى صنوجات من نحاس شبه الثرس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بإيقاع خاص ، ومع ذلك طبول وشبابة ، يدق بها مرتين فى القلعة فى كل ليلة ، ويدار بها فى جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ، ومرة قبل التسبيح على المآذن ، وتسمى الدورة بذلك فى القلعة ، وكذلك إذا كان السلطان فى السفر تدور حول خيامه . ويقال للذى يضرب بالصنوج النحاس بعضها على بعض الكوسى . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ ، ١٣ .

(٤) يقصد صلاح الدين يوسف بن أيوب .

(٥) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١١ .

(٦) «عليهم» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من المرأة ، ج ٨ ، ص ٢١١ حيث ينقل عنه العيني .

(٧) الأطلاب - مفردا طلب : وهو لفظ كردى معناه الأمير الذى يقود مائتى فارس فى ميدان القتال ، ويطلق أيضاً على قائد المائة أو السبعين ، وكان أول استخدامه فى العصر الأيووبى ، ثم أصبح يطلق على الكتيبة من الجيش . انظر السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٢٤٨ ، حاشية ٢ .

(٨) «الواردة» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١١ . والمثبت كما كتبه العيني متفق مع السياق .

(٩) ورد هذا النص يتصرف فى نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٧٩ - ٣٨٠ .

(١٠) الحواصل - مفردا حاصل : وهى الشراب خاناه والفراش خاناه والسلاح خاناه والركاب خاناه والحوائج خاناه والمطبخ والطبلخاناه . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٩ - ١٣ .

وأُسِر جماعة من رؤسهم ، فأطلقهم السلطان بعد أن خلع عليهم ، وقد كانوا استعانوا بجماعة من الإفرنج في حال القتال ، وليس هذا من صنيع الصناديد^(١) .

وفي تاريخ بيبرس^(٢) وكان غازي قد سبق ووصل صلاح الدين وقت العصر ، وقد تعب هو وأصحابه ، وعطشوا فألقوا نفوسهم على الأرض ليس فيهم حركة ، وأشار على غازي جماعة من أصحابه بقتالهم في تلك الساعة ، فتأخر إلى الغد فلما التقوا من الغد انهزم^(٣) عسكر سيف الدين ، ورجع إلى حلب ، ولم يقتل من الفريقين مع كثرتهم سوى رجل واحد ، وترك سيف الدين أخاه عز الدين مسعود بحلب ، وسار إلى الموصل وهو يظن أنه لا ينجو ، وأن صلاح الدين يعبر الفرات إليه ويقصده بالموصل ، فاستشار وزيره في مفارقة الموصل والاعتصام بقلعة [عقر]^(٤) الحميدية ، فمنعه من «ذلك وثبته وشد قلبه»^(٥) ، وعزل عز الدين عن إمارة العسكر ، واستعمل مكانه مجاهد الدين قايماز^(٦) .

وفي تاريخ النويري^(٧) وغيره : ووجد السلطان صلاح الدين في مخيم غازي شيئا من الأقفاص التي فيها الطيور المطربة ، وذلك في مجلس شربه ، وكيف ينصر من كان هذا مسلكه ومذهبه ؟! فأمر صلاح الدين بردها عليه ، وقال للرسول : قل له : اشتغالك بهذه الطيور أحب إليك من الوقوع فيما رأيت من المحذور . وغنم السلطان من أموالهم شيئا كثيرا ، ففرقه على أصحابه ، وأنعم بخيمة الملك سيف الدين غازي على ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن نجم الدين^(٨) أيوب ، وردّ ما كان في وطاقه^(٩) من الجواري

(١) وردت هذه الأحداث بالتفصيل في الروضتين ، ج ١ / ق ٢ ، ص ٦٥٠-٦٥٣ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٤-٧٥ .

(٣) «انكسر» في نسخة ب .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٥ ، وعَقْر الحُميدية ، قلعة حصينة في جبال الموصل أهلها أكرد وهي شرقي الموصل . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٩٦ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ .

(٥) كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . وقد وردت هذه العبارة في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٥ على النحو التالي : «واتفق هو والوزير على شدّ أزره ، وتقوية قلبه ، فثبت» .

(٦) مجاهد الدين قايماز : هو أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني الملقب مجاهد الدين الخادم توفي في سنة ٥٩٥هـ/١١٩٩م بقلعة الموصل . وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٨٢-٨٤ .

(٧) يبدو أن العيني نقل هذا النص عن ابن كثير وليس النويري . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٢ ؛ كما ورد هذا

النص بتصرف في الروضتين نقلاً عن العماد ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥١ .

(٨) «نجم الدين بن أيوب» كذا في نسخة ب . وهو خطأ .

(٩) الوطاق : الخيمة الكبيرة التي تعد للعظماء . انظر : العصر المماليكي ، ص ٤٦٢ .

والمغنيات [٢٠١ظ]، وقد كان معه أكثر من مائة مغنية، ورد الأقفاص وآلات اللعب إلى حلب، وقال: قولوا له: هذه أحب إليك من الحرب. ووجدَ عسكر المواصلَة كالحانة من كثرة الخمر والبرابط والملاهي.

وفى المرأة^(١): ولما انهزم غازي ومن معه ساق صلاح الدين وراءهم، وأسر أمراءهم، ونجا غازي بنفسه، وعاد صلاح الدين إلى خيامهم، فوجد سرادق سيف الدين غازي مفروشا بالرياحين. والمغانى جلوس في انتظاره، والخمر تروق، ومطابخه بقدورها، وفيه أقفاص لطيور فيها أنواع من القمارى والبلابل والهزارات^(٢)، ثم فرق صلاح الدين الخزائن والخيل والخيام على أصحابه، وأعطى عز الدين فرخشاہ سرادق سيف الدين، وكان عز الدين قد أبلى في ذلك اليوم بلاءً حسنا.

ذكر ما جرى لصلاح الدين بعد انتصاره

قال النويري^(٣): لما رجع الحلبيون إلى حلب وهم منهزمون ندموا على نقضهم الأيمان ومخالفتهم لطاعة الرحمن، وشقهم العصا على السلطان، وتحصنوا بالبلد خوفا من ثوب الأسد بن أخى الأسد، وأسرع صاحب الموصل فوصلها، وما صدق حتى دخلها.

وأما السلطان صلاح الدين فإنه لما فرغ من قسمة ما غنم، أسرع المسير إلى حلب، فوجدهم قد حصنوها، والقلعة قد أحكموها، فقال: من المصلحة أن نبادر إلى فتح الحصون التي حول البلد، ثم نعود إليهم، فلا يمتنع علينا أحد منهم. فشرع يفتح الحصون حصنا حصنا، ويهدم من أركان دولتهم ركنا ركنا، ففتح بزاعة^(٤) ومنبج، ثم سار إلى أعزاز^(٥)، فأرسل^(٦) الحلبيون إلى سنان مقدم الفداوية، فأرسل جماعة من أصحابه ليقتلوا صلاح الدين، فدخل طائفة منهم في زى الجند، فقاتلوا أشد القتال، حتى اختلطوا بهم، ثم وجدوا فرصة ذات يوم والسلطان ظاهر للناس، فحمل عليه واحد منهم

(١) انظر هذه الأحداث في المرأة، ج ٨، ص ٢١١-٢١٢ حيث ينقل العيني عنه بتصرف.

(٢) الهزارات جمع الهزار: طائر حسن الصوت، فارسي معرب. المعجم الوسيط، مادة هزر.

(٣) يبدو أن النص المذكور هنا لابن كثير من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١٢-٣١٣، حيث أنه بنفس ترتيب الأحداث. بينما وردت بعض هذه الأحداث في النويري: نهاية الأرب، ج ٢٨، ص ٣٧٨-٣٨٠.

(٤) بزاعة: بلدة من أعمال حلب واقعة بينها وبين منبج. معجم البلدان، ج ١ ص ٦٠٣.

(٥) أعزاز- ذكرها ياقوت في معجمه ج ٢، ص ٦٦٧، عزّاز وهي بلدة فيها قلعة ولها رستاق شمالي حلب بينهما مسيرة يوم.

(٦) «فأرسلت» في نسخة ب.

فَضْرِبَهُ بالسَّكِينِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَإِذَا هِيَ بِاللَّأَمَةِ^(١) ، فَسَلِمَهُ اللَّهُ ، غَيْرَ أَنَّ السَّكِينِ مَرَّتْ عَلَى خَدِهِ فَجَرَحَتْهُ جَرَحًا هَيْئًا ، ثُمَّ أَخَذَ الْفِدَاوَى رَأْسَ السُّلْطَانِ ، فَوَضَعَهُ إِلَى الْأَرْضِ^(٢) لِيَذْبَحَهُ وَمَنْ حَوْلَهُ قَدْ أَخَذَتْهُمْ دَهْشَةٌ ، ثُمَّ ثَابَ إِلَيْهِمْ عَقْلُهُمْ ، فَبَادَرُوا إِلَى الْفِدَاوَى ، فَقَتَلُوهُ وَقَطَعُوا رَأْسَهُ ، ثُمَّ هَجَمَ آخَرُ فِي السَّاعَةِ الرَّاهِنَةَ عَلَى السُّلْطَانِ ، فَقُتِلَ ، ثُمَّ هَجَمَ آخَرُ عَلَى بَعْضِ الْأَمْراءِ ، فَقُتِلَ أَيْضًا ، وَهَرَبَ الرَّابِعُ ، فَأَدْرَكَ فَقُتِلَ ، وَبَطَلَ الْقِتَالُ ذَلِكَ الْيَوْمَ . ثُمَّ صَمَّمِ السُّلْطَانُ عَلَى الْبَلَدِ فَفَتَحَهُ ، وَأَقْطَعَهُ ابْنُ أَخِيهِ تَقَى الدِّينِ عَمْرُ بْنُ شَاهِنْشَاهِ بْنِ أَيُوبَ ، وَقَدْ اشْتَدَّ حَنْقُهُ عَلَى أَهْلِ حَلَبٍ ؛ لَمَّا أَرْسَلُوا مِنَ الْفِدَاوَةِ ، وَجَاءَ فَنَزَلَ تَجَاهَ الْبَلَدِ عَلَى جَبَلِ جَوْشَنِ^(٣) ، وَضَرَبَتْ خِيَمَتُهُ عَلَى رَأْسِ الْيَارُوقَةِ^(٤) ، وَذَلِكَ فِي خَامِسِ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَجَبَى الْأَمْوَالُ وَأُخِذَ الْخَرَاجُ مِنَ الْقُرَى ، وَمَنْعَ أَنْ يَدْخُلَ الْبَلَدَ شَيْءٌ أَوْ يَخْرُجَ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَاسْتَمَرَّ حَصَارُهُ إِيَّاهَا حَتَّى انْسَلَخَتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(٥) .

وَفِي تَارِيخِ بَيْبُرسَ : لَمَّا انْهَزَمَ غَازِي ، وَغَنِمَ صَلاحُ الدِّينِ وَعَسْكَرُهُ ثَقْلَهُ وَثَقُلَ عَسْكَرُهُ ، سِيرَ طَائِفَةٌ إِلَى بَزَاعَةِ فَحَصَرُوهَا وَقَاتَلُوا مِنْ بَهَا وَأَخَذُوهَا ، وَرَتَبَ بَهَا مِنْ يَحْفَظُهَا ، وَسَارَ إِلَى مَنْبِجَ ، فَمَلَكَهَا عَنُوةً ، وَأَخَذَ صَاحِبَهَا أَسِيرًا ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ [٢٠٢و] صَلاحُ الدِّينِ عِدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ ، وَهُوَ قُطْبُ الدِّينِ يِنَالُ [بَنِ حَسَّانَ]^(٦) الْمَنْبِجِيُّ ، ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَسَارَ إِلَى الْمَوْصِلِ ، فَأَقْطَعَهُ سَيْفُ الدِّينِ غَازِي الرِّقَّةَ ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى أَعْزَازَ فَنَازَلَهَا وَحَصَرَهَا ، وَهِيَ مِنْ أَحْصَنِ الْقَلَاعِ ، وَقَتَلَ عَلَيْهَا كَثِيرًا مِنَ الْعَسْكَرِ ، ثُمَّ ذَكَرَ حِكَايَةَ الْفِدَاوَةِ كَمَا ذَكَرْنَاهَا .

وَفِي الْمَرْأَةِ^(٧) : لَمَّا نَزَلَ صَلاحُ الدِّينِ عَلَى مَنْبِجَ^(٨) وَبَهَا قُطْبُ الدِّينِ يِنَالُ بْنُ حَسَّانَ فَقَاتَلَهُ ، وَاتَّفَقَ وَقُوعُ ثَلَمَةٍ فِي السُّورِ ، فَطَلَبَ الْأَمَانَ لِنَفْسِهِ ، فَأَمَّنَّهُ ، فَخَرَجَ سَلِيبًا ، وَأَخَذَ صَلاحُ الدِّينِ مِنَ الْحَصَنِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَعَرَضَ عَلَيْهِ الْمَقَامَ عِنْدَهُ فَاِمْتَنَعَ وَسَارَ إِلَى

(١) اللَّأَمَةُ : أَدَاةُ الْحَرْبِ كُلُّهَا مِنْ رَمَحٍ وَبِيضَةٍ وَمَغْفَرٍ وَسَيْفٍ وَدَرَعٍ ، وَالْجَمْعُ لَأَمٌ . انْظُرْ : الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ ، مَادَهُ لَأَى .

(٢) مَا بَيْنَ الْأَقْوَاسِ سَاقَطٌ مِنْ نَسْخَةِ ب .

(٣) جَبَلُ جَوْشَنَ : يَطْلُ عَلَى حَلَبٍ مِنْ غَرْبِهَا ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ٢ ، ص ١٥٥ .

(٤) الْيَارُوقَةُ : مَحَلَّةٌ كَبِيرَةٌ بظَاهِرِ مَدِينَةِ حَلَبٍ تَنْسَبُ إِلَى أَمِيرٍ مِنْ أَمْراءِ التُّرْكَمَانِ . انْظُرْ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ، ج ٤ ، ص ١٠٠١ .

(٥) انْظُرْ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ فِي الْكَامِلِ ، ج ١٠ ، ص ٧٦ ؛ الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٠ .

(٦) «خَان» فِي نَسَخَتِي الْمَخْطُوطَةِ أ ، ب ، وَالْمَثْبُتُ بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ مِنَ الْكَامِلِ ، ج ١٠ ، ص ٧٦ ؛ الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٦ .

ق ٢ ، ص ٦٥٥ .

(٧) انْظُرْ هَذِهِ الْأَحْدَاثَ فِي الْمَرْأَةِ ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

(٨) «ثُمَّ سَارَ سَيْفُ الدِّينِ فَنَزَلَ عَلَى مَنْبِجَ» كَذَا فِي الْمَرْأَةِ ، ج ٨ ، ص ٢١٢ وَلَعَلَّهُ خَطَأٌ مِنَ النَّاسِخِ ، وَاتَّفَقَ ابْنُ الْأَثِيرِ ، وَأَبُو شَامَةَ مَعَ مَا أَوْرَدَهُ الْعَيْنِي . انْظُرْ : الْكَامِلُ ، ج ١٠ ، ص ٧٦ ؛ الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٦ .

صاحب الموصل كما ذكرناه . ثم سار السلطان ففتح حصن بُرَاعَةَ ثم نازل أعزاز ، فأقام عليها ثمانية وعشرين يوماً وفتحها في ذى الحجة من هذه السنة .

وفى تاريخ الدولتين^(١) : وهنا العماد الكاتب السلطان بقصيدة ، منها :

فالحمدُ لله الذى إفضّاه حُلُو الجنا ، [على]^(٢) السَّنا ، وضّاهُ
عادَ العدوُّ بظُلْمَةٍ^(٣) من ظلمه فى ليلٍ وَّيلٍ قد خبا مصباحه
وَجَنَى عليه جَهْلُهُ بوقوعه فى قبضةِ البازي فهِيضَ جناحه^(٤)
حَمَلَ السلاحَ إلى القتالِ وما درى أن الذى يَجْنى عليه سلاحه

قال : وكان لعز الدين فرخشاه فى هذه الواقعة يد بيضاء . وقال العماد : نظمت فيه قصيدة منها الأبيات^(٥) :

نصرُ أنارٍ [لِملِكِكُمْ]^(٦) بُرْهانه وَعَلا لِدَلَّةِ شَانِيكُم شأنه
ما أسعد الإسلامَ وهو مظفّر وأبو المظفّر يوسفُ سُلْطانه
الملكُ مرفوعٌ لكم مِقْداره والعدلُ موضوعٌ بكم ميزانه
والدَّهرُ لا يأتى بغير مُرادكم [فهل]^(٧) القضاء لأجلكم جَرَيانه
[وكأنما]^(٨) لله فى أحكامه فَلَكُ على إيثاركم دَوْرانه
فخرًا بنى أيوب ، إنَّ فَخَاركم بذَّ الملوكَ السابقين رهانه
يكفى حسودكم اعتقالاً همُّه فكأنما أشجّانه أسجّانه

(١) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٢) «على» فى نسختى المخطوطة أ ، ب والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٨ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٢ .

(٣) «فى» نسخة ب .

(٤) هذا البيت غير موجود بالخريدة .

(٥) «الأبيات» ذكرت فى الهامش اليسار من الصفحة بالأصل .

(٦) «لملكهم» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٣ .

(٧) «فعلى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٤ .

(٨) «فكأنما» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٤ .

الدِّينُ ، عَزَّ الدِّينُ ، عَزَّ بِنَصْرِكُمْ وَ الْكُفْرُ ذُلٌّ بَعُونُكُمْ أَعْوَانُهُ
 قَدْ كَانَ [جَيْشِكُمْ] ^(١) كَبَحْرٍ زَاخِرٍ وَ اللَّابِسُونَ جَوَاشِنًا ^(٢) حَيْثَانُهُ .
 وَقَالَ الْعِمَادُ أَيْضًا فِي فَتْحِ مَنِيجٍ قَصِيدَةً مِنْهَا قَوْلُهُ :

نُزُولُكَ فِي مَنِيجٍ عَلَى الظَّفَرِ الْمُبْهَجِ
 وَنُجْحُكَ فِي الْمَرْتَجَى وَفَتْحُكَ لِلْمُزْتَجِ
 دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ ^(٣) مَا تَحَاوَلُ أَوْ تَرْتَجِي
 أُمُورُكَ فِيمَا تَرُو مُوَاضِحَةُ الْمَنْهَجِ
 وَشَانِيكَ دَامِيَ الشَّوْ نَ مِنْكَ ، شَقِيٌّ ، شَجِي .

وَقَالَ ابْنُ أَبِي طَى ^(٤) : لَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ مَنِيجَ وَتَسَلَّمَ الْحَصْنَ صَعَدَ إِلَيْهِ وَجَلَسَ
 يَسْتَعْرِضُ أَمْوَالَ ابْنِ حَسَّانَ وَذَخَائِرَهُ ؛ فَكَانَ فِي جُمْلَةٍ أَمْوَالُهُ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ ، وَمِنْ
 الْفِضَّةِ وَالْأَنِيَةِ الذَّهَبِيَّةِ وَالْأَسْلِحَةِ وَالذَّخَائِرِ مَا يَنَاهِزُ أَلْفَيْ أَلْفِ دِينَارٍ . فَحَانَ مِنَ السُّلْطَانِ
 التَّفَاتَةِ فَرَأَى مَكْتُوبًا عَلَى الْأَكْيَاسِ وَالْأَنِيَةِ يُوسُفَ ، فَقِيلَ لَهُ : وَلَدٌ يُؤْثِرُهُ وَيُحِبُّهُ اسْمُهُ
 يُوسُفَ كَانَ يَدْخُرُ هَذِهِ الْأَمْوَالَ لَهُ . فَقَالَ السُّلْطَانُ : أَنَا يُوسُفَ وَقَدْ أَخَذْتَ مَا خُبِيءَ لِي .
 فَتَعَجَّبَ [٢٠٢ ظ] مِنْ ذَلِكَ .

وَقَالَ الْعِمَادُ أَيْضًا قَصِيدَةً فِي فَتْحِ أَعْزَازٍ ^(٥) ، مِنْهَا :

أَعْطَاهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ دَوْلَةً عِزَّةً أَهْلُ الدِّينِ فِي إِعْزَازِهَا
 حَازَ الْعُلَا بِبَاسِهِ وَجُودِهِ وَهُوَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِأَحْتِيَازِهَا

-
- (١) «جَيْشِهِمْ» فِي نَسْخَتِي الْمَخْطُوطَةِ أ ، ب . وَالْمَثْبُتُ بَيْنَ الْحَاصِرَتَيْنِ مِنَ الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٤ .
 (٢) الْجَوَاشِنُ جَمْعُ جَوْشَنٍ : وَهِيَ نَوْعٌ مِنَ الدَّرُوعِ . تَخْتَلِفُ عَنِ الزَّرْدِيَّةِ فِي أَنَّهَا قَمِيصٌ مِنَ الزَّرْدِ مَغْطَى بِصَفَائِحَ مَعْدَنِيَّةٍ
 عَلَى شَكْلِ حَلَقَاتٍ وَضَعُ بَيْنِ كُلِّ حَلَقَةٍ مِنْهَا وَالْأُخْرَى قِطْعَةً صَغِيرَةً مِنَ الْقَصْدِيرِ «الْتَنَك» . انْظُرْ : الْمَلَابِسُ
 الْمَمْلُوكِيَّةُ ، ص ٦٨ ، حَاشِيَّةُ ٢ .
 (٣) «كَلِمًا» فِي نَسْخَةِ ب . وَقَدْ نَقَلَ أَبُو شَامَةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ عَنِ الْعِمَادِ فِي الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٦ .
 (٤) انْظُرْ قَوْلَ ابْنِ أَبِي طَى فِي الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٦ .
 (٥) انْظُرْ الْقَصِيدَةَ فِي الرُّوضَتَيْنِ ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٥٧ .

إلى أن قال :

تَهَنُّ من فتح عَزَازٍ نصرَةٍ أوقعت العدة في اعتزازها
واليوم ذُلَّتْ حَلَبُ ، فإنَّها كانت تنالُ العزَّ من عزازها
وحلب تنفى كمشتكينها كما انتفت بغدادُ من قيمازها

ذكر بقية الحوادث

منها أن في رمضان قدم شمس الدولة تورانشاه بن أيوب من اليمن إلى الشام ، وأرسل إلى أخيه صلاح الدين يعلمه بوصوله ، وكتب إليه أبياتاً من شعر ابن المنجم المصري^(١) :

وإلى صلاح الدين أشكو أننى من بعده مُضْنَى الجوانحِ مُولَعُ
جزعاً لبُعدِ الدَّارِ منه ولم أكن لولا نواه^(٢) لبُعدِ دارٍ أَجْزَعُ
فلأركبَنَّ إليه مَتَنَ عزائمي ويخبُّ بى رَكْبُ الغرامِ ويوسعُ^(٣)
ولأقطعَنَّ مِنَ النَّهارِ هَوَاجِراً قلبُ النَّهارِ بِحَرِّها يتقطَّعُ
ولأسريرنَّ الليلَ لا يسرى به طيفُ الخيالِ ولا البروقُ اللَّمَّعُ
وأقدمَنَّ إليه قلبي مُخْبِيراً أنى بِجِسْمِي من قريبٍ أتبعُ
حتَّى أُشارِفَ^(٤) منه أسعدَ طلعةٍ من أَفْقِها صُبْحُ السَّعادةِ يطلُعُ

قال العماد : وفي سابع شوال وصل شمس الدولة أخو السلطان من اليمن إلى دمشق^(٥) . وذكر ابن شداد^(٦) : أنه قدم في ذى الحجة .

(١) ابن المنجم المصري : هو نشؤ الملك أبي الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المصري الأصل المصري الدار والوفاة ، توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م . انظر : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٦٨ - ١٦٩ ؛ انظر : وفيات الأعيان ج ٧ ، ص ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) «هواه» كذا في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٩ .

(٣) «يوضع» كذا في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٩ .

(٤) «أشاهد» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٩ .

(٥) ورد هذا الخبر في سنا البرق الشامي ، ص ٩٧ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٢ .

(٦) انظر : النوادر السلطانية ، ص ٥٢ .

ولما سمع السلطان بقدمه أرسل إليه^(١) بالمثال^(٢) الفاضلى كتاباً أوله: «أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا»^(٣). وقال فى آخره: «ولقد أحسن عدنان المبعثر إذ طلع علينا طلوع الفجر قبل شمسهِ، وغرس فى القلوب ما يسرنا ويسرهُ جنى غرسهِ»^(٤).

وقال ابن أبى طى: كان سبب خروجه من اليمن كراهية البلاد، والشوق إلى أخيه الملك الناصر، وأن يرى ملوك الشام وغيرها. [وأمر العساكر]^(٥) بما أنعم الله به عليه من النعم والأموال.

وفى تاريخ الدولتين^(٦): لما تحدث الناس بخروج شمس الدولة من اليمن كان باليمن رجل يقال له عباس، وكان صهر ياسر بن بلال الحبشى^(٧) صاحب عدن، وكان بين ياسر وعباس عداوة، فافتعل عباس كتاباً على لسان ياسر وزور عليه علامته إلى زيد ابن عمرو بن حاتم صاحب صنعاء يقول فيه: «إن شمس الدولة سائر إلى أخيه الملك الناصر إلى الشام، وسبب خروجه ضعفه عن اليمن، فأمسكوا ما كنتم تحملون إليه من الإتاوة والرشوة، «تبقى لكم»^(٨). واحتال حتى وصل الكتاب إلى شمس الدولة، وكان نازلاً على حصن يعرف بالخضرء^(٩) [٢٠٣ و] يحاصره.

فلما وقف شمس الدولة على الكتاب استدعى ياسراً وقال له: هذا خطك وعلامتك؟ قال: كأنه هو. قال: فبأى شىء استحققت منك هذا، وقد قربت منزلتك، وأبقيت عليك بلادك، ورفعت بضبعك^(١٠) على أهل إقليمك. وأراه الكتاب. فلما وقف عليه

(١) «السلطان» فى نسخة ب.

(٢) المثال: الجمع مثالات، وهو أول ما يكتب من الأوراق الرسمية بموافقة السلطان. انظر: صبح الأعشى، ج ١٣، ص ١٥٣-١٥٥.

(٣) سورة يوسف: آية (٩٠).

(٤) انظر هذا النص فى الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٣.

(٥) «أمرء العساكر» فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاضرتين من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٣.

(٦) انظر: الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٣-٦٦٥.

(٧) كان ياسر بن بلال بن جرير الحبشى وزيراً للأخوين منصور وأبى سعود ولدى عمران المكرم من أسرة بنى زريع الإسماعيلية التى سيطرت على عدن منذ سنة ٤٧٦ هـ/١٠٨٣ م حتى سقطت فى أيدي الأيوبيين. انظر: زامباور:

معجم الأنساب، ج ١، ص ١٨١؛ الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٤ حاشية ١.

(٨) «ويبقى لكم» فى الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٤.

(٩) حصن الخضرء: حصن فى اليمن فى جبل وصاب من عمل زيد. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥١.

(١٠) الضُّبُع: العضد كلها وأوسطها بلحمها أو الإبط أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه. القاموس المحيط ج ٣، ص ٥٣-٥٤.

ياسر حلف أنه ما كتبه ، ولا يعرفه ، ولا أملاه لأحد ، ولم يعلم خبره . فلم يصدقه شمس الدولة ، وأمر به فقتل صبراً بين يديه ، فهاب شمس الدولة ملوك اليمن وحملوا إليه الأموال وحلفوا له على الطاعة .

ثم إن شمس الدولة خرج الى تهامة^(١) وتوجه إلى الشام واستخلف على تهامة سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ، وعثمان بن علي الزنجيلي على عدن ، وتوجه إلى حضرموت ففتحها ، واستناب عنه بها رجلاً كردياً يسمى هرون ، واستمر الكردي بها مدة .

ثم إن صاحب حضرموت تحرك وجمع ، فقتل ، وعاث هرون في تلك البلاد ، واستقام أمره . وولى شمس الدولة ثغر تعز^(٢) مملوكه ياقوت وجعل إليه أمر الجند ، وولى قلعة [تعكر]^(٣) مملوكه قايماز .

قال صاحب تاريخ الدولتين^(٤) : وكان وصول شمس الدولة إلى السلطان قبل وقعة المواصلة وكسرتهم ، وكان شمس الدولة هو سبب الظفر ، وأعطاه السلطان سراق سيف الدين صاحب الموصل بما كان فيه من الفرش والأثاث والآلات ، وولاه دمشق وأعمالها والشام ، وأمره أن يكون في وجه الفرنج لأن السلطان خاف من الحلبيين أن يكاتبوا الفرنج على عادتهم .

ومنها أن تقى الدين عمر ابن أخى السلطان أنفذ مملوكه بهاء الدين قراقرش في جيش إلى بلاد المغرب ، ففتح بلاداً كثيرة هناك ، وغنم أموالاً جزيلة ، ثم عاد إلى مصر ، وطابت له ، وترك تلك البلاد^(٥) .

(١) تهامة : تقع من الناحية الجنوبية من الحجاز ، وعرفت بتهامة لشدة حرها وركود ريحها . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠٣ ؛ تقويم البلدان ، ص ٧٨ .

(٢) تعز : قلعة مشهورة من قلاع اليمن العظيمة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥٤ .

(٣) «بعكر» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب ، والمثبت بين الحاصرتين من معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٥٥ ؛ الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ١٢٥ ، طبعة مصر ١٩٥٣ . وتعكر : قلعة حصينة باليمن من مخلاف جعفر مطلة على ذى جبلّة ليس باليمن قلعة أحصن منها .

(٤) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٥ .

(٥) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٣ .

وقال ابن أبي طى^(١): لما ملك شمس الدولة اليمن سمى نفس ابن أخيه تقي الدين إلى المُلْك وجعل يرتاد مكانًا يحتوى عليه، فأخبر أن قلعة أذربى [هى]^(٢) فم درب المغرب، وكانت خرابًا فأشير عليه بعمارتها، وقيل له متى عُمِّرت وسكنها أجناد أقوياء شجعان مُلِكتْ بركة، وإذا مُلِكتْ بركة مُلِكتْ ما وراءها. فأنفذ مملوكه بهاء الدين قراقوش فقدمه على جماعة من أجناده ومماليكه، فصاروا إلى القلعة المذكورة وشرعوا فى عمارتها.

واجتمع بقراقوش رجل من المغرب فحدثه عن بلاد الجريد وفزان^(٣)، وذكر له كثرة خيرها، وغزارة أموالها، وضعف أهلها، ورغبه فى الدخول إليها. فأخذ جماعة من أصحابه وسار فى حادى عشر محرم [من]^(٤) هذه السنة، فكان يكمن النهار ويسير [الليل]^(٥) مدة خمسة أيام، وأشرف على مدينة أوجلة^(٦) فلقيه مالکها وأكرمه واحترمه، وسأله المقام عنده ليعتضد به ويزوجه بنته ويحفظ البلاد من العرب، وله ثلث ارتفاعها. ففعل قراقوش ذلك فحصل له من ثلث الارتفاع ثلاثون ألف دينار، فأخذ عشرة آلاف لنفسه وفرق على رجاله عشرين ألفاً.

وكان إلى جنب أوجلة مدينة يقال لها [الأزاقية]^(٧)، فبلغ أهلها صنيع قراقوش فى أوجلة، وأنه حرس غلالهم، فصاروا إليه ووصفوا له بلدهم وكثرة خيرهم وطيب هوائهم، ورغبوه فى المصير إليهم على أنهم [٢٠٣ ظ] يملكونه عليهم. فأجاب إلى ذلك، واستخلف على أوجلة رجلاً من أصحابه يقال له صباح ومعه تسعة [فوارس]^(٨) من أصحابه، فحصل لقراقوش أموال كثيرة.

واتفق أن صاحب أوجله مات، فقتل أهل أوجلة أصحاب قراقوش، فجاء قراقوش وحاصرها حتى افتتحها عنوة وقتل من أهلها سبعمئة رجل، وغنم أصحابه منها غنيمة عظيمة، واستولى على البلد.

(١) انظر: الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٥.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة لتوضيح النص من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٥.

(٣) فزان: ولاية واسعة بين الفيوم وطرابلس الغرب. معجم البلدان، ج ٣، ص ٨٩٠.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٦.

(٥) «بالليل» كذا فى نسختي أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٦.

(٦) أوجلة: جنوبى بركة نحو الغرب منها، وهذا اسم للناحية أما مدينتها فتسمى أرزاقية. معجم البلدان، ج ١، ص ٣٩٧.

(٧) «الأزاقية» فى نسختي المخطوطة أ، ب والمثبت من الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٦.

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين لتوضيح النص، ج ١ ق ٢، ص ٦٦٦.

ثم إن أصحابه [رغبوا]^(١) فى الرجوع إلى مصر وخشى قراقوش أن يقيم وحده فرجع معهم . فلما حصل بمصر طاب له المقام وثقل عليه العود ، وزوجه تقي الدين بإحدى جواريه . وكان استناب بأوجلة وقال لأهلها أنا أمضى إلى مصر لتجديد رجال وأعدو إليكم^(٢) .

ومنها ما قال ابن الأثير^(٣) : وفى ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين استوزر سيف الدين صاحب الموصل جلال الدين أبا الحسن على بن جمال الدين الوزير ، ومكّنه فى ولايته ، فظهرت منه كفاية لم يظنّها الناس ، وبدا منه معرفة بقواعد الدول وأوضاع الدواوين ، وتقرير الأمور والاطلاع على دقائق الحسابات ، والعلم بصناعة الكتابة الحسابية والإنشاء حيرت العقول ، ووضع فى كتابة الإنشاء وضعاً لم يعرفوه .

وكان عمره حين ولى الوزارة خمساً وعشرين سنة ، ثم قبض عليه فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وشفع فيه كمال الدين بن [نيسان]^(٤) وزير صاحب آمد وكان قد زوجه بنته ، فأطلق وسار إليه . وبقي بآمد يسيراً مريضاً ، ثم فارقها ، وتوفى بدئيسر^(٥) سنة أربع وسبعين ، وحُمل إلى الموصل فدفن بها ، ثم حُمل منها فى موسم الحج إلى المدينة ودفن عند والده . وكان من أحسن الناس صورة ومعنى ، رحمه الله .

ومنها^(٦) أنه قدم إلى دمشق الواعظ الكبير أبو الفتوح عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخى ، الدمشقى الأصل البغدادى المنشأ ، ذكره العماد فى الخريدة ، وقال : كان صاحبى^(٧) ، وجلس للوعظ فحضر عنده السلطان صلاح الدين ، وأورد له مقطعات من أشعاره ، فمن ذلك ما كان يقول فى مجلسه :

(١) «رغبوه» كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ . ص ٦٦٦ .

(٢) إلى هنا توقف نص ابن أبى طى ، فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٣) نقل العيني هذا النص عن أبى شامة نقلاً عن ابن الأثير ، انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٦-٦٦٨ ؛ راجع أيضاً : الباهر ، ص ١٧٧ .

(٤) «سنان» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الباهر ، ص ١٧٧ .

(٥) دئيسر : بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ، ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦١٢ .

(٦) انظر ترجمته فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٧-٦٦٨ .

(٧) «صديقى» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٨ .

يا مالِكًا مُهْجَتِي ، يا مُنْتَهَى أَمَلِي يا حاضِرًا شاهِدًا في القلب والفِكر
 خلقتني من ترابٍ أنت خالقُه حتى إذا صرتُ تمثالًا من الصُّورِ
 أجريتُ في قَالِبِي روحًا منورَه تمرُّ فيه كَجَرَى الماءِ في الشجرِ
 جمعتَ بين صفًا روح منورَه وهيكلٍ صُغْتَه من معدنٍ كَدِرِ
 إنْ غِبْتُ فيكَ فيا فَخْرِي ويا شَرْفِي وإنْ حضرتُ فيا سَمْعِي ويا بَصْرِي
 أو احتَجَبْتُ فِسرِّي منك في وَلَه وإنْ خطَرْتُ فقلْبِي مِنْكَ في خَطَرِ
 [تبدو] ^(١) فتمحو رسومي ثم تثبتتها وإنْ تَغَيَّبْتَ عَنِّي عشتُ بالأثر ^(٢)

ومنها أنه حملت إلى أمير المؤمنين من قرية قريبة من بغداد ، يقال لها الوقت ، بقرتان [٢٠٤و] قد ولدتا برأسين ورقبتين وأربع أيدي وبطن واحدة وفرج ذكر وفرج أنثى ، ولكل واحدة رجل ، قيل إنها ولدت حية ثم ماتت ^(٣) .

ومنها ما قال ابن الجوزي ^(٤) : تكلمت يوم عرفة ، وكان مجلساً عظيماً ، تاب فيه خلق كثير ، وقُطعت شعور كثيرة ، وكان الخليفة حاضراً .

ومنها أن الخليفة عزل الخادم صندل المقتفوى عن الأستاذية ^(٥) وفيها ^(٦) .

وفيها حج بالناس طاشتكين . وكان في مكة أمير يقال له مُكْثَر ^(٧) ، عزله الخليفة ^(٨) وأمر أن يُؤلى أخوه داود مكانه ، وكان قد بنى قلعة على جبل أبي قبيس ، فاختلف الناس ،

(١) «تبدو» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين حتى لا يختل الوزن ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٤ .

(٢) ورد هذا الشعر في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٣-٣١٤ .

(٣) ورد هذا الخبر في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٠ .

(٤) المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٣ .

(٥) انظر هذه الحادثة في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢١٨ .

(٦) يوجد بياض بالأصل بمقدار سطر ونصف .

(٧) «مكبر» في نسخة ب . وهو الأمير مُكْثَر بن عيسى بن فليته وقد ولي إمرة مكة مرتين المرة الأولى سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م وعزل منها بداود بن عيسى . والمرة الثانية من سنة ٥٨٤هـ/٥٩٣م-١١٨٨هـ/١١٩٩م . انظر زامباور : معجم الأسرار ج ١ ص ٣١ ؛ وانظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٧ .

(٨) هو الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله الحسن أبو محمد بن المستنجد بالله [٥٣٦هـ-٥٧٥هـ/١١٤١-١١٧٩م] . انظر : السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٤-٤٤٨ .

وتشوش الحجاج ، ولم يرم الناس من الجمار إلا قليلاً ، ونُهب كثير من الحاج ، وأخذوا أموال التجار المقيمين بها . ومن أعجب ما تم أن إنساناً زرقاً أحرق داراً بقارورة نפט لأيتام ، ثم أخذ قارورة أخرى ليحرق بها داراً أخرى ، فأتاه حجر فأصاب القارورة فكسرها ، فاحترق هو بها ، وبقي ثلاثة أيام يُعَذَّبُ بالحريق إلى أن مات^(١) .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

المبارك بن الحسن أبو النجم بن القابلة الفرضي ؛ سمع أبا الحسين بن الفراء وغيره ، وكان عالماً^(٢) بعلم الفرائض والمواقيت ، وتوفى في جمادى الأولى منها ، ودفن بمقبرة الزادمان ، قرية قريبة من بغداد^(٣) .

مسعود بن الحسين بن سعد أبو الحسين البزدي^(٤) القاضي ؛ أحد الكبار الحنفية ، ولد سنة خمس وخمسمائة ، وتفقه وأفتى ، وناب في القضاء ، ودَّرَسَ بمدرسة أبي حنيفة عليه السلام ومدرسة السلطان ، ثم خرج إلى الموصل ، فأقام مدة يدرس هناك ، وينوب في القضاء ، فتوفى بها في جمادى الآخرة من هذه السنة ، رحمه الله .

الحافظ ابن عساكر^(٥) على بن أبي محمد الحسن بن أبي الحسن هبة الله بن عبد الله بن الحسين ، المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقة الدين ؛ كان محدث الشام في وقته ، ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به ، وبالع في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره ، رحل وطَوَّفَ وجاب البلاد ، ولقى المشايخ ، وكان رفيق الحافظ أبي سعد عبد الكريم بن السمعانى في الرحلة ، وكان حافظاً ديناً ، جمع بين معرفة المتون والأسانيد ، سمع ببغداد في سنة عشرين وخمسمائة من أصحاب

(١) انظر هذه الحادثة في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٤ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٧٧ .

(٢) كذا في الأصل . وفي المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٥ ؛ وفي الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ «عارفاً» .

(٣) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٥ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٠ .

(٤) «البزودي» في نسخة ب والمثبت من النسخة أ ومن المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٥ ، وهو نسبة إلى بزدة ويقال بزْدَوَة . والنسبة إليها بزدي وبزدوي . وهي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نَسَف من بلاد ما وراء النهر . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٠٤ .

(٥) انظر ترجمته في الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٧٤-٢٨٠ ؛ المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٥ ؛ المرأة ج ٨ ، ص ٢١٢-٢١٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٤-٣١٥ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٣٩ .

البرمكى والتنوخى والجوهري ، ثم رجع إلى دمشق ، ثم رحل إلى خراسان ، ودخل نيسابور وهَرَاة^(١) وأصفهان والجبال^(٢) ، وصنّف التصانيف المفيدة ، وخرّج التخاريج ، وكان حسن الكلام على الأحاديث ، محظوظاً فى الجمع والتأليف ، صنّف التاريخ الكبير لدمشق فى ثمانين مجلدة ، أتى فيه بالعجائب ، وهو على نسق تاريخ بغداد ، وله شعر لا بأس به ، ومن المنسوب إليه :

أيا نَفْسُ وَيَحْكُ جَاءَ المَشِيبُ فماذا التَّصَابِي وماذا العَزَلُ
تَوَلَّى شَبَابِي كَأَن لَمْ يَكُنْ وجاءَ مَشِيبِي كَأَن لَمْ يَزَلْ
كَأَنى بِنَفْسِي على غِرَّةٍ وخطَبُ المَثُونِ بها قد نزلُ
فِيالَيْتَ شِعْرِي مِمَّنْ أَكُونُ وما قَدَّرَ الله لى فى الأزل^(٣) / [٢٠٤ ظ]

وقد التزم فيها ما لا يلزم^(٤) ، وهو الزاى قبل اللام^(٥) .

وفى المرأة : وصنف كتباً كثيرة ؛ منها «تاريخ دمشق» ثمانمائة جزء فى ثمانين مجلداً^(٦) ، وكتاب «الإشراف على»^(٧) معرفة الأطراف ، وكتاب «فضل»^(٨) أصحاب الحديث ، وكتاب «الجهاد» ، و «الأربعين» ، و «فضائل مكة والمدينة والبيت المقدس» ، و «فضل قريش والأنصار» ، و «فضائل أهل البيت» ، و «فضائل الصحابة» ، و «مسند أبى حنيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ» ، وكتاب «الزلازل»^(٩) ، وغير ذلك .

وذكره العماد فى الخريدة^(١٠) : وقال : سمعتُ عليه من التاريخ الذى صنّفه . ومن أنواع ما ألفه وأنشدنى لنفسه بقرية المِزَّة غريبى دمشق «أيا نفس» إلى آخره .

-
- (١) هَرَاة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٥٨ .
(٢) الجبال : جمع جبل اسم علم للبلاد المعروفة باصطلاح العجم وهى ما بين أصفهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٥ .
(٣) كذا فى الأصل وفى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣١٠ «بالأزل» .
(٤) «ما لم» فى نسخة ب .
(٥) ورد هذا الشعر فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .
(٦) «جلد» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .
(٧) «فى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من حاجى خليفة : كشف الظنون ج ١ ص ١٠٣ ؛ الزركلى : الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٧٣ .
(٨) «وصل» فى المرأة ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .
(٩) إلى هنا يتوقف نقل العينى من المرأة .
(١٠) انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

وقال ابن خلكان^(١): قال لى شيخنا الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى ، حافظ مصر ، وقد جرى ذكر تاريخ ابن عساكر ، وأخرج لى منه مجلداً ، وطال الحديث فى أمره واستعظامه ، وقال : ما أظن هذا الرجل إلا عَزَمَ على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه ، وشرع فى الجمع من ذلك الوقت ، وإلا فالعمر يقصر عن أن يجمع الإنسان فيه مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال . ولقد قال الحق ، ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا الكتاب ، ومتى يسع الإنسان الوقت حتى يضع مثله ، وهذا الذى ظهر هو الذى اختاره ، وما صح له هذا إلا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها^(٢) .

وقال ابن كثير : وله «أطراف السنن الأربعة»^(٣) و «الشيخ النبيل» ، و «تبين كذب المفترى على أبى الحسن الأشعرى» . وقال ابن الجوزى^(٤) : وكان شديد التعصب لأبى الحسن الأشعرى ، حتى صنف كتاباً سماه : «تهذيب المفترى على أبى الحسن الأشعرى» . وفى المرأة^(٥) : وكان ولده أبو محمد القاسم يقول : سمع أبى من ألف شيخ وثلثمائة شيخ ويضع وثمانين امرأة ، وسمع منه الحافظ أبو العلاء الهمداني ، وهو أكبر منه ، وذكر ابنه القاسم أنه صنف ستين كتاباً ، وكانوا يفضلونه على الخطيب ، ولأجله بنى نور الدين دار الحديث بدمشق ، وعاش ابنه القاسم إلى سنة ستمائة ، وتوفى بها^(٦) . وقال السبط^(٧) : توفى الحافظ ابن عساكر ليلة الاثنين حادى عشر رجب من هذه السنة ، وقد بلغ من العمر اثنين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام ، وصلى عليه بجامع دمشق وميدان «الحصا»^(٨) صلى عليه القطب النيسابورى ، وحضر السلطان صلاح الدين صلواته^(٩) .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣١٠-٣١١ .

(٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من ابن خلكان .

(٣) كذا فى الأصل ، وفى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٤ ، «أطراف الكتب الستة» .

(٤) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٣-٢١٤ .

(٦) أبو محمد القاسم الملقب بهاء الدين ابن الحافظ توفى سنة ٦١٠هـ/١٢٠٤م بدمشق . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣١١ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٣٤٧ .

(٧) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .

(٨) ميدان الحصا : ميدان قبلى دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

(٩) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٣ .

وقال ابن خلكان^(١) : ودفن عند والده وأهله بمقابر باب الصغير^(٢) ، وتوفي ولده القاسم الملقب بهاء الدين في التاسع من صفر سنة ستمائة بدمشق ، ودفن من يومه خارج باب النصر ، ومولده بها ليلة النصف من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسائة ، وكان أيضاً حافظاً .

(١) وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣١١ .

(٢) باب قبلى دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٩٥ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الثانية

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بأمر الله ، والسلطان صلاح الدين صاحب مصر والشام محاصر حلب ، وقد ضجر الناس من طول الحصار ، فتددت الرسل بينهم ، وتقررت القاعدة بين صلاح الدين والملك الصالح بن نور الدين وسيف الدين غازي صاحب الموصل وصاحب حصن كيفا وصاحب مardin ، وتحالفوا أن يكونوا كلهم عوناً على الناكث الغادر .

وقال ابن كثير^(١) : وكان صلاح الدين قد أشرف على أخذ حلب [٢٠٥هـ] فسأله الصلح ، فصالحهم على أن تكون حلب [وأعمالها]^(٢) للملك الصالح بن نور الدين فقط ، وكتب بذلك الكتاب . فلما كان المساء بعث الملك الصالح إلى صلاح الدين يسأل منه زيادة قلعة عزاز ، وأرسل بأخت له صغيرة وهي الخاتون^(٣) بنت نور الدين ؛ ليكون ذلك أدعى إلى قبول السلطان سؤاله ، فحين رآها صلاح الدين قام قائماً ، وقبل الأرض ، وأجابها إلى سؤالها ، وأطلق لها من الجواهر والتحف شيئاً كثيراً .

ذكر رحيل صلاح الدين من حلب

ولما تعاقدوا على ما ذكرنا ؛ رحل صلاح الدين عن حلب يوم الجمعة لعشر بقين من المحرم ، وقصد بلد الإسماعيلية الذين اعتدوا عليه ، فحاصر حصنهم مصياث^(٤) ، فقتل وخرب وسبى حتى شفع فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تكش صاحب حماة ؛ لأنهم جيرانه ، فقبل شفاعته ، وقد أحضر إليه نائب بعلبك الأمير شمس الدين محمد ابن عبد الملك بن [المقدم]^(٥) - الذي كان نائب دمشق - جماعة من أسارى الإفرنج

★ يوافق أولها ١٠ يوليو ١١٧٦ م .

(١) نقل العيني هذا النص بتصرف من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٢) «وعملها» في نسختي المخطوطة أ ، ب والمثبت من ابن كثير حيث ينقل عنه العيني ، انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٥ .

(٣) الخاتون : هي السيدة عريقة الأصل ، وجمعها «خاتونات» . انظر : محمد التونجي ، المعجم الذهبي ، ج ١ ، ص ٢٣٠ ، بيروت ١٩٨٠ م .

(٤) مصياث : ذكرها ياقوت مصياث . وأنها حصن حصين مشهور للإسماعيلية بالساحل الشامي قرب طرابلس - ويقال لها مصياث . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٥٦ ؛ انظر أيضاً : تقويم البلدان ، ص ٢٢٩ - ٢٣٠ .

(٥) «مقدم» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاضرتين من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨١ . انظر أيضاً : الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ؛ سنا البرق الشامي ، ص ١٠٦ - ١٠٧ .

الذين عاثوا بالبقاع فى غيبة السلطان ، واشتغاله بحصار مصبيات ، فجدد له العزم على غزو الإفرنج ، فصالح الإسماعيلية أصحاب سنان ، ثم كر راجعاً إلى دمشق .

وفى تاريخ الدولتين^(١) : وكان الأسرى أكثر من مائتى أسير . وقال ابن أبى طى : وكان أكبر الدواعى فى مصالحة صلاح الدين لسنان مقدم الإسماعيلية وخروجه من بلادهم ، خوفه من الفرنج أن يهيجوا فى الشام الأعلى ، وهو بعيد عنه ، فربما ظفروا من البلاد بطائل ، فصالح سناناً ، وعاد إلى دمشق .

قال العماد : وكان خرج شمس الدولة أخو السلطان من دمشق حين سمع أن الإفرنج على الخروج ، وباسطهم عند عين الجَر^(٢) ، فى تلك المروج ، ووقع من أصحابه عدة فى الإِسار ، منهم سيف الدين أبو بكر [بن] ^(٣) السلار . ووصل السلطان إلى حماة ، واجتمع فيها بأخيه شمس الدولة ثانى صفر ، وهو أول لقائه بعدما أزمع عنه إلى اليمن السفر ، وتعانق الأخوان فى المخيم بالميدان ، وكان قد وصل إلى السلطان من أخيه هذا عند مفارقتها بلاد اليمن كتاب ضمنه أبياتاً من شعر ابن المنجم المصرى ، أولها :

الشوقُ أولعُ بالقلوبِ و أوجعُ	فعلامَ أدفعُ منه ما لا يُدفعُ
وحملتُ من وجدِ الأُحبةِ مُفرداً	ما ليسَ تحملهُ الأُحبةُ أجمعُ
لا يَستقرُّ بى النوى فى موضع	إلا تَقاضانى التَّرحُّلُ ^(٤) موضعُ
فإلى صلاحِ الدينِ أشكو أنى	من بُعدِه مُضنى الجوانحِ مُوجعُ

وقد ذكرنا بقية الأبيات عن قريب .

قال العماد : فسألنى السلطان أن أكتب فى جوابها على رَوِيها ووزنها ، فقلت . فذكر قصيدة منها :

(١) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٦٩ .

(٢) عين الجَر : موضع معروف بالبقاع بين بعلبك ودمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٧٦٠ .

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين الذى ينقل عنه العيني ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤) «الترحل» كذا فى نسخة ب .

مَولايَ شمسُ الدولةِ الملكُ الذى شمسُ السيادةِ من سناه تَطْلُعُ
مالى سواك من الحوادثِ ملجأً مالى سواك من النوائبِ مَفْزَعُ
وَلَأَنْتَ فخرُ الدينِ فخرى فى العلا وملاذُ آمالى ، ورُكنى الأمانعِ
إلا بِخدمتكِ المِجْلَة موقعى والله ما للملكِ عندى موقِعُ/ [٢٠٥ ظ]
وبغيرِ قُربِكَ كُلُّ ما أرجوهُ من دَرَكِ المُنَى متعذّر متَمَنّعُ
النصر^(١) إن أقبلتَ نحوى مُقبِلُ واليُمنُ إن أسرعَ نحوى مسرِعُ

قال : ثم سرنا إلى دمشق ، ووصلنا إليها سابع عشر صفر ، وفوّض ملك دمشق إلى أخيه الملك المعظم شمس الدولة ، وعزم إلى مصر السفر^(٢) فى صفر .

منها وقف صلاح الدين قرية حزم باللوى من حوران على الزاوية الغزالية^(٣) ، ومن يشتغل بها من العلوم الشرعية وما يحتاج إليه الفقيه ، وجعل النظر لقطب الدين النيسابورى مدرستها .

وفى هذا الشهر تزوج صلاح الدين بالست خاتون^(٤) عصمة الدين بنت معين الدين أنر ، وكانت زوجة الملك نور الدين الشهيد (رحمه الله) فأقامت بعده فى القلعة محترمة مكرمة ، وولى تزويجها منه أخوها الأمير سعد الدين مسعود بن أنر ، وحضر القاضى ابن أبى عصرون العقد ومعه جماعة من العُدول ، وبات السلطان عندها تلك الليلة واللييلة التى بعدها ، ثم سافر إلى مصر بعد يومين من الدخول بها^(٥) .

(١) «النصر» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ص ٦٧١ .

(٢) إلى هنا توقف العينى عن النقل من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٣) الزاوية الغزالية : بالجامع الأموى بدمشق . كرد على ، خطط الشام ، ج ٦ ، ص ١٤٣ .

(٤) خاتون عصمة الدين بنت معين الدين أنر : كانت من أحسن النساء وأعفهن وأكبرهن صدقة ولها أوقاف كثيرة .

توفيت سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م . انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ٣١٧-٣١٨ ؛ الشذرات ، ج ٤ ص ٢٧٢ .

(٥) الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٥-٦٧٦ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ص ٢١٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ص ٢٩٥ .

ذكر توجه صلاح الدين من دمشق إلى مصر

خرج من دمشق يوم الجمعة الرابع من ربيع الأول ، ونزل بمرج الصُّفَر ، ثم رحل عنه قبل العصر إلى قريب الصنمين^(١) . قال العماد : وخرجت معه وقلبي مروع^(٢) إلى أهلي ، فما نزلت منزلاً «إلا نظمت أبياتاً»^(٣) فقلت يوم المسير وقد عبرت بالخيار^(٤) :

أَقُولُ لِرَكْبٍ بِالْخِيَارِ نُزِّلُ أَشِيرُوا ؛ فَمَالِي فِي الْمَقَامِ خِيَارُ
هُمْ^(٥) رَحَلُوا عَنْكَ الْغَدَاةَ وَمَا دَرَوْا بَأَنَّهُمْ قَدْ خَلَفُوكَ وَسَارُوا
حَلِيفَ اسْتِيقَ [لَا تَرَى مِنْ تَحِبُّهُ]^(٦) وَفِي الْقَلْبِ مِنْ نَارِ الْغَرَامِ أَوَارُ
أَجِيرُوا مِنَ الْبَلْوَى فَوَادِي فَعِنْدَكُمْ ذِمَامٌ لَهُ يَا سَادَتِي وَجَوَارُ
وَقَلْتُ وَقَدْ نَزَلْنَا بِالْفُقَيْعِ^(٧) :

رَأَيْتُنِي بِالْفُقَيْعِ مَنْفَرْدًا أَضْ سَيْعٌ مِنْ فَقَعَ قَاعَهَا [الضَائِع]^(٨)
بَعْتُ بِمِصْرَ دِمَشْقَ عَنْ غَرَرٍ مَنِي فَيَا غِبْنَ صَفْقَةَ الْبَائِعِ
صَبْرِي وَالْقَلْبُ عَاصِيَانِ ، وَمَا غَيْرَ هُمُومِي وَأَذْمُعِي طَائِعِي
وَقَلْتُ بِالْفُؤَارِ^(٩) :

تَحَدَّرَ بِالْفُؤَارِ دُمُعِي عَلَى الْفَوْرِ فَقُلْتُ لَجِيرَانِي أَجِيرُوا [مِنْ الْجَوْرِ]^(١٠)
وَأَصْعَبُ مَا لَا قِيَتُ أَتَى قَانَعٌ مِنْ الطَّيْفِ مُذْ بَنْتُمْ بَزُورٍ مِنَ الزُّورِ

(١) الصنمان : قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران بينها وبين دمشق مرحلتان . معجم البلدان ، ج ٣ ص ٤٢٩ .

(٢) «يروع» في نسخة ب .

(٣) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٤) الْخِيَارَةُ : قرية قرب طبرية من جهة عكا قرب حطين بها قبر شعيب النبي ﷺ . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

(٥) «هموا» في نسخة ب وهو خطأ . والمثبت من نسخة أ : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٦) «لا يرى من يحبه» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٧) يتضح من الشعر أن الفقيع مكان صحراء يقع في شرق الأردن . انظر : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٧ .

(٨) «الصنائع» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧٩ .

(٩) الْفُؤَار : اسم ماء . انظر : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٧ ، حاشية (٣) .

(١٠) «المن يجور» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصحيح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٠ .

وقلت بالزرقاء^(١) :

وَلَمْ أَنْسَ بِالزَّرْقَاءِ يَوْمَ وَدَاعِنَا أَنَا مِل تَذْمِي حَيْرَةً لِلتَّذَمِّ
أَعْدْتُكَ يَا زَرْقَاءَ حَمْرَاءَ ، إِنْنِي بِكَيْتُكَ حَتَّى شَيْبَ مَاؤُكَ بِالْذَمِّ
تَأَخَّرَ قَلْبِي عَنْهُمْ مُتَخَلِّفًا وَخَالَفْتُهُمْ فِي عَزَمَتِي وَالتَّقَدُّمِ
فِيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَعُودُ إِلَيْهِمْ وَهَلْ لَيْتَ شِعْرِي نَافِعٌ لِلْمُتَمِّمِ

قال : وقلت وقد عبرنا على مسالك قريبة من قلعة الشوبك ، وفيها تخطف الإفرنج القاصدين إلى مصر :

طَرِيقُ مِصْرَ ضَيِّقُ الْمَسْئَلِكِ سَالِكُهُ لَاشْكُ فِي مَهْلِكِ / [٢٠٦و]
وَحُبُّ مِصْرَ صَارَ [جُبًّا] لِمَنْ^(٢) أَوْقَعَهُ فِي شَبَكِ «الشُّوبِكِ»
لَكِنَّمَا مِنْ دُونِهَا كَعْبَةٌ مُحْجُوجَةٌ مَبْرُورَةٌ الْمَنْسَكِ
بِهَا صِلَاحُ الدِّينِ يُشْكِي الَّذِي إِلَيْهِ مِنْ أَيَّامِهِ يَشْتَكِي

قال ونظمت في طريق مصر قصيدة مشتملة على ذكر المنازل وهي :

هَجَرْتُكُمْ لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا [عُذْرٍ]^(٣) وَلَكِنْ لِمَقْدُورٍ أُتِيحَ مِنَ الْأَمْرِ
وَأَعْلَمُ أَنِّي مَخْطِئٌ فِي فِرَاقِكُمْ وَعُذْرِي فِي ذَنْبِي ، وَذَنْبِي فِي عُذْرِي
أَرَى نُوبًا لِلدَّهْرِ تُخْصِي وَلَا أَرَى أَشَدَّ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي نُوبِ الدَّهْرِ

إلى أن قال :

أَسِيرُ إِلَى مِصْرَ وَقَلْبِي أَسِيرُكُمْ وَمِنْ عَجَبِ أَسْرِي وَقَلْبِي فِي أَسْرِ
وهي قصيدة طويلة^(٤) .

(١) الزرقاء : يقصد بها نهر الزرقاء الواقع شرق الأردن وهو على درب حجاج الشام . انظر : تقويم البلدان ، ص ٢٤٧ ؛ الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٧ .

(٢) «حبا» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨١ .

(٣) «عذر» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٦٨١ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨١ .

(٤) انظر القصيدة كاملة في الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٦٨١ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨١ - ٦٨٠ .

ذكر دخول صلاح الدين القاهرة

دخل السلطان صلاح الدين القاهرة يوم السبت السادس عشر من ربيع الأول ، وتلقاه أخوه الملك العادل سيف الدين^(١) إلى عند بحر القلزم ، ومعه من الهدايا والتحف شيء كثير ، ولا سيما من المأكَل المتنوعة^(٢) . قال العماد : وتوفرونا على الاجتماع في المغاني لاستماع^(٣) الأغاني ، والتنزه في الجزيرة والجيزة ، والأماكن العزيزة ، ومنازل العز والروضة ، ودار الملك والنيل والمقياس ، ومرامى^(٤) السفن ومجاري الفلك^(٥) والقصور بالقرافة^(٦) ، وربوع الضيافة ، ورواية الأحاديث النبوية ، والمباحثة في المسائل الفقهية ، والمعاني الأدبية .

قال : واقترحنا على القاضي ضياء الدين بن الشهرزوري أن يفرجنا في الأهرام ، فقد كنا شغفنا بأخبارها في الشام ، فخرج بنا إليها ، ودُرنا تلك البرابي والبراري ، والرمال والصحاري ، وهالنا أبو الهول ، وضاق في وصفه مجال القول ، وتداولنا الحديث في الهرم ومن بناه ، فكلُّ يأتي في وصفها بما نقله^(٧) ، لا بما عقله ، واجتهدوا في الصعود إليه فلم يُوجد من تَوَقَّله^(٨) ، وحارت العقول في عقوده ، وطارت الأفكار عن توهم حدوده ؛ فيآله من مولود للدهر قبل الطوفان ، انقضت القرون الخالية على آبائه وجدوده ، وسَمَّار الأخبار تذكر حديث أحداث عاده^(٩) وثَمُوده ، ويدلُّ إحكامه وعلوه على علو همة بانيه في بأسه وجوده . وإن في الأرض الهرمين كما [أن]^(١٠) في السماء الفرقدين .

(١) لمعرفة المزيد انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ٧٩-٧٤ .

(٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٦ .

(٣) «لسماع» في نسخة ب .

(٤) كذا في نسختي أ ، ب . أما في الروضتين «مراسي» . والمرمى هو مقصد السفينة . انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مادة «رمى» ، ج ١٩ ، ص ٢٥ .

(٥) «الملك» في نسخة ب وهو خطأ في النسخ .

(٦) «في القرافة» في نسخة ب .

(٧) «إلا» في نسخة ب ، وهو خطأ .

(٨) «وَقَلَّ» أي صعد الجبل انظر : الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ج ٤ ، ص ٦٦ .

(٩) يقصد هنا قوم عاد وثمود .

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٥ ، حيث ينقل عنه العيني قول العماد بتصرف .

ثم ذكر العماد جماعة ممن كان يقيم الضيافة له ولمثله من الفضلاء الأعيان ؛ فذكر منهم الناصح مؤدب أولاد السلطان ، وله دار مشرفة على النيل ، وذكر منهم اللسان الصوفى البلخى ، وكانت له صحبة قديمة بنجم الدين أيوب والد السلطان ، وله دار أيضاً على شاطئ النيل برسم [ضيافة]^(١) من نزل به .

ذكر ما صدر من صلاح الدين بعد دخوله القاهرة

من ذلك أنه أمر ببيع الكتب فى القصر كل أسبوع يومان ، وهى تباع بأرخص الأثمان ، وكانت كتباً كثيرة جداً ، قالوا : إنها كانت أكثر من مائة ألف مجلد .

وكان فيها من الكتب الكبار ، وتواريخ الأمصار ، ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين مجلداً^(٢) ، وكانت خزائن مملوءة بها فى القصر ، [٢٠٦ظ] وكان الحاكم على القصر ومتولى أموره الأمير بهاء الدين قراقوش . ولما حضرت الناس للشراء كان الدلالون يخرجون عشرة عشرة من كل فن كتباً [مبترة]^(٣) وتُباع بالهون ، وتُسام بالدون ، وربما كان دلال يشارك مع واحد فتقوم عليه بعشرة ، ثم بعد ذلك يبيعه بمائة .

قال العماد : لما رأيت الأمر حضرت [القصر]^(٤) ، واشتريت كما اشتروا ، واستكثرت من ذلك . ولما عرف السلطان بذلك ، وكان^(٥) بمئين^(٦) ، أنعم بها على ، وأبرأ ذمتى من ثمنها ؛ ثم وهب لى أيضاً من خزانة القصر ما عيئت عليه من كتبها .

ودخلت عليه يوماً وبين يديه مجلدات كثيرة ، انتقيت له من القصر ، وهو ينظر فى بعضها ، وقال : كنت طلبت كتباً عيئتها ، فهل فى هذه منها شىء ؟ فقلت : كلها ، وما استغنى عنها ، فأخرجتها من عنده بحمّال ، وكان هذا بالنسبة إلى جوده أقل نوال .

ومن ذلك أنه أمر ببناء سور على مصر والقاهرة ، ودور السور تسعة وعشرون ألفاً وثلاثمائة ذراع بالهاشمى^(٧) .

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة للسياق من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن تلك الكتب ، انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٦-٦٨٧ .

(٣) «مميزة» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٦ ؛ سنا البرق الشامى ، ص ١١٦ وهو الأصح . ومبترة أى هالكة أو متفرقة .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة للإيضاح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ .

(٥) «كان» مكررة فى نسخة ب .

(٦) مئين : المقصود بها ما بين الثلاثة إلى العشرة . انظر : لسان العرب مادة «مائة» فصل الميم حرف الواو والياء .

(٧) الذراع الهاشمى : هو قياس خاص بالأراضى والأقمشة وهو أكبر من الذراع الزبادى الذى طوله ذراع وثلاث بذراع اليد ، وقد وجد فى عصر الدولة العباسية . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٤٦-٤٤٧ .

وفى تاريخ الدولتين^(١) : ولما تملك السلطان مصر رأى أن مصر والقاهرة لكل [واحدة]^(٢) منهما سور لا يمنعها ، وقال : [إن]^(٣) أفردت كل [واحدة]^(٤) بسور [احتاجت]^(٥) إلى جند مفرد يحميها ، وإنى أرى أن أدير عليهما سوراً واحداً من الشاطئ إلى الشاطئ . وأمر ببناء قلعة فى الوسط عند مسجد سعد الدولة^(٦) على جبل المقطم ، فابتدأ من ظاهر القاهرة ببرج فى المقسم^(٧) ، وانتهى به إلى أعلى مصر ببرج وصلها بالبرج الأعظم . قال العماد : ومبلغ السور وهو دائر البلدين مصر والقاهرة بما فيه من ساحل البحر والقلعة بالجبل ، تسعة وعشرون ألفاً وثلاثمائة [ذراع]^(٨) ، وذراعان ؛ من ذلك ما بين قلعة المقسم على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأحمر^(٩) بساحل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع ، ومن القلعة بالمقسم إلى حائط القلعة بالجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعاً ، ومن جانب حائط القلعة من جهة مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ، ودائر القلعة بجبل مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع . وذلك طول قوسه فى أبدانه ، وأبراجه^(١٠) من النيل إلى النيل ، على التحقيق والتعديل ، وذلك بالذراع الهاشمى ، بتولى الأمير [بهاء الدين]^(١١) قراقوش الأسدى .

-
- (١) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ .
 (٢) «واحد» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ .
 (٣) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ ، حيث ينقل عنه العيني .
 (٤) «واحد» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ .
 (٥) «احتاج» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٧ .
 (٦) مسجد سعد الدولة ، لمعرفة المزيد عنه انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ ، طبعة بولاق .
 (٧) يقصد بذلك برج المقس . وقد ذكر المقرئى أن قلعة المقس كانت برجاً مطلقاً على النيل فى شرقى جامع المقس . انظر ، الخطط ، ج ١ ، ص ٣٧٩-٣٨٠ .
 (٨) ما بين الحاصرتين إضافة من مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥٢ .
 (٩) الكوم الأحمر : يقع فى بر الخليج الغربى ، وكان النيل يصل إلى هذا الكوم . وهو تجاه خط بين الزقاقين ، وهو عند المنطقة المسماة فم الخليج قريباً من نهاية شارع قصر العيني حالياً ، أى قريباً من مجرى العيون . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٤٦ .
 (١٠) «أبراجه وأبدانه» فى نسخة ب .
 (١١) «شهاب الدين» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . وهو خطأ . والمثبت بين الحاصرتين من مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٩١-٩٢ : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٧٦ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ١٥٨ .

وبنى القلعة على الجبل ، وقطع الخندق ، وحفر واديه . وهناك مساجد يعرف أحدها بمسجد سعد الدولة ، فاشتملت القلعة عليها ودخلت فى الجملة . وحفر فى رأس الجبل بئراً^(١) ينزل فيها بالدرج المنحوتة من الجبل إلى الماء المعين .

وتوفى السلطان وقد بقى من السور مواضع ، والعمارة [فيه]^(٢) مستمرة ، ووظائف نفقاتها مستدرة .

ومن ذلك أن السلطان (رحمه الله) أمر ببناء المدرسة بالتربة المقدسة الشافعية^(٣) ، ورتب قواعدها ، وتولاها الفقيه الزاهد نجم الدين الخبوشانى^(٤) ، وأمر أيضاً باتخاذ دار فى القصر بيمارستانا للمرضى ، ووقف على المدرسة والبيمارستان وقوفاً كثيرة .

ذكر خروج صلاح الدين [٢٠٧ و] إلى الإسكندرية

ثم إن السلطان صلاح الدين خرج من القاهرة يوم الأربعاء الثانى والعشرين من شعبان ، واستصحب معه ولديه الأفضل علياً والعزیز عثمان ، وجعل طريقه على دمياط ، فأقام بظاهرها يومين ، ثم وصل إلى ثغر الإسكندرية .

قال العماد^(٥) : وترددنا مع السلطان إلى الشيخ الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى^(٦) ، وسمعنا عليه ثلاثة أيام ، الخميس والجمعة ، والسبت ، رابع شهر رمضان . قال : وشاهدنا ما استجده السلطان من السور الدائر ، وما انصرفنا حتى أمر بإتمام الشغور وتعمير الأسطول .

(١) هذه البئر من العجائب ، حفرها قراقوش ، تدور البقر من أعلاها ، فتنتقل الماء من نقالة فى وسطها ، وتدور أبقار فى وسطها تنقل الماء من أسفلها . وجميعها حجر منحوت . ويُنزل إلى هذه البئر بدرج نحو ثلثمائة درجة . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة للإيضاح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٨ .

(٣) هذه المدرسة بجوار قبة الإمام الشافعى بقرافة مصر . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠٠-٤٠١ ، ص ٤٤٤ .

(٤) نجم الدين الخبوشانى : هو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن عبد الله ؛ شافعى المذهب ، قدم مصر للمرة الأولى سنة ٥٦٥ هـ / ١١٧٠ م من خبوشان بناحية نيسابور . وتوفى سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م . انظر : طبقات الشافعية ، ج ٤ ، ص ١٩٠ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٩٥ . ط . وادى النيل ، ١٢٨٧ هـ ؛ معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

(٥) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٩ .

(٦) الحافظ أبى طاهر أحمد بن محمد السلفى الأصبهانى ، دخل ثغر الإسكندرية سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م وأقام بها ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ولد سنة ٤٧٢ هـ / ١٠٨٠ م بأصبهان ، وتوفى سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م بالإسكندرية . ونسبه سلفى إلى جده إبراهيم . وسلفه بكسر السين المهمة وفتح اللام والفاء وفى آخره الهاء ، وهو لفظ أعجمى معناه بالعربى ثلاث شفاء ؛ لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين غير الأخرى الأصلية . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٥-١٠٧ .

وقال ابن أبى طى^(١) : ولما نوى السلطان المقام بالإسكندرية ؛ ليصوم فيها ، رأى أنه لا يُخلَى نفسه من ثوابٍ يقوم له مقام القَصْد إلى بلاد الكفار والجهاد فى المشركين ، فرأى الأسطول وقد أخلقت^(٢) سَفْنَه ، وتغيّرت آلاته ، فأمر بتعمير الأسطول ، وجمع له من الأخشاب والصناعات أشياء كثيرة . ولما تم عملُ المراكب أمر بحمل الآلات ، فنقل من السلاح والعُدَد ما يحتاج الأسطول إليه ، وشحنه بالرجال ، وولّى فيه أحد أصحابه ، وأفرد له إقطاعاً مخصوصاً وديواناً مُفَرِّداً ، وكتب إلى سائر البلاد المصرية بقبول قول صاحب الأسطول^(٣) ، وأن لا يُمنع من أخذ رجاله وما يحتاج إليه ، وأمر صاحب الأسطول أن لا يبارح البحر ويغزى إلى جزائر البحر^(٤) .

قال العماد : وقُلْتُ فى معنى تنقلَى فى البلاد :

يَوْمًا بِجَى^(٥) ، ويَوْمًا فى دمشق ، وبأَلْ
كَأَنَّ جِسْمِي وَقَلْبِي الصَّبَّ مَا خُلِقَا
فُسْطَاطٍ يَوْمًا ، ويَوْمًا بالعراقَيْنِ
إِلَّا لِيُقْتَسَمَا بالشُّوقِ والبَيْنِ

وقلت يوم الخروج من القاهرة :

يا باخِلًا عِنْدَ الْوَدَاعِ بوقْفَةٍ
لَوْ سَامَنِي رُوحِي بهَا لَمْ أَبْخَلِ
ما كان ضَرْكُ لَوْ وَقَفْتَ لِسَائِلِ
تَرَكَ الْفُؤَادَ بِدَائِهِ فى المنزلِ
إِنْ أَسْرٍ مُرْتَحِلًا [ففى]^(٦) أَسْرٍ الْهَوَى
قَلْبِي لَدَيْكَ ، مُقَيَّدٌ لَمْ يَرْحَلِ
عَذْبَ الْعَذَابِ لَدَى فُؤَادِي^(٧) الْمُبْتَلَى
إِذْ كُنْتَ أَنْتَ مُعَذَّبِي وَالْمُبْتَلَى

(١) انظر قول ابن أبى طى فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٨٩ - ٦٩٠ .

(٢) أخلق الشيء وخلق أو خلق ، أى بلى . انظر : أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ط . أولى ، القاهرة ١٣٦٦ هـ .

(٣) «يقول القول قول صاحب الأسطول» كذا فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٠ .

(٤) ورد هذا النص بتصريف فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .

(٥) جى بالفتح ثم التشديد ، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة ، وسميت عند العجم «شهرستان» . انظر ، معجم

البلدان ، ج ٢ ، ص ١٨١ .

(٦) «فى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٠ .

(٧) «فؤاد» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٠ .

قال : ونزلنا بين مُنيّة غمر^(١) ومُنيّة سمنود^(٢) ، فقلتُ :

نَزَلْتُ بِأَرْضِ الْمُنَيَّتَيْنِ وَمُنَيَّتِي لِقَاؤِكُمُ الشَّافِي وَوَصْلُكُمُ الْمُجْدِي
سَأْبَلِي وَلَا تَبْلِي سَرِيرَةً وَدُكُم وَتَوَسُّئِي إِنْ مِتُّ فِي وَحْشَةِ اللَّحْدِ

قال : وعدنا من الإسكندرية في شهر رمضان ، فصمنا بقية الشهر في القاهرة .

قال : ومن مدائحى للسلطان ما أنشدته إياه في سادس شوال :

فَدَيْتُكَ مِنْ ظَالِمٍ مُنْصَفٍ وَنَاهَيْكَ مِنْ بَاخِلٍ [مُسْعِفٍ]^(٣)
أُبْلِغُ دَهْرِي قَصْدِي وَقَدْ قَصَدْتُ بِمِصْرٍ ذُرَى^(٤) يَوْسَفٍ
وَيَوْسَفُ مِصْرَ بَغِيرِ الثَّقَى وَبَذَلَ الصَّنَائِعَ لَمْ يَوْصَفِ/
فَسِرُّ وَافْتَحَ الْقُدْسَ وَاسْفِكَ بِهِ دِمَاءً مَتَى تُجْرِهَا يَنْظَفِ
وَحُلِّصَ مِنَ الْكُفْرِ تِلْكَ الْبِلَادَ يَخْلُصُكَ اللَّهُ فِي الْمَوْقِفِ^(٥)

[٢٠٧ظ]

ذكر مجيء الرسل إلى صلاح الدين

وفيهما وصلت الرسل إلى السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهم رسول سيف الدين صاحب الموصل ، ورسول صاحب حصن كيفا^(٦) ، ورسول صاحب ماردين ، فأولاً جاءوا إلى دمشق ، فاستوثقوا بتحليف أخى السلطان صلاح الدين ، وهو شمس الدولة تورانشاه بن أيوب ، ثم قصدوا مصر ، ووقع رسول صاحب الحصن فى الأسر .

(١) منية غمر : من القرى القديمة . وهى الآن ميت غمر ، من أعمال الشرقية . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ، ص ٢٦٣ . وحالياً تتبع الدقهلية .

(٢) منية سمنود : من القرى القديمة . من أعمال الدقهلية . انظر : القاموس الجغرافى ، ج ١ ق ٢ ، ص ١٧٦ .

(٣) « مسرف » فى نسختى المخطوطة أ ، ب ؛ والروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩١ . والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة . قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٥ .

(٤) ذرى : بمعنى ظله ونعمته . انظر : الخريدة ، ج ١ ، قسم شعراء مصر ، ص ١٧ ، حاشية ٢ .

(٥) وردت هذه الأبيات فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩١ .

(٦) حصن كيفا : هو قلعة عظيمة تشرف على نهر دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ .

وقال ابن أبي طى^(١) : وصل رسول صاحب الموصل^(٢) القاضي عماد الدين بن كمال الدين الشهرزورى بهدية وقود ، فخرج الموكب إلى لقاءه ، وأكرمه السلطان واحترمه . وقدم بعده رسول نور الدين [محمد بن]^(٣) قرا أرسلان ، ورسول صاحب ماردين^(٤) بهدايا ، واجتمعوا فى دمشق ، وخرجوا إلى السلطان بمصر ، فاعترضهم الفرنج ، فأسر رسول صاحب الحصن ، ولم يزل فى الأسر حتى فتح السلطان بيت الأحزان^(٥) ، فأطلقه وأحسن إليه .

ذكر خروج صلاح الدين إلى مرج

فاقوس^(٦) من أعمال مصر

قال العماد^(٧) : ثم خرج السلطان إلى مرج فاقوس من أعمال مصر الشرقية ؛ لإرهاب العدو وهو يركب للصيد والقنص ، ويتطلع إلى أخبار الفرنج لانتهاز الفرص . واقترح على أن أمدح عز الدين فرخشاه^(٨) بقصيدة موسومة ، ألزم فيها الشين قبل الهاء ، فعملت ذلك قبل^(٩) ذى الحجة ، «فقلت»^(١٠) :

-
- (١) انظر قول ابن أبي طى فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩١-٦٩٢ .
 (٢) صاحب الموصل هو سيف الدين غازى الثانى بن مودود . حكم بين سنتى ٥٦٤-٥٧٢ هـ / ١١٦٨-١١٧٦ م . انظر : زامباور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣٤١ .
 (٣) ما بين الحاصرتين إضافة للتوضيح من الباهر ، ص ١٥٢ ، وقد حكم محمد بن قرا أرسلان بين سنتى ٥٦٢-٥٨١ هـ / ١١٦٧-١١٨٥ م . انظر : زامباور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .
 (٤) هو نجم الدين ألبى بن تمرtaş بن إيلغازى بن أرتق - حكم من سنة ٥٤٨ - ٥٧٥ هـ / ١١٥٣-١١٧٩ م . انظر : التاريخ الباهر ، ص ١٠٦ ، ١٢٣ ؛ زامباور : معجم الأنساب ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ .
 (٥) بيت الأحزان : بلد بين دمشق والساحل . وذكر ياقوت أنه سمى بذلك لأنهم زعموا أنه كان مسكن يعقوب عليه السلام أيام فراقه ليوسف عليه السلام . وكان الإفرنج عمروه وبنوا به حصناً حصيناً . وفى سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م . فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب وأخربه . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٧٥ .
 (٦) فاقوس : من المدن القديمة بمحافظة الشرقية فى مصر . انظر القاموس الجغرافى ، ج ٢ ، ص ١١٦-١١٧ ؛ معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٤٥-٨٤٦ .
 (٧) انظر قول العماد فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ .
 (٨) عز الدين فرخشاه ، هو ابن شاهنشاه بن أيوب وهو أخو تقي الدين عمر صاحب حماة ، وفرخشاه صاحب بعلبك هو والد الملك الأمجد بهرام شاه ، وفى الوقت نفسه هو ابن أخ السلطان صلاح الدين ، حكم من سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م . وتوفى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٦٧ ؛ معجم الأنساب ، ج ١ ، ص ١٥٢-١٥٣ .
 انظر أيضاً : العماد : الخريدة ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ٥٤ حاشية ٣ .
 (٩) «أواخر ذى الحجة» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ .
 (١٠) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

مَولاي عَزَّ الدِّينِ فَرَّخَشَه الدَّهْرُ [مَنْ] ^(١) يَرْجُكْ لَا يَخْشَه
تَلْقَاهُ سَمَحَ الكَفِّ ، دَفَّاقَهَا طَلَّقَ المَحْيَا كَرَمًا ، بَشَه
إِنْ شِئْتَ فَوْتًا بِالرَّدَى فَالْقَه أَوْ شِئْتَ [فَوْزًا] ^(٢) بِالْعَلَا فَاغْشَه
يُذِيمُ بِالْأَيْدِي وَبِالْأَيْدِ ^(٣) فِي [خَزَى لَهَا وَالْعِدَا بَطْشَه] ^(٤)
كَمْ مَلِكٍ عَادَاكُمْ لَمْ يَبِتْ إِلَّا جَعَلْتُمْ عَرْشَه نَعْشَه
خَوَّفْتُمْ الشَّرْكَ ، فَلَا «قَمْصَه» أَمَنْتُمْ يَوْمًا وَلَا «فُنْشَه»
أَوْرَثَكَ السُّودَدَ يَا ابْنَ [الْعَلَا] ^(٥) وَالدُّكَّ السَّيِّدُ شَاهِنْشَه

وقال في الخريدة ^(٦) : [كَنَا] ^(٧) مخيمين على مرج فاقوس ، مصممين على الغزاة إلى غزوة ، وقد وصلت أساطيل ثغرى دمياط والإسكندرية [بسبب] ^(٨) الكُفَّار ، وقد أوفت على ألف رأس ، عدة من وصل في قيد الأسار .

وسنذكر خروجه إلى ^(٩) الغزاة في السنة الآتية إن شاء الله .

وفي هذه السنة أبطل صلاح الدين [المكس] ^(١٠) الذي كان يؤخذ من الحج بجدة ، مما يحمل في البحر ، وعَوَّضَ صاحب مكة عنها في كل سنة ثمانية آلاف إردب قمحًا ، تُحْمَلُ إليه في البحر ، ويحمل مثلها فتفرق في أهل الحرمين .

(١) «متى» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ حيث ينقل عن العماد .

(٢) «نورا» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ .

(٣) الأيدى : القوة . انظر : القاموس المحيط «أود» .

(٤) «حربى لها والعدي بطشه» في نسخة أ ، «حربى لها والعدا بطشه» في نسخة ب . والمثبت من الروضتين نقلًا عن العماد . انظر : ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ .

(٥) «العلی» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والتصحيح من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٢ .

(٦) انظر : الخريدة ، قسم شعراء الشام ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(٧) «كما» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، ج ١ ، ص ٤٩١ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩١ .

(٨) «تسبى» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الخريدة ، ج ١ ، ص ٤٩١ ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩١ حيث ينقل العيني عنهما .

(٩) «فى» في نسخة ب .

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٣ .

ذكر بقية الحوادث

منها أن صاحب المرأة^(١) ذكر أن في هذه السنة كانت نوبة الكنز، مقدم السودان بالصعيد، جمع كل أسود بالصعيد، وسار إلى [٢٠٨ و] القاهرة في مائة ألف؛ ليعيد الدولة المصرية، فخرج إليه الملك العادل سيف الدين أبو بكر، وأبو الهيجاء^(٢) الهكاري، وعز الدين موسك^(٣)، والتقوا فقتل الكنز ومن معه، ويقال إنهم قتلوا منهم ثمانين ألفاً وعادوا إلى القاهرة.

ومنها ما ذكره ابن الجوزي^(٤) فقال: كتب إلى بعض الوعاظ أن امرأة تقول: كان رجل إذا رآني في الطريق مشى إلى جانبي ويتعرض لي^(٥)، فقلت له: أنا لا أوافق إلا على الحلال، فتزوج بي عند الحاكم، وقضيت معه مديدة يأتيني كما يأتى الرجل المرأة، ثم عظمت بطنه، وقال لي: قد حبلى فاعمل لي دواء الإسقاط، فعملت له فولد، وقد حضرت المجلس أنا وهو فما حكمنا؟ فقال الواعظ: هذا النكاح ما صح؛ لأنه بالولادة انكشف أنه امرأة، وتعجب الناس من حال هذا الخنثى الذى كان يأتى ويؤتى.

ومنها ما ذكره أيضاً وقال: حدثني طلحة بن مظفر العلثي^(٦) الفقيه أنه ولد عندهم بالعلث^(٧) في رمضان مولود لستة أشهر، فخرجت له أربعة أضراس^(٨).

قال: ووصل الخبر في ذى القعدة بأن بلاداً كثيرة تزلزلت، وخسفت ببعضها، وذكر فيها الرى^(٩) وقزوين^(١٠).

(١) ذكر سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢١٤. نوبة الكنز في أحداث سنة ٥٧٢ هـ. وهو خطأ حيث أن هذه الحادثة سبق ذكرها في جميع المصادر في سنة ٥٧٠ هـ. وقد سبق لنا تحقيقها في تلك السنة. انظر تفاصيل حادث الكنز في الروضتين، ج ١ ق ٢، ص ٦٠٠-٦٠٢، وانظر ما سبق من تحقيقنا ص ١٩٤ وما بعدها.

(٢) أبو الهيجاء السمين، حسام الدين، كردى الأصل، وكان مقدماً للأمراء. انظر: زبدة الحلب، ج ٣، ص ١٣٤.

(٣) عز الدين موسك: قريب السلطان صلاح الدين. وكان خيراً يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته. ويحب أهل العلم والصلاح. مات بدمشق سنة ٥٨٤ هـ/١١٨٨ م. الخطط، ج ٢، ص ١٤٧.

(٤) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣١-٢٣٢.

(٥) «بى» كذا في نسخة ب.

(٦) هو أبو محمد طلحة بن مظفر بن غانم الفقيه العلثي توفي سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٧ م. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٧١١.

(٧) العلت: قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء. معجم البلدان، ج ٣، ص ٧١١.

(٨) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٠.

(٩) الرى: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات. وهى محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٨٩٢.

(١٠) انظر: المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٠. وقزوين مدينة مشهورة بينها وبين الرى سبعة وعشرون فرسخاً. انظر: معجم

البلدان، ج ٤، ص ٨٨.

ومنها ما ذكره أيضاً أن في يوم الخميس حادى عشر صفر دخل رجل إلى جامع المنصور^(١) ببغداد ليأكل خبزاً ، فمات في مكانه ، ومات آخر في باب البصرة ، وامرأة في تلك الساعة ، ودخل رجل من السواد إلى مسجد العتابين^(٢) ، وترك جماعة على الباب ، فمات الرجل .

ومنها ما ذكره وقال : وفي ربيع الآخر أخرج المجذمون^(٣) من بغداد ، ونفوا إلى تحت البلد .

ومنها ما ذكره في المرأة^(٤) : أنه خرج الفرنج إلى بقاع بعلبك ، وكان شمس الدين محمد بن عبد الملك المعروف بابن المقدم بها ، فخرج وكمن لهم في الشعارى والغياض ، وأوقع بهم ، وقتل وأسر نحو مائتى رجل .

ومنها أن الروم قصدت بلاد قليج أرسلان بن مسعود في جمع من الحشود ، فالتقاهم وكسرهم ، وقتل منهم جماعة ، وأسر أسرى كثيرين ، وبعث برؤوس القتلى وبيع بعض الأسرى إلى الإمام المستضىء بأمر الله أمير المؤمنين ، وقال في ذلك ابن التعاويذى^(٥) الشاعر من قصيدة يمدح بها الخليفة ، ويذكر بلاء قليج أرسلان وإيقاعه الروم في يوم الجمعة ، مطلعها :

خَجَلْتُ مِنْ عَطَائِكَ الْأَنْوَاءُ وَتَجَلَّتْ بِوَجْهِكَ الظُّلُمَاءُ
وَلَقَدْ سَرَّ أَنْفًا خَبِرُ جَاءَتْ عَلَى رَقَبَةٍ بِهِ الْأَنْبَاءُ
فَهُوَ فِي الرُّومِ وَالْكَنَائِسِ رُزْءُ وَهُوَ فِي الشَّامِ وَالْعِرَاقِ هِنَاءُ

(١) جامع المنصور ببغداد : بناه الخليفة العباسى المنصور بالله أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس - ثانى الخلفاء العباسيين . انظر تفاصيل هذا الجامع فى البغدادى : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ ؛ ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٨٣ .

(٢) «العباس» فى نسخة ب ، والمثبت من أ ، ومن المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٢٧ .

(٣) المخبثون» فى نسخة ب .

(٤) لم يرد هذا النص فى مرآة الزمان حوادث سنة ٥٧٢ هـ وإنما ذكره ابن الأثير بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨١-٨٢ .

(٥) هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذى - كان شاعر وقته . توفى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨ م . والتعاويذى نسبة إلى كتبة التعاويذ وهى الحروز . وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٤٦٦-٤٧٣ ؛

الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٨١-٢٨٢ .

وَقَعَةُ بِالْثَغُورِ أَصْحَى لِكَلْبِ الرُّومِ فِيهَا مِنَ الزُّئِيرِ عَوَاءُ
فَرَمَاهُ عَلَى اللُّقَانِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِنَحْسٍ غَدَاةٌ جَدُّ اللِّقَاءِ
رَفَّتِ النَّصْرَ حِينَ أَوْفَتْ عَلَى أَغْوَادِهَا فِي بِلَادِكَ الْخُطْبَاءِ

ومنها أنه عصى شهاب الدين محمد بن نزار^(١) صاحب شهرزور على سيف الدين غازي ، وكان في طاعته وتحت حكمه ، وكان سبب ذلك أن مجاهد الدين قايمار كان متولياً^(٢) مدينة إربل ، وكان بينه وبين ابن نزار عداوة ، فأرسل إليه وزير سيف الدين كتاباً [٢٠٨ ظ. حسناً ؛ يأمره بالعود إلى الطاعة ، والرجوع عن المخالفة والمعصية . فلما وصل الكتاب إليه بادر إلى الحضور للخدمة السيفية بالموصل ، فأوجب ما جرى من ابن نزار^(٣) .

ومنها أن ابن ملكشاه بن محمود الذي كان بخوزستان^(٤) عند ابن شملة وصل إلى البندنجين^(٥) فخربها ونهبها وسبى حريمها . ووصل عسكر الحلة من بغداد وواسط صحبة طاشتكين أمير الحاج^(٦) وقزاغلي ، وساروا نحوه ، فلما سمع بوصولهم فارق مكانه ، وعاد ومعه من التركمان خلق كثير ، فنهبهم عسكر بغداد ، ورجعوا من غير أمر لهم بالعود ، فأنكر عليهم ذلك ، فرجعوا إلى مواقعهم ، ووقعت بينهم وبين ابن أرسلان «شاه»^(٧) وقعة ثم افترقوا . ففارق المذكور ولاية العراق ، وعاد عسكر بغداد إليها^(٨) . وفيها^(٩)

وفيها حج بالناس الأمير طاشتكين ، وحج من الشام قايمار النجمي .

(١) «بوزان» كذا في الباهر ، ص ١٧٨ ؛ «يزان» في الكامل ، ج ١٠ ص ٨٢ .

(٢) «متولي» في نسختي المخطوطة أ ، ب .

(٣) انظر هذه الأحداث في ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٢ .

(٤) خوزستان ، إحدى بلاد الفرس ، ويقال لها الخوز وتعني بلاد الخوزستان ، وأرضها أشبه شىء بأرض العراق وهي قريبة من البصرة . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٩٤-٤٩٧ .

(٥) هي بلدة مشهورة من طرف النهران من ناحية الجبل من أعمال بغداد . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٤٥ .

(٦) طاشتكين أمير الحاج العراقي ويلقب بمجير الدين ؛ حج بالناس ستاً وعشرين سنة ، وتوفي سنة ١٢٠٢ هـ/١٢٠٥ هـ بالعراق . انظر : شذرات الذهب ، ج ٥ ، ص ٨ .

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٨) ورد هذا الحدث بتصريف في ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٣-٨٤ .

(٩) بياض في نسختي المخطوطة أ ، ب بمقدار سطر .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

على بن العساكر بن المرحب بن العوام أبو الحسن البطائحي^(١) المقرئ اللغوي؛
سمع الحديث وأسمعه، وكان حسن المعرفة بالنحو واللغة، ووقف كتبه بمسجد ابن
جرادة^(٢) ببغداد، وتوفي في شعبان من هذه السنة، وقد نيف على الثمانين^(٣).

محمد بن سعيد بن محمد أبو سعد بن الرزاز؛ كان من المعدلين، وسمع
الحديث من ابن برهان^(٤) وغيره، وكان ينظر في التركات، ويقول شعراً مطبوعاً، كتب إليه
بعض الناس مكاتبة تتضمن شعراً، فكتب في جوابها:

يا مَنْ أَيْادِيهِ تُعْغِي (٥) مَنْ يُعَدُّدُهَا وليس يُحْصِي مَدَاهَا مَنْ لَهَا يَصِفُ
عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ كَرَمٍ وصِرْتُ عَبْدًا وَلِي فِي ذَلِكَ الشَّرَفُ
أَهْدَيْتَ مَنْظُومَ شَعْرِ كُلِّهِ دُرُّ فكلُّ نَازِمٍ عَقْدٌ دُونَهُ يَقِفُ
إِذَا أَتَيْتَ [بَيْتٍ] (٦) مِنْهُ كَانَ لَنَا قصراً ودُرُّ المعالي فوقه شَرَفُ
وإنْ أَتَيْتُ أَنَا بَيْتًا يَنَاقِضُهُ أَتَيْتُ لَكِنْ بَيْتَ سَقْفِهِ يَكِفُ
مَا كُنْتُ (٧) مِنْهُ وَلَا مِنْ أَهْلِهِ أَبَدًا وإِنَّمَا حِينَ أَدْنُو مِنْهُ أَقْتِطِفُ

مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن أحمد أبو عبد الله بن جوالق^(٨)؛ الفقيه،
سمع الحديث، وتفقه على أبي بكر الدینوری، وناظر، وعلت سنه، وتوفي في ذي القعدة
منها، ودفن بمقبرة أحمد، رحمه الله^(٩).

(١) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٣؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١٦-٣١٧؛ الشذرات، ج ٥، ص ٢٤٢.

(٢) «جودة» في نسخة ب، «ابن جرادة» في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣١٦-٣١٧.

(٣) المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٣.

(٤) «بزهان» في نسخة ب.

(٥) «يعيا» في ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٣.

(٦) «بيتاً» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت هو الصحيح من المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٣؛ الكامل، ج ١٠، ص ٨٠.

(٧) «لا كنت» في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٣.

(٨) انظر ترجمته في المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٤؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٩) يقصد بها تربة الإمام أحمد بن حنبل، وهي توجد بقطيعة أم جعفر في مقبرة باب حرب خارج مدينة بغداد، انظر
البغدادى: تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٢١؛ معجم البلدان، ج ٤، ص ٥٨٧، انظر ترجمة أحمد بن حنبل في
المنتظم، ج ١١، ص ٢٨٦-٢٨٩.

مختار الخادم^(١)؛ كان من خواص الخليفة، وكان يتدين، وعلت سِنُّهُ، توفي في آخر شعبان منها، ودفن في التراب بالرصافة^(٢).

على بن منصور أبو الحسن السروجي؛ الأديب مؤدب أولاد الأتابك زنكي^(٣)، مات في هذه السنة، ومن شعره يذكر فصل الربيع، وفضل دمشق، ويمدح نور الدين محمود ابن زنكي بقصيدة مطلعها^(٤):

فصلُ الربيع زمانٌ نورهُ نورٌ ونشرُ^(٥) أزهاره مسكٌ وكافورٌ
تظلُّ تشدو به الأطيَّارُ من طربٍ فذا هزارٌ وقُمرىٌ وشَحَرورُ^(٦)/
كأن أصواتها فوق الغصون ضُحى زيرُ^(٧) ويمٌ ومِزمارٌ وطنبورُ
يا لائمي في دمشق إنَّ لَوَمَك لى لؤمٌ وتشبيهك الزوراً بها زورُ^(٨)
تكامل الحُسنُ فيها مثلما كملت أوصافُ مولى بنشرِ العدلِ مشهورُ
مولايَ يا خيرَ من يُدعى لمكرمةٍ وخيرَ من زانه عقلٌ وتوقيرُ
عشٍ وابقِ واسلمْ ومزِّ واحكمْ وأبدًا ما سحَّ^(٩) غيثٌ وما هبتَ أعاصيرُ

محمد^(١٠) بن مسعود أبو المعالي بن القسَّام الأصفهاني؛ توفي في هذه السنة، وكان أديبًا، ومن شعره يذم قاضيًا:

وَلَمَّا أَنْ تَوَلَّيْتَ الْقَضَايَا وفاضَ الجورُ من كَفِّكَ فَيْضًا
ذَبَحْتَ بَغِيرِ سَكِينٍ وَإِنِّي لأرجو الذبحَ بالسَّكِينِ أَيْضًا

(١) انظر ترجمته في، المنتظم، ج ١٨، ص ٢٣٤.

(٢) بناها الخليفة المنصور العباسي سنة ١٥١هـ/٧٦٨هـ وعمل لها سورًا وخندقًا وميدانًا وبستانًا وأجرى لها الماء، وهي توجد في الجانب الشرقي من بغداد وبها مقابر خلفاء بني العباس. انظر: تاريخ بغداد، ج ١، ص ٨٢؛ معجم البلدان، ج ٢، ص ٧٨٣-٧٨٤.

(٣) هو عماد الدين زنكي والد نور الدين محمود.

(٤) انظر هذه الأبيات في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢١٥.

(٥) «أنفاس» في المرأة، ج ٨، ص ٢١٥.

(٦) «وزرور» في المرأة، ج ٨، ص ٢١٥.

(٧) «بنب» في المرأة، ج ٨، ص ٢١٥.

(٨) «زور ويشهد لزورانه زور» في المرأة، ج ٨، ص ٢١٥.

(٩) سَحَّ: سال من فوق إلى أسفل. والسح هو الصب الكثير. انظر: المصباح المنير، ج ١، ص ٣١٧.

(١٠) «محمود» في نسخة ب.

وفى المرأة : خرج إلى الحج ، وتوفى بفند^(١) .

القاضي الشريف أبو محمد عبد الله العثماني الديباجي ؛ من ولد الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عليه السلام ويعرف بابن أبي إلياس^(٢) ، من بيت القضاء والعلم ، وكان واسع الباع في علم الأحاديث ، كثير الرواية ، قيماً بالأدب ، متصرفاً في النظم والنثر ، إلا أنه مقل من النظم أوحده عصره في علم الشروط ، قوله المقبول على كل العدول ، مات في هذه السنة بالإسكندرية .

شمس الدين ابن الوزير أبي المضاء^(٣) خطيب الديار المصرية ، وابن وزيرها ؛ كان أول من خطب بديار مصر للخليفة المستضيء بأمر الله العباسي ، بأمر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ثم حظى عنده حتى كان قد جعله سفيراً بينه وبين الملوك والخلفاء ، وكان رئيساً مطاعاً كريماً ممدحاً ، توفى في هذه السنة ، وجعل مكانه في السفارة وأداء الرسائل ضياء الدين ابن قاضي القضاة الشهرزوري بمرسوم سلطاني ، وكانت وظيفة مقرر^(٤) .

وقال العماد الكاتب^(٥) : وفي ليلة الجمعة الثاني عشر من صفر ونحن في طريق الوصول إلى دمشق توفى شمس الدين ابن الوزير بدمشق .

قاضي القضاة الشهرزوري ، أبو الفضل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرزوري ؛ الملقب كمال الدين ، الفقيه الشافعي ، قاضي القضاة بدمشق ، وكان فاضلاً ديناً أميناً ثقة ورعاً ، ولي القضاء بدمشق لنور الدين محمود بن زنكي . واستوزره أيضاً فيما حكاه ابن الساعي قال : وكان يبعثه في الرسائل ، كتب مرة على أعلى القصة «إلى الخليفة المقتفي»^(٦) محمد بن عبد الله الرسول ، فكتب الخليفة تحت ذلك صلى الله عليه وسلم .

(١) «بقند» في المرأة ج ٨ ، ص ٢١٥ . ولعل ما أثبتناه هو الصواب من ابن عبد الحق البغدادي : مرصد الإطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٤٤ حيث أن فند : بالفتح ثم السكون وآخره دال ؛ جبل بين مكة والمدينة قرب البحر .

(٢) «ابن أبي إلياس» في شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤١-٢٤٢ . والمثبت من الأصل وكما في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٩٥ .

(٣) اتفقت نسختي المخطوطة أ ، ب مع الروضتين في أن اسمه «أبو المضاء» . أما البداية والنهاية فقد ورد الاسم «أبو الضياء» . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٤٩٢-٤٩٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ .

(٤) إلى هنا انتهى العيني من النقل من ، البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ .

(٥) انظر قول العماد في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٦٧١-٦٧٢ .

(٦) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

وقال ابن كثير^(١) : وقد فوض إليه نور الدين نظر الجامع ودار الضرب ، وعَمَّر له المدارس والمدارس وغير ذلك من الأمور المهمة . وقال ابن خلكان^(٢) : وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بالموصل ، وتوفي يوم الخميس سادس المحرم من سنة اثنتين وسبعين وخمسماية بدمشق ، ودفن من الغد بجبل قاسيون . وقال : ولما ملك صلاح الدين الشام أقره على ما كان عليه في أيام نور الدين .

وكان شهما جسوراً كثير الصدقة والمعروف ، وقف أوقافاً كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق ، وبنى بالموصل مدرسة للشافعية ، ورباطاً بمدينة الرسول (عليه السلام) . وتولى القضاء بالموصل أيضاً ، وله نظم جيد ، فمن ذلك قوله :

[٢٠٩ظ] ولقد أتيتك والنجوم رواقداً والفجر وهم في ضمير المشرق /

وركبت [م الأهوال] (٣) كل عزيمة شوقاً إليك لعلنا أن نلتقى (٤) .

وفي المرأة^(٥) : قدم بغداد وتفقه على أسعد الميهني^(٦) بالنظامية^(٧) ، وسمع الحديث ببغداد والموصل ، وكان رئيس أهل بيته ، وولى قضاء القضاة بدمشق وحمص وحماة وحلب وجميع الشام في أيام نور الدين ، وكان إليه أمر المدارس والمساجد والأوقاف والحسبة والأمور الدينية والشرعية ، وكان صاحب القلم والسيف . وكانت شحنة دمشق إليه ، ولى فيها بعض غلمانه ، ثم ولاها نور الدين لصلاح الدين ، وكانت بينهما

(١) نقل العيني هذا النص من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ .

(٢) وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤١-٢٤٥ . ترجمة رقم ٥٩٨ .

(٣) «من أهوال» في نسختي المخطوطة أ ، ب ، والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ حيث ينقل العيني عنه .

(٤) إلى هنا توقف العيني عن النقل من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٣ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٥-٢١٦ .

(٦) أسعد الميهني : هو أبو الفتح أسعد بن أبي نصر بن أبي الفضل الميهني ، الفقيه الشافعي الملقب محي الدين ، توفي سنة ٥٢٧هـ/١١٣٣م ، وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٢٠٧-٢٠٨ .

(٧) المدرسة النظامية ببغداد : بناها الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس ، وزير السلطان ملكشاه السلجوقي ، وهو أول من أنشأ المدارس فاقتدى به الناس ، وقد شرع في عمارة هذه المدرسة ببغداد سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٥م . وفرغت عمارتها في سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٧م . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٤٩ ، ص ٥٥ ، وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٢٩ .

مضاغنة وكل واحد منهما ينقض حكم الآخر ، فلما كتب إليه صلاح الدين بأن^(١) يساعده على أخذ دمشق أعانه وفتح له أبوابها . فلما دخلها صلاح الدين مشى إلى دار كمال الدين وطيب قلبه ، وجاء إلى الشيخ أحمد والد الشيخ أبي عمر شيخ الحنابلة - وأحمد أول من سكن منهم قاسيون - فزاره ومعه ألف دينار ، فدفعها للشيخ أحمد فامتنع من أخذها . فاشترى كمال الدين قرية الهامة بوادي بَرْدَى^(٢) ، ووقف نصفها على الشيخ أحمد والمقداسة ، والنصف الآخر على الأسارى ، وهي باقية إلى هلم جرا .

ولما مرض كمال الدين وهو بدمشق بلغ ابن أبي عصرون وهو بحلب ، فقدم دمشق ودخل على القاضي كمال الدين وعانقه وبكى ، فلما توفي كمال الدين تولى ابن أبي عصرون أمره ، وخرج في جنازته ماشيا هو وجميع الملوك مشاة ؛ سيف الإسلام وتقى الدين عمر وشمس الدولة وغيرهم . وصلى عليه بجامع دمشق ، وحمل إلى قاسيون ، فدفن بسفحه قريبا من الجادة عند مسجد البصار^(٣) . ولم يكن عنده من أولاده أحد وإنما كان عنده ابن أخيه ضياء الدين أبو الفضائل^(٤) ، وكان كمال الدين قد تصدق بجميع ما كان عنده وأوصى بماله ، ووقف أوقافاً كثيرة على أبواب البر ، وقيل إنه لم يكن له كفن فكفن في إحرامه . وأوصى بالقضاء إلى ابن أخيه ضياء الدين مع وجود ولده ، وكان لكمال الدين ولد اسمه محمد^(٥) بن محمد بن عبد الله ولقبه محي الدين ، وكان [أبو]^(٦) ضياء الدين قاضيا على حلب ، وهو تاج الدين الشهرزوري .

وفي تاريخ الدولتين^(٧) : ولما مات كمال الدين كان عمره ثمانين سنة .

(١) «أن» في المرأة ، ج ٨ ، ص ٢١٦ .

(٢) بَرْدَى : أعظم نُهر دمشق ، مخرجة من قرية قَنَوَا من كورة الزبداني ، ويمر بمدينة دمشق في ظاهرها فيشق ما بينها وبين العقبية حتى يصب في بحيرة المريج في شرقي دمشق . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٣) «البصار» في نسختي المخطوطة أ ، ب ، ولعله مسجد البيطار إذ ذكر ابن عساكر : أن مسجد البيطار من مساجد دمشق بناه ابن البيطار ، ولم تذكر المصادر التي وقعت بين أيدينا اسم مسجد «البصار» . انظر ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، مجلد ٢ ، ق ١ ، ص ٥٦ .

(٤) هو ضياء الدين أبو الفضائل القاسم ابن القاضي تاج الدين أبي طاهر يحيى بن عبد الله . توفي سنة ٥٩٩هـ / ١٢٠٣م . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ - ٢٤٥ .

(٥) هو القاضي أبو حامد محمد بن القاضي كمال الدين بن الشهرزوري . توفي سنة ٥٨٦هـ / ١١٩٠م . انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٦) «أبوه» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاضرتين من وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ . والمقصود هنا ضياء الدين أبو الطاهر يحيى أخو كمال الدين الشهرزوري ، توفي بالموصل سنة ٥٥٦هـ / ١١٦١م .

(٧) الروضتين ، ج ٢ ، ص ٦٧١ .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث فى السنة الثالثة

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستضىء بأمر الله العباسى ، والسلطان صلاح الدين مخيم بمرج فاقوس ، ثم عاد إلى القاهرة وأقام بها ، ثم قصد أن يسير إلى غزة وعسقلان .

ذكر غزو صلاح الدين عسقلان والرملة

وفى ^(١) جمادى الأول ، سار السلطان صلاح الدين من مصر إلى ساحل الشام لغزو الإفرنج ، فوصل إلى عسقلان والرملة فى الرابع والعشرين من الشهر ، فنهب ، وتفرق عسكره فى [الأعمال] ^(٢) ، وبقي السلطان فى بعض العسكر فلم يشعر إلا بالفرنج قد طلعت عليهم ، فقاتلهم .

وكان لتقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولد اسمه أحمد ، حسن الصورة ، كما بدت لحيته ، فأمره أبوه تقى الدين بالحملة على الفرنج ، فحمل عليهم وقاتلهم ، وأثر فيهم أثراً كثيراً ، فعاد سالمًا ، فأمره أبوه بالعود إليهم ثانية ، فحمل عليهم ، فقتل شهيدا .

وتمت الهزيمة على المسلمين ، وقاربت حملات الفرنج [٢١٠ و] للسلطان ، فمضى منهزما إلى مصر على البرية ، ومعه من سليم ، فلقوا فى طريقهم مشقة وعطشا شديداً ، وهلك كثير من الدواب . وأخذت الفرنج العسكر الذين كانوا تفرقوا للإغارة أسرى ، وأُسر للملك المظفر تقى الدين عمر ولده شاهنشاه ، فبقى عندهم سبع سنين ، وقُتل ابنه الآخر . كما ذكرنا . فحزن على المقتول والمفقود ، وصبر تأسيًا بأيوب ، وناح كما ناح داود . وكذلك أسر الفقيهان الأخوان ضياء الدين عيسى ^(٣) ، وظهير الدين ، وكانا من أكبر

★ يوافق أولها ٣٠ يونيو ١١٧٧ م .

(١) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٨٥-٨٦ ؛ الروضتين ، جـ ٢١ ، ص ٦٩١-٧٠٠ ؛ البداية والنهاية ، جـ ١٢ ، ص ٣١٧-٣١٨ .

(٢) «الإغارة» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الكامل ، جـ ١٠ ، ص ٨٥ ؛ الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٧٠٠ .

(٣) ضياء الدين عيسى الهكارى : هو أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد . . . أحد أمراء الدولة الصلاحية ، كبير القدر وافر الحرمة ، يؤخذ برأيه فى الأمور الهامة ، توفى سنة ١١٨٩ هـ / ١١٨٩ م بمنزلة الخروبة . انظر : وفيات الأعيان ، جـ ٣ ، ص ٤٩٧-٤٩٨ .

أصحاب السلطان صلاح الدين ، فافتداهما السلطان بعد سنتين بسبعين^(١) ألف دينار ، ووصل السلطان إلى القاهرة في نصف جمادى الآخرة .

وفي المرأة^(٢) : خرج صلاح الدين في جمادى الآخرة من مصر بالعساكر ، ونزل على عسقلان ثم رحل^(٣) يريد تل الصافية^(٤) ، فازدحمت العساكر على الجسر تريد العبور ، فلم يشعروا إلا وقد خالطهم الفرنج ، فثبت تقى الدين عمر وقاتل ثم غلب ، وقُتل من المسلمين خلق كثير ، وانهزمت عساكر الإسلام وأسر كثير ، منهم الفقيه عيسى وغيره . لولا أن [الليل]^(٥) حجز بينهم لم يبق من المسلمين أحد . وسار صلاح الدين في الليل إلى مصر من غير دليل ولا ماء ولا زاد .

وكانت هذه الواقعة من أعظم الوقائع ، ونكب صلاح الدين نكبة شديدة ، وكاد يتلف جوعاً وعطشاً ، ونهبت خزائنه وقتل رجاله وأسر أبطاله^(٦) . وكان مقدم الفرنج أرناط^(٧) ، وكان من أكبر ملوك الإفرنج . وما أتلّف عسكر المسلمين إلا أنهم [كانوا]^(٨) تفرقوا في الغارات ، وكانوا زيادة على عشرين ألفاً ، ووقعت الكسرة ومعظمهم لم يعلم ، فلما رجعوا من الغارات لم يجدوا صلاح الدين ، ولم يكن لهم حصن يأوون إليه ، فدخلوا الرمل وتبعهم الفرنج قتلاً وأسراً ، ومن سلم منهم مات جوعاً وعطشاً ، وكان يوماً عظيماً على الإسلام لم يجبره إلا وقعة حطين ، ورجع أرناط بجمعه إلى حماة - كما نذكره - إن شاء الله الآن .

وقال ابن الأثير^(٩) : كتب صلاح الدين بخط يده إلى أخيه توران شاه نائبه بدمشق ؛ يذكر له الواقعة وفي أوله :

(١) «ستين» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٥-٨٦ ؛ وفي الروضتين ، ج ٢ ، ص ٧٠١ «بستين أو سبعين» ؛ وفي البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٨ ، «بتسعين» .

(٢) امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .

(٣) «نزل» في نسخة ب .

(٤) تل الصافية : حصن من أعمال فلسطين قرب بيت جبرين من نواحي الرملة . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٦٧ .

(٥) «الملك» في الأصل . والمثبت بين الحاصرتين من نسخة ب ؛ امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .

(٦) ورد هذا النص بتصريف في امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .

(٧) أرناط : هو البرنس أرناط صاحب الكرك والشوبك ، أسر في وقعة حطين عام ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م ، ثم قتله صلاح الدين بيده . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٩٣ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ، والمثبت من ب .

(٩) انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٦ .

ذَكَرْتُكَ وَالْخَطِيئُ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهَلْتُ مِنَّا الْمُثَقَّفَةَ السُّمْرُ

ويقول فيه : لقد أشرفنا على الهلاك غير مرة ، وما [أنجانا الله] ^(١) سبحانه و«تعالى» ^(٢) منه إلا لأمر «يريده» ^(٣) سبحانه و«تعالى» ^(٤) .

ذكر ^(٥) حصر الفرنج حماة

وذلك أنه وصل من الفرنج كند ^(٥) كبير في البحر ، فرأى صلاح الدين وقد عاد منهزمًا إلى مصر ، فاغتنم خلو البلاد ؛ وليس بها إلا شمس [الدولة] ^(٦) توران شاه بن أيوب ، نائبًا عن أخيه ، وليس عنده كثير من العسكر ، فجمع الكند من بالشام من الفرنج ، وفرق فيهم الأموال ، وسار إلى مدينة حماة وبها شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي ، خال صلاح الدين ، وهو يومئذ بمرض شديد ، وكانت طائفة من العسكر الصلاحي بالقرب منها فدخلوا إليها وأغاثوا من بها ، وقتلوا الفرنج قتلاً شديداً ، ودخل الفرنج البلد ، فاجتمع العسكر وأهل البلد وقتلوه حتى أراحوهم منها ، وأخرجوهم إلى ظاهرها . فساروا إلى حارم ، واتفقت وفاة شهاب الدين الحارمي على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

قال العماد ^(٧) : ومن شرط هدنة الفرنج أنه متى جاء ملك من ملوكهم [أو] ^(٨) كبير «لا» ^(٩) يمكنهم دفعه ، فإنهم يقاتلون معه ، ويؤازرونه ، وينصرونه ، فإذا انصرف عنهم

(١) «وما نجانا إلا الله» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الكامل ، حيث ينقل عنه العيني ، ج ١٠ ، ص ٨٦ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) (٣) ما بين الأقواس زيادة على نص ابن الأثير .

(٤) ما زال العيني ينقل تلك الأحداث عن الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٦ - ٨٧ ؛ أيضاً انظر هذا النص بالتفصيل في الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ .

(٥) كُند كبير أو الكونت تعريب اللفظ اللاتيني Comes وبالفرنسية Comte وبالإنجليزية Count ، انظر : السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٩٦٦ ، حاشية ٢ ؛ مفرج الكروب ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، حاشية ٣ . كما أن المقصود بالكند الكبير هنا Philip of Flanders ، وقد قدم مع امبراطور بيزنطة وأصحاب الإمارات اللاتينية في مهاجمة مصر . انظر أيضاً : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠١ ، حاشية ٢ . «وقمس» بضم القاف وتشديد الميم ، انظر الجواليقي ، المعرب ، ص ٣٠٦ .

(٦) «الدين» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٦ . وهو الصحيح .

(٧) انظر الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ ؛ وانظر أيضاً : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين إضافة من الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٩٧ . وذلك لاستقامة النص .

(٩) ما بين الأقواس ساقط من ب .

عادت الهدنة كما كانت . [٢١٠ظ] فقصد هذا الملك وجملة الفرنج معه مدينة حماة ، وصاحبها شهاب الدين مريض ، ونائب دمشق ومن معه من الأمراء مشغولون بلذاتهم^(١) ، فكادوا يأخذون البلد ، ولكن هزمهم الله تعالى بعد أربعة أيام ، فانصرفوا إلى حارم ، فلم يتمكنوا من أخذه ، وكشفهم عنه الملك الصالح صاحب حلب ، وقد دفع إليهم من الأموال والأسارى ما طلبه الكفرة النصارى . وقال العماد^(٢) أيضاً : ووصل فى هذه السنة إلى الساحل من البحر كند كبير ، يقال له أفلندس^(٣) . أكبر طواغيت الكفر . قلت : هذا هو الذى ذكرناه الآن ، الذى جرى منه ما جرى .

ذكر توجه صلاح الدين إلى الشام

لما سمع السلطان بنزول الفرنج على حارم برز من الديار المصرية قاصداً إلى بلاد الشام ؛ لغزو الفرنج ونزل فى البركة^(٤) حتى خرجت العساكر ، ورحل من البركة يوم عيد الفطر بعساكره ، ووصل إلى أيلة فى عاشر الشهر ، واستتاب بمصر أخاه الملك العادل ، وأقام بها أيضاً القاضى الفاضل بنية الحج ، وسافر العماد معه .

ووصل السلطان إلى دمشق فى الرابع والعشرين من شوال^(٥) ، وبها أخوه شمس الدولة مشغولاً بلذاته ولهوه ، وكان قد بعث إلى الفرنج بمال مُصانعة ، فعز على صلاح الدين ولامه وقبح فعله ، وقال : أنت مشغول باللعب وتُضيع أموال المسلمين ، وأقام صلاح الدين فى دمشق .

(١) «بذاتهم» فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ ؛ كذلك ورد فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٦ «الانهماك فى اللذات» .

(٢) انظر ، الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ ، حيث ينقل عن العماد .

(٣) هو Philip of Flanders وكان قد قدم للتعاون مع Manuel Comnenus امبراطور بيزنطة ، وأصحاب الإمارات اللاتينية ، فى مهاجمة مصر . وفشل هذا الهجوم كفكرة بسبب النزاع حول الوصاية على ملك القدس الطفل Baldwin V ، فتحولت الحملة بعد انصراف البيزنطيين عنها إلى هجوم محلى على حماة ، ثم على حارم . انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٦ حاشية ٢ ؛ راجع أيضاً The Crusaders In The East, pp. 214-216.

(٤) المقصود بالبركة هنا : بركة الحجاج وتقع فى الجهة البحرية من القاهرة وقد عرفت أولاً «بجب عميرة» ثم قيل لها «أرض الجب» ثم عرفت إلى زمن المقرئ «ببركة الحاج» من أجل نزول حجاج البر بها عند مسيرهم من القاهرة . انظر : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

(٥) أورد أبو شامة هذه الرواية بتصرف فى الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٧ - ٧٠٨ .

قال العماد^(١) : وخرج السلطان صلاح الدين للصيد فى ذى الحجة نحو قارا^(٢) ، فشكوتُ ضرسى ، فرجعت مع عز الدين فرخشاه لحُمى عرته ، فشكا منها ، أن لا تزور إلا نهاراً جهاراً ، ولا تفارق بعرق ، بالصد من الحمى التى وصفها أبو الطيب المتنبى . فنظمت فيه كلمة طويلة أولها :

يَمِينُكَ دَأْبُهَا بَذْلُ الْيَسَارِ وَكُفُّكَ صَوْبُهَا بِدَرِ النَّضَارِ
وَإِنَّكَ مِنْ مَلُوكِ الْأَرْضِ طَرًّا بِمَنْزِلَةِ الْيَمِينِ مِنَ الْيَسَارِ
وَأَنْتَ الْبَحْرُ فِي بَثِّ الْعَطَايَا وَأَنْتَ الطَّوْدُ فِي بَادَى الْوَقَارِ

ومنها فى وصف الحمى :

وزائرةٌ وليسَ [بها]^(٣) حياءُ فليسَ تزورُ إلا فى النَّهَارِ
أَتَتْ وَالْقَلْبُ فِي وَهَجٍ^(٤) اسْتِيَاقٍ لِيُظْهَرَ مَا أُوَارَى مِنْ أُوَارَى^(٥)

إلى أن قال :

أَيَا شَمْسُ الْمُلُوكِ ، بَقِيَتْ شَمْسًا تَنْيرُ عَلَى الْمَمَالِكِ وَالْدِّيَارِ

ذكر قبض الملك الصالح صاحب حلب على كُمُشْتَكِينَ مَدِيرِ دولته

قال العماد^(٦) : وقعت المنافسة بين الحلبيين مدبرى الملك الصالح ، واستولى على أمره العدل ابن العجمى أبو صالح . وكان سعد الدين كُمُشْتَكِينَ الخادم مقدم

(١) انظر الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧١٢ - ٧١٣ ، حيث ينقل أبو شامة عن العماد .

(٢) قارة : هى قرية كبيرة بين حمص ودمشق على نحو منتصف الطريق ، وهى منزلة للقوافل . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٢ - ١٣ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٢٩ .

(٣) «لها» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من ديوان أبى الطيب المتنبى ، ج ٤ ، ص ١٤٦ ، تحقيق مصطفى السقا ، الطبعة الثانية ١٩٥٦م ؛ الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧١٣ ؛ سنا البرق الشامى ، ص ٢٨٣ .

(٤) «وُضِعَ» فى نسخة ب .

(٥) الأوار : حَرُّ الشمس والنار .

(٦) الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٤ - ٧٠٥ .

العساكر^(١)، وأمير المعشر، وهو صاحب حصن حارم، وقد حسده أمثاله^(٢) من الأمراء والخدام، فسلموا لابن العجمي الاستبداد بتدبير الدولة، فقفز عليه الإسماعيلية يوم الجمعة بعد الصلاة في جامع حلب فقتلوه.

واستقل كمشتكين بالأمر، فتكلم فيه حسّاده، وقالوا للملك الصالح: ما قتل وزيرك ومُشيرك ابن العجمي إلا كمشتكين فهو الذي حسّن ذلك للإسماعيلية. وقالوا له: أنت السلطان وكيف يكون لغيرك حكمٌ أو أمر! فما زالوا به^(٣) حتى قبض عليه، وطلبوه بتسليم قلعة [٢١١و] حارم. فكتب إلى نوابه بها «فنبؤا»^(٤) وأبؤا، فحملوه ووقفوا به تحت القلعة، وخوفوه بالصرعة، فلما طال أمره، قصر عمره، ونزل عليه الإفرنج، ثم رحلوا بقطيعة بذلها لهم الملك الصالح واستنزل عنها أصحاب كمشتكين، وولى بها مملوكا لأبيه يقال له [سرخك]^(٥).

وقال ابن الأثير^(٦): سار الملك الصالح من حلب إلى حارم ومعه كمشتكين، فعاقبه ليأمر من بها بالتسليم، فلم يجب إلى ما طلب منه، فعُلِق^(٧) منكوسا، ودُخِنَ تحت أنفه فمات. وعاد الملك الصالح عن حارم ولم يملكها. ثم إنه أخذها بعد ذلك^(٨).

قال ابن شداد^(٩): أما الملك الصالح فإنه تخبّط أمره، وقبض على كمشتكين صاحب دولته، وطلب منه تسليم حارم إليه، فلم يفعل، فقتله. ولما سمع الفرنج بقتله نزلوا على حارم، طمعا فيها، وذلك في جمادى الآخرة، وقاتل عسكر الملك الصالح العساكر الإفرنجية. ولما رأى أهل القلعة خطرها من جانب الفرنج، سلموها إلى الملك

(١) مقدم العسكر: تعنى كلمة مقدم قائد الجيش المرابط عند الحدود. انظر: ابن الكردبوس: تاريخ المسلمين في الأندلس، ص ٤٢.

(٢) «أولاده» فى نسخة ب.

(٣) «عليه» فى نسخة ب.

(٤) ما بين قوسين ساقط من نسخة ب.

(٥) «سرجك» فى نسخة المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الكامل، جـ ١٠، ص ٨٨؛ الروضتين، ج ٢، ص ٧٠٥.

(٦) انظر: التاريخ الباهر، ص ١٧٨.

(٧) «فعلقوه» فى نسخة ب.

(٨) كرر الناسخ فى نسخة ب جملة «ثم أخذها بعد ذلك».

(٩) انظر: النوادر السلطانية، ص ٥٣.

الصالح في العشر [الأواخر]^(١) من رمضان . ولما [علم]^(٢) الإفرنج ذلك رحلوا عن حارم طالبين بلادهم ، ثم عاد الصالح إلى حلب ولم يزل أصحابه على [اختلاف]^(٣) ، يميل بعضهم إلى جانب السلطان صلاح الدين (رحمه الله)^(٤) .

ذكر بقية الحوادث

منها أنه خُطب للسلطان طغرل بن أرسلان شاه المقيم عند أيلدكز بهمدان ، بحكم وفاة والده أرسلان شاه^(٥) .

ومنها أنه^(٦) وصل يُتَامِش الذي عصى على الخليفة ، وقاتل مع قطب الدين قايمار إلى تحت التاج ، وييده سيف وكفن وقيل الأرض مراراً ، وطلب العفو ، فعفا الخليفة عنه وأعيد إلى إمرته وأحسن إليه .

ومنها أنه وقعت ببغداد واقعة وهي : أنه كان لرجل عبد وأمة ، فعتقهما وزوج العبد بالأمة ، فأولدها أولادا وأقام أربعين سنة على ذلك ، ثم تبين أن الأمة أخت العبد لأمه وأبيه . الجواب لا إثم عليهما فيما مضى ؛ لعدم العلم بحالهما ، ويفرق بينهما للأخوة ، وتعتد لاحتمال أن تكون حاملاً منه ، فإذا فرق بينهما حرمت عليه ، ويجوز له النظر إليها ؛ لأنها أخته إلا أن يخاف على نفسه^(٧) .

ومنها^(٨) أنه اجتمعت طائفة من الإفرنج ، وقصدوا أعمال حمص ، فقتلوا وأسروا وسبوا ، فسار ناصر الدين محمد بن شيركوه إليهم وسبقهم ، ووقف على طريقهم مكمناً لهم ، فلما وصلوا [إليه]^(٩) خرج عليهم هو والكمين ، ووضع السيف فيهم ، فقتل أكثرهم ، ومن سلم منهم لم يقلت إلا مثخناً بالجراح ، واسترجع منهم جميع ما أخذوه ، وردّه على أصحابه .

(١) «الأخير» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من النوادر السلطانية ، ص ٥٣ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٢) «عرف» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من النوادر السلطانية ، ص ٥٣ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٣) «الاختلاف» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من النوادر السلطانية ، ص ٥٣ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٤) إلى هنا توقف العيني عن النقل من النوادر السلطانية ، ص ٥٣ .

(٥) انظر تفاصيل هذا الخبر في المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٦٠ .

(٦) انظر هذا الخبر في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٣٥ .

(٧) عن تلك الفتوى انظر المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٧ .

(٨) انظر هذا الخبر في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

(٩) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٠ ، وذلك لاستقامة النص .

وفيها : (١)

وفيها : حج بالناس الأمير طاشتكين .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن بكروش^(٢) الحمامي أبو العباس ؛ ولد سنة اثنتين وخمسمائة ، وقرأ القرآن على أبي القاسم بن الحصين وغيره ، وتفقه على أبي بكر الدينوري شيخ ابن الجوزي ، وكان يكثر الصوم والصلاة ، وتوفي يوم الثلاثاء خامس صفر ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد . قال السبط^(٣) : وزوجه جدى أكبر بناته ، يقال لها ست العلماء .

صدقة بن الحسين بن الحسن أبو [الفرج]^(٤) الحداد ؛ ولد سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، فقرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وتفقه وأفتى ، وقال الشعر ، ونظر في الكلام وناظر ، وله تاريخ ذيل فيه على شيخه ابن الزاغوني ، وفيه غرائب وعجائب . [٢١١ ظ] وقال ابن الساعي : وكان شيخا عالما فاضلا ، وكان فقيرا يأكل من أجرة النسخ ، وخط عليه ابن الجوزي^(٥) في منتظمه ، ورماه بالعظام ، وأورد من أشعاره ما فيه مشابهة لابن الراوندي^(٦) في الزندقة ، قال : وقرأ «الشفاء» لابن سينا ؛ وكتب الفلاسفة ، وتغير اعتقاده ، وكان يبدر من فلتات لسانه ما يدل على سوء عقيدته ، وتارة يسقف من جنس ابن الراوندي ، وتارة يشير إلى عدم بعث الأجساد ، وتارة يعترض على القضاء والقدر . قال : وقال لى يوما : أنا لا أخاصم إلا من فوق الفلك . وقال : ما أدري من أين جئنا؟! وإلى أى مطبق^(٧) يريدون أن يحملونا . قال : فلما تحقق هذا عندى هجرته سنين ، ولما مات

(١) بياض بمقدار سطر فى النسختين .

(٢) «بكروش» فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ . انظر ترجمته أيضا فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٨ .

(٣) انظر مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢١٨ .

(٤) «أبو الفرج» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٣ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٥ .

(٥) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٦) ابن الراوندى : هو أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى ، توفى سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م . وفيات الأعيان : ج ١ ، ص ٩٤-٩٥ ؛ إبراهيم مذكور : فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيق ، ص ٩٦-١٠١ ، مكتبة دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٤٧ م .

(٧) «مضيق» فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٣ . والمُطْبِقُ : السجن تحت الأرض ، المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٥٥٧ ، مادة «طبق» .

ما ضلّيت عليه . ومع هذه الفواحش والاعتقاد السيّء كان يُظهر الفقر ويطلب من الناس ، فلما مات وجدوا له ثلثمائة دينار ، ومات في ربيع الآخر ، ودفن بباب حرب . وقال ابن [الجوزي]^(١) : يوم السبت ثالث عشر ربيع الآخر .

محمد بن أسعد بن محمد بن أبي منصور^(٢) العطاري المعروف بحفدة ؛ ولد بطوس^(٣) ، وكانت له معرفة جيدة بالخلاف^(٤) ، وأنسّ بالتفسير ، وكان يعظ بتبريز ، وناظر طويلاً ودرس وأفتى ، وقدم بغداد بعد الستين وخمسمائة فناظر بها ، وتوفى بتبريز في رجب منها .

محمد بن محمد بن هبة الله بن أحمد بن الزيتوني أبو الثناء^(٥) ؛ سمع الحديث ووعظ وانقطع في مسجده ، وتوفى في رمضان من هذه السنة ببغداد .

محمد بن أبي نصر ، أبو سعد بن المعوج^(٦) ؛ حاجب الباب . ضربه الباطنية يوم قتل الوزير أبي المظفر ، كما نذكره الآن ، وحمل إلى داره بنهر معلّى^(٧) ، فدفن بها .

محمد بن أحمد بن عبد الجبار أبو المظفر الحنفى المعروف بالمشطب^(٨) ؛ كان من الفضلاء المشاهير ، تفقه ودرس وأفتى وناظر ، وتوفى في هذه السنة ، وقد جاوز الثمانين ، وذكر في طبقات الحنفية أنه من أهل سمنان^(٩) ، ورحل إلى مرو ، وتفقه على أبي الفضل الكرمانى وجال في بلاد خراسان ، ثم دخل بغداد واستوطنها ، وولى التدريس بمدرسة زيرك بسوق العميد ، وحَدَّث عن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن فرحان

(١) «ابن كثير» في الأصل وهو خطأ . والصحيح ما أثبتناه بين الحاصرتين . لأن ابن الجوزى هو الذى ذكر هذه العبارة تحديداً . أما ابن كثير فإنه لم يذكر سوى أن وفاته في ربيع الآخر من هذه السنة . انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٥ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ .

(٢) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٦ . حيث ينقل العيني عنه .

(٣) طوس : هى مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٥٦٠ .

(٤) الخلاف : يقصد المسائل الخلافية المختلف عليها . انظر : المنجد ، مادة خلف ، ص ١٨٩ .

(٥) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٧ حيث ينقل عنه العيني .

(٦) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٧ .

(٧) نهر معلّى : من أنهار بغداد . وينسب إلى المعلّى من كبار قواد الرشيد . انظر : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ٩٦ .

(٨) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٦ .

(٩) سَمْنان : بلدة بين الرى ودامغان . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٤١ .

السمناني ، وأبى نصر أحمد بن الحسين بن رجب السمرقندي ، سمع منه عمر بن علي القرشي ، وكان مولده في سنة أربع وتسعين وأربعمائة بسمنان ، وتوفي يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، ودفن بمقبرة الخيزران^(١) . ومن إنشاده :

يَا أَيُّهَا الْبَاحِثُ عَنْ مَقْصِدِي لَيْقَتَلِدِي فِيهِ بِمِنْهَاجِي
مِنْهَاجِي الْعَقْلُ وَقَمْعُ الْهَوَى فَهَلْ لِمِنْهَاجِي مِنْ هَاجٍ

عَضُدُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْفَرَجِ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هُبَّةِ اللَّهِ بْنِ الْمُظْفَرِ [ابن]^(٢) رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ ، أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْمُسْلِمَةِ^(٣) ؛ وَزِيرِ الْخَلِيفَةِ الْمُسْتَضَى ، وَلَدَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَانَ أَبُوهُ أَسَاطِذَ دَارِ^(٤) الْمُقْتَفَى ، وَتَوَلَّى الْمُسْتَنْجِدَ فَأَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا آلَتِ الْخِلَافَةُ إِلَى الْمُسْتَضَى بِأَمْرِ اللَّهِ اسْتَوَزَرَهُ ، وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ ، وَلَهُ مَرْوَةٌ وَإِكْرَامٌ لِلْعُلَمَاءِ وَالْفُقَرَاءِ ، خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَى الْحَجِّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ رَابِعَ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَضْرِبَهُ الْبَاطِنِيَّةُ^(٥) [٢١٢] أَرْبَعَ ضَرْبَاتٍ عَلَى بَابٍ قَطَفْتَا^(٦) ، فَحَمَلُ إِلَى دَارِهِ هُنَاكَ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : اللَّهُ اللَّهُ . وَقَالَ : ادْفِنُونِي عِنْدَ أَبِي ، ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ الظُّهْرِ ، وَدُفِنَ عِنْدَ أَبِيهِ بِمَقْبَرَةِ الرِّبَاطِ عِنْدَ الْجَامِعِ .

وَفِي الْمَرْأَةِ^(٧) : لَمَّا وَلِيَ الْمُسْتَضَى اسْتَوَزَرَهُ ، وَشَرَعَ ظَهِيرُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ الْمَخْزُونِ فِي عِدَاوَتِهِ ، فَغَيَّرَ قَلْبَ الْخَلِيفَةِ عَلَيْهِ ، فَطَلَبَ الْحَجَّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، فَأَذَّنَ لَهُ ، فَتَجَهَّزَ جَهَازًا عَظِيمًا ؛ اشْتَرَى سِتْمِائَةَ جَمَلٍ لِحَمْلِ الْمُنْقَطِعِينَ وَزَادَهُمْ ، وَحَمَلَ مَعَهُ

(١) مقبرة الخيزران : من أقدم المقابر التي بالجانب الشرقي من بغداد . وتنسب إلى الخيزران أم موسى وهارون ابني المهدي . وبها قبر أبي حنيفة . انظر : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة لازمة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٨ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ٢٤١ .

(٣) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٨٨-٨٩ .

(٤) أستاذ دار : وظيفة من وظائف أرباب السيف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها من المطابخ والشراب خانا والحاشية والغلمان ، وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكسوة . انظر : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٠ ؛ ج ٥ ، ص ٥٧ .

(٥) الباطنية : فرقة من فرق الشيعة . وقد لقبوا بكلمة الباطنية لأنهم قالوا بأن للقرآن ظواهر وبواطن تجري من الأخبار مجرى اللب من القشر . انظر : أبو حامد الغزالي : فضائح الباطنية ، الباب الثاني ، ص ١١ ، ط . الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩١٤ م .

(٦) «قطعتا» في نسخة ب . وقطعتا : محلة كبيرة بها أسواق بالجانب الغربي من بغداد ، بجوار قبر الشيخ معروف الكرخي بمقبرة الدير . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٤ . (ط . دار صادر) .

(٧) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٠-٢٢١ .

جماعةً من العلماء والزهاد ، ومارستانا فيه جميع ما يحتاج إليه ، ومن الروايا والقرب والزاد وغيره ما لم يحمله وزير . فلما كان يوم الأربعاء رابع ذى القعدة ركب فى شبارة^(١) وعبر فى دجلة إلى الجانب الغربى ، وجميع أهل بغداد من الجانبين يدعون له ويبكون عليه ؛ لأنه كان محسنًا إليهم بماله وجاهه ومروءته ، قريبا من الناس ، ولما صعد من الشبارة عند [القلعة]^(٢) ركب وأرباب الدولة بين يديه ، وخدم الخاصة ، والنقيب^(٣) ، وقاضى القضاة ، ما عدا ظهير الدين بن العطار ، فإنه لم يودعه . فلما ركب ضرب البوق على عادة الوزراء ، فلما وصل إلى باب قطفتا خرج عليه رجل صوفى ويده قصة^(٤) ، فقال : مظلوم ، فقال الغلمان : هات قصتك ، فقال : ما أسلمها إلا إلى الوزير ، فقال : دعوه تعال . فجاء إليه ، فوثب عليه وضربه بسكين فى خاصرته ، فصاح الوزير : قتلنى ، وسقط من دابته ، وانكشف رأسه ، فغطاه بكمه ، وبقي على قارعة الطريق ملقى ، وتفرق من كان معه إلا حاجب الباب ابن المعوج ، «فإنه»^(٥) رمى بنفسه عليه ، فضربه الباطنى بسكين فجرحه ، وظهر له رفيقان ، فقتلوا وأحرقوا ، وحمل الوزير إلى داره بقطفتا وحمل الحاجب إلى داره . وكان الوزير قد رأى فى تلك الليلة فى منامه كأنه يعانق عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وكان قد اغتسل قبل أن يخرج من داره ، وقال : هذا [غسل]^(٦) الإسلام ، وأنا مقتول بغير شك . ولم يسمع منه لما جُرح غير قوله : الله الله ، ادفنوني عند أبى . وكانت وفاته يوم الخميس ، فغسل وكفن وحمل إلى جامع المنصور^(٧) ، «وصلى عليه ولده الأكبر ، ودفن

(١) شبارة : ج . شبارات . وهى سفينة نهريّة صغيرة . أكثر ما تستعمل فى العراق بنهر دجلة . انظر : السفن الإسلامية ، ص ٧٢ - ٧٣ .

(٢) «القرية» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ . حيث ينقل عنه العيني .

(٣) النقيب : جمع نقيب ، وهو ممن يعملون عند السلطان أو الأمير ، ويقوم بتأدية الخدمات الصغيرة لسيده . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١ - ٢٢ ؛ السلوك ، ج ١ ق ٣ ، ص ٨٣٧ ، حاشية ٢ .

(٤) القصة : هى طلب أو التماس ، يقدمه صاحب الحاجة أو الشكوى إلى السلطان عن طريق موظف خاص اسمه قصه دار . انظر : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ ، ج ١٣ ، ص ١٥٤ ؛ سنا البرق الشامى ، ص ٢٨٥ ، تحقيق رمضان ششن .

(٥) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٦) «رسل» فى نسختى المخطوطة أ ، ب ؛ ومرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ . وهو خطأ فى النسخ ، والمثبت بين الحاصرتين هو الأقرب للسياق .

(٧) جامع المنصور : ينسب إلى مشيده أبو جعفر المنصور بناه بجوار قصره المعروف بقصر الذهب ، انظر : تاريخ بغداد ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

عند أبيه ، مقابل جامع المنصور^(١) . وحضر أرباب الدولة بأسرهم ، وابن العطار صاحب المخزن ، وجلس أولاده للغزاة يوم الجمعة . واختلفوا في سبب قتله ، فقال قوم : أن يتامش واطأ^(٢) الإسماعيلية على قتله لما كان بينهما ، فبعث الخليفة فقبض على يتامش ، وأخذ أمواله وحبسه في التاج^(٣) . وقال آخرون : إنما وضع الإسماعيلية عليه ابن العطار صاحب المخزن وهو الظاهر ، أسند الوزير الحديث عن أبي القاسم بن الحصين^(٤) وغيره . وكان فاضلاً عادلاً ، وخرج ولده إلى الشام ، وهو على بن محمد ، فأحسن إليه صلاح الدين .

الأمير شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي ؛ خال السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . كان من خيار الأمراء وشجعانهم ، وقد أقطعه ابن أخته حماة حين فتحها ، وقد حاصره الفرنج هناك وهو مريض ، وكادوا يأخذون البلد ، ولكن هزمهم الله بعد أربعة أيام - كما ذكرنا - فانصرفوا خائبين^(٥) ، وتوفي شهاب الدين المذكور بعد ذلك في هذه السنة ، وأعطى صلاح الدين حماة لناصر الدين منكورش بن خماتكين صاحب صهيون^(٦) ، وقيل : إنما أعطاها لتقي الدين عمر ، وكان ناصر الدين نائباً عنه ، والله أعلم .

كمشتكين الخادم ؛ خادم نور الدين محمود بن زنكي ، وكان من [٢١٢ظ] أكابر خدامه ، ولده قلعة الموصل نيابة عنه ، فلما مات نور الدين هرب إلى حلب ، وأقطعه الملك الصالح حارم ، وأقام بها وعصى عليه ، فلما حاصره الفرنج صالحه - كما ذكرناه - ثم قتله الملك الصالح كما ذكرناه .

فاطمة بنت نصر بن العطار^(٧) ؛ توفيت يوم الأربعاء السادس عشر من رمضان منها ، ودفنت عند أبيها ، وشاع عنها الذكر الجميل والزهد في الدنيا ، ما خرجت من بيتها في عمرها إلا ثلاث مرات لضرورة ، وما كانت تلتفت إلى زينة الدنيا ، رحمها الله .

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) واطأ : بمعنى وافق . انظر : المصباح المنير ، مادة «وطى» .

(٣) التاج : اسم لدار مشهورة ببغداد ، وضع أساسها وسماها بهذه التسمية الخليفة المعتضد . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٠٦ - ٨٠٩ .

(٤) عن أبي القاسم بن الحصين . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٧١ ، ضمن ترجمة ابن سعدون القرطبي .

(٥) ورد هذا النص بتصرف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ : امرأة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٢ .

(٦) صهيون : حصن حصين من أعمال حمص . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٨ .

(٧) انظر : ترجمتها في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٤٥ : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٩ .

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الرابعة

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو المستضيء بأمر الله ، والسلطان صلاح الدين بالشام ، وجاءه كتاب من القاضي الفاضل وهو بالديار المصرية ؛ يهنئه بوجود مولود له ، وهو أبو سليمان داود ، وهو مؤلف لاثنى عشر ولدا ، وقد ولد «له»^(١) بعده عدة ذكور أيضا ، فإنه توفي^(٢) عن سبعة عشر ولداً ذكراً وابنة صغيرة ، وهي مؤنسة خاتون ، التي تزوجها ابن عمها الملك الكامل محمد ابن الملك العادل ، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى ، وذكر هذا في تاريخ الدولتين^(٣) في السنة الماضية نقلا عن عماد الكاتب .

وفي رمضان وصلت الخلع السنية من الخليفة إلى السلطان صلاح الدين وهو بدمشق ، وزيد في ألقابه معز أمير المؤمنين ، وخلع أيضا على أخيه توران شاه ، ولقب بمصطفى أمير المؤمنين^(٤) .

وفي هذه السنة أسقط صلاح الدين المكوس والضرائب عن الحجاج بمكة ، وقد كان يؤخذ منهم^(٥) شيء كثير ، ومن عجز عن أدائه حبس ، وربما فاته الوقوف بعرفة ، وعوض السلطان أميرها بمال يُحمل إليه من مصر ، وبغال في كل سنة ثمانية آلاف إردب ، ليكون عوناً له ولأتباعه ، وقرر أيضا قدر ذلك للمجاورين ، يحمل إليهم كل سنة .

ذكر عصيان ابن المقدم

على صلاح الدين رحمه الله

وفيهما عصى شمس الدين بن المقدم^(٦) ببعليك ، وكان صلاح الدين قد أعطاه إياها ، وقدم صلاح الدين إلى دمشق ، فأرسل إليه يطلبه ، فاعتذر خوفا من شمس

* يوافق أولها ١٩ يونيو ١١٧٨ م .

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) يقصد بذلك وفاة صلاح الدين الأيوبي .

(٣) انظر : الروضتين ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٠٩ ؛ انظر أيضا : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣١٨ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

(٥) يقصد بذلك حجاج المغرب ولمعرفة المزيد انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧ .

(٦) انظر : تفاصيل هذه الحادثة في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩١-٩٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

الدولة ؛ لأنه طلب منه بعلبك فامتنع ، فخرج صلاح الدين من دمشق ، ونزل على بعلبك ، وأقام سبعة أشهر يحاصرها ، فنفذ ما عنده ، فأرسل إلى السلطان يطلب العوض ، فأعطاه بَارِين^(١) وكفر طاب^(٢) ، وخرج شمس الدين بن المقدم إليها ، وسَلَّمَ صلاح الدين بعلبك إلى أخيه شمس الدولة .

وقال ابن كثير^(٣) : وكان صلاح الدين نازلاً على ظاهر حمص ، ولم يجرى إلى خدمته ابن المقدم المذكور ؛ لأنه بلغه أن أخاه توران شاه طلب بعلبك منه فأطلقها له ، فامتنع ابن المقدم من الخروج إليه لذلك . وجاء السلطان إلى دمشق ، ثم حضر إلى بعلبك بنفسه ، فحصره فيها من غير قتال ، حتى جاءت الأمطار والثلوج والبرد ، فعاد إلى دمشق في رجب ، ووكل بالبلد من يحصره بغير قتال ، ثم حصل التعويض ، فخرج كما ذكرنا .

ذكر تجهيز صلاح الدين ابن أخيه فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب لغزو الإفرنج

وفى هذه السنة جهز صلاح الدين المذكور بين يديه ؛ لقتال الفرنج الذين قد عزموا على قتال المسلمين ، وعاثوا في نواحي دمشق وقراها بالفساد ، وأمره أن يداريهم حتى يتوسطوا البلاد ، ولا يقاتلهم حتى يقدم عليه ، فلما اتقوا عاجلوه بالقتال ، فكسرهم وقتل من ملوكهم صاحب الناصرة^(٤) ، وهو [الهنفري]^(٥) [٢١٣و] ، وكان من أكابر ملوكهم ، وركب صلاح الدين (رحمه الله) في إثر ابن أخيه ، فما وصل إلى الكسوة حتى تلقتة الرؤوس على الرماح والغنائم والأسرى .

(١) بارين هي بعين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٤٦٦ .

(٢) كفر طاب : بلدة بين المعرة ومدينة حلب . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .

(٣) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

(٤) الناصرة : قرية بينها وبين طبرية ثلاثة عشر ميلاً ، ولد فيها السيد المسيح عيسى بن مريم ، ومنها اشتق اسم النصارى . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٢٩ .

(٥) «الكنفري» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٥ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٠ .

والهنفري هو (Honfroi) صاحب حصن بانياس جنوب غربي دمشق . انظر : السلوك ، ج ١ ، ص ٦٧ حاشية ٢ ؛ كذلك انظر Lane-Poole, Saladin, p. 157 حيث ورد الاسم : (Humphrey of Toron) .

وفى المرأة: ^(١) بلغ صلاح الدين أن الهنفرى يريد أن يغير على دمشق ، فبعث عز الدين فرخشاه ابن أخيه بعساكر دمشق ، [إلى قرن الحرة] ^(٢) وقال له يقيم عند مرج عيون ^(٣) ، فإن جاؤوك فارسل كتب الطيور إلى ، ولا تواقعهم ^(٤) حتى آتيك ، فسار ونزل مرج عيون ، فلم يشعر إلا بطلائع الهنفرى قد خالطته ، ووقع القتال ، فلم يقدر فرخشاه على إعلام صلاح الدين ، فقاتلهم بنفسه ، وجرح الهنفرى جراحة موثقة ^(٥) ، فأخذوه وانهزموا ، وغنمهم فرخشاه ، ومات الهنفرى بعد أيام ، وجاء صلاح الدين فنزل قصر يعقوب ^(٦) ، وبعث السرايا والغلات إلى بلد الإفرنج .

ذكر بناء الإفرنج قلعة عند بيت الأحزان ^(٧)

وفى هذه السنة بنت الإفرنج - لعنهم الله - قلعة عند بيت الأحزان للداوية ^(٨) ، فجعلوه مرصاداً لحرب المسلمين وقطع طرقاتهم عليهم ، ونقضت ملوكهم العهد التى كانت بينهم وبين صلاح الدين ، وأغاروا على نواحي البلدان من كل جانب ؛ ليشغلوا المسلمين عنهم وتنفرد جيوشهم ، فلا تجتمع فى بقعة واحدة . فرتب السلطان ابن أخيه تقي الدين عمر بثغر حماة ، ومعه شمس الدين بن المقدم ، وسيف الدين على بن أحمد المشطوب . وبثغر حمص ابن عمه ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، وبعث

(١) انظر هذا النص فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٣) مرج عيون : بسواحل الشام قريبة من شقيف أرنون ، انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٨٨ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ١٠٨ .

(٤) «توافيهم» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٣ ، والمثبت من نسختي أ ، ب . حيث يتناسب مع السياق .

(٥) عن اصابات الهنفرى بالتفصيل . انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١٥ .

(٦) «بيت يعقوب» فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٥ ؛ «مشهد يعقوب» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٤ .

(٧) بيت الأحزان : بلد بين دمشق والساحل ، سميت بذلك لاعتقادهم أنه كان مسكن يعقوب عندما فارق يوسف (عليه السلام) . انظر : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٧٥ .

(٨) الداوية : تطلق على جمعية فرسان المعبد Templiers وقد أسسها Hugh de Payns عام ١١١٩م وذلك لحماية

طريق الحجاج المسيحيين بين يافا وبيت المقدس . King: Knight Hospitallers.PP. 1- 33 .

إلى أخيه سيف الدين أبي بكر، وهو الملك العادل نائب مصر^(١)، يأمره أن يرسل إليه بألف وخمسمائة فارس يستعين بهم على قتال الإفرنج. وكتب إلى الإفرنج يأمرهم بتخريب هذا الحصن الذي بنوه للدواية، فامتنعوا إلا أن يبذل لهم ما غرموه عليه، فبذل لهم [ستين]^(٢) ألف دينار، فلم يقبلوا، فوصلهم إلى مائة ألف دينار، فأبوا، فقال له ابن أخيه تقي الدين عمر: ابذل هذه في أجناد المسلمين، وسر إلى هذا الحصن، ففعل ذلك^(٣).

ثم استهلكت سنة خمس وسبعين وخمسمائة، وكان السلطان صلاح الدين نازلاً بجيشه على تل [القاضي]^(٤) ببنّياس، ثم قصده الإفرنج بقضهم وقضيضهم، فنهض إليهم فالتقاهم، فما هو إلا أن تواجه الفريقان حتى أنزل الله تعالى نصره، فانهزمت الإفرنج وقتل منهم خلق كثير، وأسر منهم جماعة من ملوكهم، منهم: مقدم الدواية، ومقدم الاستبارية، وصاحب الرملة، وصاحب طبرية، وقسطلان^(٥) يافا، وآخرون من ملوكهم، وخلق من شجعانهم وأبطالهم، ومن فرسان القدس جماعة كثيرون قريباً من ثلثمائة أسير^(٦) من أشرف^(٧) النصارى.

وفي تاريخ بيبرس: وكان فيمن أسر بادين بن بارزان^(٨)، وأود^(٩)، و[و]^(١٠) ابن القمصية^(١١)، وأخو صاحب جبيل^(١٢)، فحملوا إلى قلعة دمشق، فاعتقلوا بها. فأما ابن بارزان فاستفك نفسه بجملة عظيمة وبألف أسير، واستفك ابن القومصية أيضاً، ومات أود في السجن^(١٣).

(١) ورد هذا الحدث في سنا البرق الشامي، ص ٣٢٢.

(٢) «ستين» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢١.

(٣) ورد هذا النص بتصريف في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢١؛ الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢١.

(٤) «تل العاصي» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٣؛ الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢٢.

(٥) قسطلان: معرب اللفظ اللاتيني (Castellanus) ومعناه مستحفظ القلعة ويقابله في الفرنسية Châtelain والمقصود بالقسطلان هنا: صاحب المكان. السلوك. ج ١ ق ٢، ص ٥٢٤ حاشية ٣.

(٦) لمعرفة المزيد من التفاصيل انظر: الكامل، ج ١٠، ص ٩٥-٩٦؛ الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢١؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢١. ومن الجدير بالملاحظة أن العيني أثناء حديثه عن بيت الأحزان خلط بين أحداث ٥٧٤ هـ، ٥٧٥ هـ نتيجة لنقله من مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٢٥.

(٧) «فرسان» في نسخة ب.

(٨) بادين بن بارزان، هو باليان إبلين، انظر الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢٢.

(٩) أودو سانت أماند. انظر رانسمان: تاريخ الحروب الصليبية، ج ٢، ص ٦٧٨.

(١٠) ما بين الحاصرتين إضافة ضرورية من الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢٢.

(١١) هو ريموند الثالث Raymond III.

(١٢) جبيل: بلد في سواحل دمشق شرقي بيروت. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٢.

(١٣) لمعرفة المزيد عن هذا الحدث انظر: الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٢٣؛ السلوك: ج ١ ق ١، ص ٦٨.

وقال العماد الكاتب : لما أُسِرَ هؤلاء استعرضهم السلطان في الليل ، حتى أضاء الفجر ، وصلى يومئذ الصبح [٢١٣ ظ] بوضوءٍ العشاء . وقد كان السلطان جالساً ليلتئذ^(١) في نحو العشرين ، وهم في هذه العدة ، فسلمه الله منهم ، ثم أرسلهم^(٢) إلى دمشق ، ليُعْتَقَلُوا^(٣) بقلعتها ، فافتدى ابن بارزان صاحب الرملة نفسه بعد سنة بمائة ألف دينار ، وخمسين ألف دينار صورية^(٤) ، وإطلاق ألف أسير من بلاده . وكذا افتدى جماعة منهم أنفسهم بأموال جزيلة وتحف جليلة . ومنهم من مات في السجن فانتقل منه إلى سجين^(٥) . واتفق أنه في اليوم الذي ظفر فيه السلطان على الفرنج بمرج عيون هذا ، ظفر الأصطول على بطسة^(٦) للإفرنج في البحر وأخرى معها ، فغنموا منها ألف أسير من السبي ، وعاد إلى الساحل مؤيداً منصوراً .

وقد امتدح الشعراء السلطان في هذه الغزوة بمدائح كثيرة ، وكتب بذلك إلى بغداد ، فدقت البشائر بها فرحاً وسروراً . وقد كان الملك المظفر تقي الدين عمر غائباً عن هذه الواقعة ، مشتغلاً بما هو أعجب منها ؛ وذلك أن ملك الروم قليج أرسلان بعث يطلب حصن رَعْبَانَ^(٧) ، وزعم أن نور الدين محمود اغتصبه منه ، وأن ولده قد أغضى^(٨) له عنه ، فلم يجبه إلى ذلك السلطان . فبعث صاحب الروم عشرين ألف مقاتل يحصرونه ، فأرسل السلطان تقي الدين عمر في ثمانمائة^(٩) فارس ، منهم سيف الدين علي بن أحمد

(١) تقديم وتأخير في نسخة ب .

(٢) «أرسله» في نسخة ب .

(٣) «ليعتقل» في نسخة ب .

(٤) الدنانير الصورية أو المشخصة أو الإفرنتية ، هي الإفرنجية وتتميز عن الدنانير المصرية الإسلامية ، في العصور الوسطى ، أن صور ملوكها منقوشة على وجوها . انظر : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٤١ .

(٥) سجين : واد في جهنم . انظر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٢٠ .

(٦) بطسة : يطلق عليها كذلك بطشة ، وهي مركب حربية كبيرة . راجع درويش النخيلي : معجم السفن الإسلامية ، ص ١٤ - ١٧ ، القاهرة ١٩٧٩ م .

(٧) حصن رَعْبَانَ : مدينة بالثغور بين حلب وسميساط قرب الفرات معدودة في العواصم ، وهي قلعة تحت جبل . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩١ .

(٨) أى أنعم به عليه . انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٥ .

(٩) في الروضتين نقلاً عن العماد «في ألف مقاتل» ، وقد حدد العيني قبل قليل أنه ينقل عن العماد . أما الذي ذكر أن السلطان أرسل ثمانمائة فارس فهو ابن أبي طى ، ولكن العيني لم يستكمل قول ابن أبي طى حيث ذكر أن تقي الدين عمر عندما قارب حصن رعبان «أخذ معه جماعة من أصحابه مقدار مائتي فارس» وهكذا يصبح مجموع العسكر الذي قاتل به تقي الدين عمر «ألف مقاتل» . انظر تفصيل قول كل من العماد وابن أبي طى في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٥ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٧ . حيث يؤيد ما ذكره العماد «ألف فارس» .

المشطوب ، فالتقوا بهم ، فهزموهم بإذن الله . فاستقرت يد الملك الناصر صلاح الدين على حصن رعبان ، وقد كان مما عُوْضَ به ابن المقدم عن بعلبك . وكان تقى الدين عمر يفتخر بهذه الواقعة ، ويرى أنه قد هزم عشرين ألفا ، وقيل : ثلاثين ألفا بثمانمائة . وكان السبب فى ذلك أنه بَيَّتَهُمْ وأغار عليهم وهم غارون^(١) ، فما لبثوا أمامه ، بل فروا منهزمين عن آخرهم ، فأكثر فيهم القتلى ، واستحوذ على جميع ما تركوه فى خيامهم .

ثم ركب صلاح الدين فى جحافلته إلى الحصن الذى كانت الفرنج قد بنوه فى سنة أربع وسبعين وخمسمائة ، وحفروا فيه بئراً ، وسلموه إلى الداوية ، فقصده السلطان فحاصره ونقبه من جميع جهاته ، وألقى فيه النيران ، فجعله دكاً وخربه إلى الأساس ، وغنم ما فيه من الحواصل ، فكان فيه مائة ألف قطعة من السلاح ومن المأكّل كل شىء ، وأخذ منه سبعمائة أسير ، فقتل بعضاً ، وأرسل إلى دمشق الباقين ، ثم عاد إلى دمشق مؤيداً منصوراً . غير أنه مات من أمرائه عشرة ؛ بسبب ما نالهم من الحر والوباء فى مدة الحصار ، وكانت أربعة وعشرين يوماً^(٢) .

وعاد الناس إلى زيارة مشهد يعقوب (عليه السلام) على العادة القديمة ، وكان الحصن المذكور الذى بناه الإفرنج قريباً من صفد ، وكان عرض سوره عشرة أذرع ، وارتفاعه أربعون ذراعاً^(٣) ، وكان بيت الأحزان - الذى يزعمون أن يعقوب - (عليه السلام) - كان - ينفرد فيه ويبكى على يوسف^(٤) - كنيسةً ، فجعله السلطان مسجداً . وقد امتدحه الشعراء ، فقال بعضهم وهو أحمد بن نقادة الدمشقى :

هَلَاكَ الْفَرَنْجِ أَتَى عَاجِلاً وَقَدْ أَنْ تَكْسِيرُ صُلْبَانِهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ دَنَا حَتْفُهَا لَمَا عَمَّرَتْ بَيْتَ أَحْزَانِهَا^(٥)

(١) «قارون» فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٢٦ .

(٢) ورد فى الروضتين ، والبداية والنهاية ، والسلوك أن مدة مقام السلطان على الحصن من حصاره إلى فتحه «أربعة عشر يوماً» . انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٠-٣١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٤ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٦٧ (طبعة ١٩٣٤) .

(٣) انظر تفصيل وصف الحصن فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٣٥ .

(٤) توجد كلمة «عليه» فى الأصل وقد حذفت لاستقامة النص . وتوجد تخريجة فى هامش نسخة أ ولكنها غير واضحة القراءة .

(٥) انظر : تفاصيل تخريب هذا الحصن فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٦ .

ذكر الأمور المزعجة

منها كان غلاء شديد بسبب قلة المطر^(١)، وعمَّ العراق والشام وديار مصر، واستمر إلى سنة خمس وسبعين، فجاء المطر، ورخصت الأسعار، ولكن تعقب ذلك وباء شديد، وعم البلاد مرض واحد هو [السرسام]^(٢)، فما ارتفع إلا في سنة ست وسبعين، فمات في ذلك الوباء خلق كثير، وأمم لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل.

وفى المرأة^(٣): وفى هذه السنة [٢١٤هـ] وقع الغلاء ببغداد والوباء، فأكل الناس أولادهم، وماتوا على الطرق.

ومنها أنه زلزلت أرمينية وبلاد إربل، وتصادمت الجبال بحيث كان بين الجبلين مسافة، فتقلعهما الزلزلة فيصطدمان، ثم يعودان إلى مكانهما.

ومنها أنه انكسف القمر بعد ثلث الليل الأخير، ليلة النصف من ربيع الأول^(٤)، فبقى على حاله إلى أن غاب بعد طلوع الشمس.

وانكسفت الشمس يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ربيع الأول وقت العصر، فبقيت إلى وقت الغروب.

وقال ابن الجوزي^(٥): وحكى لى ثقات أن الأرض زلزلت بعد العصر يوم السبت ثانى عشر ذى القعدة أربع مرات، ولم أحس أنا بذلك.

ومنها أن امرأة ولدت في بطن واحد ثلاثة أولاد، ابن وبنتان، فعاشوا بعض يوم، وذلك في جمادى الأولى، قاله ابن الجوزي^(٦)، وذكر أنها في جيرانهم.

(١) انظر تفاصيل هذا الغلاء في الكامل، ج ١٠، ص ٩٢.

(٢) «السرسام» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الكامل، ج ١٠، ص ٩٢؛ الروضتين، ج ٢، ص ١٠٣. والسرسام: نور في حجاب الدماغ تحدث عنه حمى دائمة. وتتبعها أعراض رديئة كالسهر واختلاط اللذهن. ويبدو أنه الحمى الشوكية. انظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٢٨.

(٣) انظر هذه الأحداث في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٢٤.

(٤) «ربيع الآخر» في الكامل، ج ١٠، ص ٩٣.

(٥) انظر المنتظم، ج ١٨، ص ٢٥٢.

(٦) المنتظم، ج ١٨، ص ٢٤٨.

ذكر بقية الحوادث

منها أن تاريخ ابن الجوزي انتهى في هذه السنة ، وهو الذي سماه «كتاب المنتظم في تاريخ الأمم» .

ومنها أن الفرنج قصدوا مدينة حماة ، وكثر جمعهم من الفرسان والرجالة ، طمعا في النهب والغارة ، فشنوا الغارة ونهبوا وأحرقوا وأسروا وقتلوا . فلما سمع العسكر المقيمون بحماة ساروا إليهم ، متوكلين على الله تعالى لأنهم كانوا عدة قليلة ، وصدقوا القتال ، فنصرهم الله ، وانهزمت الإفرنج ، وكثر القتل والأسر ، واستردوا منهم ما غنموه . ووصل صلاح الدين إلى حماة ، وأمر بإحضار الأسارى وقتلهم ، فأحضروا وقتلوا^(١) .

ومنها أن في سلخ ذي القعدة خطب المستضيء لولده أبي العباس أحمد الناصر بإشارة جهة الخليفة بنفشة ، وكان الخليفة قد مرض في شوال .

ومنها أن السلطان ختن ولده الملك العزيز عثمان ، فاتخذ له يوسف بن الحسين - ويعرف بابن المجاور - معلما^(٢) ، وتسلم فرخشاہ بعلبك .

(٣)

وفيهما حج بالناس من العراق طاشتكين ، ومن الشام صفى الدين بن القايش ، وزير صلاح الدين الملك .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان

أحمد بن عيسى بن أبي غالب أبو العباس الأبروزي الضيرير^(٤) ؛ قرأ القرآن ، وسمع الحديث ، وتفقه ، وناظر ، وكان فيه دين ، توفي يوم الجمعة عاشر رجب ، ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل - (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) - .

(١) انظر تفاصيل هذا الخبر في الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩١ ؛ السلوك ، ج ١ ق ١ ، ص ٦٦ .

(٢) أورد المقرئ في هذه المناسبة في أحداث سنة ٥٧٥ هـ . انظر : السلوك ج ١ ق ١ ، ص ٧٠ .

(٣) بياض بمقدار سطر وكلمة في نسختي المخطوطة أ ، ب .

(٤) انظر ترجمته في المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٥٣ .

أسعد بن بلدرك^(١) أبو أحمد الجبريلي؛ سمع الحديث، وكان شيخاً ظريفاً حسن الذاكرة، جيد البادرة، سريع المبادرة، توفي في هذه السنة عن مائة سنة وأربع سنين.

محمد بن نسيم بن عبد الله أبو عبد الله الخياط؛ عتيق الرئيس أبو الفضل بن [عيسون]^(٢)، سمع الحديث، وقارب الثمانين، سقط من درجة، فمات، رحمه الله.

أبو الحسن على، الملقب جلال الدين^(٣) بن أبي جعفر محمد، الملقب جمال الدين بن على بن منصور، وكان جمال الدين هذا وزير صاحب الموصل. وقد ذكرنا ترجمته في سنة تسع^(٤) وخمسين وخمسمائة. وأما جلال الدين أبو الحسن هذا فهو ابن جمال الدين، كان من الأدباء والفضلاء البلغاء الكرماء، وله ديوان رسائل أجاد فيه، جمعه ابن الأثير الجزري صاحب «جامع الأصول»، وسماه «كتاب الجواهر واللاكي» من الإملاء المولوى الوزيرى الجلالى. وكان ابن الأثير فى أول أمره كاتباً بين يديه، يملئ رسائله وإنشاءه [٢١٤ ظ] عليه، وقد أشار إلى ذلك فى أول كتابه هذا، وبالع فى وصف جلال الدين المذكور، وفضله على من تقدمه من الفصحاء، وكان جلال الدين وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين [مودود]^(٥) بن عماد الدين زنكى، وتوفى فى هذه السنة بمدينة دنيسر، وحمل إلى الموصل، ثم نقل إلى المدينة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - ودفن فى تربة والده. ودُنِسِرَ بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء آخر الحروف، وفتح السين المهملة وفى آخره راء. وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين نصيبين ورأس عين، يطرقتها التجار من جميع الجهات وهى مجمع^(٦) الطرقات، ولهذا قيل لها دُنيسر، وهو لفظ مركب عجمى، وأصله دُنِيسر، ومعناه رأس الدنيا، وعادة العجم فى الأسماء المضافة أن يؤخروا المضاف عن المضاف إليه، وسرّ بالعجمى «رأس»^(٧).

(١) انظر ترجمته فى البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢١.

(٢) «ابن عيسون» فى نسختى المخطوطة أ، ب. وما أثبتناه بين الحاصرتين من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٢.

(٣) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٤٣-١٤٧.

(٤) «سبع» فى نسخة ب.

(٥) «ممدود» فى نسختى المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من الباهر، ص ١٨٠؛ وفيات الأعيان، ج ٤، ص ٤.

(٦) «ومجمع» فى نسخة ب.

(٧) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

حَيْصَ بَيْصٍ^(١) الشاعر؛ أبو الفوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي، الملقب شهاب الدين، المعروف بحيص بيص الشاعر المشهور، وكان فقيها شافعي المذهب، تفقه بالرى على القاضي محمد بن عبد الكريم الوزان، وتكلم في مسائل الخلاف، إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر، وأجاد فيه مع جزالة لفظه، وله رسائل فصيحة بليغة. ذكره الحافظ أبو سعد بن السمعاني في كتاب «الذيل»، وأثنى عليه، وحدث بشيء من مسموعاته، وقرئ عليه ديوانه ورسائله، وأخذ عنه الناس أدباً وفضلاً كثيراً، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب واختلاف لغاتهم، ويقال إنه كان فيه تيه وتعاضم، ولا يخاطب أحداً إلا بالكلام العربي، وكان يلبس زى العرب ويتقلد سيفاً، وكان يزعم أنه من تميم، فسُئل أبوه عن ذلك، فقال: ماسمعتة إلا منه، فقال بعض الشعراء يهجوه فيما ادعاه من ذلك:

كم تُطِيلُ الطَّرَاطِيرَ وما فيك شَعْرَةٌ من تميم^(٢)
فكُلُ الضَّبِّ وابلع^(٣) الحَنْظَلِ اليا بِسَ واشْرَبْ إن^(٤) شِئْتَ بَوْلَ الظِّلِمِ^(٥)
ليسَ ذا وَجْهٍ مَنْ يُضَيِّفُ ولا يُقِّ رِي ولا يَدْفَعُ الأَذَى عن حريم
ومن شعر حيص بيص المستجاد:

سلامة المرءِ سَاعَةً عَجِبُ وكل شيء [لِحَتْفِهِ]^(٦) سَبَبُ
يَفِرُّ والحَادِثَاتُ تَطْلُبُهُ يَفِرُّ مِنْهَا ونحوها الهربُ
وكيفَ يَبْقَى على قَلْبِهِ مَسْلَمًا مَنْ حَيَاتُهُ عَطْبُ^(٧)

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٦٢ - ٣٦٥؛ الكامل، ج ١٠، ص ٩٣؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢١ - ٣٢٢.

(٢) كم تبادى وكم تطول طرطو رك؟ ما فيك شعره من تميم هكذا ورد البيت الأول في وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٦٤؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٤١.

(٣) «وأقرب» في وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٦٤.

(٤) «ما» في وفيات الأعيان، ج ٢، ص ٣٦٤.

(٥) الظليم: ذكر النعام. والجمع ظلمان. انظر: المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٨٣.

(٦) «لحقه» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٢.

(٧) «العطب» في البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٢.

ومن شعره أيضا :

لا تلبس الدهرَ على غِمرَةٍ فيها^(١) لموتِ الحيِّ من بُدٍّ
ولا يُخادَعُكَ طويلُ البَقَا فتَحَسَّبَ الطولَ من الخُلْدِ
يَقْرُبُ ما كانَ له آخرُ ما أَقْرَبَ المَهْدَ مِنَ اللَّحْدِ

وقال ابن خلكان^(٢) : وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوما في حركة مزعجة وأمر شديد ، فقال : ما للناس في حيص بيص ، فبقى عليه هذا اللقب ، ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط . تقول العرب : وقع الناس في حيص بيص ، أى فى شدة واختلاط . وتوفى ليلة الأربعاء سادس عشر شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن فى مقابر قريش .

شُهَدَاةُ بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري^(٣) : يقال لها فخر النساء الكاتبة [٢١٥ و] سمعت الحديث الكثير ، وكتبت الخط الحسن ، وكانت مخالطة لدار الخلافة ، وكان لها برٌّ ومعروف وصدقات ، وكانت جليلة القدر ، توفيت ليلة الاثنين الرابع عشر من محرم هذه السنة ، وصلى عليها بجامع المنصور ، وأزيل الشباك الذى فى مقصورة الخطابة ، فيقال أن الخليفة صلى عليها وشهداها أرباب الدولة ، ودفنت بباب أبرز ، سمعت مشايخ العراق وجعفر بن أحمد السراج ، وروت عنه مصارع العشاق ، وسمعت من طراد الزينبي وغيرهما ، وقرىء عليها الحديث سنين ، وعمّرت حتى قاربت المائة ، وذكرها ابن الجوزي^(٤) فى مشيخته وقال : أخبرتنا شُهَدَاةُ الكاتبة بقراءتى عليها فى صفر سنة سبع وخمسين وخمسمائة . وقال السبط^(٥) : وروى لنا عنها جماعة ، وكانت صالحة ثقة .

(١) «فما» فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٢ .

(٢) انظر وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٣) وردت ترجمتها فى المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٥٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٤) انظر : المنتظم ، ج ١٨ ، ص ٢٥٤ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٤ .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة الخامسة

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلّت هذه السنة والخليفة هو المستضيء ، ولكنه توفي في هذه السنة .

ذكر وفاة الخليفة

والكلام فيه على أنواع :

الأول في ترجمته : هو أمير المؤمنين أبو محمد الحسن بن أمير المؤمنين ، يوسف المستنجد بالله بن أمير المؤمنين ، أبي عبد الله محمد المقتفى لأمر الله^(١) ، وباقي النسب قد ذكرناه غير مرة ، وأمه أم ولد تدعى خاتون - كذا في عيون المعارف .

وقال ابن كثير^(٢) : وأمه أرمينية تدعى غضة^(٣) ، وكان مولده في شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة . بويغ له بالخلافة يوم مات أبوه ، وجلس بكرة يوم الأحد تاسع ربيع الآخر سنة ستين وخمسمائة .

الثاني في سيرته : كان جوادا عادلا ، شريف النفس ، حسن السيرة ، ليس للمال عنده قدر ، حليماً مشفقاً على الرعية ، أسقط المكوس والضرائب ، وكان متواضعاً .

وقال ابن كثير^(٤) : وكان من خيار الخلفاء ، أمّاراً بالمعروف ، نهّاءً عن المنكر ، ذرّاءً عن الناس البدع والمصائب ، وكان حليماً وقوراً كريماً .

وفي تاريخ ابن العميد : كان عادلا جوادا مؤثراً للخير ، أكثر من الخير والعدل ببغداد ما لم يُر مثله في الزمن المتطاوّل ، ونادى برفع المكوس والمظالم ، وردّ أملاكاً كثيرة كانت قد اغتصبت ، وفرق أموالاً جزيلاً على بني هاشم والفقهاء والصوفية وغيرهم ، خطب له بالديار المصرية والشامية واليمن .

* يوافق أولها ٨ يونيو ١١٧٩ م .

(١) انظر ترجمته في شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٧ ؛ تاريخ الخلفاء ، ص ٤٤٤ .

(٣) «عصمت» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٢٨١ .

(٤) انظر البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥ .

الثالث فى وفاته : توفى ليلة الأحد ثانى ذى القعدة من هذه السنة . وقال ابن كثير^(١) : ولما كان يوم السبت سلخ شوال من هذه السنة مات الخليفة المستضىء بأمر الله ، وكان مرضه بالحمى ، ابتدأ بها فى يوم عيد الفطر ، ولم يزل الأمر يتزايد به حتى استكمل فى مرضه شهراً ، فمات فى سلخ شوال ، وله من العمر تسع وثلاثون سنة .

وكانت مدة خلافته تسع سنين وثلاثة أشهر^(٢) وسبعة عشر يوماً ، وغُسل وصلى عليه من الغد ، ودفن بدار القصر التى بناها ، وذلك عن وصيته التى أوصى بها ، وترك من بعده ولدين ، أحدهما : ولئى العهد عدة الدين والدنيا أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ، والآخر : أبو منصور هاشم .

وفى تاريخ ابن العميد : وفى سنة خمس وسبعين لثلاثة مضي من جمادى الآخرة كانت وفاة المستضىء بأمر الله ، فكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية أيام ، أولها [٢١٥ ظ] يوم الجمعة وآخرها يوم السبت ، لتتمه خمسمائة وأربع وسبعين سنة وتسعة أشهر وستة وعشرين يوماً للهجرة ، ولتمام ست آلاف وستمائة وإحدى وسبعين سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام للعالم شمسية .

وفى المرأة^(٣) : وتوفى المستضىء فى ثانى ذى القعدة عن ست وثلاثين سنة ، وكانت خلافته تسع سنين وستة أشهر وعشرين يوماً ، ودفن فى داره ، ثم نقل بعد ذلك إلى تربته المجاورة لجامع عز الدولة ، وقد وُزّر له جماعة من الرؤساء .

ذكر خلافة الناصر لدين الله

أبى العباس أحمد بن المستضىء بأمر الله ، وهو الرابع والثلاثون من خلفاء بنى العباس ، بويع له يوم توفى أبوه فى سلخ شوال منها ، بايعه الأمراء والوزراء والخاصة والعامة ، وكان قد خُطب له فى حياة أبيه على المنابر قبل موته ببسير ، فقبل إنما عهد إليه قبل موته بيوم . وقيل بأسبوع ، ولكن قدّر الله عز وجل أنه لم يختلف عليه اثنان ، ولقب بالخليفة الناصر لدين الله .

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) ذكر ابن الأثير أن مدة خلافته «نحو تسع سنين وسبعة أشهر» ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٧ ، وسبط ابن الجوزى ذكرها «تسع سنين وستة أشهر وعشرين يوماً» مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .

وقال ابن كثير^(١) : ولما توفي المستضيء أرادت زوجته الجهة بنفسها أن تكتم ذلك ، فلم تُمكن منه ، ووقعت فتنة كبيرة ببغداد ، ونهبت العامة دورا كثيرة وأمواً جزيلاً ، فلما كان يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال خطب لولى العهد أبى العباس أحمد بن المستضيء ، وهو الخليفة الناصر لدين الله ، وكان يوماً مشهوداً ، نثر الذهب على الخطباء والمؤذنين ومن حضر ذلك عند ذكره على المنبر والتنويه باسمه .

وفى المرأة^(٢) وكانت بيعته يوم الاثنين ثانی ذی القعدة وله ثلاث أو اثنان وعشرون سنة ، وتولى أخذ البيعة له ظهير الدين بن العطار^(٣) صاحب المخزن على الرغم منه ؛ لأنه كان يميل إلى أخيه الأمين أبى منصور ، خائفاً من أبى العباس ، وحضر القضاة والأشراف وبنو هاشم وغيرهم ، وأخوه أبو منصور ، وضيأ الدين بن الشهرزورى ، رسول السلطان صلاح الدين ، وبايعوه . وقبض فى ذلك اليوم على سعد الشرابى ، وكان المستضيء أراد أن يعهد إلى الأمير أبى منصور ، فقالت له بنفسها : الله الله أن تعدل عن أبى العباس ، فرأى لها ذلك ، وبعث شيخ الشيوخ عبد الرحيم وصندل الخادم إلى صلاح الدين بالبيعة . وفى يوم الجمعة سابع ذی القعدة قبض على ظهير الدين بن العطار صاحب المخزن ، وعلى مسعود النقيب .

وفى تاريخ المؤيد^(٤) : وكان قد حكم فى دولة المستضيء ظهير الدين أبو بكر منصور ابن نصر المعروف بابن العطار بعد قتل عضد الدين الوزير ، فلما مات المستضيء قام ظهير الدين بن العطار وأخذ البيعة لولده الإمام الناصر لدين الله . ولما استقرت البيعة للناصر حكم أستاذ الدار مجد الدين أبو الفضل ، فقبض فى سابع ذی القعدة على ظهير الدين بن العطار ، ونُقل إلى التاج ، وأُخرج ميتاً على رأس حمال ليلة الأربعاء آثاني عشر ذی القعدة^(٥) ، فثارت به العامة وألقوه عن رأس الحمال ، وشذوا فى ذكره حبلاً وسحبوه

(١) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥-٣٢٦ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٥ - ص ٢٢٦ .

(٣) هو : ظهير الدين أبو بكر منصور بن نصر - المعروف بابن العطار - المتوفى سنة ٥٧٥ هـ / ١١٧٩ م . وسترده ترجمته بعد قليل .

(٤) انظر : المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٦٢ .

(٥) «الثاني والعشرين من ذی القعدة» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٦٢ ؛ أما ابن الأثير فيذكر أنها «ليلة الأربعاء ثامن عشر ذی القعدة» . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٨ .

فى البلد ، وكانوا يضعون فى يده مغرفة ، يعنى أنها قلم ، وقد غَمَس تلك المغرفة فى العذرة ، ويقولون : وَقَعَ لنا يامولانا ، هذا فعلهم به مع حسن سيرته فيهم ، وكفه عن أموالهم ، ثم خلص منهم ودَّفِنَ [٢١٦و].

وفى المرأة^(١) : ابن العطار هو صاحب المنحزن ، ونائب الوزارة ، واسمه منصور بن نصر بن الحسين أبوبكر ، ويلقب بظهير الدين ، وكان هو الذى تسبب^(٢) لقتل الوزير ابن رئيس الرؤساء ، وكان فى عزمه أن يولى الخلافة أبا منصور ، فانخرمت عليه القاعدة ، فلما بويح الإمام الناصر لم يحضر واعتذر بالمرض ، وإنما كان به مرض القلب ، حيث تيقن الهلاك ، وقبض عليه الخليفة فى السابع من يوم بيعته ، ووكل به فى حجرة فى داره ، وقبض على أصحابه ، ونهبت دورهم ، ونهبت العامة داره وأحرقوا سقوفها ، وكانت على دجلة . فلما كانت ليلة السبت ثامن ذى القعدة نُقل إلى التاج وقُيد ، وأُخرج ليلة الأربعاء حادى عشر ذى القعدة ميتا ، وفيه آثار الضرب ، فسلم إلى [أخيه فغسله وكفنه]^(٣) . فلما كان وقت الفجر من يوم الأربعاء أُخرج فى تابوت على رؤوس الحماليين ؛ ليذهبوا به إلى قبر أحمد بن حنبل ، وبلغ التابوت إلى [عقد]^(٤) الحديد ، فصاح بعض الناس ياعوام هذا ابن العطار الذى سلط عليكم مسعود النقيب ، فأخذ أموالكم وفعل وفعل ، ورجمه بأجرّة وتنايع الأجّر ، فرمى الحمالون وانهزموا ، فجردوه من الكفن ، وجعلوا فى رجله شريطا وشحطوه^(٥) فى دروب بغداد ، وصاحوا عليه ياعجيل بن عجيل ، وشوهوا به^(٦) ومثلوا به أقبح مثله ، وكان مسيئا إلى الخلق الخاص والعام والعسكر والرعية ، ثم أنهم جمعوا له حطباً ليحرقوه ، بعد أن قطعوه قطعاً قطعاً ، فركب فطرس شحنة بغداد وأراد أن يخلصه منهم ، فرجموه وقتلوه إلى الليل ، فحجز الليل بينهم^(٧) ، وبقي من لحمه قطعة ، فجاء [الناس]^(٨) فحملوها إلى مقابر أحمد ، فدفنوها بها .

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ ؛ انظر أيضاً : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

(٢) «سبباً لقتل» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

(٣) «أخته فغسلته وكفنته» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

(٤) «عند» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ حيث ينقل العيني عنه .

(٥) «فشحطوه» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٦) «وشبهوا» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٧) «فحجز بينهم الليل» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٨) «ناس» فى نسخة أ ؛ «وأناس» فى نسخة ب ، والمثبت بين الحاصرتين من مرآة الزمان حيث ينقل العيني عنه ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

وظهير الدين [هذا] ^(١) هو ابن الشيخ نصر بن العطار الحراني ^(٢) صاحب الصدقات ، والمعروف بالبر والصلات والفضائل والكرامات .

ذكر بقية الحوادث

منها أن في ذى القعدة نزل توران شاه أخو السلطان صلاح الدين عن بعلبك ، وطلب عوضها الإسكندرية ، فأجابه السلطان صلاح الدين إلى ذلك ، وأقطع بعلبك لعز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، فسار إليها فرخشاه ، وسار شمس الدولة توران شاه إلى الإسكندرية ، وأقام بها إلى أن مات بها ^(٣) .
ومنها أنه كانت زلزلة عظيمة انهدم بسببها قلاع كثيرة وقرى ، ومات خلق كثير ، وسقط من رؤوس الجبال صخور كبار ، وصارت بين الجبال في البرية مع بعد ما بينها من الأقطار ^(٤) ومنها أنه أصاب الناس غلاء شديد وفناء عظيم ، فله الأمر من قبل ومن بعد ^(٥)

وفيهما حج بالناس طاشتكين من العراق ، ومن الشام صفى الدين بن القايش وزير صلاح الدين ^(٦) .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

إبراهيم بن علي أبو إسحق السلمى ؛ الفقيه الشافعى المعروف بابن الفراء الأمدى ^(٧) ثم البغدادي ، كان فقيها بارعا فاضلا مناظرا فصيحاً بليغاً شاعراً مطبقاً ، مات في هذه السنة عن أربع وسبعين [٢١٦ ظ] سنة ، وصلى عليه أبو الحسن القزويني مدرس النظامية ^(٨) .

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٢) هو : أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار ، لمعرفة المزيد عنه انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) نقل العيني هذا الخبر عن : المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٢ ؛ انظر أيضاً الكامل ، ج ١٠ ، ص ٩٨ - ٩٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٤ .

(٤) انظر : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥ ، حيث نقل العيني هذا الخبر عنه بتصريف .

(٥) بياض بمقدار سطر ونصف في النسختين .

(٦) «صفى الدين بن القايش» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ص ٤٢ .

(٧) «الأموى» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٥ .

(٨) عن المدرسة النظامية ببغداد ، انظر السبكي : طبقات الشافعية ، ج ٣ ، ص ١٣٦ .

إسحق وإسماعيل ابنا أبي منصور موهوب بن الجواليقي ؛ فأما إسحق ، فكنيته أبو طاهر ، ولد في سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وقرأ عليه ابنه الأدب والحديث ، وسمع من [ابن] ^(١) الحصين وغيره ، ومات في رجب ، ودفن في باب حرب . وأما إسماعيل : فكنيته أبو محمد ، ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وقرأ عليه ابنه الأدب ، وبرع فيه ، وسمع من [ابن] ^(١) الحصين ، وابن السمرقندي وغيرهما ، وأقرأ الأدب بعد أبيه ، وروى عنه جماعة منهم عبد العزيز بن الأخضر ، وكان يثنى عليه ويقول : هو في النسك والعبادة أبلغ من أبيه .

وقال ابن كثير ^(٢) : لقب إسماعيل المذكور حجة الإسلام ، أحد أئمة اللغة في زمانه ، والمشار إليه من بين أقرانه بحسن الدين ، وقوة اليقين ، وعلم اللغة والنحو ، وصِدْق اللهجة ، وخلوص النية ، وحسن السيرة .

المبارك بن علي بن الحسين ^(٣) بن عبد الله بن محمد أبو محمد بن الطباخ البغدادي ؛ نزيل مكة ومجاورها ، وحافظ الحديث بها ، والمشار إليه بالعلم فيها ، مات في هذه السنة ، وكان يوم جنازته يوما مشهودا .

محمد بن الحسين أبو الفرج الهيتي ؛ وُلد بهيت ^(٤) سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، وسكن بغداد ، وكان فاضلا ، له نظم ونثر ، فمن النظم :

يَا رَأَقِدًا أَسْهَرَ لِي مُقْلَةً [عَزِيزَةً] ^(٥) عِنْدِي وَأَبْكَاهَا
مَا أَنِّ لِلْهَجْرَانِ أَنْ يَنْقُضِي عَنْ مُهْجَةٍ هَجْرُكَ أَضْنَاهَا
إِنْ كُنْتُ مَا تَرَحَّمَنِي فَارْتَقِبْ يَا قَاتِلِي فِي قَاتِلِي اللَّهِ

(١) (١) «أبي» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .

(٢) البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ٣٢٥ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٦ .

(٣) «الحسن» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٦ ؛ انظر ترجمته أيضاً في الشذرات ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ؛ الذهبى : العبر ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ .

(٤) هَيْتٌ : سميت هيت لأنها في هوة من الأرض . وهى بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . وبها قبر عبدالله بن المبارك . انظر : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١ (ط بيروت - دار صادر) .

(٥) «غريزة» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

ومن النثر: من كان الصمت شجرته ، كانت السلامة ثمرته . فى احتراز اللبيب ما يغنيه عن الطبيب . من ترك المِرا استمال الورى . وكانت وفاته فى شعبان ، ودفن بباب حرب ، سمع عبد الوهاب الأنماطى وغيره ، وروى عنه مشايخ السبط^(١) .

محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الفرج بن الأنبارى ؛ كاتب الإنشاء بديوان الخليفة ، ولد سنة سبع وخمسمائة ، وهو من بيت الرئاسة والكتابة ، ناب فى الديوان من حين توفى والده سديد الدولة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة إلى هذه السنة ، وكانت وفاته فى ذى القعدة ، وصلى عليه بجامع القصر ، ودفن عند والده بمقابر قریش ، سمع أبا محمد بن أحمد السمرقندى وطبقته ، وكان فاضلاً عاقلاً نزهة عفيفاً .

محمد بن على بن أحمد بن على بن محمد أبو الفتح الدامغانى بن قاضى القضاة [أبى الحسن]^(٢) ؛ من بيت الرئاسة والفضل والقضاء ، استتابه أبوه فى القضاء ، وكان فاضلاً نزهة عفيفاً ، توفى وهو شاب فى شوال ، ودفن بنهر القلائين ، وبها كانت منازلهم .

علم بنت عبد الله بن المبارك ؛ زوجة الزبيدى شيخ الوزير ابن هبيرة ، كانت تضاهى رابعة العدوية ، تقرأ القرآن ، ولا تفتر من الذكر ، ولم يكن فى زمانها مثلها ، وكانت صابرة على الفقر ورعة ، توفيت ببغداد ، وعمرها^(٣) مائة سنة وست سنين ، لم يتغير عليها من حواسها شىء ، بل كأنها يوم ولدت . وفى المرأة^(٤) : مرض ولدها أحمد بن الزبيدى ، فاحتضر ، وجاء وقت الصلاة فقالت : يا بنى ادخل فى الصلاة ، فدخل وكبر فمات ، فخرجت إلى النساء وقالت : هيننى . قلن : بماذا؟ قالت : مات ولدى فى الصلاة ، رضى الله عنها وعن ولدها .

(١) نقل العينى هذه الترجمة من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة للإيضاح من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

(٣) «لها» فى نسخة ب .

(٤) انظر مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٧ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٥ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

[٢١٧و] فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السادسة

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو الإمام الناصر لدين الله العباسي ، وسلطان مصر والشام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وصاحب حلب الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود ، وصاحب الروم - صاحب قونية وأقصرای - قليج^(١) أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان ، وصاحب مملكة العجم ابن بهلولان ، وصاحب الغورية ابن سام ، وصاحب الموصل والجزيرة غازي بن مودود ، وصاحب خلاط شاهرمَنْ ، وصاحب ماردين أيلغازي بن نجم الدين إلبی ، وصاحب حصن كيفا وأمد نور الدين محمد بن قرا أرسلان ، وصاحب إربل زين الدين يوسف بن علي كوجك ، وصاحب مكة الأمير داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم ، وصاحب الغرب أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، وصاحب غزنة شهاب الدين الغوري .

ذكر ماجريات صلاح الدين رحمه الله

منها أنه سار بعساكره إلى أن وصل [إلى]^(٢) رَعْبَانَ ؛ منجداً نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا على قليج أرسلان «بن»^(٣) مسعود ملك الروم ، وسبب ذلك أن نور الدين بن قرا أرسلان تزوج بابنة قليج أرسلان ، ثم أحب مغنية وتركها^(٤) نسيا منسيا ، فشكت حالها إلى أبيها ، فعزم على قصد بلاده ، فأرسل نور الدين إلى صلاح الدين ؛ يستنجده ويسأله كف يد قليج أرسلان ، فأرسل صلاح الدين إلى قليج أرسلان في ذلك ، فأعاد الجواب : إنني كنت عند تزويجه ابنتي دفعت إليه عدة حصون ، ولا بد من إعادتها إليّ . وكان صلاح الدين قد هادن الفرنج ، فسار في عساكره نحو بلاد قليج أرسلان ، وهي ملطية وسيواس وقونية ومايينها ، فلما سمع قليج أرسلان بقربه منه ، أرسل

* يوافق أولها ٢٨ مايو ١١٨٠ م .

(١) «قليج» في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠١ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ . والمثبت من نسخة ب .

(٣) ما بين الأقواس ساقط من ب .

(٤) يذكر ابن الأثير : «أنه أحب مغنية فتزوجها ، ومال إليها ، وحكمت في بلاده وخزائنه ، وأعرض عن ابنة قليج

أرسلان ، وتركها نسياً منسياً» . الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠١ .

إلى بعض أمرائه ، وذكر له بعض الحديث الذى جرى منه ، فقال صلاح الدين للرسول : قل لصاحبك : لئن لم يرجع عن بلاده ، لأسيرن إلى ملطية ، ولا أنزل عن فرسى إلا فى البلد^(١) . وكان الرسول قد عاين جيشا عظيما ، وكان عاقلا أديبا ، فقال لصلاح الدين : أريد أقول للسلطان كلاما لم يرسلنى به أستاذى ، فقال له : قل ، فقال : تعطينى الأمان . فقال : قل وأنت آمن . فقال : يامولانا أما هو قبيح بمثلك ، وأنت أعظم السلاطين قدرا وأكبرهم شأنا ، أن يسمع الناس عنك أنك صالحت الفرنج ، وتركت الغزو ومصالح المملكة ، وأعرضت عن كل مافيه صلاح لك ولرعيتك وللمسلمين عامة ، وخسرت أنت وعسكرك الأموال العظيمة ؛ لأجل قحبة مغنية ، مايكون عذرك عند الله تعالى ، ثم عند الخليفة وملوك الإسلام وكافة العالم؟ وهَبْ أن أحداً مايواجهك بهذا ، أما يعلمون أن الأمر كذا ، ثم احسب أن قليج أرسلان مات ، وهذه ابنته قد أرسلتنى إليك ؛ تستجيرك وتسألك أن تنصفها من زوجها ، فإن فعلت فهو الظن ، وإن لم يكن أفيحسن بك أن تردّها . [٢١٧ظ] فقال صلاح الدين : الحق بيدك ، وإن الأمر لكما تقول ، ولكن هذا الرجل دخل على ، واستجار بى ، ويقبح بى تركه ، ولكنى أجتمع به وأصلح الحال بينكم على ماتحبون ، وأعينكم عليه^(٢) ، ووعد من نفسه بكل جميل . واجتمع الرسول بنور الدين بن قرا أرسلان ، وتردد القول بينهم ، فاستقر له أنه يخرج المغنية بعد سنة ، وإن لم يفعل ينزل صلاح الدين عن نصرته ، ويكون هو وقليج أرسلان عليه .

ولما تقرر الحال على ذلك قصد صلاح الدين بلاد ابن لاون ، وذلك أنه كان قد استمال قوماً من التركمان ، وبذل لهم الأمان^(٣) ، وأمرهم أن يرعوا مواشيهم فى بلاده ، وهى بلاد حصينة منيعة كثيرة الوعر ، ثم غدر بهم ، وسبى حريمهم ، وأخذ أموالهم ، وأسر رجالهم ، وقتل منهم جماعة ، فنزل صلاح الدين على النهر الأسود^(٤) ، وبث بلاده ، فخاف ابن لاون على حصن له على رأس جبل أن يؤخذ ، فخرّبه وأحرقه ، وهو يسمى

(١) «الباب» فى نسخة ب .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠١-١٠٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٤٧ ؛ سنا البرق الشامى ، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(٣) «الأموال» فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

(٤) النهر الأسود : هو نهر قريب من النهر الأزرق فى طرف بلاد المصيصة وطرسوس . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٣٢ .

حصن النّقيير^(١)، وسمع صلاح الدين بذلك فأسرع السير، فأدركه قبل أن ينقل مافيه من ذخائر وأقوات فغنمها، وانتفع المسلمون بما غنموه، فأطلق ابن لاون من عنده من أسرى التركمان، وأعاد السبي والأموال.

وعاد صلاح الدين وتوجه إلى مصر ومعه الملك الظاهر غازي والملك العزيز ولداه، واستخلف على الشام ودمشق عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أخيه^(٢).

ومنها أن في رجب قدمت رسل الخليفة الناصر لدين الله ومعهم خلع وهدايا إلى الملك الناصر صلاح الدين، فلبس السلطان خلع الخليفة بدمشق، وزينت له البلاد، وكان يوما مشهوداً^(٣).

وفى المرأة^(٤): وفيها وصل شيخ الشيوخ وصحبته رسول الخليفة إلى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، ومعهما خلع وهدايا فلبس السلطان الخلع بدمشق، وزينت له المدينة، وكان يوماً مشهوداً.

ومنها أن السلطان سار من الشام إلى الديار المصرية، لينظر في أحوالها وأمورها، ويصوم بها رمضان، ومن عزمه أن يحج عامه ذلك إلى بيت الله الحرام، واستتاب على الشام ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب. وكتب القاضي الفاضل عن الملك العادل أبي بكر نائب مصر إلى أهل اليمن ومكة؛ يعلمهم بعزم السلطان على الحج في هذا العام إلى المسجد الحرام، ليتأهبوا للملك، ويهتموا به. واستصحب السلطان معه صدر الدين أبا القاسم عبد الرحيم شيخ الشيوخ ببغداد، الذي قدم في الرسلية من جهة الخليفة؛ ليكون في خدمته إلى الديار المصرية، وفي صحبته إلى الحجاز الشريف، فدخل السلطان مصر، وتلقاه الجيش، وكان يوماً مشهوداً. وأما صدر الدين فإنه لم يقم بها إلا قليلاً، حتى توجهه إلى الحجاز الشريف في البحر، فأدرك الصيام بالمسجد الحرام^(٥).

(١) «قلعة شامخة تعرف بالمانقيير» في الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٤٨. وبالرجوع إلى القواميس الجغرافية لم نعثر له على ذكر سواء تحت لفظ النقيير أو المانقيير.

(٢) ورد هذا النص بتصريف في الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٥٩؛ النوادر السلطانية، ص ٥٤.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٧.

(٤) انظر: مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٢٩.

(٥) ورد هذا النص بتصريف في الروضتين، ج ٢ ق ١، ص ٥٨؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٢٧-٣٢٨.

وفى المرأة^(١) : وإنما ركب شيخ الشيوخ البحر من مصر ، ومضى إلى مكة ؛ لنذر كان عليه ، وأقام إلى أيام الموسم ، وحج وعاد إلى بغداد^(٢) .

ذكر بقية الحوادث

منها أن عرب سُليم^(٣) نافقت [٢١٨ و] بالبحيرة ، واجتمعوا في ستة آلاف فارس ، فخرج إليهم أبو الهيجاء السمين في ألفى فارس ، فكسرهم ونهبهم .

ومنها أن أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن^(٤) سار إلى إفريقية ، وملك قفصة^(٥) ، وكان سبب ذلك أن صاحبها على بن المعز بن المعتز لما رأى دخول الترك إلى إفريقية واستيلائهم على بعضها ، وانقياد العرب [إليهم]^(٦) ، طمع في الانفراد عن يوسف ، والاستبداد دونه ؛ لأنه كان في طاعته ، فأظهر ما في نفسه وخالفه ، وأظهر العصيان ، ووافقه أهل قفصة ، فقتلوا كل من كان عندهم من الموحددين أصحاب أبي يعقوب ، وكان ذلك في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، [فأرسل والي بجاية]^(٧) إلى يوسف^(٨) بن عبد المؤمن [يخبره]^(٩) باضطراب أمور البلاد واجتماع العربان إلى قراقوش التركي ، ودخوله إفريقية ، واستيلائه ، فشرع يوسف^(١٠) في سد الثغور التي يخافها بعد مسيره ، ثم تجهز وجمع العساكر ، وسار إلى إفريقية ، ونزل على مدينة قفصة وحصرها ثلاثة أشهر ؛ لأنها مدينة حصينة ، وأهلها أنجاد ، وقطع أشجارها . ولما اشتد على صاحبها على بن المعتز الأمر ، خرج منها مختفيا لم يدر به أحد من أهل البلد ، وسار إلى خيمة يوسف ، وعرف

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ .

(٣) عرب سُليم : بطن من جذام ، من القحطانية ، انظر عمر كحالة : معجم قبائل العرب ، ج ٢ ، ص ٥٤٠ .

(٤) هو أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسى الكومى صاحب المغرب ، تولى زعامة الدولة الموحدية من سنة ٥٥٨ هـ - ٥٨٠ هـ / ١١٦٣ - ١١٨٤ م ، توفي سنة ٥٨٠ هـ . وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٣٠ - ١٣٨ ؛ نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ص ٣٧١ حاشية ٤ .

(٥) قفصة : بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب من عمل الذاب الكبير ، بينها وبين القيروان ثلاثة أيام . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٦) «إليها» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

(٧) «فأرسلوا إلى بجاية» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والتصحيح من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ ، وهذا يتسق مع النص التاريخي .

(٨) «أبى يوسف» في نسخة ب .

(٩) «يخبرونه» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٣ .

(١٠) «أبو يوسف» في نسخة ب .

الحاجب أنه قد حضر إلى أمير المؤمنين ، فدخل الحاجب وأعلم يوسف به ، فعجب منه كيف أقدم على الحضور عنده بغير عهد ! ، وأمر بإدخاله عليه ، فدخل وقبّل يده ، وقال : قد حضرت إلى أمير المؤمنين ؛ أطلب العفو عني وعن أهل بلدي ، وأن يفعل ما هو أهله ، واعتذر إليه ، فرّق له وعفا عنه وعن أهل البلد ، وتسلمها أول سنة ست وسبعين ، وسير على بن المعز صاحبها إلى بلاد المغرب ، فكان فيها مكرماً عزيزاً ، وأقطعه ولاية كبيرة ، ورتب يوسف بقفصة طائفة كبيرة من أصحابه ، وحضر مسعود بن زمام أمير العرب إليه ، فعفا عنه وسيره إلى مراکش^(١) ، وسار يوسف إلى المهدية^(٢) ، فأتاه بها رسول صاحب صقلية ؛ يلتمس الصلح منه ، وهادنه عشر سنين ، وعاد يوسف إلى المغرب مسرعاً ، لأن بلاد إفريقية كانت مجدية ، فتعذر القوت والعلف على عسكره ، فرحل عنها^(٣) .

ومنها أن امرأة قدمت إلى القاهرة وهي عديمة اليدين ، وكانت تكتب برجليها كتابة حسنة ، فحصل لها مال جزيل من الملوك والخواتين^(٤) ، فقال العماد الكاتب :

أُخْمِلْتُ^(٥) فِي مِصْرٍ وَمَنْ يَلْتَمِسُ غِنَاهُ فِي غَرِبَتِهِ يَخْمُلُ
كِتَابَتِي قَدْ كَسَدَتْ سُوقُهَا وَحِيلَتِي بَارَتْ وَلَمْ أَعْطُلْ^(٦)
كَيْفَ يَبِينُ الْفَضْلُ فِي بِلَدَةٍ نِسَاؤُهَا يَكْتُبُنَ بِالْأَرْجُلِ

ومنها أن قراقوش التقوى سار إلى بلاد المغرب ، فحاصر قابس^(٧) وقلاعاً كثيرة حولها ، واستحوذ على أكثرها ، فاتفق أنه أسر من بعض الحصون غلاماً أمرد^(٨) ، فأراد

(١) مَرَاكُشُ : أعظم مدينة بالمغرب ، في وسط بلاد البربر ، أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملمثين في حدود سنة ٤٧٠ هـ / ١٠٧٧ م ، بينها وبين جبل دَرَن ثلاثة فراسخ ، وهو في جنوبها . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٧٨ .

(٢) الْمَهْدِيَّة : في موضعين ، إحداهما بإفريقية والأخرى اختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا ، والتي بإفريقية منسوبة إلى المهدي ، وبينها وبين القيروان مرحلتان ، والقيروان في جنوبها على ساحل البحر المتوسط ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٩٣ .

(٣) نقل العيني هذا النص بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٤ .

(٤) نقل العيني هذا النص بتصرف من النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٨٦ .

(٥) خمل : أي لم يعرف أو يذكر ، انظر مادة «خمل» ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٦) «أعطل» في نسخة ب .

(٧) قابس : مدينة بين طرابلس وصفافص ثم المهدية ، على ساحل البحر من أعمال إفريقية . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣ .

(٨) كذا في الأصل والروستين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٦٣ ؛ «أسود» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٨ .

قتله ، فقال له أهل الحصن : لا تقتله ، وخذ لك عشرة آلاف دينار ، فأبى ، فوصلوه إلى مائة ألف دينار ، فأبى إلا قتله فقتله ، فلما قتله نزل صاحب الحصن وهو شيخ كبير «ومعه مفاتيح ذلك الحصن ، فقال له : خذ هذه فإنى شيخ كبير»^(١) وإنما كنت أحفظه لأجل هذا الصبى الذى قتله ، ولى أولاد أخى أكره أن يملكوه بعدى ، فأقره فيه ، وأخذ أموالا كثيرة^(٢) . ومنها أن الخليفة ابتداء فى هذه السنة بعمارة المسناة^(٣) فى الجانب الغربى من بغداد ، وهى قائمة إلى هلم جرا .

ومنها أنه ابتداء بعمارة تربة المستضىء المجاورة لجامع فخر الدولة . وتولى عمارتها ابن الصاحب أستاذ الدار ، ونقل تابوته إليها . وفيها^(٤) .

وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين ، ومن الشام سيف الدين على المشطوب .

ذكر من توفى فيها من الأعيان

مبارك بن على بن الحسين بن الطباخ أبو محمد البغدادى^(٥) ؛ نزيل مكة ، أقام بها أربعين سنة يؤم الناس ، حطيم لا يراه أحد فى غير المحرم ، ويعتمر كل يوم ويتعبد ولا يراه أحد ، فتوفى فيها بشوال ، ودفن بالمعلى ، سمع أبا القاسم بن الحصين وطبقته ، وكان صالحاً ثقة . [سعيد]^(٦) بن عبد الله بن القاسم : أخو كمال الدين الشهرزورى قاضى الشام ، وهذا أصغر أخوة كمال الدين ، ولد سنة ست وخمسمائة ، وكنيته أبو الرضى ، قدم بغداد وتفقه بها ، وسمع شيوخها ، وخرج إلى خراسان ، فأقام عند محمد بن يحيى النيسابورى^(٧) مدة

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) ورد هذا النص فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٢ ، ٦٣ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٨ .

(٣) «المسناة» فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٢٩ . وقال السبط أنها تسمى دار بير .

(٤) بياض بمقدار سطر .

(٥) انظر ترجمته فى شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤ ، فى وفیات سنة ٥٧٥ هـ .

(٦) «سعد» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من وفیات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٨٥ ، ص ٣١٢ ؛ طبقات الشافعية ،

ج ٤ ، ص ٤١ ، ط . المطبعة الحسينية المصرية . وهو القاضى فخر الدين أبو الرضى سعيد بن عبد الله بن القاسم

ابن المظفر الشهرزورى .

(٧) هو : أبو سعد محمد بن يحيى بن أبى منصور النيسابورى الملقب محى الدين الفقيه الشافعى ، توفى فى رمضان

سنة ٥٤٨ هـ / ١٠٥٦ م . وفیات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

فكان يحترمه ويقول : هذا من بيت الرياسة والفضل ، ثم عاد إلى الموصل ، وقد برع وصار أوجه أهل بيته ، وقدم رسولا من الموصل إلى بغداد مراراً ، وتوفى بالموصل ، وكان ثقة جليلاً نبيلاً .

أحمد بن محمد أبو المظفر البغدادى ؛ ولد سنة عشر وخمسمائة فى شعبان ، وسمع الحديث الكثير ورواه ، وبنى مسجداً ببغداد فى درب الرياحين يعرف به ، وهو قائم إلى هلم جرّاً ، وتوفى بالمخزن محبوساً بعدما ذهب بصره ، ودفن بباب حرب ، سمع أبا القاسم بن الحصين ، وابن السمرقندى ، وقاضى المارستان ، وغيرهم ، وكان صالحاً ثقة .

السلفى أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفه الأصفهاني ، الملقب صدر الدين أبو الطاهر السلفى^(١) ؛ أحد الحفاظ المكثرين ، رحل فى طلب الحديث ، ولقى أعيان المشايخ ، وكان شافعي المذهب ، ورد بغداد واشتغل بها على الكيا أبي الحسن «على»^(٢) الهراسي^(٣) فى الفقه ، وعلى الفقيه الخطيب أبي زكريا يحيى بن على التبريزي اللغوى فى اللغة ، وروى عن أبي محمد جعفر بن السراج وغيره من الأئمة الأمثال ، وجاب البلاد ، وطاف الآفاق ، ودخل ثغر الإسكندرية فى ذى القعدة سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان قدومه إليها فى البحر من مدينة صور ، وأقام بها ، وقصده الناس من الأماكن البعيدة ، وسمعوا عليه وانتفعوا به ، ولم يكن له مثل فى آخر عمره فى عصره ، وبنى له العادل أبو الحسن على بن سلار - وزير الظافر العبيدى صاحب مصر - فى سنة ست وأربعين وخمسمائة مدرسة بالشجر المحروس المذكور ، وفوضها إليه ، وهى معروفة به إلى الآن^(٤) .

وقال ابن خلكان^(٥) : أدركت جماعة من أصحابه بالشام والديار المصرية ، وسمعت عليهم وأجازوني ، وكان كتب الكثير ، ونقلت من خطه فوائد جمّة ، ومن جملة ما نقلت من خطه لأبى عبد الله محمد بن عبد الجبار الأندلسي [٢١٩هـ] عن قصيدة :

(١) هو أبو طاهر السلفى الحافظ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الحرواني ، وحروان محلة بأصبهان . وسلفه بكسر السين المهملة لقب جده أحمد ومعناه شقوق الشفة . وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٥ -

١٠٧ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) انظر ترجمته فى وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

(٤) ينقل العيني هنا عن وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

لَوْلَا اشْتَغَالِي بِالْأَمِيرِ وَمَدْحِهِ لَأَطْلُتُ فِي ذَاكَ الْغَزَالِ تَغَرُّلِي
لَكِنْ أَوْصَافَ الْجَلَالِ عَذْبُنَ لِي فَتَرَكْتُ أَوْصَافَ الْجَمَالِ بِمَعَزَلِ
وَكَانَ كَثِيرًا [مَا] ^(١) يَنْشُدُ :

قَالُوا نَفُوسُ الدَّارِ سَكَائِهَا وَأَنْتُمْ عِنْدَى نَفُوسُ النُّفُوسِ ^(٢)

وأماليه وتعاليقه كثيرة ، وكانت ولادته سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة تقريباً بأصفهان ، ويقال : مولده سنة ثمان وسبعين . والله أعلم ، وتوفى ضحوة نهار الجمعة ، وقيل : ليلة الجمعة خامس شهر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وخمسمائة بثغر الإسكندرية ، ودفن في وُعْلَة ^(٣) ، وهي مقبرة داخل السور عند الباب الأخضر ، فيها جماعه من الصالحين كالطرطوشى وغيره (رضى الله عنهم) . وقد ترجمه الحافظ ابن عساكر فى تاريخه ترجمةً حسنةً وإن كان قد مات قبله بخمس سنين ، فذكر رحلته فى طلب الحديث ، ودورانه للأقاليم ، وأنه كان يتصوف أولاً ، ثم أقام بالإسكندرية ، وتزوج امرأة ذات يسار ، فحسنت حاله ، ووقفت عليه مدرسة هنالك ^(٤) ، وذكر طرفاً من أشعاره ، منها قوله :

أَتَأْمَنُ الْإِمَامَ الْمَنِيعَ بَغْتَةً وَأَمْنُ الْفَتَى جُهْلٌ وَلَوْ ^(٥) خَبَرَ الدَّهْرَ
وَلَيْسَ يَحُابِي الدَّهْرُ فِي دَوْرَانِهِ أَرَاذِلَ أَهْلِيهِ وَلَا السَّادَةَ الزُّهْرَ
وَكَيْفَ وَقَدْ مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَحْبُهُ وَأَزْوَاجُهُ طَرًّا وَفَاطِمَةُ الزُّهْرَ

ومن شعره الذى أورده ابن عساكر قوله :

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٦ ، حيث ينقل العيني عنه .
(٢) أورد ابن خلكان هذه الأبيات فى وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
(٣) وُعْلَة : بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام ثم هاء ، ويقال إن هذه المقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن ابن وعلة السبئى المصرى صاحب ابن عباس . انظر : وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
(٤) راجع ترجمته فى : شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٥ .
(٥) «وأمن الفتى جهلها وخبر الدهرا» كذا فى نسخة ب .

ياقاصِداً علمَ الحديثِ يَذُمُّهُ إِذْ ضَلَّ عَنْ طُرُقِ الْهِدَايَةِ وَهَمُّهُ
 إِنَّ الْعُلُومَ كَمَا عَلِمْتَ كَثِيرَةٌ وَأَجَلُّهَا فِقْهُ الْحَدِيثِ وَعِلْمُهُ
 مَنْ كَانَ طَالِبُهُ فِيهِ تَيَقُّظٌ فَأَتَمُّ سَهْمٍ فِي الْمَعَانِي سَهْمُهُ
 لَوْلَا الْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ لَمْ يَسْتَقِمَّ دِينَ النَّبِيِّ وَشَدَّ عَنَّا حُكْمُهُ
 وَإِذَا اسْتَرَابَ بِقَوْلِنَا مُتَحَذِّقٌ فَأَكَلُ^(١) فَهْمٍ فِي الْبَسِيطَةِ فَهْمُهُ

وَالسَّلَفِيُّ بِكسر السين المهملة وفتح اللام وكسر الفاء ، نسبة إلى سلفة ، لقب جده إبراهيم . وفي المرأة^(٢) : لقب جده أحمد كان يعرف به ، ويلقب به ؛ وذلك لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة ، فصارت مثل الشفتين ، غير الأخرى الأصلية ، فقالوا له بالعجمية : سِه لَبَه ، فلفظ سه هو الثلاثة بالعجمي ، ولب هو الشفة ، فلما عربوه قالوا : سِلْفَة . أسقطوا الهاء من سه ، وأبدلوا الباء في لبه فاءً ، فقالوا : سلفة . والنسبة إليه السلفي^(٣) . وَوَعَلَة بفتح الواو وسكون العين المهملة وبعدها لام وفي آخرها هاء ، وهي مقبرة منسوبة إلى عبد الرحمن بن وَعَلَة السبئي المصري صاحب ابن عباس ، وقيل غير ذلك .

سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي بن آقسنقر ؛ صاحب الموصل ، تقلد المملكة بعد وفاة أبيه مودود ، وهو والد سنجر شاه ، صاحب جزيرة ابن عمر^(٤) ، أقام في الملك عشر سنين وشهوراً ، وأصابه مرض مزمن ، وتوفي يوم الأحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة ، وتولى بعده أخوه عز الدين مسعود^(٥) .

(١) «فاء كل» في نسخة ب .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٠ .

(٣) ورد هذا النص بتصرف في وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٤) جزيرة ابن عمر : مدينة صغيرة على دجلة من غربيها وشمالي الموصل . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٩ ؛

تقويم البلدان ، ص ٢٨٣ .

(٥) ورد هذا النص بتصرف في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٢ - ٥٥ ؛ الباهر ، ص ١٨٠ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣١-٢٣٢ .

[٢١٩ظ] وقال ابن كثير^(١) : وكان سيف الدين غازي المذكور شاباً حسناً مليح الشكل تام القامة ، مدور اللحية ، مكث في الملك عشر سنين ، ومات عن ثلاثين سنة ، وكان عفيفاً في نفسه ، مهيباً وقوراً ، لا يلتفت إذا ركب ولا إذا جلس ، غيوراً لا يدع أحداً من الخدام يدخل على النساء ، وكان لا يقدم على سفك الدماء ، وينسب إلى شيء من البخل ، فأجلس مكانه في المملكة أخاه عز الدين مسعود ، وجعل مجاهد الدين قيمانز نائبه ومدبر مملكته . وجاءت رسل الخليفة يلتمسون من صلاح الدين أن يبقى سروج^(٢) والرها والرقه ، وحران والخابور ونصيبين في يده ، كما كانت في يد أخيه ، فامتنع السلطان من ذلك ، وقال : هذه البلاد هي حفظ [ثغور]^(٣) الإسلام ، وإنما كنت تركتها في يده ؛ ليساعدنا على غزو الإفرنج ، فلم يكن يفعل ذلك ، وكتب إلى الخليفة يعرفه بذلك .

وفي تاريخ بيبرس : وكان مرض غازي السيل ، وأراد أن يعهد بالملك إلى ابنه الأكبر معز الدين سنجرشاه ، وكان عمره حينئذ اثنتي عشرة سنة ، فخاف من صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ولم يجبه أخوه مسعود إلى ذلك ، فأشار عليه أكابر دولته بأن يجعل الملك في أخيه عز الدين مسعود ، وأن يجعل لولديه بعض البلاد ، وأن يكون مرجعهما إلى عز الدين عمهما ، والمتولى لأمرهما مجاهد الدين قيمانز ، ففعل ذلك ، وأعطى جزيرة ابن عمر وقلاعها لولده سنجر شاه ، وقلعة الحميدية^(٤) لولده الصغير ناصر الدين ، وكان مجاهد الدين قيمانز الحاكم في الجميع .

وقال ابن الأثير^(٥) : كان قد علق به سل ، وطالت علته ، وأجذبت البلاد قبل موته ، وخرج الناس يستسقون ، وخرج سيف الدين معهم ، فاستغاث إليه الناس ، وقالوا : كيف يستجاب لنا والخمور والخواطىء والمظالم بيننا؟! فقال : قد أبطلتها . ورجعوا إلى البلد

(١) ورد هذا النص بتصريف في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٦ ؛ الباهر ، ص ١٨٠ ؛ الروضتين ج ٢ ق ١ ، ص ٥٤ - ٥٥ .

(٢) سروج : بلدة قريبة من حران من ديار مصر . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٨٥ .

(٣) «ثغور» في نسخة أ ، والمثبت من نسخة ب .

(٤) قلعة الحميدية : قلعة حصينة في جبال الموصل ، أهلها أكراد ، وتقع شرقي الموصل . انظر : معجم البلدان ج ٣ ، ص ٦٩٦ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٧٤ ؛ الباهر ص ٤٨ حاشية (٥) .

(٥) انظر : الباهر ، ص ١٨٠ - ١٨١ ؛ كما ورد النص بتصريف في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٣ - ٥٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

وفيههم رجل صالح يقال له : أبو الفرج الدقاق ، فأحرق الخمر لا غير ، ونهب العوام دكاكين الخمارين ، فاستدعى الدقاق والى القلعة ، وقال له : أنت جرأت العوام على السلطان . وضرب على رأسه ، فأنكشفت رأسه ، وأطلق ونزل مكشوف الرأس ، فقيل له : غطى رأسك ، فقال : لا والله لا غطيته حتى يُنتقم لى ممن ظلمنى . فمات الدزدار^(١) والذى ضربه بعد قليل ، ومريض سيف الدين وتوفى .

ذكر حكايته مع الشيخ أبى أحمد الحداد الزاهد :

كان أبو أحمد قد انقطع فى قرية من بلد الموصل ، يقال لها الفضلية^(٢) ، ومنها أصله ، وهى على فراسخ من الموصل .

قال السبط^(٣) : حدثنى أبوبكر القديمى وإسماعيل الشعار ، وكانا قد صحبا الشيخ أبا أحمد ، « قالوا : كان سيف الدين يزور الشيخ أبا أحمد »^(٤) ، فقال له يوما : « يا »^(٥) سيف الدين أى فائدة فى زيارتك وأنت تشرب الخمر ، وتبيح المحرمات ، وتمكس^(٦) المسلمين ؟ فإن كنت تدع هذا وإلا فلا تجىء إلى عندى . فقال : ياسيدى أنا تائب إلى الله من جميع ماقلت ، وترك الجميع وعاد إلى ماكان عليه . وكان للشيخ طاقة على باب الزاوية ، ينظر من يجىء من دمشق ، قال : فبينما نحن عنده يوما ، إذا بسيف الدين قد أقبل ، وصعد على الدرج ، فقال : ياأبا بكر أغلق الباب فى وجهه وقل له مالك عندى شغل ، وادفعه إلى أسفل الدرج . قال أبو بكر القديمى : فخرجت فاستحييت منه ، فقال لى سيف الدين [٢٢٠ و] : ياشيخ أفعلى ما أمرك الشيخ وأدار ظهره إلىّ ، فدفعت فى ظهره ، حتى أنزلته إلى أسفل الدرج ، فقعد يبكى ، وصاح الجند بأسرهم ، فأشار لهم^(٧) أن

(١) الدزدار : هو حافظ القلعة ، أى والى القلعة ، وذر بالعجمى القلعة ، ودار الحافظ أى حافظ القلعة ، انظر : وفیات

الأعيان ، ج ٧ ، ص ١٤٢ .

(٢) الفضلية : قرية كبيرة كالمدينة من نواحي شرقى الموصل وأعمال نينوى . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٩٠٣ .

(٣) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٢ .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٦) المكس : جمعها المكوس . وهى الضريبة غير الشرعية .

(٧) «إليهم» فى نسخة ب .

اسكتوا ، ثم قال لى : يا شيخ أبو بكر اصعد إلى الشيخ ، وقل له : فما لى توبة؟ قال : فصعدت إليه وأخبرته ، فقال : قل له يجوز ، قد أذنت له . قال : فخرجت وقلت له : بسم الله ، فدخل على الشيخ ، فبكى وقبّل يده ، وتاب إلى الله تعالى ، وعاد إلى الموصل ، وأقام مدة يسيرة ، ومات يوم الأحد ثالث صفر ، ولم يبلغ ثلاثين سنة ، وكانت ولايته عشر سنين وشهوراً . وأراد أن يعهد إلى ابنه سنجر شاه ، فامتنع أخوه عز الدين مسعود من ذلك ، وقال له مجاهد الدين قيماز وأكابر الأمراء : قد علمت استيلاء صلاح الدين على البلاد وقربه منا ، وسنجر شاه صبى لا رأى له ، وأخوك عز الدين كبير السن ، صاحب رأى وشجاعة ، فاعهد إليه واجعله وصياً على أولادك ، ففعل . وكانت الرعية قد خافت من عز الدين مسعود ؛ لإقدامه على سفك الدماء وحدّته . فلما ولى تغيرت أخلاقه ، فصار رفيقاً بالرعية ، قريباً منهم ، محسناً إليهم . ولما مات سيف الدين كان صلاح الدين فى حدود الروم ، فأرسل إليه مجاهد الدين قيماز الفقيه أبا شجاع بن الدهان البغدادي^(١) ، فطلب منه أن يكون مع عز الدين ، كما كان مع أخيه سيف الدين ، ويبقى عليه الجزيرة وما بيده من حران والرها والركة وخابور ونصيبين وقاطع الفرات ، فقال صلاح الدين : أما ماخلف له من بلاد الموصل فهو باق على حاله ، وأما ما ذكره من بلاد الجزيرة فإنما كانت بيده بشفاعة الخليفة ، على شرط أن يقوى ثغور المسلمين بالمال والعساكر ، أما الآن فالخليفة قد فوّض أمرها إلىّ ، لا أفعل «فيها»^(٢) إلا ما أراه من المصلحة .

الملك المعظم توران شاه ؛ مات فى هذه السنة . وقال ابن كثير^(٣) : السلطان الأكبر الملك المعظم شمس الدولة^(٤) توران شاه بن أيوب ، الذى افتتح بلاد اليمن عند أمر أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، فمكث فيها حيناً ، واقتنى

(١) أبو شجاع بن الدهان : هو أبو شجاع محمد بن على بن شعيب المعروف بابن الدهان ، والملقب فخر الدين ، البغدادي الفرضي ، توفى سنة ٥٩٠هـ / ١١٩٤م . انظر : وفيات الأعيان ج ٥ ، ص ١٢-١٣ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ .

(٤) «شمس الدين توران شاه» كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ٣٠٦ ؛ البداية والنهاية ج ١٢ ، ص ٣٢٧ ؛ الروضتين ج ٢ ق ١ ، ص ٥٦-٥٨ ؛ زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ج ١ ، ص ١٥٨ .

منها أموالاً جزيلة ، ثم استتاب فيها ، وأقبل نحو أخيه إلى الشام ؛ شوقاً إليه . وكان قدومه إليه في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة كما ذكرنا ، فشهد معه مواقف مشهودة وغزوات محمودية ، واستنابه على دمشق مدة ، ثم سار إلى مصر فاستنابه على الإسكندرية^(١) فلم توافقه ، وكان يعتريه القولنج^(٢) فمات بها في هذه السنة ، فدفن فيها . ثم نقلته أخته ست الشام بنت أيوب فدفنته بتربتها التي بالشامية البرانية^(٣) بدمشق ، فقبره القبلي ، والوسطاني قبر زوجها ابن عمها ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه ، صاحب حمص والرحبة ، والمؤخر قبرها ، رحمها الله . والتربة الحسامية منسوبة إلى ولدها حسام الدين عمر بن لاجين ، وهي إلى جانب المدرسة من غربيها ، وقد كان الملك تورانشاه كريما جوادا ممدحا شجاعا باسلاً ، عظيم [الهيبة]^(٤) ، كبير النفس واسع الصدر . وقال فيه ابن سعدان الحلبي :

هو المَلِكُ إِنْ تَسْمَعَ بكسرى وقيصر فإنهما في الجودِ والبأسِ عَبْدَاهُ/ [٢٢٠ظ]
وما حاتم^(٥) مِمَّنْ يُقَاسُ بِمِثْلِهِ فخذُ ما رأيناه ودعُ ما رويناهُ
ولذُ بذُرَاهُ مستجيراً فَإِنَّهُ يجيرُكَ مِنْ جَوْرِ الزمانِ وعَدُوَاهُ
ولا^(٦) تَحْمَلُ للسَّحَابِ مِنَّةً إذا هطلت^(٧) جوداً سَحَابُ جَدُوَاهُ
ويُرْسِلُ كَفَّيْهِ بما اشتقَ مِنْهُمَا فَلْيُؤْمِنْ يَمِنَاهُ^(٨) وَلْيُؤْسِرِ يُسْرَاهُ

ولما بلغ خبر موته إلى أخيه السلطان صلاح الدين ، وهو مخيم بظاهر حمص ، حزن حزناً شديداً عليه ، وجعل ينشد باب المراثي من الحماسة ، وكانت محفوظة .

(١) «إسكندرية» في نسخة ب .

(٢) القولنج : مرض وصفه الخوارزمي بأنه اعتقال الطبيعة لانسداد المعى المسمى قولون . انظر : النوادر السلطانية ، ص ٥٥ ، حاشية ٣ .

(٣) هذه المدرسة توجد بالعقبة بدمشق ، وقد بنتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان ، أخت الملك الناصر صلاح الدين ، وهي من أكبر المدارس وأعظمها وأكثرها أوقافاً . انظر الدارس ، ج ١ ، ص ٢٧٧-٢٧٩ .

(٤) «الهيبة» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ حيث ينقل العيني عنه هذا النص .

(٥) «حاتم» في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ .

(٦) «فلا» في الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٥٦ .

(٧) «هلت» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الروضتين ج ٢ ق ١ ، ص ٥٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٧ .

(٨) «يملاه» في نسخة ب .

وقال ابن خلكان^(١): وكانت وفاة تورانشاه يوم الخميس مستهل صفر، ويقال: خامس صفر سنة ست وسبعين وخمسائة. وتورانشاه بضم التاء المثناة من فوقها^(٢) وسكون الواو وبعدها راء مهملة، ثم بعد الألف نون ساكنة، وبعدها شين معجمة وألف ساكنة وهاء، ومعناه ملك الشرق، وشاه لفظ أعجمي ومعناه الملك. وتوران اسم لبلاد الترك، والعجم يسمون الترك تركان، ثم حرفوه^(٣) فقالوا: توران. وقد علم أن المضاف إليه يقدم على المضاف في لغتهم. فافهم.

(١) انظر: وفيات الأعيان، ج ١، ص ٣٠٦-٣٠٩.

(٢) «فوق» في نسخة ب.

(٣) «خرموه» في نسخة ب.

فصل فيما وقع من الحوادث في السنة السابعة

والسبعين بعد الخمسمائة*

استهلت هذه السنة والخليفة هو الناصر لدين الله ، وأصحاب البلاد على حالهم ، غير أن الملك الصالح بن نور الدين محمود مات في هذه السنة .

ذكر وفاة الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب

والكلام فيه على أنواع :

الأول في ترجمته : هو السلطان الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي ، صاحب حلب وما والاها ، وكان أبوه نور الدين - رحمه الله - قد عهد بالملك له ، وعمره يوم مات أبوه إحدى عشرة سنة ، وكان مولده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ، وقد ذكرنا أنه انتقل من دمشق إلى حلب ، ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة ، وخرج السلطان صلاح الدين من مصر ، وملك دمشق وغيرها من بلاد الشام ، ولم يبق عليه سوى مدينة حلب .

الثاني في سيرته : قال ابن خلكان^(١) : كان محسنا محمود السيرة . وقال النويري^(٢) : وكان من أعف الملوك ، ومن يشابهه أباه فما ظلم . وصف له الأطباء في مرضه شرب الخمر ، فاستفتى بعض الفقهاء في شربها تداويا فأفتاه بذلك ، فقال له : أيزيد مشربها في أجلى أوينقص منه شيئا؟ قال : لا . قال : فوالله لا أشربها وألقى الله وقد شربت ما حرمه عليّ . وفي تاريخ بيبرس^(٣) : أفتاه بذلك فقيه من مدرسى الحنفية ، فقال : رأيت إن قَدَّر الله قرب الأجل ، أيؤخره شرب الخمر؟ فقال الفقيه : لا . فقال له ماذكرنا .

* يوافق أولها ١٧ مايو ١١٨١ م .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٨ .

(٢) انظر : نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ص ١٧١-١٧٢ .

(٣) اتفقت معظم المصادر في ذكر هذه القصة . انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ص ٦٦ : البداية والنهاية ، ج ١٢ ،

وذكر ابن الأثير^(١) : أنه لما اشتد به المرض وضعف ، وصف له الأطباء قليل خمر ، فقال : لا أفعل حتى أسأل الشافعية . فأفتوه بالجواز ، وسأل العلاء الكاشاني فأفتاه أيضا ، فلم يفعل . وقال السَّبْط^(٢) : أخطأ الكاشاني فإن الخمر لا يباح عند أبي حنيفة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - . وجميع أصحابنا للتداوى ، وكذا عند مالك وأحمد [٢٢١ و] ، وعند الشافعي يجوز للضرورة ، وعندنا أن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حُرِّم عليها .

وفى تاريخ المؤيد^(٣) : وكان حليما عفيف اليد والفرج واللسان ، ملازما لأمر الدين ، لا يعرف له شيء مما يتعاطاه الشباب .

الثالث فى وفاته : وقال ابن خلكان^(٤) : توفى يوم الجمعة الخامس والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسائة ، وذكروا أنه لم يبلغ عشرين سنة ، ودفن فى المقام الذى بالقلعة ، ثم نقل إلى رباطه المعروف به تحت القلعة ، وهو مشهور هناك .

وفى المرأة^(٥) : وكان مرضه القولنج ، بدأ به فى تاسع رجب . وقال المؤيد فى تاريخه^(٦) : فى رجب توفى الملك الصالح وعمره تسع عشرة سنة ، ولما اشتد به مرض القولنج وصف له الأطباء الخمر ، فمات ولم يستعمله .

وفى تاريخ ابن كثير^(٧) : وكانت وفاته بقلعة حلب ، ودفن بها ، وكان سبب وفاته فيما قيل أن الأمير علم الدين سليمان بن جندر سقاه سُما فى عنقود عنب فى الصيد . وقيل : بل سقاه ياقوت الأسدى فى شراب . وقيل : فى خشكناكة^(٨) فاعتراه قولنج فمزال كذلك حتى مات . وهو شاب حسن الصورة بهى المنظر ، ولم يبلغ عشرين سنة ،

(١) انظر : الباهر ، ص ١٨٢ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٢) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .

(٣) انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

(٤) نقل العيني قول ابن خلكان بتصرف . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ، ص ١٨٨ .

(٥) انظر : المرأة ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .

(٦) انظر : المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

(٧) البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٢٩-٣٣٠ .

(٨) خشكناكة : نوع من الفطير المصنوع من الزبد والسكر والجوز أو الفستق . انظر : التاريخ الباهر ، ص ٧٩ ، حاشية ٦ ؛

مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٠٢ ، حاشية ٣ .

ولما يئس من نفسه استدعى الأمراء فحلفهم لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل ؛ لقوة سلطانه وتمكنه ، ليمنعها من صلاح الدين . وخشى أن يبايع لابن عمه الآخر عماد الدين زنكى صاحب سنجار - وهو زوج أخته وتربية والده - فلا يمكنه حفظها من صلاح الدين .

فلما مات استدعى الحلبيون عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود صاحب الموصل ، فجاء إليهم فدخل حلب فى أبهة عظيمة ، وكان يوما مشهودا ، وذلك فى العشرين من شعبان من هذه السنة ، فتسلم خزائنها وحواصلها ومافيه من السلاح .

وكان تقى الدين عمر بمدينة منبج ، فهرب إلى حماة ، فوجد أهلها قد نادوا بشعار عز الدين صاحب الموصل . وأطمع الحلبيون عز الدين مسعود فى أخذ دمشق لغيبة صلاح الدين بالديار المصرية ، وأعلموه بمحبة أهل الشام لهذا البيت الأتابكى ، فقال : بيننا وبينه أيمان وعهود ، وأنا [لا] ^(١) أغدر به . فأقام بحلب شهورا ، وتزوج بأمر الملك الصالح فى شوال ، ثم سار إلى الرقة فنزلها ، وجاءته رسل أخيه عماد الدين ؛ يطلب منه أن يقايضه من حلب إلى سنجار ، وألح فى ذلك ، وتمنّع أخوه ثم رضى على كره منه ، فسلم إليه حلب ، وسلمه عماد الدين سنجار والخابور والرقة وسروج ، وغير ذلك من البلاد .

وعاد عز الدين مسعود إلى حلب ^(٢) ، ولما سمع السلطان صلاح الدين بهذه الأمور ركب من الديار المصرية فى عساكره ، فسار حتى أتى ^(٣) الفرات .

وفى تاريخ بيبرس : تسلم عماد الدين ، صاحب سنجار ، حلب عوضا عن سنجار ، وذلك أنه لما رحل عز الدين مسعود إلى الرقة جاءته رسل أخيه عماد الدين ؛ يطلب أن يسلم إليه حلب ، ويأخذ عوضا عنها سنجار ، فلم يجبه إلى ذلك . فقال : إن لم تسلموا إلىّ حلب ، وإلا سلمت أنا سنجار إلى صلاح الدين . فأشار الأمراء على عز الدين بتسليم حلب إليه ، فاستقر الأمر على تسليمها لعماد الدين ، وأخذ سنجار عوضا عنها . وبلغ

(١) ما بين الحاصرتين إضافة لتوضيح المعنى من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ .

(٢) إلى هنا توقف العيني عن النقل من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ .

(٣) «إلى» فى نسخة ب .

ذلك صلاح الدين ، فخاف على دمشق ، وبرز من مصر وسار إلى الشام فى محرم السنة الآتية ، على ما ذكره إن شاء الله تعالى ^(١) .

ذكر ماجريات صلاح الدين

منها أنه لما استهلت هذه السنة كان صلاح الدين مقيماً بالقاهرة ، مواظباً على سماع الأحاديث ، وجاء كتاب من نائبه [٢٢١ ظ] بالشام عز الدين فرخشاه ؛ يهنئه بما مَنَّ الله تعالى به على الناس من كثرة ولادة النساء من التوأم ، جبراً لما كان أصابهم فى العام الماضى من الوباء والفناء ، وبأن الشام منخصب بإذن الله ، جبراً من الله تعالى لما كان أصابهم فى العام الماضى من الجذب والغلاء ^(٢) .

ومنها أن فى شوال منها توجه صلاح الدين إلى الإسكندرية ، وأخيم بظاهرها عند عمود السوارى ^(٣) ، فشاهد ما أمر به من تحصين سورها وعمارة أبراجها وقصورها ، وسمع موطأ الإمام مالك (رحمه الله) على الشيخ أبى طاهر بن عوف عن الطرطوشى ، وسمع ذلك معه العماد الكاتب ، وأرسل القاضى الفاضل إلى السلطان صلاح الدين رسالة ؛ يهنئه بهذا السماع ^(٤) .

ومنها أن صلاح الدين ولى أخاه سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب نيابة اليمن ، فملكه عليها وأرسله إليها ؛ وذلك لاختلاف نوابها واضطراب أصحابها بعد وفاة الملك المعظم توران شاه أخى السلطان صلاح الدين ، الذى كان افتتحها ، فسار طغتكين إليها فوصلها فى سنة ثمان وسبعين ، فسار فيها أحسن سيرة ، وأكمل بها المعدلة والسريرة ، فاحتاط على أموال [حِطَّان] ^(٥) بن منقذ [الكنانى] ^(٦) نائب زَبيد ، وكانت

(١) ورد هذا الحدث بتصرف فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ .

(٢) ورد هذا النص بتصرف فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٦٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ٢ ، ص ٣٢٩ .

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ . ومثبت فى ب ، وهو عمود أحمر منقط من الصوان ، كان حوله ٤٠٠ عمود كسرهما قراجا وإلى الإسكندرية فى أيام السلطان صلاح الدين . ولمعرفة المزيد عن هذا الموضوع انظر المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٥٧ - ٢٦١ ، طبعة (مكتبة الآداب) .

(٤) الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧٦ .

(٥) «خطاب» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الكامل ج ١٠ ، ص ١٠٦ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧٩ ؛ وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ١٤٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ .

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ .

تقارب ألف ألف دينار . وأما نائب عدن فخر الدين عثمان الزنجيلي^(١) ؛ فإنه خرج من اليمن قبل قدوم طغتكين فسكن الشام ، وله أوقاف مشهورة باليمن ومكة ، وإليه تنسب المدرسة الزنجيلية^(٢) ، خارج باب توما ، تجاه الطعم^(٣) ، وكان قد حصل منها أموالا [جزيلة]^(٤) . وفى تاريخ بيبرس : وفيها سير صلاح الدين^(٥) جماعة من أمرائه منهم صارم الدين خُتْلُج^(٦) وغيره إلى اليمن ؛ لاختلاف نواب شمس الدولة بها ، وكان الاختلاف بين عز الدين عثمان الزنجيلي وحنطان بن منقذ ، وجرت بينهما حرب ، ورام كل واحد منهما أن يتغلب على ما بيد الآخر ، فاتفقت وفاة ختلج ، وتولى^(٧) حطان بن منقذ إمارة زبيد ، وأطاعه الناس لجوده وشجاعته ، وقبض صلاح الدين على سيف الدولة مبارك بن منقذ الكنانى ؛ لأنه كان نائبا عن شمس الدولة باليمن ، فترك أخاه حطانا بها ، وجاء إلى شمس الدولة إلى مصر . فلما اتفقت وفاة شمس الدولة صار إلى صلاح الدين ، فقبل له أنه أخذ مال اليمن وأدخل ، فاعتقله صلاح الدين ، ثم صالحه على ثمانين ألف دينار ، فأخذها منه وأطلقه . قلت : حطان المذكور هو ابن كامل بن منقذ الكنانى من بيت صاحب شيزر .

ومنها أنه ولد لصلاح الدين ولدان وهما : الملك المعظم توران شاه ، والملك المحسن أحمد ، وكان بين ميلادهما سبعة أيام ، فزينت البلاد واستمر الفرح والسرور^(٨) . وفى تاريخ الدولتين^(٩) : الملك المحسن أبو العباس أحمد ظهير الدين ولد بمصر فى ربيع الأول من هذه السنة ، وهو لأم الأشرف . والملك المعظم أبو منصور توران شاه فخر

(١) « الزنجيلي » الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٦ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ ؛ النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٩١ . وقد أجمعت المصادر على أنه « عز الدين » بينما انفرد ابن كثير بذكره « فخر الدين » .

(٢) المدرسة الزنجيلية : ويقال المدرسة الزنجارية أنشأها الأمير عز الدين أبو عمرو عثمان بن علي الزنجيلي سنة ٦٢٢٩ هـ / ١٢٢٩ م خارج باب توما أحد أبواب مدينة دمشق . المدارس فى تاريخ المدارس ، ج ١ ، ص ٥٢٦ - ٥٢٩ .

(٣) « المطعم » كذا ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ .

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت فى نسخة ب .

(٥) انظر الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٠ .

(٦) « صارم الدين قطغق أبه » فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١١ - ١١٢ ؛ وذكره أبو شامة « صارم الدين خطلبا » فى الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٠ .

(٧) « تولى » مكررة فى نسخة ب .

(٨) انظر الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ .

(٩) الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ .

الدين ، ولد في مصر في ربيع الأول من هذه السنة ، ومات سنة ثمان وخمسين وستمائة ، وهي السنة التي أخرب العدو - من التتار - مدينة حلب وغيرها .

ذكر بقية الحوادث

منها ^(١) أن الإفرنج غدرت ونقضت عهودهم ، وقطعوا السبل على المسلمين برا وبحرا ، سرا وجهرا ، فأمكن الله من بطسة عظيمة ، لهم فيها نحو من ألفين وخمسمائة نفس من رجالهم المعدودين ، منهم من ألقاهم الموج إلى ثغر دمياط قبل خروج السلطان صلاح الدين من مصر ، فأحيط بها ، فغرق بعضهم ، وحصل في الأسر [نحو] ^(٢) ألف وسبعمائة منهم ^(٣) .

ومنها أن قراقوش سار إلى بلاد إفريقية ففتح بلاداً كثيرة ، وقاتل عسكر [ابن] ^(٤) عبد المؤمن ، واستفحل أمره هنالك ، وهو من جملة مماليك تقي الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين ، ثم عاد إلى الديار المصرية فأمره صلاح الدين بأن يتمم السور المحيط بالقاهرة ومصر ، وذلك قبل خروجه منها في هذه السنة ، وكان ذلك آخر عهده بها حتى توفاه الله - عز وجل - وذلك بعد أن أراه بلوغ مناه قبل حلول ٢٢٢ و [الوفاة ، فأقر عينه من أعدائه ، وفتح على يديه بيت المقدس وما حوله وما حواه . ولما خيم بارزاً من مصر أحضر أولاده حوله فجعل يشمهم ويقبلهم ويضمهم ، فأشد بعضهم :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمٍ [عُرَّارٍ نَجْدٍ] ^(٥) فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عُرَّارٍ

فكان الأمر كما قال ؛ لم يعد إلى مصر بعد هذا العام ، بل كان مقامه بالشام .

(١) ورد هذا النص في البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ ؛ أيضاً : راجع الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ .

(٣) نقل العيني عدد الأسرى من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ ؛ أما الكامل والروضتين فقد ذكرا أن عدد الأسرى

«ألفا وستمائة وستة وسبعين» . انظر : الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ .

(٥) «عن أرض نجد» كذا في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣١ ؛

المختصر في أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٦٤ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٧ ؛ زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٥٥ .

ومنها^(١) أن فرخشاہ بن أخى السلطان صلاح الدين ونائبه بدمشق سار إلى أعمال كرك و نهبها ؛ لما بلغه أن الفرنج تطرقوا لأن يسيروا إلى مكة وإلى المدينة - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - فجمع العساكر الدمشقية ، وسار إلى بلدهم ونهبه وخرّبه ، وعاد إلى طرف بلاد الإسلام ، وأقام بها ليمنع البرنس^(٢) من التعرض إلى المسلمين . وأما الذين سيرهم الفرنج إلى الحجاز ؛ فأهلك الله تعالى جميع من سيروا ، وقتلوا وأسروا .

ومنها أنه تواصلت الناس كثرة الفار ، وشكى أهل الزراعات جائحتهم^(٣) به ، وأنه كان يرحل من بقعة إلى بقعة ، فيغطى الأرض ويجور على مواضع مملوءة زروعاً^(٤) ، فلا يترك منها شيئاً ، ويمر بأخرى فيتركها قاعاً صفصفاً .

ومنها أنه استوت عدة جيش صلاح الدين على ثمانية آلاف وستمئة وأربعين طواشية ، وقرا غلامية^(٥) .

ومنها أن صاحب ماردين حصر قلعة البيرة ، وكانت لشهاب الدين الأرتقى^(٦) ، وهو ابن عم قطب الدين إيلغازى بن ألبى بن تمرناش بن إيلغازى بن أرتق صاحب ماردين^(٧) ، وكان فى طاعة نور الدين محمود بن زنكى ، فمات شهاب الدين الأرتقى ، وملك القلعة بعده ولده ، وصار فى طاعة عز الدين مسعود صاحب الموصل ، فلما كان فى هذه السنة أرسل صاحب ماردين إلى عز الدين [مسعود]^(٨) يستأذنه فى حصر البيرة وأخذها ، فأذن له ، فسار ، فنزل سُمَيْسَاط^(٩) وكانت له ، وأرسل عسكره [إلى البيرة]^(١٠) فحصرها ، فسير

(١) ورد هذا النص فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٤ .

(٢) يقصد الأمير أرناط . انظر هذه الأحداث فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ .

(٣) الجائحة : لغة هى إهلاك المال واستئصاله . انظر : المعجم الوسيط ، مادة «جوح» ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٤) «زرا» فى نسخة ب .

(٥) القرا غلامية : هم جماعات الضبطية ، وعملهم مراقبة الطرق أثناء سير الجيوش . انظر : السلوك ، ج ١ ق ٢ ، ص ٧٥ ، حاشية ٣ (ط . أولى ١٩٣٤) .

(٦) هو : شهاب الدين محمود بن إلياس بن إيلغازى بن أرتق . انظر : التاريخ الباهر ، ص ١٤٥ .

(٧) انظر : تفصيل هذا الخبر فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ .

(٨) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ . ومثبت من نسخة ب .

(٩) «شميصاط» كذا فى نسختى المخطوطة أ ، ب ، وقد فضلنا ما اتفقت عليه المصادر الجغرافية فى رسم اسمها «سُمَيْسَاط» وقد سبق التعريف بها . راجع معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٥١-١٥٢ .

(١٠) «إليها» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ لتصحيح النص .

صاحبها إلى صلاح الدين ، يطلب منه أن ينجده ، «فسير رسولا فشفع فيه»^(١) ، فرحل صاحب ماردين عن البيرة .

ومنها^(٢) أن المسلمين فتحوا الشقيف^(٣) من الفرنج ، وذلك أن الفرنج لما بلغهم مسير صلاح الدين من مصر إلى الشام ، جمعوا له ، وحشدوا الفارس والراجل ، واجتمعوا بالكرك بالقرب من الطريق لعلمهم يظفرون منه بفرصة ، فخلت بلادهم من ناحية الشام ، فسمع فرخشاه الخبر ، فجمع عساكر الشام ، ثم قصد بلاد الفرنج ، وأغار عليها ، ونهب دُبُورِيَّة^(٤) وما يجاورها من القرى ، وأسر الرجال وسبى النساء وغنم الأموال ، وفتح منهم الشقيف ، وأرسل إلى صلاح الدين بالبشارة .

ومنها أن رباط المأمونية^(٥) ببغداد فتحت في هذه السنة ، [وكانت]^(٦) دار سنقر المستنجدى^(٧) ، قُبِض عليه وأخذ منه من العين مائة ألف دينار ، ومن المتاع والنخيل والأثاث ما قيمته أكثر من ذلك وعُملت رباطا للصوفية .

ومنها^(٨) أنه كان بالمرزة^(٩) خطيب يقال [٢٢٢ظ] له العالم . زَوَّرَ على صلاح الدين خطأ بزيادة في جامكيتته ، ووقف عليه فرخشاه ، فهَمَّ بالإيقاع به فهرب إلى القاهرة ، واستجار بالسلطان فأجاره ، وقال : ما أخيب قصدك . وكتب له توقيعاً بما طلب .

(١) العبارة بين الأقواس بها ليس من العيني . ولإيضاح المقصود نذكر ما أورده ابن الأثير في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١٠٨ : «وَبُرَّحِلَ العسكر المارداني عنه ، ويكون هو في خدمته كما كان أبوه في خدمة نور الدين ، فأجابه إلى ذلك ، وأرسل رسولاً إلى صاحب ماردين يشفع فيه ، ويطلب منه أن يرَّحِلَ عسكره عنه ، فلم يقبل شفاعته» .

(٢) نقل العيني هذا النص بتصرف من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٠-١١١ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) الشقيف يقصد بها شقيف أرنون ، وهي بين دمشق والساحل بالقرب من بانياس . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ ؛ تقويم البلدان ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٤) دُبُورِيَّة : بليد قرب طبرية من أعمال الأردن . انظر : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥٤٦ .

(٥) المأمونية : منسوبة إلى المأمون أمير المؤمنين عبد الله بن هارون الرشيد ، وهي محلة كبيرة طويلة عريضة ببغداد بين نهر المعلى وباب الأرج . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٨ .

(٦) «كان» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت هو الصحيح .

(٧) «المستنجد» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ .

(٨) ورد هذا الخبر في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٣ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٣ .

(٩) المرزة : قرية كبيرة غناء في وسط بساتين دمشق ، بينها وبين دمشق نصف فرسخ . انظر : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٢٢ .

ومنها^(١) أن البرنس صاحب الكرك - لعنه الله - عزم على قصد تيماء من أرض الحجاز؛ ليتوصل منها إلى المدينة النبوية - على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - فجهزت له سرية من دمشق تكون حاضرة بينه وبين أرض الحجاز، فصده ذلك عن قصده، لعنه الله .

وفيه^(٢)

وفيه حج بالناس طاشتكين .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أبو البركات عبد الرحمن^(٣) بن أبي الوفاء محمد بن [عبيد^(٤)] الله بن محمد ابن [عبيد الله]^(٥) بن أبي سعيد بن الحسن [بن سليمان الأنباري]^(٦)، الملقب كمال الدين، النحوي؛ كان من الأئمة المشار إليهم في علم النحو، وسكن بغداد من صباه إلى أن مات، وتفقه على مذهب الإمام الشافعي، بالمدرسة النظامية ببغداد، وتصدر لإقراء النحو على أبي منصور الجواليقي، وصحب أبا السعادات هبة الله بن الشَّجَرِي، وأخذ عنه وانتفع بصحبته، وتبحر في علم الأدب، واشتغل عليه خلق كثير وصاروا علماء . وصنف في النحو كتاب «أسرار العربية»، وله كتاب «الميزان» في النحو أيضا، وله كتاب في «طبقات الأدباء»، جمع فيه المتقدمين والمتأخرين مع صغر حجمه، وكُتِبَ كلها نافعة . «وكانت نفسه مباركة»^(٧) ما يقرأ^(٨) عليه أحد إلا تميز^(٩) . وانقطع في آخر عمره في بيته مشغلا بالعلم والعبادة، وترك الدنيا ومجالسة أهلها، ولم يزل على سيرة جيدة^(١٠)،

(١) انظر هذه الحادثة بالتفصيل في الكامل، ج ١٠، ص ١٠٥؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣٠؛ الروضتين، ج ٢، ق ١، ص ٧١ .

(٢) بياض بمقدار سطر في النسختين أ، ب .

(٣) انظر: ترجمته في طبقات الشافعية، ج ٤، ص ٢٤٨؛ وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩-١٤٠؛ البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣١؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٤؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٤) «عبد» في نسختي المخطوطة أ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

(٥) «عبد بن أبي سعيد» في نسختي المخطوطة أ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

(٦) «بن سليمان بن الأنباري» في نسختي المخطوطة أ، ب . والصحيح ما أثبتناه من وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

(٧) كذا في نسختي المخطوطة أ، ب . أما في وفيات الأعيان فقد وردت العبارة «وكان نفسه مباركا» . انظر: ج ٣، ص ١٣٩ .

(٨) «ما قرأ» في وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

(٩) «وتميز» في وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

(١٠) «حميدة» في وفيات الأعيان، ج ٣، ص ١٣٩ .

وتوفى فى تاسع^(١) شعبان من سنة سبع وسبعين وخمسمائة ببغداد ، ودفن بباب أبرز بترية الشيخ أبى إسحق الشيرازى ، وخلت بغداد عن مثله .

وفى المرأة^(٢) : وكان إماما فى كل فن مع الزهد والورع والعبادة ، والصبر على الفقر مع القدرة ، ولا يقبل بر أحد ، وكان يحضر دعوة الخليفة فى كل سنة مرة ، فبيعت إليه بالخلع والذهب ، فيرد الجميع ، وكان [يستديم]^(٣) الصوم ويفطر على أى شىء كان ، وبابه مفتوح لطلاب العلم لا يرد أحدا ، رحمه الله تعالى .

(١) انفرد أبو شامة بذكر وفاته فى الثامن من شعبان . انظر : الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

(٢) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٤ .

(٣) «يسرد» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٤ . حيث ينقل عنه العيني .

(٥) «تسمّع» في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٥. وهو خطأ في النسخ.

وسار السلطان على أيلة والحسا^(١) ووادي موسى^(٢)، وكان فرخشاہ بدمشق، فبلغه أن الفرنج قد اجتمعوا عند الكرك؛ لقصده السلطان، فخرج من دمشق فنزل طبرية وعكا ودبورية، فقصده فالتقاهم وكسرهم، وقتل منهم ألفاً، وأسر وساق عشرين ألفاً من الأنعام وغيرها، وفتح حصناً مشرفاً على السواد على شقيف، يقال له حصن جلدك، وقتل من فيه، وأسكنه المسلمين وجعلهم طلائع، وساق إلى بصرى، فالتقى السلطان عندها فسر به، ودخلا دمشق في صفر.

وفى تاريخ ابن كثير^(٣): أغار صلاح الدين في طريقه على أطراف بلاد الفرنج بأرض الكرك، وجعل أخاه تاج الملوك^(٤) بوري بن أيوب على الميمنة يسير ناحية عنه، ليتمكنوا من بلاد العدو، فالتقوا على الأزرق^(٥) بعد سبعة أيام، ووصل السلطان إلى دمشق في حادى عشر صفر منها، وقيل في سابع [عشر]^(٦).

ذكر ماجريات صلاح الدين من الغزوات وغيرها

بعد دخوله دمشق

منها أنه خرج من دمشق في العشر الأول من ربيع الأول، ونزل قرب طبرية، وشن الإغارة على بلاد الإفرنج مثل بيسان^(٧) وجنين^(٨) والغور^(٩)، فغنم منها وقتل جماعة. وقال ابن كثير^(١٠): واقتتل مع الفرنج تحت حصن كوكب^(١١)، فقتل خلق من الفريقين،

(١) الحسا: موضع بالشام. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٢) وادي موسى: ينسب إلى موسى بن عمران، وهو واد في قبلى بيت المقدس بينه وبين أرض الحجاز. انظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٧٩.

(٣) انظر: البداية والنهاية، ج ١٢، ٣٣١. حيث نقل العيني هذا النص عنه بتصريف.

(٤) «تاج الدين» في نسخة ب.

(٥) يقصد به «النهر الأزرق» وهو أحد نهيرات الفرات الأعلى، ويجرى بين بَهْسَنَّا وحصن منصور في طرق بلاد الروم من جهة حلب. معجم البلدان، ج ٤، ص ٨٣٤؛ السلوك، ج ١، ص ٢٤٨؛ زبدة الحلب، ج ٣، ص ٢١٧.

(٦) «عشرة» كذا في الأصل. والصحيح ما أثبتناه.

(٧) بَيْسَان: مدينة بالأردن بالغور الشامي وهي بين حوران وفلسطين. انظر: معجم البلدان، ج ١، ص ٧٨٨.

(٨) جينين: بليدة حسنة بين نابلس وبيسان من أرض الأردن. انظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٨١.

(٩) الغور: هو غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق، وهو منخفض عن أرض دمشق وأرض بيت المقدس، ولذلك سمى الغور وفيه نهر الأردن، انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٨٢٢.

(١٠) نقل العيني هذا النص من البداية والنهاية، ج ١٢، ص ٣٣١.

(١١) حصن كوكب: اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية تشرف على الأردن. انظر: معجم البلدان، ج ٤، ص ٣٢٨.

ولكن كانت الدائرة للمسلمين ، ثم رجع مؤيدا منصورا إلى دمشق ، ثم سار إلى بيروت وحصرها وأغار على بلادها ، ثم عاد إلى دمشق .

وفى تاريخ بيبرس : وفيها سار صلاح الدين من دمشق إلى بيروت فحاصرها ونهب ماوجد ، وأمر أسطول مصر أن ينزلوا عليها ويحاصروها ، فكان وصوله لها قبل وصولهم ، وكان عازما علي حصارها إلى أن يفتحها ، وأتاه الخبر بأن بؤسة عظيمة ألقاها البحر إلى دمياط ، خرج من فيها من الفرنج للحج إلى بيت المقدس ، فأسروا من بها ، فكانت^(١) عدة الأسرى ألفا وستمائة وستة [وسبعين]^(٢) أسيراً ، فضربت بذلك البشائر .

ومنها أنه سار إلى البلاد الحلبية والجزرية ؛ [٢٢٣ظ] ليأخذها ، وذلك أن المواصله والحلبية قد كاتبوا الفرنج حتى تغزوا على أطراف البلاد ؛ ليشغلوا السلطان صلاح الدين بنفسه عنهم ، فكان سيرة على بلاد البقاع ، ثم إلى حماة ثم إلى حلب ، فحاصرها ثلاثاً ، ورأى أن العدول إلى غيرها أولى به ، فسار حتى قطع الفرات من البيرة ، وصار معه مظفر الدين كوكبوري صاحب حران . وكاتب ملوك تلك الأطراف واستمالهم ، فأجابه نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا ، وصار معه ، ونازل السلطان مدينة الرها وحاصرها وملكها وسلمها إلى مظفر الدين كوكبوري .

ثم سار إلى الرقة وأخذها من قطب الدين ينال بن حسان المنبجى ، فسار هو إلى عز الدين مسعود صاحب الموصل ، ثم سار صلاح الدين إلى خابور وملكها ، وملك أيضا قرقيسيا^(٣) ، وماكسين^(٤) ، وعربان^(٥) ، واستولى على الخابور جميعها ، ثم سار إلى نصيبين وحاصرها وملك المدينة ، ثم ملك القلعة وأقطعها أميراً كان معه يقال له أبو الهيجاء السمين .

(١) «كان» فى نسخة ب . وقد ورد هذا الخبر بتصرف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ٩٣ .

(٢) «سبعون» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والصحيح ما أثبتناه .

(٣) قرقيسيا : بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ستة فراسخ ، وعندها مصب الخابور فى الفرات . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

(٤) ماكسين : بلد بالخابور قريب من رحبة مالك بن طوق من ديار ربيعة . معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٩٦ .

(٥) عربان : بليدة بالخابور من أرض الجزيرة . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٦٣٢ .

ثم سار عن نصيبين وقصد الموصل ، وقد استعد صاحبها مسعود ومجاهد الدين قيمانز للحصار ، فأقام عليها منجنيقا ، وأقاموا عليه من داخل المدينة مجانيق ، وضايق الموصل ، فلما رأى طول الحصار رحل عنها إلى سنجار وحاصرها وملكها ، واستتاب بها سعد الدين بن معين الدين ، وكان من أكبر الأمراء .

ثم سار صلاح الدين إلى حران ، وعزل عن نصيبين في - طريقه - أبا الهيجاء السمين ، ثم عاد إلى حلب وقد استحوذ على بلاد الجزيرة كلها ، وخضعت له الملوك هناك . ولما وصل إلى حلب تسلمها من صاحبها عماد الدين زنكي ، وقد كان قايض أخاه عز الدين مسعود بها إلى سنجار كما ذكرنا في العام الماضي ، فاستوسقت^(١) له الممالك شرقا وغربا وبُعدا وقربا ، وتمكن حينئذ من قتال أعدائه من الفرنج - لعنهم الله - وتملكه حلب وغيرها إنما كان في السنة الآتية على ما ذكره إن شاء الله تعالى^(٢) .

وفي تاريخ بيبرس : عبر صلاح الدين الفرات وملك الديار الجزرية ، وسبب ذلك أن مظفر الدين كوكبورى بن زين الدين على بن بكتكين - مقطوع حران - أرسل إلى صلاح الدين ؛ يعلمه أنه معه وأنه محب لدولته ، ووعدته النصر ، وأنه إذا عبر الفرات يعينه ويعرفه أخذ البلاد ، فرحل عن بيروت ، ورُسِّل مظفر الدين متواترة إليه ؛ تحثه على القدوم ، فجذَّ السير يُظهر أنه يريد حصر حلب . ولما قارب الفرات سار إليه مظفر الدين واجتمع به ، فقصد البيرة ، وكان صاحبها مع صلاح الدين وفي طاعته ، فعبّر هو وأصحابه من الجسر الذي عند البيرة .

وكان عز الدين مسعود ومجاهد الدين قايمانز ، لما بلغهما وصول صلاح الدين إلى الشام ، قد جمعا العسكر وسارا إلى نصيبين ، ليكونا على أهبة لئلا يتعرض صلاح الدين إلى حلب ، ثم تقدما إلى دارا^(٣) فنزلا [٢٢٤و] عندها ، فجاءهما أمر لم يكن في

(١) استوسق الأمر : انتظم . المعجم الوجيز ، ص ٦٦٩ ، مادة «وسق» .

(٢) وردت هذه الأحداث بتصرف في زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٥٩ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٢ ؛ الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٢-١١٤ .

(٣) دارا : بلدة في لحف جبل بين نصيبين وماردين ، معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٥١٦ .

الحساب ، فلما بلغهما عبور الفرات عادا إلى الموصل ، وأرسلا إلى الرها عسكرا يحميها ويمنعها ، فلما سمع صلاح الدين ذلك قوى طمعه فى البلاد ، وكاتب الملوك أصحاب الأطراف ووعدهم وبذل لهم البذول على نصرته ، فأجابه نور الدين بن قرا أرسلان صاحب حصن كيفا ؛ لقاعدة كانت بينهما لما كان عنده بالشام ، فقصد آمد وحصرها وقتلها أشد القتال ، وكان بها مقطوعا الأمير فخر الدين «مسعود»^(١) الزعفرانى ، فطلب الأمان وسلم البلد ، وصار فى خدمة صلاح الدين ، ولما ملك المدينة زحف إلى القلعة ، فسلمها إليه الدزداد الذى بها على مال أخذه . ولما ملكها صلاح الدين سلمها إلى مظفر الدين كوكبورى مع حران .

ثم سار إلى الرقة وبها مقطوعا قطب الدين ينال المنبجى ، فسار عنها إلى عز الدين مسعود وملكها صلاح الدين ، وسار إلى الخابور ، وقرقيسيا ، وماكسين ، وعربان ، فملك جميع ذلك . فلما استولى على الخابور جميعه سار إلى نصيبين فملك المدينة لوقتها ، وحصر القلعة أياما ، فملكها وأقام بها ؛ ليصلح شأنها ، ثم أقطعها أبا الهيجاء السمين ، وسار عنها .

ومنها أنه لما ملك نصيبين جمع أمراءه وأرباب المشورة ، فاستشارهم بأى البلاد يبدأ ، بالموصل أو بسنجار أو بجزيرة ابن عمر؟^(٢) فاختلفت آراؤهم ، فقال له مظفر الدين : لا ينبغي أن نبدأ بغير الموصل ، فإنها فى أيدينا لا مانع لها ، وأن عز الدين مسعود ومجاهد الدين قيماز متى سمعا بمسيرنا إليها تركاها وسارا عنها إلى بعض القلاع [الجبليّة]^(٣) ، ووافقه ناصر الدين محمد بن شيركوه ، وكان قد بذل لصلاح الدين مالا كثيرا ؛ ليقطعه الموصل إذا ملكها ، فأجابه صلاح الدين إلى ذلك ، فأشار بهذا رأى لما فى نفسه ، وسار صلاح الدين إلى الموصل ، وكان عز الدين صاحبها ومجاهد الدين نائبه قد جمعا عسكرا كثيرا من فارس وراجل ، وأظهرا من آلات الحصار ما حارت له الأبصار ،

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٢) ورد هذا الحدث بالنص فى ابن الأثير ، الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٤ ؛ وذكره بتصريف ابن العديم فى زبدة الحلب ، ج ٣ ، ص ٥٩ - ٦٠ ؛ أيضا ذكره أبو شامة بتصريف فى الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٣) «الجبليّة» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٤ حيث ينقل العيني عنه هذا النص حرفيًا .

وبذلا الأموال الكثيرة ، وشحننا مابقى بأيديهم من البلاد كالجزيرة ، وسنجار ، وغيرها ، بالرجال والسلاح والأموال ، ولما قارب صلاح الدين الموصل ترك عسكره ، وانفرد هو ومظفر الدين وناصر الدين ابن عمه ، ومعهم نفر من أعيان دولته ، وقربوا من البلد ، فرأى ما حاله من عظم البلد ، ورأى السور قد مُلئ من الرجال ، وليس فيه شُرَافة إلا وعليها مقاتل سوى من عليه من عامة البلد ، فعلم أنه لا يقدر عليه ، وأنه متى نازله وعاد عنه انكسر ناموسه ، ثم رجع إلى معسكره وصبح البلد ، فنازله وضايقه ، ونزل محاذيا باب كندة ، وأنزل صاحب الحصن بباب الجسر ، وأنزل أخاه تاج الملوك عند الباب العمادى ، وأنشب القتال ، فلم يظفر ، وأقام أياما ولم ينل منها شيئا .

[٢٢٤ظ] وترددت الرسل إلى عز الدين مسعود ومجاهد الدين فى الصلح ، فطلب عز الدين إعادة البلاد التى أخذت منهم ، فأجاب صلاح الدين إلى ذلك بشرط تسليم حلب إليه ، فامتنع عز الدين ومجاهد الدين ، ولم ينتظم صلح ولا تم أمره ، فلما رأى صلاح الدين أنه لا ينال من الموصل غرضا ، وأن من بسنجار من العساكر الموصلية يقطعون طريق من يقصده من عساكره وأصحابه ، سار عن الموصل إليها ، وسنذكر ماجرى بعد ذلك فى السنة الآتية إن شاء الله تعالى ^(١) .

ذكر بقية الحوادث

منها أن البرنس صاحب الكرك ، عليه اللعنة ، عمل مراكز فى بحر القلزم ؛ ليقطعوا الطريق على التجار والحجاج ، وذلك لما عجز عن إيصال المسلمين الأذى فى البر ، فوصلت أذيتهم إلى عيذاب ، وخاف أهل المدينة النبوية من شرهم ، فأمر العادل أبو بكر ابن أيوب - أخو صلاح الدين - نائب مصر ، الأمير حسام الدين لؤلؤ صاحب الأسطول ، أن يعمل مراكز فى بحر القلزم ، لمحاربة برنس ، ففعل ذلك ، فظفروا بهم فى كل موطن ، قتلوا منهم وحرّقوا وغرقوا وسبوا وقهروا وأسروا فى مواطن كثيرة ومواقف هائلة ، وأمن البر والبحر بإذن الله ^(٢) . وأرسل صلاح الدين إلى أخيه العادل أبى بكر يشكر من مساعيه ، وأرسل إلى ديوان الخليفة يعرفهم بما أنعم الله به عليهم من الفتوحات برا وبحرا .

(١) أورد ابن الأثير هذه الأحداث بالتفصيل فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) ورد هذا النص بتصريف فى الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٧ - ١١٨ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٢ ؛ الروضتين ، ج ٢ ، ص ١١٣ - ١١٤ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

وفى المرأة^(١) : فى هذه السنة كانت وقعة الحاجب لؤلؤ مع الفرنج ، خرج إبرنس صاحب الكرك إلى أيلة ، فأقام بها ومعه الأخشاب على الجمال والصناع ، فعمل المراكب ، وكان قصده مكة والمدينة والغارات فى البحر ، فلما تم عملها ركب فيها ووصل إلى عيذاب فى بحر القلزم ، فأخذ مراكب التجار ، ونهب وقتل وأسر ، وسار يريد جدة . وبلغ الخبر إلى سيف الدين العادل أخى السلطان ، فأمر [الحاجب حسام الدين لؤلؤ]^(٢) فركب فى بحر القلزم ، وسار خلفهم ، وساعده الريح فأدركهم وقد أشرفوا على مدينة النبى (ﷺ) ، فهرب بعضهم فى البر ، وأسر الباقين ، فأخذ مائة وسبعين أسيرا ، وخلّص أموال التجار وردّها عليهم ، واستولى على مراكبهم ، وعاد إلى القاهرة . وكتبوا إلى صلاح الدين بذلك ، فقال : تُضرب رقاب الأسرى بعضهم بالقاهرة ، وبعضهم بمكة ، وبعضهم بالمدينة ، ففعلوا . وكتبوا بذلك إلى الخليفة .

وفى تاريخ المؤيد^(٣) : وكان حسام الدين لؤلؤ مُظفراً فيه شجاعة ، فسار فى طلبهم مُجداً وأوقع بالذين يحاصرون أيلة ، فقتلهم وأسره ، ثم سار فى طلب الفرقة الثانية ، وكانوا قد عزموا على الدخول إلى الحجاز ومكة والمدينة ، وسار «لؤلؤ»^(٤) يقفو أثرهم فبلغ رابع^(٥) فأدركهم بساحل الحوراء^(٦) ، وتقاتلوا أشد القتال ، فَظَفَرَهُ الله بهم وقتل لؤلؤ أكثرهم وأخذ الباقين أسرى ، وأرسل بعضهم إلى منى لينحروا بها ، وعاد بالباقيين إلى مصر فقتلوا عن آخرهم . [٢٢٥و]

وفى تاريخ بيبرس : قال ابن [الذروى]^(٧) يمدح لؤلؤ بأبيات منها :

مَرِيُومٌ من^(٨) الزمانِ عجيبٌ كاد يُبْدِي فيه السُّرورَ الجمادُ
قُلْتُ بعدَ التكبيرِ لما تَبَدَّى هَكَذَا هَكَذَا يكونُ الجهادُ!!

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ ؛ كما ورد النص فى الروضتين ج ٢ ق ١ ، ص ١١٤ .

(٢) «حسام الدين الحاجب لؤلؤ» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الروضتين ، ج ٢ ق ١ ، ص ١١٣ وهو الصحيح .

(٣) المختصر فى أخبار البشر ، ج ٣ ، ص ٦٥ .

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٥) رابع : واد يقطعه الحاج بين البرواء والجحفة . معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٢٧ .

(٦) حَوْرَاء : كورة من كُور مصر القبلية فى آخر حدودها ، من جهة الحجاز ، وهى على البحر فى شرقى القلزم . معجم

البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٦ .

(٧) «الذروى» فى نسختى المخطوطة أ ، ب . والمثبت من خريده القصر ، قسم شعراء مصر ، ج ١ ، ص ١٨٧ . وهو

الوجيه بن الذروى أبو الحسن على بن يحيى المتوفى سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م . انظر أيضا الروضتين ، ج ٢ ق ١ ،

ص ١١٤ .

(٨) «فى» كذا فى نسخة ب .

ومنها^(١) أن عز الدين صاحب الموصل اجتمع هو [وشاه أرمن]^(٢) صاحب خلاط على قتال صلاح الدين ؛ وسبب ذلك أن رسل عز الدين ترددت إلى شاه أرمن تستنجد به وتستنصره على صلاح الدين ، فأرسل شاه أرمن إلى صلاح الدين عدة رسل في الشفاعة بالكف عن الموصل ، وما يتعلق بعز الدين ، فلم يجبه إلى ذلك ، وغالطه ، فأرسل إليه أخيراً مملوكاً له ، يقال له سيف الدين بكتمر الذي ملك خلاط بعده^(٣) ، فأتاه وهو يحاصر سنجار يطلب إليه أن يتركها ويرحل عنها ، وقال له : إن رحل عنها وإلا فتهدهه بقصده ومحاربتة ، فأبلغه بكتمر الشفاعة ، فسوّف في الإجابة رجاء أن يفتحها ، فلما رأى بكتمر ذلك أبلغه الرسالة بالتهديد ، وفارقه غضبان ، ولم يقبل منه خلعة ولا صلة ، وأخبر^(٤) صاحبه الخبر ، فسار إلى ماردين ، وصاحبها قطب الدين بن ألبى ، وهو ابن أخت شاه أرمن ، وابن خال عز الدين وحموه ، وحضر صحبة شاه أرمن دولة شاه صاحب بدليس^(٥) وأرزن^(٦) ، وسار عز الدين من الموصل في عسكره جريدة من الأثقال . فلما سمع صلاح الدين باجتماعهم سير إلى ابن أخيه تقى الدين وهو بحماة يستدعيه ، ورحل إلى رأس عين ، فلما سمعوا برحيله تفرقوا ، فعاد شاه أرمن إلى خلاط ، واعتذر بأنه يجمع العساكر ويعود ، وعاد عز الدين إلى الموصل ، وأقام قطب الدين بماردين ، وسار صلاح الدين فأقام تحت ماردين أياماً^(٧) .

وفيها^(٨) .

وفيها : حج بالناس من العراق طاشتكين^(٩) .

(١) ورد هذا النص في الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٦-١١٧ .

(٢) «ساهر من» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٦ ، كذلك مما ورد من أحداث بعد ذلك في نص العيني الذي بين أيدينا .

(٣) يقصد هنا أن سيف الدين بكتمر ملك خلاط بعد شاه أرمن . الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٧ .

(٤) «أبلغ» في نسخة ب .

(٥) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية قرب خلاط . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٢٦ .

(٦) أرزن : مدينة مشهورة قرب خلاط ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٧) إلى هنا توقف العيني عن النقل من الكامل ، ج ١٠ ، ص ١١٦-١١٧ .

(٨) بياض بسقذار سطر ونصف في النسختين .

(٩) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ .

ذكر من توفي فيها من الأعيان

أحمد بن محمد بن علي أبو طالب الفقيه الحنفي المعروف بابن الكجلو^(١)؛ من أهل المدائن. قال ابن النجار: كان يتولى الخطابة بها مدة، ثم قدم بغداد واستوطنها، وكان يسكن بمدرسة سعادة على شاطئ دجلة، وكان أديبا فاضلا له شعر حسن، وحدث عن أبي غالب محمد بن الحسن الماوردي ببسبر، وتوفي يوم الخميس لسبعة عشر خلت من ذي الحجة من هذه السنة، ومن أشعاره من قصيدة:

لَهَيْبٌ فُوَادٍ حَرُّهُ لَيْسَ يَبْرُدُ وَذَائِبٌ دَمْعٌ بِالْأَسَى لَيْسَ يَجْمُدُ
وَمَا كُلُّ مَرْتاحٍ إِلَى الْمَجْدِ مَا جُدَّ وَلَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى السِّيَادَةَ سَيِّدُ
وَمَنْ يَزِرْعُ الْمَعْرُوفَ بَذْرًا فَإِنَّهُ عَلَى قَدَرٍ مَا قَدَّرَ الْبَذْرُ يَحْصُدُ

وَالْكُجْلُو بضم الكاف وسكون الجيم وضم اللام وبعدها واو.

القطب النيسابوري، واسمه مسعود بن محمد بن مسعود أبو المعالي الفقيه الشافعي^(٢)؛ ولد سنة خمس وخمسمائة بنيسابور، وأبوه من طريثيث^(٣)، وتفقه القطب بنيسابور، وسمع الحديث، ودرس [٢٢٥ظ] بالنظامية «التي بنيسابور»^(٤) نيابة عن [الجويني]^(٥)، وقدم دمشق في سنة أربعين وخمسمائة، ووعظ بها، وما كان الوعظ من فنه، وحضر نور الدين مجلسه، ودرس بالمجاهدية^(٦)، ثم بالزاوية الغربية في الجامع بعد وفاه نصر المقدسي^(٧)، ثم سافر إلى حلب ودرس بالمدرستين اللتين لنور الدين وأسد الدين، ثم عاد إلى دمشق فحدث ودرس بها، فتوفي يوم عيد الفطر، وصلى عليه بجامع

(١) انظر ترجمته في الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ١، ص ١١٢، طبعة أولى، حيدرآباد، د. ت.

(٢) انظر ترجمته في وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٩٦ - ١٩٧؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٦٣؛ مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٧ - ٢٣٨؛ الدارس، ج ١، ص ١٨٣ - ١٨٤.

(٣) طريثيث: ناحية بنيسابور. انظر: معجم البلدان، ج ٣، ص ٥٣٤.

(٤) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

(٥) «ابن بنت الجويني» في نسختي المخطوطة أ، ب. والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٩٦.

(٦) المجاهدية: هي المدرسة المجاهدية الجوانية، وقفها الأمير مجاهد الدين أبو الفوارس بزبان بن يامين الكردي أحد مقدمي الجيش بالشام في دولة نور الدين. انظر: الدارس، ج ١، ص ٤٥١.

(٧) يقصد أبا الفتح نصر الله المصيصي. انظر: وفيات الأعيان، ج ٥، ص ١٩٦.

دمشق، وكان «يوما» ^(١) مشهوداً، ودفن بمقابر الصوفية عند المنبيع ^(٢)، وتزوج الفخر بن عساكر بنته، وذكره ابن عساكر وأثنى عليه، وقال ^(٣): إنه رأى أبا نصر بن القشيري والمشايخ.

ممدود الذهبي البغدادي ^(٤)؛ كان مجاب الدعوة، اتهم بسرقة، وأتى به إلى باب النوبى، ومُدد ليضرب، فرفع النقيب يده ليضربه، فبيست يده، فقال له حاجب الباب: مالك؟ فقال: قد بيست يدي، فرفعوه من الأرض، فعادت يده صحيحة، فمدوه، وعاد النقيب ليضربه، فبيست يده، فعلوا به ذلك ثلاث مرات، فلما كان في المرة الثالثة بكى حاجب الباب، وقام له وأجلسه إلى جانبه واعتذر له، وكتب إلى الخليفة فأخبره، فأمره أن يحسن إليه، وكانت وفاته في هذه السنة.

أبو منصور هاشم بن المستضيء ^(٥)، أخو الإمام الناصر لدين الله؛ مات في هذه السنة، وكان شاباً حسناً ديناً، وأشار ابن العطار بتوليته الخلافة، فلم يتم ذلك، فتوفي في شعبان، ودفن عند أبيه المستضيء.

فخر الدولة بن الحسن بن هبة الله بن محمد بن علي بن المطلب أبو المظفر؛ وكان أبوه أبو المعالي وزيراً، وأخوه أبو المكارم علي أستاذ الدار، وكان فخر الدولة فاضلاً سديداً الرأي، كثير الصدقات دائم المعروف سخياً، ذا مروءة ظاهرة، وله ببغداد آثار جميلة منها؛ جامعة المعروف بفخر الدولة غربي بغداد، غرم عليه أموالاً عظيمة، ومنها رباطه شرقي بغداد عند عقد المصطنع عند دار الذهب، ووقف عليهما أوقافاً كثيرة. وكانت وفاته في شوال، ودفن بجامعه غربي بغداد، وله شباك يشرف على دجلة ^(٦). وقال السبط ^(٧): قد رأيت هذا الجامع في سنة خمس وأربعين وخمسائة، وقد استولت دجلة عليه، فأخربت بعضه والظاهر أنها تخرب الباقي.

(١) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب.

(٢) المنبيع: محلة غربي دمشق. انظر: الدارس، ج ١، ص ٣٥٥، حاشية «٥».

(٣) «قيل» في نسخة ب.

(٤) انظر ترجمته في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٨؛ شذرات الذهب، ج ٤، ص ٢٦٣.

(٥) انظر ترجمته في مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٨.

(٦) نقل العيني هذه الترجمة بتصريف من مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٧. انظر أيضاً: الكامل، ج ١٠، ص ١١٨.

(٧) مرآة الزمان، ج ٨، ص ٢٣٧.

ابن بَشْكُوَال ، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكُوَال^(١) بن يوسف بن داحَة بن دَاكَة بن نصر بن عبد الكريم بن وافد الخزر جي القرطبي ؛ كان من علماء الأندلس ، وله التصانيف المفيدة ، منها «كتاب الصلة» الذي جعله ذيلًا على «تاريخ علماء الأندلس» تصنيف القاضي أبي الوليد عبد الله المعروف بابن الفرضي^(٢) ، وقد جمع فيه خلقًا كثيرًا . وله تاريخ صغير في أحوال الأندلس ، وما أُقْصِرَ فيه ، وكتاب «الغوامض والمبهمات» ذكر فيه من جاء ذكره في الحديث مبهمًا وعينه ، ونسج فيه على منوال الخطيب البغدادي في كتابه الذي وضعه على هذا الأسلوب ، وجزء لطيف ذكر فيه من روى «الموطأ» عن مالك بن أنس - رحمه الله - ورتب أسماءهم على حروف المعجم ، فبلغت عدتهم ثلاثة^(٣) وسبعين رجلاً ، ومجلد لطيف سماه «[كتاب]»^(٤) المستغيثين بالله تعالى عند [المهمات]^(٥) والحاجات ، وغير ذلك من المصنفات . وتوفي ليلة الأربعاء لثمانية خلون من شهر رمضان من هذه السنة [٢٢٦هـ] بقرطبة ، ودفن يوم الأربعاء بعد صلاة الظهر بمقبرة ابن عباس ، بالقرب من قبر يحيى بن يحيى .

وداحة : بفتح الدال المهملة وبعد الألف حاء مهملة أيضا مفتوحة ثم هاء ساكنة .

وداكة : مثلها إلا أن عوض الحاء كاف .

وبشكُوَال : بفتح الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وبعد الواو ألف ولام .

وتوفي والده أبو مروان عبد الملك بن مسعود صبيحة يوم الأحد ، ودفن عشاء يوم الاثنين لأربعة بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلثين وخمسمائه ، وعمره نحو ثمانين سنة .

(١) انظر : ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ - ٢٤١ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٣ ؛ المختصر ، ج ٣ ، ص ٦٦ .

(٢) انظر : ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) «ثلاثا» في نسختي المخطوطة أ ، ب والصحيح ما أثبتناه .

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ حيث ينقل العيني عنه .

(٥) «الملمات» في نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ ؛ كشف الظنون ، ج ٢ ، ص ١٦٧٤ .

الشيخ أحمد بن الرفاعي ؛ هو أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرفاعي ، كان رجلاً صالحاً شافعي المذهب ، وكان متواضعاً سليم الصدر ، مجرداً من الدنيا ، وما دخر شيئاً قط . وقال ابن خلكان^(١) : أصله من العرب ، وسكن في البطائح^(٢) ، بقرية يقال لها أم عبيدة ، وتبعه خلق كثير من الفقراء ، فتسموا بالرفاعية البطائحية ، ولأتباعه أحوال عجيبة ؛ من أكل الحيات وهي حية ، والنزول إلى التنانير وهي تتصرم بالنار فيطفئونها . ويقال : إنهم في بلادهم يركبون الأسود وغير ذلك . ولم يكن له عقب وإنما العقب لأخيه ، وأولاده يتوارثون المشيخة .

وفي المرأة^(٣) : ويتسلق أحدهم في أطول^(٤) النخل ، ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ، ويجتمع عنده في كل سنة في المواسم خلق عظيم . حكى لى بعض أسياننا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان وعنده نحو من مائة ألف إنسان .

وقال ابن خلكان^(٥) : ولهم مواسم يجتمع عندهم من الفقراء عالم لا يعد ولا يحصى ، ويقومون بكفاية الكل .

قلت : ولطائفهم موسم عظيم في كل سنة يسمونه المحيى ، بموضع يقال له تريب ، بين عينتاب والبيرة التي على الفرات ، يجتمع هناك كل سنة أمم لا يحصون ، وينضم إليهم من أهل تلك البلاد أناس كثيرون ، فتقام هناك أسواق عظيمة فيها بيع وشراء ، وينصبون الخيام والأخصاص ونحوها ، فأخبرني أناس أن طائفة منهم يأكلون الحيات وهي حية ، ويأكلون جمرات النار ، ويحمون الصفائح الحديد ويقعدون عليها ، ويجعلون في أعناقهم أطواقاً من حديد محماة مثل النار ، ونحو ذلك من الأشياء الخارقة للعادة ، ويقيمون هناك سماعاً ورقصاً بأنواع الشهيقي والزفير والبعبعة ، مع [تزيد]^(٦) أفواهم ، ونحو ذلك من الأشياء المنكرة المبتدعة .

(١) انظر ترجمته في وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧١ - ١٧٢ ؛ البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٣ ؛ مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٢) البطائح : أرض واسعة بين واسط والبصرة ، وهي مجموعة قرى متصلة . معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٦٦٨ - ٦٧٠ .

(٣) انظر : مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٤) «أصول» في مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٥) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٦) «تزيد» في نسخة أ . والمثبت من نسخة ب ، حيث يتفق مع السياق .

وقال ابن خلكان^(١) : وكان للشيخ - مع ما كان «عليه»^(٢) من الاشتغال بعبادته - شعر ، فمنه :

إذا جنّ ليلي هام قلبي بذكركم أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحباً يطر الهَم والأسى وتحتى بحار [بالأسى]^(٣) تتدفق
سلّوا أم عمرو كيف بات أسيرها تُفك الأسارى دونه وهو مُوثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة ولا هو ممنون عليه فيطلق

وفى المرأة^(٤) : وكان سبب وفاته أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة^(٥) الزاهد مضى إلى [٢٢٦ظ] زيارته ، فأنشده أبياتاً منها : إذا جن ليلي هام قلبي بذكركم . إلى آخر ما ذكرناه ، فبكى الشيخ ومرض ، وكانت وفاته يوم الخميس ثانى عشر جمادى الأولى ، وقد جاوز تسعين سنة^(٦) ، وكانت وفاته بأمر عبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الباء آخر الحروف وبعد الدال المهملة المفتوحة هاء .

والبطائح : بفتح الباء الموحدة ، عدة قرى مجتمعة فى وسط الماء بين واسط والبصرة ، ولها شهرة بالعراق .

والرفاعى : بكسر الراء نسبة إلى رفاع^(٧) ، إما إلى أجداده ، وإما إلى رفاعه اسم قبيلة . فافهم .

الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ؛ صاحب بعلبك ، ونائب السلطان صلاح الدين على دمشق ، وهو عمه ، ووالد الملك الأمجد^(٨) بهرام شاه ،

(١) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٢) ما بين الأقواس ساقط من نسخة ب .

(٣) «للأسى» فى نسختي المخطوطة أ ، ب . والمثبت بين الحاصرتين من وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، حيث ينقل العيني عنه .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ .

(٥) هو : عبد الغنى بن شجاع ، أبو بكر البغدادي الحنبلى المعروف بابن نقطة ، توفى سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . انظر :

وفيات الأعيان ، ج ٤ ، ص ٣٩٣ ؛ شذرات الذهب ، ج ٤ ، ص ٢٧٨ .

(٦) إلى هنا توقف العيني عن النقل من مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٧) وفيات الأعيان ، ج ١ ، ص ١٧٢ .

(٨) الملك الأمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه بن فروخ شاه ، توفى مقتولاً بيد أحد مماليكه فى داره بدمشق

سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م . انظر : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .

صاحب بعلبك أيضا بعد أبيه ، وإليه تنسب المدرسة الفرخشاهية^(١) بالشرف^(٢) الشمالي ، وإلى جانبها التربة الأمجدية لولده ، وهما للحنفية والشافعية ، وقد كان فرخشاه شهماً شجاعاً بطلا ذكياً فاضلاً كريماً ممدحاً ، امتدحه الشعراء لجوده وفضله وإحسانه ، وكان من أكبر أصحاب الشيخ تاج الدين أبي اليمن الكندي ، عرفه من مجلس القاضي الفاضل . ومن محاسنه صحبتته لتاج الدين المذكور ، وله فيه مدائح ، ومن شعره قوله :

أنا في أسْرِ السَّقَامِ مِنْ هَوَىٰ هَذَا الْغَلَامِ
رَشَاءً تَرشِقُ عَيْنَا هُ فُؤَادِي بِسِيْهِامِ
كُلَّمَا أَرشَفْنِي فَا هُ عَلَى حَرِّ الْأَوَامِ
ذُقْتُ مِنْهُ الشَّهْدَ فِي الثَّلَجِ الْمُصَفَّى بِالْمُدَامِ

وكان ابنه الأمجد شاعراً جيداً ، وقد ولاه عم أبيه - صلاح الدين - بعلبك بعد موت أبيه ، واستمر فيها مدة طويلة^(٤) .

وفى المرأة^(٥) : وكان فرخشاه من الأفاضل الأمثال ، كثير الصدقات متواضعاً سخياً جواداً مقداماً متنصبلاً من المظالم ، وكان شاعراً فصيحاً . قال العماد : أنشدني في قلعة دمشق ، ونحن بين يدي صلاح الدين :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْأُمُورَ حُقُوقَهَا وَتُوقِعَ حُكْمَ الْعَدْلِ أَحْسَنَ مَوْقِعَهُ
فَلَا تَصْنَعْ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ أَهْلِهِ فَظَلَمْتُكَ وَضَعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ^(٦)
وقال في وصف دمشق :

(١) المدرسة الفرخشاهية : وقفتها حظ الخير خاتون ابنة إبراهيم بن عبد الله والدة عز الدين فرخشاه . وهي زوجة شاهنشاه بن أيوب أخى صلاح الدين ، وذلك فى سنة ٥٧٨ هـ / ١١٩١ م ، وهذه المدرسة فى زقاق الصخر عند مدخل دمشق الغربى . انظر : الدارس ، ج ١ ، ص ٥٦١ - ٥٦٤ .

(٢) الشرف : هو المكان العالى ، والمشارف من قرى العرب ما دنا من الريف وواحداه شرف . انظر : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٧٧ .

(٣) «هذى» فى نسخة ب .

(٤) ورد هذا النص بتصريف فى البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٥) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ .

(٦) وردت هذه الأبيات فى مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ .

دِمَشْقُ سَقَاكَ اللهُ صَوْبَ غَمَامَةٍ فَمَا غَائِبٌ عَنْهَا لَدَى رَشِيدٍ
عَسَى مُسْعِدًا لِي أَنْ أُبَيْتَ بِأَرْضِهَا أَلَا إِنَّنِي لَوْصَحَّ لِي لَسَعِيدٌ^(١)

وله أشعار كثيرة مدونة . وكانت وفاته بدمشق في جمادى الأولى من هذه السنة ،
ودفن بقبته على الميدان في الشرف الشمالى .

[قال المؤلف^(٢)] : انتجز توريق هذا الجزء على يد مُسَطَّره ، ومؤلفه العبد الفقير إلى
رحمة ربه الغنى أبى محمد محمود بن أحمد العينى يوم الاثنين الثامن من شهر رمضان
عام إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة المحروسة ، بداره المجاورة لمدرسته البدرية بحارة
كتامة ، بالقرب من الجامع الأزهر ، يتلوه الجزء الذى أوله : (فصل فيما وقع من الحوادث
فى السنة التاسعة والسبعين بعد الخمسمائة من الهجرة النبوية) ، على يد أفقر عبید الله
وأحوجهم إلى عفوه ومغفرته محمد بن أحمد بن محمد الأحميمى الأنصارى الخزرجى
الحنفى ، عامله الله والمسلمون بلطفه الجلى والخفى ، فى يوم الثلاثاء المبارك السابع
والعشرين من شهر صفر الأغر ، ختم بالنصر والظفر سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، حامدا
لله تعالى ، ومصليا على رسوله ومسلماً ومحمدلاً ومحسبلاً ومحوقلاً .

(١) مرآة الزمان ، ج ٨ ، ص ٢٣٧ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من نسخة أ ومثبت من نسخة ب .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشافات الكتاب

- ١- كشاف الأعلام .
- ٢- كشاف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات .
- ٣- كشاف الأماكن والبلدان .
- ٤- كشاف الألفاظ الإصطلاحية .
- ٥- كشاف بأسماء الكتب الواردة في النص .
- ٦- مصادر ومراجع التحقيق .
- ٧- فهرست الموضوعات .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشاف الأعلام*

أ

- ★ ابن ألفونش (ملك طليطلة) : ١١٦ .
- ★ ابن الأنباري ، انظر :
- محمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفرج .
- محمد بن عبد الكريم .
- ★ ابن الأهوازي ، خازن دار الكتب بمشهد أبي حنيفة : ١٨٢ .
- ★ ابن بارزان ، انظر :
- بادين بن بارزان (باليان إيلين) .
- ★ ابن برهان ، المحدث : ٢٥٣ .
- ★ ابن بشكوال ، انظر :
- خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن موسى ، أبو القاسم .
- ★ ابن البلدي ، انظر :
- أحمد بن محمد بن سعيد ابن إبراهيم التميمي ، شرف الدين ، وزير المستنجد .
- ★ ابن البواب ، انظر :
- علي بن هلال ، أبو الحسن .
- ★ ابن التعاويذي ، انظر :
- محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب ، أبو الفتح .
- ★ ابن جاولي : ١٩٦ .
- ★ ابن جهير ، الوزير : ٢٠٨ .
- ★ ابن الجوزي ، انظر :
- عبد الرحمن بن علي بن محمد .

- ★ آدم (الطليطلة) : ٧٧ ، ٧٨ .
- ★ أقسنقر الأحمديلي : ٢١٠ .
- ★ أقسنقر بن عبد الله الحاجب ، الأتابك قسيم الدولة : ١٤٩ ، ١٥٠ .
- ★ الأمر (الخليفة الفاطمي) : ٧٩ .
- ★ إبراهيم السلفي : ٢٩٩ .
- ★ إبراهيم بن علي السلمي الأمدي ، أبو إسحق ، ابن الفراء : ٢٨٧ .
- ★ إبراهيم الكردي : ١١٣ .
- ★ إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله ابن باديس ، ابن قرقول : ١٨٢ .
- ★ أبق بن محمد بن بوري بن طفتكين ، مجير الدين : ٤١ .
- ★ ابن أبي إلياس ، انظر :
- محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان ابن عفان ، الديباج .
- ★ ابن أبي طي الحلبي : ٦٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ .
- ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .
- ★ ابن أبي عصرون ، شهاب الدين ، القاضي : ١١٠ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ .
- ★ ابن أبي المضاء ، شمس الدين : ٢٥٥ .
- ★ ابن الأثير الجزري ، انظر :
- نصر الله بن محمد ، ضياء الدين .

- ★ ابن شداد ، انظر :
- يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة .
- ★ ابن شملة ، ٢٥٢ .
- ★ ابن الصاحب ، ٢٩٦ .
- ★ ابن صفية ، الطبيب : ٥٣ .
- ★ ابن الطباخ ، انظر :
- المبارك بن علي بن الحسين بن عبدالله
- ابن محمد البغدادي ، أبو محمد .
- ★ ابن عباس : ٢٩٩ ، ٣٢٥ .
- ★ ابن عبد القوى الداعي : ١٤٦ .
- ★ ابن العجمي ، أبو صالح : ٢٠٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ .
- ★ ابن عساكر ، انظر :
- علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله
- ابن عبد الله بن الحسين ، الحافظ
- فخر الدين .
- ★ ابن العطار ، انظر :
- منصور بن نصر بن العطار ، ظهير الدين
- أبو بكر ، صاحب المنحزن .
- ★ ابن العميد : ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ١٥٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ .
- ★ ابن الفراء ، انظر :
- إبراهيم بن علي السلمى الأمدى ،
- أبو إسحق .
- ★ ابن الفرائش ، شمس الدين ، قاضى العسكر :
- ١٦٩ ، ١٧٠ .
- ★ ابن الفرضى ، انظر :
- أبو الوليد عبد الله ، القاضى .
- ★ ابن قرقول ، انظر :
- إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم ابن
- عبد الله بن باديس .

- ★ ابن الحصين ، انظر :
- أبو القاسم بن الحصين .
- ★ ابن الخشاب ، رئيس حلب : ١٩٨ .
- ★ ابن الخلال ، انظر :
- يوسف بن الخلال ، أبو الحجاج .
- ★ ابن خلكان ، شمس الدين : ٤٧ ، ٦٥ ، ٧٦ ، ١٠١ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٧٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٨١ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ - ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ .
- ★ ابن الديلمي : ١٥٢ ، ١٥٣ .
- ★ ابن الذرّوى ، انظر :
- علي بن يحيى بن الحسن بن أحمد ،
- رضى الدين .
- ★ ابن الراوندى ، انظر :
- أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندى ،
- أبو الحسين .
- ★ ابن الرفاعى ، انظر :
- أحمد بن علي بن أحمد ، أبو العباس .
- ★ ابن الزاغونى ، الواعظ : ١٨٢ ، ٢٦٦ .
- ★ ابن الزعفرانى ، انظر :
- مسعود ، الأمير فخر الدين .
- ★ ابن الساعى : ١٢٢ ، ١٨٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ .
- ★ ابن سام ، صاحب الغورية : ٢٩١ .
- ★ ابن سعدان الحلبي : ٣٠٣ .
- ★ ابن السمرقندى ، انظر :
- أبو محمد بن أحمد السمرقندى .
- ★ ابن سُنْكَاه ، ١١٧ ، ١٨٠ .
- ★ ابن سيف الإسلام ، انظر :
- إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ابن
- شاذى .
- ★ ابن سينا : ٢٦٦ .
- ★ ابن الشاشى ، الفقيه : ١٨٣ .

★ ابن قريش ، انظر :

● عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز

ابن علي بن قريش المخزومي ،

القاضي المرتضى .

★ ابن القصاب : ٢١٣ .

★ ابن قماج : ٢١٤ .

★ ابن القمصية ، انظر :

● ريموند الثالث .

★ ابن القيسراني ، انظر :

● خالد بن محمد بن نصر بن صغير

ابن داغر ، موفق الدين .

● محمد بن نصر بن صغير بن داغر

المخزومي الخالدي ، شرف الدين .

★ ابن كثير : ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٩ ، ٨٥ ، ١٤١ ،

١٤٥ ، ١٥١ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٨ ،

١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ،

٢٧٢ ، ٢٨٣-٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ،

٣١٦ .

★ ابن الكجلو ، انظر :

● أحمد بن محمد بن علي الحنفي ،

أبو طالب .

★ ابن لاون : ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

★ ابن المارستاني : ٩٢ .

★ ابن المجاور ، انظر :

● يوسف بن الحسين .

★ ابن مردنيش ، انظر :

● محمد بن سعد بن محمد بن أحمد .

★ ابن المسلمة ، انظر :

● محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن

المظفر ابن رئيس الرؤساء ، عضد الدين .

★ ابن المقدم ، انظر :

● محمد بن عبد الملك ، شمس الدين .

★ ابن ملجم : ١٨١ .

★ ابن ملكشاه بن محمود : ٢٥٢ .

★ ابن المنجم المصري ، انظر :

● علي بن مفرج ، نشؤ الملك أبي الحسن .

★ ابن منقذ ، انظر :

● أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد

ابن نصر بن منقذ الكنانى الشيزرى .

● مبارك بن كامل بن علي بن مقلد

ابن نصر ، سيف الدولة .

★ ابن منير الشاعر ، انظر :

● أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح

الطرابلسى .

★ ابن المهدي ، انظر :

● عبد النبي بن علي بن مهدي ابن

محمد ، صاحب زبيد .

★ ابن النابلسى ، انظر :

● محمد بن أحمد بن سهل الرملى .

★ ابن النجار : ٣٢٣ .

★ ابن النصار ، انظر :

● عبد الله بن أحمد بن الحسين ابن

إسحق الحميرى .

★ ابن نقطة ، انظر :

● عبد الغنى بن محمد البغدادى

الحنبلى ، أبو بكر .

★ ابن هانىء ، انظر :

● محمد بن هانىء الأندلسى ، الشريف .

★ ابن هبيرة ، الوزير : ٩٢ ، ٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢٨٩ .

★ أبو أحمد ، انظر :

● أسعد بن بلدرك الجبريلي .

★ أبو أحمد الحداد الزاهد ، الشيخ : ٣٠١ ،
٣٠٢ .

★ أبو إسحق ، انظر :

● إبراهيم بن علي السلمى الأمدى ،
ابن الفراء .

★ أبو إسحق الشيرازى : ٩٩ ، ٣١٤ .

★ أبو بكر ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : ٣٩ ، ١٣١ .

★ أبو بكر ، انظر :

● عبد الغنى بن محمد البغدادي
الحنبلى ، ابن نقطة .

● منصور بن نصر بن العطار ،

ظهير الدين .

★ أبو بكر بن أيوب ، العادل ، سيف الدين :

١١٦ ، ١٣١ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٤٢ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٤ ، ٢٩٣ ،

٣٢٠ ، ٣٢١ .

★ أبو بكر بن الداية ، مجد الدين : ٣٥ ، ٤٩ ،

١٧٨ ، ٢٠١ .

★ أبو بكر بن السلار ، سيف الدين : ٢٣٨ .

★ أبو بكر الباقلانى ، القاضى : ٥٨ ، ٧٩ ،

٨١ .

★ أبو بكر الدينورى ، الفقيه : ٢٥٣ ، ٢٦٦ .

★ أبو بكر القديمى : ٣٠١ ، ٣٠٢ .

★ أبو الثناء ، انظر :

● محمد بن محمد بن هبة الله ابن

أحمد بن الزيتونى .

★ أبو حامد الإسفرايينى ، الشيخ : ٧٩ .

★ أبو الحسن ، انظر :

● علي بن أحمد بن علي بن محمد

الدامغانى ، قاضى القضاة .

● علي بن سلال ، وزير الظافر العبيدى .

● علي بن عمر بن أحمد بن مهدى

الدارقطنى البغدادى .

● علي بن منصور السروجى .

★ أبو الحسن الإستراباذى : ١٣٢ .

★ أبو الحسن الأشعرى : ٢٣٤ .

★ أبو الحسن الراغونى : ٦٤ .

★ أبو الحسن القزوينى ، مُدَرِّس النظامية :

٢٨٧ .

★ أبو الحسين بن الفراء : ٢٣٢ .

★ أبو حنيفة النعمان ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : ١١٨ ، ١١٩ ،

١٥٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٣ ، ٣٠٦ .

★ أبو الدرداء ، انظر :

● عويمر بن زيد .

★ أبو ذر الهروى ، انظر :

● عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله .

★ أبو الرضى ، انظر :

● سعيد بن عبد الله بن القاسم

الشهرزورى .

★ أبو الروح عيسى السرمادى ، الشيخ : ٢٠٧ .

★ أبو زكريا ، انظر :

● يحيى بن علي التبريزى ، الفقيه

الخطيب .

★ أبو السعادات ، انظر :

● هبة الله بن الشجرى .

★ أبو سعد ، انظر :

- عبد الكريم بن السمعاني ، الحافظ .
- محمد بن أبي نصر بن المعوج .
- محمد بن يحيى بن أبي منصور
- النيسابوري ، محيي الدين .

★ أبو سليمان ، انظر :

- داود بن صلاح الدين يوسف ابن
- أيوب .

★ أبو سليمان الداراني ، انظر :

- عبد الرحمن بن أحمد الداراني
- الصوفي .

★ أبو شامة ، انظر :

- عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي .

★ أبو شجاع ، انظر :

- محمد بن علي بن شعيب بن الدهان
- البغدادى .

★ أبو صالح بن العجمي : ١٧٥ .

★ أبو طالب ، انظر :

- أحمد بن محمد بن علي بن الكجلو
- الحنفي .

● روح بن أحمد الحديثي .

★ أبو طاهر ، انظر :

- أحمد بن محمد بن أحمد ابن
- إبراهيم سلفة الأصفهاني ، صدر الدين .
- إسحق بن موهوب بن الجواليقي .
- إسماعيل ، الخليفة المنصور الفاطمي .

★ أبو طاهر البرقي الواعظ : ٦٤ .

★ أبو طاهر بن العاصد : ٢١٠ .

★ أبو طاهر بن عوف : ٣٠٨ .

★ أبو طاهر القرمطي ، انظر :

- حمدان بن الأشعث .

★ أبو العباس ، انظر :

- أحمد بن الحسن بن يوسف
- المستنجد ، الخليفة الناصر العباسي .
- أحمد بن علي بن أحمد ، ابن
- الرفاعي .

- أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة
- الأزجي .

- أحمد بن عيسى بن أبي غالب
- الأبروزي الضرير .

- أحمد بن محمد بن بكروش
- الحمامي .

★ أبو عبد الله ، انظر :

- الحسين بن محمد بن فرحان
- السمناني .

● محمد بن عبد الجبار الأندلسي .

- محمد المقتفي لأمر الله ، الخليفة
- العباسي .

● محمد بن نسيم بن عبد الله الخياط .

★ أبو عبد الله القيرواني : ١٣٢ .

★ أبو العلاء الهمداني ، الحافظ : ٢٣٤ .

★ أبو عمر ، ضياء الدين الفقيه : ١٨٣ .

★ أبو عمر بن أحمد المقدسي ، شيخ الحنابلة :
٢٥٧ .

★ أبو عمرو ، انظر :

- عثمان بن علي الزنجيلي ، عز الدين .

★ أبو غالب ، انظر :

- محمد بن الحسن الماوردي .

★ أبو الفتح ، انظر :

● محمد بن علي بن أحمد بن علي

ابن محمد الدامغاني

● نصر الله المصيصي المقدسي .

★ أبو الفتح بن الربى : ١١٩ .

★ أبو الفتوح بن العاضد الفاطمي : ٨٨ .

★ أبو الفدا ، انظر :

● إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ابن

شاذي ، الملك المؤيد أبو الفدا صاحب

حماة .

★ أبو الفرغ ، أستاذ الدار : ٥٥ .

★ أبو الفرغ ، انظر :

● صدقة بن الحسين بن الحسن الحداد .

● محمد بن الحسين الهيتي .

● محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن

المظفر ، ابن المسلمة .

● محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن

الأنباري .

★ أبو الفرغ الدقاق : ٣٠١ .

★ أبو الفضائل ، انظر :

● محمد بن المحسن بن الحسين ،

شمس الدين .

★ أبو الفضل ، انظر :

● يحيى بن جعفر ، صاحب المخزن .

★ أبو الفضل الجيلي ، انظر :

● أحمد بن صالح بن شافع .

★ أبو الفضل بن عيسون ، الرئيس : ٢٧٩ .

★ أبو الفضل الكرمانى ، الفقيه : ٢٦٧ .

★ أبو القاسم ، انظر :

● خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن

موسى ، ابن بشكوال .

● عبد الرحيم بن إسماعيل ، صدر الدين

شيخ الشيوخ .

★ أبو القاسم بن الحصين : ٢٦٦ ، ٢٧٠ ،

٢٨٨ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ .

★ أبو القاسم الواسطي : ٩٢ .

★ أبو محمد ، انظر :

● إسماعيل بن موهوب بن الجواليقي ،

حجة الإسلام .

● جعفر بن أحمد السراج .

● عبد الله العثماني الديباجي ، القاضي

الشريف .

● القاسم بن علي بن عساكر .

● المبارك بن علي بن الحسين بن عبد الله

ابن محمد بن الطباخ البغدادي .

● محمود بن أحمد العيني ، بدر الدين .

★ أبو محمد بن أحمد السمرقندي : ٢٨٨ ،

٢٨٩ ، ٢٩٧ .

★ أبو مروان ، انظر :

● عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن

بشكوال .

★ أبو المظفر ، الوزير : ٢٩٧ .

★ أبو المظفر ، انظر :

● أحمد بن محمد البغدادي .

● بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ،

الملك الأمجد .

● فخر الدولة بن الحسن بن هبة الله

ابن محمد بن علي بن المطلب .

● محمد بن أحمد بن عبد الجبار

المشطب .

★ أبو المعالى ، انظر :

● الحسن بن هبة الله بن محمد ابن

على بن المطلب ، الوزير .

● سعد بن على بن القسم بن على

الكتبى الخطيرى .

● محمد بن مسعود بن القسّام

الأصفهاني .

● مسعود بن محمد بن مسعود

الطريثي ، القطب النيسابورى .

★ أبو المعالى بن أبى عصرون ، شهاب الدين :

٧٠ ، ٧١ .

★ أبو المعالى بن الحباب ، الشيخ الجليس :

١٨٦ .

★ أبو المكارم ، أستاذ الدار : ٣٢٤ .

★ أبو المكارم هبة الله ، كنز الدولة : ١١٢ .

★ أبو منصور ، انظر :

● هاشم بن الحسين بن يوسف المستنجد .

★ أبو منصور الجوالقي ، النحوى : ٣١٣ .

★ أبو الميمون عبد المجيد العبيدى ، الخليفة

الحافظ الفاطمى : ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٩ .

★ أبو نصر ، انظر :

● أحمد بن الحسين بن رجب السمرقندى .

★ أبو نصر بن القشيري : ٣٢٤ .

★ أبو نصر بن المستظهر : ٦٥ .

★ أبو الهيجاء السمين الهكارى ، حسام الدين :

١٩٤ ، ٢٥٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٧-٣١٩ .

★ أبو الوليد عبد الله ، ابن الفرضى القاضى :

٣٢٥ .

★ أبو يحيى بن اليسع ، الفقيه : ٦٩ .

★ أبو اليمن الكندى ، انظر :

● زيد بن الحسن بن زيد الكندى ،

تاج الدين .

★ أحمد بن إبراهيم السلفى : ٢٩٩ .

★ أحمد بن الحسن بن يوسف المستنجد ،

الخليفة الناصر لدين الله أبو العباس :

١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤-٢٨٦ ، ٢٩١ ،

٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٥ ، ٣٢٤ .

★ أحمد بن الحسين بن رجب السمرقندى ،

أبو نصر : ٢٦٨ .

★ أحمد بن حنبل : ٦٤ ، ٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٨ ،

٢١١ ، ٢٥٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ .

★ أحمد بن الزبيدى : ٢٨٩ .

★ أحمد بن سالم بن أحمد الشحمى : ١١٧ .

★ أحمد بن صالح بن شافع ، أبو الفضل

الجيلى : ٤٦ .

★ أحمد بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

الملك المحسن ظهير الدين أبو العباس :

٣٠٩ .

★ أحمد بن على بن أحمد ، أبو العباس ابن

الرفاعى : ٣٢٦ .

★ أحمد بن على بن المعمر بن محمد ابن

عبيد الله الحسينى ، نقيب العلويين :

١٨١ .

★ أحمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب :

٢٥٩ .

★ أحمد بن عمر بن محمد بن لبيدة الأزجى ،

أبو العباس : ٤٦ .

★ أحمد بن عيسى بن أبى غالب الأبروزى

الضريز ، أبو العباس : ٢٧٨ .

★ إسحق بن موهوب بن الجواليقي ، أبو طاهر :
٢٨٨ .

★ أسعد بن بلدرك الجبريلي ، أبو أحمد :
٢٧٩ .

★ أسعد الميهني ، الفقيه : ٤٦ ، ٢٥٦ .

★ إسماعيل ، خازن بيت المال : ١٧٥ .

★ إسماعيل الشعار : ٣٠١ .

★ إسماعيل بن طغتكين بن أيوب بن شاذي ،
الملك المؤيد أبو الفدا ، صاحب حماة :
١٢١ - ١٢٣ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٥ ، ٣٢١ .

★ إسماعيل بن محمود بن زنكي ، الملك
الصالح عماد الدين : ١٢٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ،
١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩١ ، ١٩٦ - ٢٠٢ ، ٢٠٤ -
٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٦٢ - ٢٦٥ ، ٢٧٠ ،
٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

★ إسماعيل بن موهوب بن الجواليقي ،

أبو محمد ، حجة الإسلام : ٢٨٨ .

★ الأشرف ، انظر :

● موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ،
الملك .

★ الأشرف بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
٣٠٩ .

★ الأفضل ، انظر :

● أيوب بن شاذي بن مروان ، نجم الدين .

● علي بن صلاح الدين يوسف ابن

أيوب ، نور الدين .

★ أقبوري بن أرغش ، عز الدين : ٢١٧ .

★ أقلندس = فيليب أوف فلندرز ، الكونت :
٢٦١ ، ٢٦٢ .

★ أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم سلفة
الأصفهاني ، صدر الدين أبو طاهر : ١٠٠ ،
٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ .

★ أحمد بن محمد البغدادي ، أبو المظفر :
٢٩٧ .

★ أحمد بن محمد بن بكروش الحمامي ، أبو
العباس : ٢٦٦ .

★ أحمد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم
التميمي ، شرف الدين بن البلدي : ٥٣ ،
٥٥ .

★ أحمد بن محمد بن علي بن الكجلو الحنفي ،
أبو طالب : ٣٢٣ .

★ أحمد المقدسي ، شيخ الحنابلة : ١٦٥ ،
٢٥٧ .

★ أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح
الطرابلسي ، مهذب الدين بن منير : ١٥٣ .

★ أحمد بن نقادة الدمشقي ، الشاعر : ٢٧٦ .

★ أحمد بن يحيى بن إسحاق الراوندي ،
أبو الحسين ابن الراوندي : ٢٦٦ .

★ أخو صاحب جبيل : ٢٧٤ .

★ أرسلان بن أئمز ، خوارزم شاه : ٩٤ ، ١٠٥ ،
١١٩ .

★ أرسلان شاه بن طغرل بن قاووت بن
ملكشاه : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٢١ ، ٢١٢ ، ٢٦٥ .

★ أرناط ، البرنس صاحب الكرك : ٢٦٠ ،
٣١١ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

★ أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر
ابن منقذ الكناني الشيزري : ١٥٢ ، ١٥٣ ،
٢٠٤ .

★ ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل ابن
سلجوق بن دقاق ، السلطان السلجوقي :
١٥٠ .

★ ألبى بن تمرناش بن إيلغازى بن أرتق ،
نجم الدين : ٢٤٨ .

★ إلياس الأرتقى ، شهاب الدين : ٢١٥ .

★ أم الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكى :
٣٠٧ .

★ الأمجد ، انظر :

● بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ،
أبو المظفر .

★ أمير حاجب العمادى ، انظر :

● محمد العمادى ، عامل قومسان .

★ الأمير العالم ، الأعجمى : ٧٠ .

★ أودو سانت أماند : ٢٧٤ .

★ أيا به - أيا با - أى به ، الملك المؤيد صاحب
نيسابور : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١١٩ ، ١٨٠ .

★ أيلدكز ، شمس الدين ، صاحب همذان :
٤٧ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١٢١ .

★ إيلغازى بن نجم الدين ألبى بن تمرناش
ابن إيلغازى بن أرتق ، قطب الدين ،
صاحب آمد : ١٩١ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣٢٢ .

★ أيوب ، (الملك) : ٢٥٩ .

★ أيوب بن شاذى بن مروان ، نجم الدين :
٤٠ ، ٤١ ، ٨٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٢٢ - ١٣٢ ،
٢٤٣ .

ب

★ بادين بن بارزان (باليان إيلين) : ٢٧٤ ،
٢٧٥ .

★ باقل : ٢٠٩ .

★ بدر الدين ، انظر :

● محمود بن أحمد العينى ، أبو محمد .

★ برتقش : ١٧٠ .

★ برغش الكبير ، الأمير : ٤٥ .

★ البرمكى : ٢٣٣ .

★ برهان الدين البلخى ، انظر :

● على بن الحسن الحنفى الواعظ .

★ بشر بن الحارث بن عبد الرحمن المروزى ،
الحافى : ٩٩ ، ١٧٩ .

★ بشر الحافى ، انظر :

● بشر بن الحارث بن عبد الرحمن
المروزى .

★ بكتمر ، سيف الدين : ٣٢٢ .

★ بنفشة - بنفشا ، جهة الخليفة المستضىء
العباسى : ٢٠٨ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ .

★ بهاء الدين ، انظر :

● القاسم بن على بن عساكر ، الحافظ
أبو محمد .

● قراقوش بن عبد الله الأسدى .

★ بهرام شاه بن طغرل بن قاووت : ٤٦ ، ٤٧ .

★ بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه ،

أبو المظفر ، الأمجد : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

★ بهروز ، جمال الدولة مجاهد الدين ، الوزير :
١٢٣ - ١٢٧ ، ١٧٥ .

★ البهلوان ، انظر :

● محمد بن أيلدكز .

★ بورى بن أيوب بن شاذى ، تاج الملوك :
١٣١ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ .

- ★ تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،
الملك المعظم : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

ث

- ★ ثقة الدين ، انظر :
● على بن أبي محمد الحسنى بن هبة الله
ابن عبد الله بن الحسين ، الحافظ
ابن عساكر .

ج

- ★ جعفر بن أحمد السراج ، أبو محمد : ٢٨١ ،
٢٩٧ .
★ جعفر بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي ،
الخليفة المتوكل العباسى : ٥٧ ، ١٩٥ .
★ جلال الدولة ، انظر :
● ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقى .
★ جلال الدين ، انظر :
● على بن محمد بن على بن منصور ،
أبو الحسن ، الوزير الأصبهاني .
★ جمال الدولة ، انظر :
● بهروز ، مجاهد الدين .
★ جمال الدين ، انظر :
● ريحان الطواشى .
● على بن أفلح العيسى الشاعر .
● محمد بن على بن منصور ،
أبو جعفر .
★ جورديك النورى ، عز الدين : ١٩٧ ، ١٩٩ .
★ الجوهرى : ٢٣٣ .
★ الجوينى ، مدرس النظامية : ٣٢٣ .

- ★ بيبرس البندقدارى ، الملك الظاهر : ١٩٩ .
★ بيبرس الدوادار : ٣٤ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ١٣١ ،
١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
٢٧٤ ، ٣٠٠ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٧ ،
٣٢١ ، ٣١٨ .

ت

- ★ تاج الدولة ، انظر :
● تتش بن ألب أرسلان .
★ تاج الدين ، انظر :
● زيد بن الحسن بن زيد الكندى
المقرئ ، أبو اليمن .
★ تاج الدين الشهرزورى ، انظر :
● يحيى بن عبد الله الشهرزورى .
★ تتش بن ألب أرسلان ، تاج الدولة : ١٧٦ .
★ ترجم الإيوانى : ١١٥ .
★ تقى الدين ، انظر :
● عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، الملك
المظفر .
★ تكش بن أرسلان شاه بن أئسز : ١١٩ ،
١٢٠ .
★ تمرتاش ، حسام الدين : ٤٨ .
★ تنامش ، علاء الدين : ٢١٤ .
★ التنوخى : ٢٣٣ .
★ تورانشاه بن أيوب بن شاذى ، شمس الدولة
فخر الدين ، الملك المعظم : ٦٣ ، ٦٤ ،
٧٦ ، ٨٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣١ ، ١٣٥ -
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٩١ ، ٢٠٩ ،
٢٢٦ - ٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ،
٢٦٠ - ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠٢ -
٣٠٩ ، ٣٠٨ ، ٣٠٤ .

ح

- ★ حاتم الطائي : ٣٠٣ .
- ★ الحافظ العبيدي ، انظر :
- أبو الميمون عبد المجيد العبيدي ،
الخليفة الفاطمي .
- ★ الحاكم بأمر الله ، الخليفة الفاطمي : ٧٩ ،
٩١ .
- ★ الحاكم البغدادي : ١٤٣ .
- ★ حامد بن حامد ، أبو الفضل الحراني :
٢١١ .
- ★ حجاج بن عبد الملك بن مروان : ١٤٩ .
- ★ حجة الإسلام ، انظر :
- إسماعيل بن موهوب بن الجواليقي ،
أبو محمد .
- ★ الحرة ، زوجه عبد النبي بن مهدي ،
صاحب زييد : ١٤١ .
- ★ حسام الدين ، انظر :
- أبو الهيجاء السمين .
- تمر تاش .
- عمر بن لاجين .
- نميرك بن يونس .
- ★ حسام الدين سنقر : ١٢٨ .
- ★ حسام الدين لؤلؤ الحاجب : ٣٢٠ ، ٣٢١ .
- ★ حسان بن نمير الكلبى ، عرقلة الشاعر :
٨١ ، ١٠٢ .
- ★ الحسن بن أبى الحسن ضافى بن يزدن
التركي : ٥٣ ، ١٢١ ، ١٣٢ .
- ★ الحسن بن أحمد بن الحسن بن أحمد ابن
محمد العطار الهمداني : ١٨١ .

- ★ الحسن بن الزبير ، مهذب الدين أبو محمد :
١٨٦ .
- ★ الحسن بن سلام ، نجم الدين : ١٦١ .
- ★ الحسن بن على بن أبى طالب ، (عليه السلام) :
٥٥ .
- ★ الحسن بن على بن سلامة ، القاضي
العوريس : ١٤٤ ، ١٤٦ .
- ★ الحسن بن هبة الله بن محمد بن على ابن
المطلب ، أبو المعالى ، الوزير : ٣٢٤ .
- ★ الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتدى ،
الخليفة المستضيء بأمر الله العباسى : ٥٣ ،
٥٥-٥٧ ، ٦٩-٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ٩٩ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٩١ ، ٢٠١ ،
٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٧ ،
٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٨ ،
٢٨٣ - ٢٨٥ ، ٢٩٦ ، ٣٢٤ .
- ★ حسين الأرموى ، زين الدين التاجر البغدادي :
١٣٢ .
- ★ الحسين بن محمد بن بركات ، شمس المعالى ،
أبو الفضائل : ٩٣ .
- ★ الحسين بن محمد بن الشيبى ، أبو المظفر :
٥٠ .
- ★ الحسين بن محمد بن فرحان السمناني ،
أبو عبد الله : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
- ★ حِطَّان بن منقذ الكنانى : ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
- ★ حفلة ، انظر :
- محمد بن أسعد بن محمد بن أبى
منصور العطارى .

★ الحكيم عبد المنعم ، انظر :

● عمر بن عبد الله الجلياني الفساني
الأندلسي .

★ حمدان بن الأشعث القرمطي ، أبو طاهر :
٩٠ .

★ حمزة ، (رحمته الله) : ١٦٣ ، ١٨٢ .

★ حمزة بن زهرة الحسيني ، الشريف الطاهر ،
أبو المكارم : ٢٠٦ .

★ حواء (عليها السلام) : ١٠١ .

★ الحيص بيص ، انظر :

● سعد بن محمد بن سعد بن صيفي
التميمي ، شهاب الدين أبو الفوارس .

خ

★ الخاتون بنت نور الدين محمود بن زنكي :
٢٣٧ .

★ خالد بن محمد بن نصر بن صغير ابن
داغر ، الموفق بن القيسراني : ٧٢ ، ١١٠ ،
١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ٢٠٢ .

★ الخصيب بن عبد الحميد ، والي الخراج في
مصر زمن الرشيد : ٨١ .

★ الخضر ، (رحمته الله) : ١٦١ .

★ الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الإربلي ،
أبو العباس الفقيه ، ١٨٣ .

★ الخطيب البغدادي : ٣٢٥ .

★ خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى
ابن بشكوال ، أبو القاسم : ٣٢٥ .

★ خماتكين ، ناصر الدين ، صاحب حصن
أبي قبيس : ٢٠٣ .

★ خوارزم شاه ، انظر :

● أرسلان بن أتسر .

★ الخيزران ، زوجة الخليفة العباسي : ٢٦٨ .

د

★ داعي الدعاة ، انظر :

● عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي .

★ داود ، (رحمته الله) : ٢٥٩ .

★ داود بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ،

أبو سليمان : ٢٧١ .

★ داود بن العاضد ، الخليفة الفاطمي : ١٩٤ .

★ داود بن عيسى بن فليته ، أمير مكة : ٢٣١ .

★ داود بن عيسى بن محمد بن أبي هاشم ،
صاحب مكة : ٢٩١ .

★ دولة شاه ، صاحب بدليس وأرزن : ٣٢٢ .

★ دينار الغزي : ١٢٠ .

ذ

★ ذو النون بن دانشمند ، صاحب ملطية :
١٠٨ ، ١٠٩ .

ر

★ رابعة العدوية : ٢٨٩ .

★ ربيعة خاتون بنت أيوب : ١٣١ .

★ الرحيبي الطبيب ، انظر :

● عثمان بن يوسف بن حيدرة ،
جمال الدين .

★ رستم بن سرهنك ، أبو القاسم الواعظ :
١٨٢ .

★ الرسول ، (رحمته الله) : ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٨٣ ،
٢٥٦ ، ٣٢١ .

★ سبيع بن خلف بن محمد بن عبد الله ابن سعيد ، وحيش الأسدي : ٢٠٤ .

★ الست خاتون بنت تمر تاش بن إيلغازي ابن أرتق : ٤٨ .

★ ست الشام بنت أيوب بن شاذي بن مروان : ١٣١ ، ٣٠٣ .

★ ست العلماء بنت عبد الرحمن بن الجوزي : ٢٦٦ .

★ ست المنى ، أم الخليفة العاضد الفاطمي : ٧٩ .

★ سجاح التميمي : ٢٠٧ .

★ سحبان : ٢٠٩ .

★ سديد الدولة ، انظر :

● محمد بن عبد الكريم بن الأنباري .

★ سرخك ، والي حارم : ٢٦٤ .

★ سرفتكين بن عبد الله الزيني ، أبو منصور : ١٨٣ .

★ سعد الشرابي : ٢٨٥ .

★ سعد بن علي بن القسم بن علي . أبو المعالي الكتبي الخطيري : ١١٨ .

★ سعد بن محمد بن سعد بن صيفي

التميمي ، شهاب الدين أبو الفوارس ، الحيص بيص : ٥٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ .

★ سعد الدولة أبو الميامن : ١٢٨ .

★ سعد الدين ، انظر :

● مسعود بن أنر .

★ سعيد ، عبيد الله ، من أهل سلمية : ٧٩ ، ٨٩ .

★ سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري ، أبو الرضي : ٢٩٦ .

★ روح بن أحمد الحديشي ، أبو طالب : ٥٨ ، ٢١١ .

★ ربحان الطواشي ، جمال الدين : ١٧٥ ، ١٩٦ .

★ ريموند الثالث الصنجيلي ، القومض - صاحب طرابلس : ٢٠٠ ، ٢٧٤ .

ز

★ الزبيدي ، شيخ الوزير ابن هبيرة : ٢٨٩ .

★ زكي الدين ، انظر :

● عبد العظيم المنذري ، الحافظ .

★ زنكي بن أفسنقر ، عماد الدين ، الأتابك

الشهيد : ١١٠ ، ١٢٥ - ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٩ ، ١٥٩ ، ١٧١ .

★ زنكي بن قطب الدين مسودود بن زنكي ،

عماد الدين صاحب سنجار : ٤٨ ، ٥٨ -

٦٢ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ .

★ زيد بن الحسن بن زيد الكندي المقرئ ،

تاج الدين أبو اليمن : ١٢٢ ، ١٤٧ ، ٣٢٨ .

★ زيد بن عمرو بن حاتم ، صاحب صنعاء :

٢٢٧ .

★ زين الدين ، انظر :

● علي بن إبراهيم بن نجاش بن غنايم

الأنصاري الواعظ .

● علي كوجك بن بكتكين .

س

★ سابق الدين ، انظر :

● عثمان بن الداية .

★ سبط ابن الجوزي ، انظر :

● يوسف بن قزأوغلي .

★ شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب :
٢٥٩ .

★ شاور : ٨٦ ، ٢٠٥ .

★ شيرما ، كاتب السر : ١٤٦ .

★ الشجاع البعلبكي : ١١٢ .

★ شرف الدين ، انظر :

● عبد الله بن محمد بن هبة الله ابن

مطهر بن علي بن أبي عصرون .

● محمد بن نصر بن عقيل بن نصر .

● يعقوب بن المبارز المعتمد .

★ الشريف الجليس ، انظر :

● عبد العزيز بن الحجاب السعدى .

★ الشريف الطاهر ، انظر :

● حمزة بن زهرة الحسينى ، أبو المكارم .

★ الشريف الهاشمى ، انظر :

● على المرتضى ، نقيب الطالبين .

★ الشريفة بنت الحافظ الفاطمى : ١٨٦ .

★ شمس الدولة ، صاحب بصرى : ١٩٦ .

★ شمس الدولة ، انظر :

● تورانشاه بن أيوب بن شاذى .

★ شمس الدين ، انظر :

● ابن أبي المضاء .

● ابن الفرائش ، قاضى العسكر .

● على بن الداية .

● محمد البهلوان بن أيلدكز .

● محمد بن عبد الملك ، ابن المقدم .

● محمد بن المحسن بن الحسين ،

ابن أبي المضاء .

★ شمس المعالى ، انظر :

● الحسين بن محمد بن بركات ،

أبو الفضائل .

★ سلطان شاه محمود بن أرسلان شاه ابن
أتسر : ١١٩ ، ١٢٠ .

★ السلفى ، انظر :

● أحمد بن محمد السلفى ، أبو طاهر .

★ سليمان بن جندر ، علم الدين : ٣٠٦ .

★ سنان بن سليمان بن محمد ، راشد الدين ،

مقدم الإسماعيلية : ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٨ .

★ سنجر شاه بن غازى بن مودود بن زنكى ،

معز الدين : ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ .

★ سنقر المستنجدى : ٣١٢ .

★ سيف الدولة ، انظر :

● مبارك بن كامل بن علي بن مقلد ابن

نصر بن منقذ .

★ سيف الدين ، انظر :

● أبو بكر بن أيوب ، الملك العادل

الأيوبى .

● أبو بكر بن السلار .

● بكتمر ، مملوك شاه أرمن صاحب

خلاط .

● طغرل ، الأمير جندار .

● علي بن أحمد المشطوب .

● غازى بن مودود بن زنكى بن أفسنقر .

ش

★ شاذى بن مروان بن يعقوب : ١٢٣ ، ١٢٤ .

★ الشافعى ، (رحمته الله) : ٣٠٦ ، ٣١٣ .

★ شاه أرمن - شاهرمن ، صاحب خلاط :

١٠٥ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ .

★ شاه مازندران : ١٨٠ .

★ شاهنشاه بن أيوب : ١٣١ ، ٢٤٩ .

★ شملة التركمانى ، صاحب خوزستان :
١٠٥ ، ١١٧ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ .

★ شهاب الدين ، انظر :

● ابن أبى عصرون .

● إلياس الأرتقى ، صاحب البيرة .

● سعد بن محمد بن سعد بن صيفى

التميمى ، حيص بيص الشاعر .

● الغورى ، صاحب غزنة .

● محمود بن تكش الحارمى .

★ شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر

الإبرى ، فخر النساء الكاتبة : ٢٨١ .

★ الشيبانى ، المحدث : ١٥٢ .

★ شيركوه بن شاذى بن مروان ، الملك

المنصور ، أسد الدين : ٣٤ ، ٩٣ ، ١٢٣ -

١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،

٣٢٣ .

ص

★ صارم الدين ختليج أبه : ٣٠٩ .

★ الصالح ، انظر :

● إسماعيل بن محمود بن زنكى ،

الملك الصالح .

● طلائع بن رزيك .

★ صباح ، من أصحاب قراقوش : ٢٢٩ .

★ صدر الدين ، قاضى مراغة : ٢١٠ .

★ صدر الدين ، انظر :

● أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم

سلفه الأصفهاني ، أبو طاهر .

● عبد الرحيم بن إسماعيل ،

أبو القاسم شيخ الشيوخ .

● عبد الملك بن درباس الماراني

الشافعى .

★ صدقة بن الحسين بن الحسن الحداد ،

أبو الفرج : ٢٦٦ .

★ صفى الدين بن القاىض ، وزير صلاح الدين :

٢٧٨ ، ٢٨٧ .

★ صندل الخادم : ٢٨٥ .

★ صندل المقتفوى ، عماد الدين : ٧٢ ، ٢٣١ .

ض

★ ضمرة ، المحدث : ١٥٢ .

★ ضياء الدين ، انظر :

● عيسى بن محمد بن عيسى ابن

محمد الهكارى .

● القاسم بن يحيى بن عبد الله

الشهرزورى ، أبو الفضائل .

● مسعود بن قفجاق ، صاحب ملطية .

● نصر الله بن محمد ، ابن الأثير

الجزرى .

ط

★ طاشتكين - طشتكين ، أمير الحاج العراقى :

٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ،

٣١٣ ، ٣٢٢ .

★ طاهر بن محمد بن طاهر ، أبو زرة المقدسى :

٦٥ .

★ طاوس ، أم المستنجد بالله العباسى :

٥٠ - ٥١ .

★ الطبرى : ٨٦ .

★ طراد الزينى : ٢٨١ .

★ الطرطوشى : ٢٩٨ ، ٣٠٨ .

★ طغتكين بن أيوب ، سيف الإسلام : ١٣١ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٥٧ ،

٣٠٨ ، ٣٠٩ .

★ طغرل ، سيف الدين ، الأمير جندار : ٢٠٣ .

★ العاضد ، انظر :

● عبد الله بن يوسف بن محمد ابن

المستنصر ، الخليفة الفاطمي .

★ عائشة بنت أبي بكر الصديق ، (رضي الله عنه) :

. ٩٠

★ عباس ، رجل باليمن : ٢٢٧ .

★ عباس بن أبي الفتوح بن يحيى بن تميم

ابن المعز بن باديس الصنهاجي ، الوزير

الفاطمي : ٧٨ .

★ عباس بن شادي ، الكنز مقدم أسوان :

. ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٥٠ .

★ عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله ،

أبو ذر الهروي : ٩١ .

★ عبد الجبار ، القاضي المهدي : ٩٠ .

★ عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوى ،

القاضي - داعي الدعاة : ١٤٤ ، ١٤٧ .

★ عبد الرحمن بن أحمد الداراني الصوفي :

. ٤١

★ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ،

أبو شامة : ٨١ ، ١١٦ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ .

★ عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز ابن

علي بن قريش المخزومي ، القاضي

المرتضى : ١٤٦ .

★ عبد الرحمن بن علي بن محمد ، ابن

الجوزي : ٥٤ ، ٦٤ ، ٧١ ، ٩٤ ، ١١٩ ،

١٥٨ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٤ ،

٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ .

★ عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ابن

محمد بن سليمان الأنباري ، كمال

الدين النحوي : ٣١٣ .

★ طغرل بن قاورت ، الملك صاحب كرمان :

. ٤٦

★ طغرل شاه بن أرسلان شاه بن طغرل ابن

ملكشاه ، السلطان : ٢١٢ ، ٢٦٥ .

★ طلائع بن رزيك ، أبو الغارات ، الصالح :

. ٧٧ ، ٧٨ ، ١٨٥ - ١٨٧ .

★ طلحة بن مظفر بن غانم العلثي ، الفقيه :

. ٢٥٠

★ طوغان شاه بن المؤيد ، طُغان : ١١٩ - ١٢١ .

ظ

★ الظافر العبيدي ، الخليفة الفاطمي ، ٧٨ ،

. ٢٩٧ ، ٧٩

★ الظاهر ، انظر :

● غازي بن يوسف بن أيوب .

★ ظهير الدين ، انظر :

● أحمد بن صلاح الدين يوسف ابن

أيوب ، أبو العباس ، الملك المحسن .

● منصور بن نصر بن الحسين ابن

العتار ، أبو بكر صاحب المخزن .

★ ظهير الدين الهكاري ، الفقيه : ٢٥٩ .

ع

★ العادل ، انظر :

● أبو بكر بن أيوب بن شاذي ، الملك

العادل .

● علي بن سلالر ، أبو الحسن ، وزير

الظافر العبيدي .

● محمود بن زنكي بن قسيم الدولة

آقسنقر ، الملك العادل نور الدين .

- ★ عبد الله الرحمن بن وعلة السبئي المصري : ٢٢٩ .
- ★ عبد الرحيم بن إسماعيل ، أبو القاسم ، صدر الدين شيخ الشيوخ : ٢١٤ ، ٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
- ★ عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيسانى ، القاضى الفاضل : ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٧ ، ٢٦٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ .
- ★ عبد السلام بن يوسف بن محمد بن مقلد التنوخى ، أبو الفتوح الواعظ الكبير : ٢٣٠ .
- ★ عبد الصمد الكاتب : ١٤٤ ، ١٤٦ .
- ★ عبد العزيز بن الأخضر : ٢٨٨ .
- ★ عبد العزيز بن الحباب السعدى ، القاضى الشريف الجليس : ٨٧ .
- ★ عبد العظيم المنذرى ، الحافظ زكى الدين : ٢٣٤ .
- ★ عبد الغنى بن محمد البغدادى الحنبلى ، ابن نقطة : ٣٢٧ .
- ★ عبد القاهر ، الإمام : ٩٩ .
- ★ عبد الكريم بن السمعانى ، الحافظ أبى سعد : ٢٣٢ ، ٢٨٠ .
- ★ عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب : ٩٩ .
- ★ عبد الله بن أحمد بن الحسين بن إسحق ابن الحميرى ، ابن النصار : ١٠١ .
- ★ عبد الله بن عبد الصمد بن عبد الرزاق ، أبو محمد الدهان : ٢١١ .
- ★ عبد الله العثمانى الديباجى ، أبو محمد ، القاضى الشريف : ٢٥٥ .
- ★ عبد الله بن محمد بن هبة الله بن مطهر ابن على بن أبى عصرون ، شرف الدين : ٥٩ ، ٧١ .
- ★ عبد الله بن محيريز : ١٥٢ ، ١٥٣ .
- ★ عبد الله بن يوسف بن محمد ابن المستنصر ، الخليفة العاضد الفاطمى : ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٤٥ ، ١٨٩ .
- ★ عبد المجيد العبيدى ، الحافظ أبى الميمون : ٦٥ .
- ★ عبد المسيح ، المسمى عبد الله ، فخر الدين : ٤٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٠٩ .
- ★ عبد الملك بن روح بن أحمد الحديشى : ٢١١ .
- ★ عبد الملك بن عيسى بن درباس المارائى ، صدر الدين : ٦٢ .
- ★ عبد الملك بن محمد بن عطاء : ٤٠ .
- ★ عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال ، أبو مروان : ٣٢٥ .
- ★ عبد المؤمن بن على القيسى الكومى ، صاحب المغرب : ٤٠ .
- ★ عبد النبى بن على بن مهدى بن محمد ، صاحب اليمن : ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ .
- ★ عبد الوهاب ، شيخ ابن الجوزى : ٢١١ .
- ★ عبد الوهاب الأنماطى : ٢٨٩ .
- ★ عثمان بن الداية ، سابق الدين : ٤٩ .
- ★ عثمان بن عفان ، (رضي الله عنه) : ٣٩ ، ١٣١ ، ٢٦٩ .

- ★ عثمان بن علي الزنجيلي ، أبو عمر ، عز الدين :
١٣٦ ، ١٣٨ ، ٢٢٨ ، ٣٠٦ .
- ★ عثمان بن عيسى بن درباس الهمداني :
١٨٣ .
- ★ عثمان بن يوسف بن أيوب ، الملك العزيز :
٢٤٥ ، ٢٧٨ ، ٢٩٣ .
- ★ عثمان بن يوسف بن حيدرة الرحبي ،
جمال الدين : ١٧١ .
- ★ عدنان المبشر : ٢٢٧ .
- ★ عرقلة الشاعر ، انظر :
● حسان بن نمير الكلبي ، البدوي .
- ★ عز الدين ، انظر :
● أقبوري بن أزغش .
● جورديك النوري .
● فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب .
● قليج أرسلان بن مسعود بن قليج
أرسلان .
● محمود سلفندار .
● نصر بن عقيل بن نصر ، أبو القاسم .
- ★ العزيز ، الخليفة الفاطمي : ٩٠ .
- ★ العزيز ، عزيز مصر : ٤١ ، ٨١ .
- ★ العزيز ، انظر :
● عثمان بن صلاح الدين يوسف ابن
أيوب ، الملك العزيز .
- ★ عصمت الدين بنت معين الدين أنر ،
الخاتون : ١٥٥ ، ٢٣٩ .
- ★ عضد الدين ، انظر :
● محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن
المظفر ، ابن رئيس الرؤساء .
- ★ علاء الدين ، انظر :
● تكش بن أرسلان شاه بن أئسر .
- ★ العلاء الكاشاني : ٣٠٦ .
- ★ علم بنت عبد الله بن المبارك : ٢٨٩ .
- ★ علم الدين ، انظر :
● سليمان بن جندر .
- ★ علي بن إبراهيم بن نجا بن غنايم
الأنصاري ، الشيخ زين الدين الواعظ :
١٤٥ .
- ★ علي بن أبي طالب ، (عَلَيْهِ السَّلَام) : ٣٩ ، ٨٣ ،
٩٠ ، ١٣١ ، ١٨١ .
- ★ علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله
ابن عبد الله بن الحسين . الحافظ ابن
عساكر : ١٣٣ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
١٨٣ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٩٨ .
- ★ علي بن أحمد بن علي بن محمد
الدامغاني ، أبو الحسن : ٢٨٩ .
- ★ علي بن أحمد المشطوب ، سيف الدين :
٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٦ .
- ★ علي بن أفلح العبسي ، جمال الدين ،
أبو القاسم : ١١٨ .
- ★ علي بن الحسن الحنفي البلخي ، برهان الدين ،
أبو الحسن الواعظ : ١٧٣ .
- ★ علي بن الداية ، شمس الدين : ٤٩ ، ١٧٥ ،
١٧٨ ، ١٩٨ .
- ★ علي بن سلال ، أبو الحسن ، وزير الظافر
العبیدی : ٢٩٧ .
- ★ علي بن العساكر بن المرحب بن العوام ،
المقريء : ٢٥٣ .
- ★ علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي
الدارقطني : ٩١ .
- ★ علي بن عيسى النقاش ، مذهب الدين
أبو الحسن : ١٣٩ .

- ★ عماد الدين بن كمال الدين الشهرزورى ،
القاضى : ٢٤٨ .
- ★ العماد الكاتب : ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٦١ ،
٦٥ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ٩٨ ، ١٠٦ ،
١١٠ ، ١١٨ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ،
١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،
١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،
٢١٧ ، ٢٢٤ - ٢٢٦ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ -
٢٦٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣٢٨ .
- ★ عمارة بن على بن زيدان بن أحمد اليمنى
الشاعر ، نجم الدين : ٣٧ ، ٨٢ ، ١٢٥ ،
١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٤ - ١٤٧ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٨٨ .
- ★ عمر بن الخطاب ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : ٣٩ ، ١٣١ .
- ★ عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، الملك المظفر
تقى الدين : ٣٥ ، ٣٦ ، ٦٣ ، ٩٧ ، ١١٤ ،
١٢٣ ، ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،
٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٣ - ٢٧٦ ،
٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣٢٢ .
- ★ عمر بن عبد العزيز ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) : ١٥٢ ، ١٥٤ .
- ★ عمر بن عبد المؤمن : ٤٠ .
- ★ عمر بن على القرشى : ٢٦٨ .
- ★ عمر بن لاجين ، حسام الدين : ٣٠٣ .
- ★ عمر بن محمد بن خضر الإربلى الموصلى ،
أبو حفص معين الدين ، المعروف بالملا :
٥٩ ، ١٦٣ .
- ★ عمر بن محمد بن عبد الله البسطامى
البلىخى ، أبو شجاع : ٢١٢ .

- ★ على كوجك بن بكتكين ، زين الدين :
٤٧ .
- ★ على بن محمد بن أحمد ، صاحب الزنج :
٩٠ .
- ★ على بن محمد بن عبد الله بن هبة الله ابن
المظفر : ٢٧٠ .
- ★ على بن محمد بن على بن منصور ، جلال
الدين أبو الحسن ، الوزير الأصبهاني :
٢٧٩ .
- ★ على المرتضى ، أبو القاسم ، الشريف
الهاشمى : ٩٠ .
- ★ على بن المعز بن المعتز : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
- ★ على بن مفرج ، نشؤ الملك أبو الحسن ، ابن
المنجم المصرى : ٢٢٦ ، ٢٣٨ .
- ★ على بن منصور السروجى ، أبو الحسن :
٢٥٤ .
- ★ على بن مهدى بن محمد بن على بن داود :
١٣٨ .
- ★ على بن هبة الله بن محمد بن أحمد ابن
البخارى ، أبو طالب : ٤٦ .
- ★ على بن هلال ، ابن البواب : ١٤٣ .
- ★ على بن يحيى بن الحسن بن أحمد ، رضى
الله بن الذرؤى : ١٣٩ ، ٣٢١ .
- ★ على بن يوسف بن أيوب ، الملك الأفضل
نور الدين : ٤٠ ، ٢٤٥ .
- ★ عماد الدين ، انظر :
- إسماعيل بن محمود بن زنكى ابن
أقسنقر ، الملك الصالح .
- زنكى بن أقسنقر ، الأتابك .
- زنكى بن مودود بن زنكى ، صاحب
سنجار .
- صندل المقتفوى .

ف

- ★ فاطمة الزهراء ، (رضى الله عنها) : ٢٩٨ .
- ★ فاطمة بنت نصر بن العطار : ٢٧٠ .
- ★ الفائز ، انظر :
- عيسى بن الحافظ بن محمد ابن المستنصر بن الظاهر ، الخليفة الفاطمي .
- ★ فتیان الشاغوري ، شهاب الدين : ٣٨ .
- ★ فخر الدولة بن الحسن بن هبة الله ابن محمد بن علي بن المطلب ، أبو المظفر : ٣٢٤ .
- ★ فخر الدين ، انظر :
- تورانشاه بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب ، الملك المعظم أبو منصور .
- عبد المسيح .
- علي بن أبي محمد الحسن بن هبة الله ابن عبد الله بن الحسين ، الحافظ ابن عساكر .
- محمد بن علي بن شعيب بن الدهان البغدادي .
- مسعود الزعفراني .
- ★ فخر النساء ، انظر :
- شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري ، الكاتبة .
- ★ فرخشاہ بن شاهنشاه بن أيوب ، عز الدين : ١٣٠ ، ٢٠١ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٣ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٣١٦ .
- ★ فرعون : ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ .

★ عمر الملا ، انظر :

- عمر بن محمد بن خضر الإربلي .
- ★ عموري الأول ، ملك مملكة بيت المقدس الصليبية : ٦٢ .
- ★ العويرس ، انظر :
- الحسن بن علي بن سلامة ، القاضي الأعز أبو محمد .
- ★ عويمر بن زيد ، أبو الدرداء : ١٦١ .
- ★ عياض ، القاضي : ١٨٢ .
- ★ عيسى بن الحافظ بن محمد بن المستنصر ابن الظاهر ، الخليفة الفائز الفاطمي : ٧٨ ، ٧٩ ، ١٨٥ .
- ★ عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد ابن أحمد بن يوسف ، ضياء الدين الهكاري : ٩٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

غ

- ★ غازي بن مودود بن زنكي بن آقسنقر ، سيف الدين ، ملك البلاد الجزرية : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٦١ ، ١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ .
- ★ غازي بن يوسف بن أيوب ، الملك الظاهر : ٢٩٣ .
- ★ الغزالي : ٥٨ .
- ★ غضة خاتون ، أم المستضيء العباسي : ٢٨٣ .
- ★ الغوري ، شهاب الدين ، صاحب غزنة : ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٩١ .
- ★ غياث الدين ، ملك الغورية : ١١٩ .

- ★ الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، الخليفة المطيع العباسي : ٧٩ ، ٧١ .
- ★ فطرس ، شحنة بغداد : ٢٨٦ .
- ★ فلك الدين بن أقسنقر الأحمدي ، صاحب تبريز : ١٩١ ، ٢١٠ .
- ★ فيليب أوف فلاندرز ، الكونت : ٢٦١ .
- ★ القاسم بن علي بن عساكر ، بهاء الدين ، أبو محمد ، الحافظ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
- ★ القاسم بن هاشم بن فليته ، صاحب مكة : ١٨٧ ، ١٨٤ .
- ★ القاسم بن يحيى بن عبد الله ، ضياء الدين ابن الشهرزوري ، أبو الفضائل : ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ .
- ★ القاضي الأعز ، انظر : نصر الله بن مخلوف بن علي ابن قلاقس .
- ★ القاضي الفاضل ، انظر : عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني .
- ★ قاضي المارستان : ٢٩٧ .
- ★ القائم ، انظر : محمد بن عبيد الله المهدي ، الخليفة الفاطمي .
- ★ قايمار بن عبد الله الزيني ، مجاهد الدين الخادم : ٦٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ .
- ★ قايمار المقتفوي ، قطب الدين : ٥٤ ، ٩٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٥ .
- ★ قايمار النجمي ، أمير ركب الحاج الشامي : ٢٥٢ .
- ★ القذاح الملحد المجوسي : ٨٩ .
- ★ قراجا الساقى ، برس : ١٢٦ .
- ★ قراقوش ، قائد جيش طغان شاه بن المؤيد : ١٢٠ .
- ★ قراقوش التقوى التركي : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ .
- ★ قراقوش بن عبد الله الأسدي ، بهاء الدين : ٦٤ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ١١٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٣ - ٢٤٤ .
- ★ قزأغلى : ٢٥٢ .
- ★ قزل أرسلان بن أيلدكز ، ملك أذربيجان : ٢١٠ .
- ★ قسيم الدولة ، انظر : أقسنقر بن عبيد الله الحاجب ، الأتابك .
- ★ قطب الدين ، انظر : إيلغازى بن نجم الدين ألبى ابن تمرتاش بن أرتق ، صاحب آمد .
- مودود بن عماد الدين زنكى ابن أقسنقر .
- ينال بن حسان المنبجى ، صاحب منبج .
- ★ القطب النيسابورى ، انظر : مسعود بن محمد بن مسعود الطريشئى ، أبو المعالى .
- ★ قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقي ، عز الدين ، ملك الروم : ١٠٥ ، ١٠٧ - ١٠٩ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ .
- ★ قوما : ١٢٠ .
- ★ قومص ، صاحب طرابلس ، انظر : ريموند الثالث الصنجيلى .

ق

- ★ الفضل بن المقتدر بن المعتضد ، الخليفة المطيع العباسي : ٧٩ ، ٧١ .
- ★ فطرس ، شحنة بغداد : ٢٨٦ .
- ★ فلك الدين بن أقسنقر الأحمدي ، صاحب تبريز : ١٩١ ، ٢١٠ .
- ★ فيليب أوف فلاندرز ، الكونت : ٢٦١ .
- ★ القاسم بن علي بن عساكر ، بهاء الدين ، أبو محمد ، الحافظ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
- ★ القاسم بن هاشم بن فليته ، صاحب مكة : ١٨٧ ، ١٨٤ .
- ★ القاسم بن يحيى بن عبد الله ، ضياء الدين ابن الشهرزوري ، أبو الفضائل : ٢٤٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٨٥ .
- ★ القاضي الأعز ، انظر : نصر الله بن مخلوف بن علي ابن قلاقس .
- ★ القاضي الفاضل ، انظر : عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني .
- ★ قاضي المارستان : ٢٩٧ .
- ★ القائم ، انظر : محمد بن عبيد الله المهدي ، الخليفة الفاطمي .
- ★ قايمار بن عبد الله الزيني ، مجاهد الدين الخادم : ٦٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٨ ، ٢٥٢ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ .
- ★ قايمار المقتفوي ، قطب الدين : ٥٤ ، ٩٤ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٦٥ .
- ★ قايمار النجمي ، أمير ركب الحاج الشامي : ٢٥٢ .

ك

- ★ كافور الإخشيدي ، الأستاذ : ٨١ .
- ★ الكامل ، انظر :
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ، الملك الكامل .
- ★ الكامل بن شاور : ١٨٧ .
- ★ كامل بن منقذ الكنانى : ٣٠٩ .
- ★ كمال الدين ، انظر :
- عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله ابن محمد بن سليمان الأنبارى النحوى .
- محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى .
- ★ كمال الدين بن نيسان ، وزير صاحب آمد : ٢٣٠ .
- ★ كمشتكين الخادم ، سعد الدين الطواشى : ٦١ ، ١٧٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ .
- ★ كنز الدولة ، انظر :
- أبو المكارم هبة الله .
- ★ الكنز - كنز الدولة ، انظر :
- عباس بن شادى ، مقدم أسوان .
- ★ كوكبورى بن على بن بكتكين ، المعظم مظفر الدين : ٤٧ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٣١٧ - ٣٢٠ .
- ★ الكيا أبو الحسن على الهراسى ، الفقيه : ١٨٣ ، ٢٩٧ .
- ل
- ★ اللسان الصوفى البلخى : ٢٤٣ .

م

- ★ مالك بن أنس ، (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ .
- ★ مالك بن على بن مالك بن سالم العقيلي ، صاحب قلعة جعبر : ١٨٩ .
- ★ مانويل كومنينوس ، إمبراطور الروم : ١٠٦ .
- ★ المبارك بن الحسن ، أبو النجم بن القابلة القرصى : ٢٣٢ .
- ★ مبارك بن على بن الحسين بن عبد الله ابن محمد ، أبو محمد بن الطباخ البغدادى : ٢٨٨ ، ٢٩٦ .
- ★ مبارك بن كامل بن على بن مقلد بن نصر ابن منقذ الكنانى ، سيف الدولة : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٢٢٨ ، ٣٠٩ .
- ★ المتنبى ، أبو الطيب : ٢٦٣ .
- ★ المتوكل ، انظر :
- جعفر بن المعتصم بن الرشيد ابن المهدي ، أبو الفضل ، الخليفة العباسى .
- ★ مجاهد الدين ، انظر :
- قايماز بن عبد الله الزينى .
- ★ مجد الدين ، انظر :
- أبو بكر بن الداية .
- ★ مجد الدين أبو الفضل ، أستاذ الدار : ٢٨٥ .
- ★ مجير الدين ، انظر :
- أبق بن محمد بن بورى بن طغتكين .
- ★ المحسن ، انظر :
- أحمد بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب .
- ★ محمد بن أبي بكر بن أيوب ، الملك الكامل : ٢٧١ .

- ★ محمد بن أبي نصر بن المعوج ، أبو سعد
الحاجب : ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
- ★ محمد بن أحمد بن سهل الرملى ، ابن
النايلسى : ٩١ .
- ★ محمد بن أحمد بن عبد الجبار ، أبو المظفر
المشطب : ٢٦٧ .
- ★ محمد بن أحمد بن محمد الأخمى
الأنصارى الخزرجى : ٣٢٩ .
- ★ محمد بن أسعد بن محمد بن أبي منصور
العطارى ، حفدة : ٢٦٧ .
- ★ محمد بن إلياس بن إيلغازى بن أرتق ،
شهاب الدين : ٣٩ ، ٢١٥ ، ٣١١ .
- ★ محمد البهلوان بن أيلدكز ، صاحب
أذربيجان : ١١٧ ، ١٢١ ، ١٩١ ، ٢١٠ ،
٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩١ .
- ★ محمد بن الحسن الماوردى ، أبو غالب :
٣٢٣ .
- ★ محمد بن الحسين الهيتى ، أبو الفرج :
٢٨٨ .
- ★ محمد بن سعد بن محمد بن أحمد بن
مردنيش : ٤٠ ، ١٠٣ .
- ★ محمد بن سعيد بن محمد بن الرزاز ،
أبو سعد : ٢٥٣ .
- ★ محمد بن شيركوه بن أيوب بن شاذى ،
ناصر الدين : ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
٢٢٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٣٠٣ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ .
- ★ محمد بن طاهر ، الحافظ : ٦٥ .
- ★ محمد الطوسى : ١٨١ .
- ★ محمد بن عبد الجبار الأندلسى ، أبو عبد الله :
٢٩٧ .
- ★ محمد بن عبد الكريم بن الأنبارى ،
سدید الدولة : ٢٨٩ .
- ★ محمد بن عبد الكريم الوزان ، القاضى :
٢٨٠ .
- ★ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، رسول
الله (ﷺ) : ٧٣ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ٢٥٥ ،
٢٩٨ ، ٢٩٩ .
- ★ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن
عفان ، الديباج بن أبي إلياس : ٢٥٥ .
- ★ محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى ،
كمال الدين أبو الفضل : ١٠٩ ، ١٢١ ،
١٥٥ - ١٥٨ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٨٣ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٩٦ .
- ★ محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر
ابن رئيس الرؤساء ، عضد الدين أبو الفرج :
٥٤ ، ٥٨ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٩٤ ، ٢٦٨ ، ٢٨٥ ،
٢٨٦ .
- ★ محمد بن عبد الملك ، شمس الدين ابن
المقدم : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
١٩٦ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٣٧ ،
٢٥١ ، ٢٧١ - ٢٧٣ ، ٢٧٦ .
- ★ محمد بن عبيد الله بن عبد الله ، الشاعر ،
ابن التعاوىذى : ٥٦ ، ٢٥١ .
- ★ محمد بن عبيد الله المهدي ، الخليفة
القائم الفاطمى : ٧٩ ، ٩٠ .
- ★ محمد بن على بن أحمد بن على ابن
محمد الدامغانى ، أبو الفتح القاضى ،
٢٨٩ .
- ★ محمد بن على بن شعيب بن الدهان ، فخر
الدين أبو شجاع البغدادى : ٣٠٢ .

★ محمد بن هانيء الأندلسي ، الشريف ابن هانيء : ٥٦ ، ٢١٠ .

★ محمد بن يحيى : ٥٨ ، ٩٩ .

★ محمد بن يحيى بن أبي منصور النيسابوري ، محيي الدين أبو سعد : ٢٩٦ .

★ محمود بن أحمد العيني ، بدر الدين أبو محمد : ٣٢٩ .

★ محمود بن البصار ، الشهيد : ١٩٣ .

★ محمود بن تكش الحارمي ، شهاب الدين : ٣٥ ، ٣٦ ، ٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ .

★ محمود بن زنكي بن قسيم الدولة أفسنقر ، الملك العادل نور الدين : ٣٣ - ٣٧ ، ٣٩ ،

٤١ - ٤٣ ، ٤٧ - ٤٩ ، ٥٨ - ٦٢ ، ٦٩ - ٧٢ ،

٧٤ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٥ - ١١٢ ،

١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ،

١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٤٦ - ١٥٠ ،

١٥٢ - ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ،

٢٠٦ ، ٢١٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٥٤ -

٢٥٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٣٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٣ .

★ محمود - سلفندار ، عز الدين : ١٩٧ ، ٢٠٠ .

★ محمود بن قادوس ، أبو الفتح : ١٨٦ .

★ محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي ، السلطان : ١٢١ .

★ محمود بن نزار ، شهاب الدين صاحب شهرزور : ٢٥٢ .

★ محيي الدين ، انظر :

● محمد بن محمد بن عبد الله

الشهرزوري .

● محمد بن يحيى بن أبي منصور

النيسابوري ، أبو سعد .

★ محمد بن علي بن منصور ، جمال الدين أبو جعفر ، وزير صاحب الموصل : ٤٧ ، ١٣٠ ، ٢٠٧ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ .

★ محمد العمادي ، عامل قومسان : ٤٩ ، ٥٠ .

★ محمد بن قرا أرسلان بن داود ، نور الدين ، صاحب حصن كيفا : ٥٩ ، ١٩١ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .

★ محمد بن محسن بن الحسين بن أبي المضاء ، الخطيب شمس الدين : ٨٨ .

★ محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأنباري ، أبو الفرج : ٢٨٩ .

★ محمد بن محمد بن عبد الله الشهرزوري محيي الدين : ٢٥٧ .

★ محمد بن محمد بن محمد بن أبي المظفر البروي : ٩٩ .

★ محمد بن محمد بن هبة الله بن أحمد ابن الزيتوني ، أبو الثناء : ٢٦٧ .

★ محمد بن مسعود بن القسام الأصفهاني ، أبو المعالي : ٢٥٤ .

★ محمد المقتفي لأمر الله ، أبو عبد الله ، الخليفة العباسي : ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٨ .

★ محمد بن الموفق بن سعيد بن عبد الله ، نجم الدين الخبوشاني : ٢٤٥ .

★ محمد بن نسيم بن عبد الله الخياط ، أبو عبد الله : ٢٧٩ .

★ محمد بن نصر بن صغير بن داغر المنخزومي الخالدي ، شرف الدين ابن القيسراني الشاعر : ١٥٣ .

★ محمد بن نصر بن عقيل بن نصر ، شرف الدين : ١٨٣ .

- ★ مسعود النقيب : ٢٨٥ ، ٢٨٦ .
- ★ مسلم بن ثابت بن زيد بن القاسم بن أحمد
ابن جوالق ، الفقيه : ٢٥٣ .
- ★ المسيح ، (عليه السلام) : ٧٧ ، ٧٨ .
- ★ مسيلم الكذاب : ٢٠٧ .
- ★ المشطب ، انظر :
- محمد بن أحمد بن عبد الجبار ،
أبو المظفر .
- ★ المصطفى ، (عليه السلام) : ١٥١ ، ١٥٧ .
- ★ مصطفى أمير المؤمنين ، انظر :
- تورانشاه بن أيوب بن شاذى ،
فخر الدين ، الملك المعظم .
- ★ المطيع ، انظر :
- الفضل بن المقتدر بن المعتضد ،
الخليفة العباسى .
- ★ المظفر ، انظر :
- عمر بن شاهنشاه بن أيوب ،
تقى الدين .
- ★ مظفر الدين ، انظر :
- كوكبورى بن عل بن بكتكين ،
الملك المعظم .
- ★ معد بن المنصور بن القائم بن المهدي ،
الخليفة الفاطمى المعز لدين الله : ٥٦ ،
٧١ ، ٧٩ ، ٩١ .
- ★ معز أمير المؤمنين ، انظر :
- يوسف بن أيوب بن شاذى ، الناصر
صلاح الدين .
- ★ معز الدين ، انظر :
- سنجر شاه بن غازى بن مودود ابن
زنكى .

- ★ مختار الخادم ، من خواص الخليفة : ٢٥٤ .
- ★ مخلد بن كيداد الخارجى ، أبو يزيد : ٩١ .
- ★ المروقى : ١١٧ .
- ★ مرى ، ملك الإفرنج : ١٨٩ .
- ★ المستضىء بأمر الله ، انظر :
- الحسن بن يوسف المستنجد ابن
المقتضى ، الخليفة العباسى .
- ★ المستظهر ، الخليفة العباسى : ٦٥ .
- ★ المستعلى ، الخليفة الفاطمى : ٧٩ .
- ★ المستنجد بالله ، انظر :
- يوسف بن المقتضى ، الخليفة العباسى .
- ★ المستنصر ، الخليفة الفاطمى : ٧٩ .
- ★ مسعود بن أنر ، سعد الدين ، ١٩٦ ، ٢٣٩ ،
٣١٨ .
- ★ مسعود بن الحسين بن سعد ، أبو الحسين
اليزدى : ٢٣٢ .
- ★ مسعود الحلبي : ١١٣ .
- ★ مسعود الزعفرانى ، فخر الدين : ٢٠٣ ،
٣١٩ .
- ★ مسعود بن زمام ، أمير العرب : ٢٩٥ .
- ★ مسعود بن قفجاق ، ضياء الدين ، صاحب
ملطية : ١٤٧ ، ١٤٨ .
- ★ مسعود بن محمد بن مسعود الطريثي ،
أبو المعالى ، القطب النيسابورى : ١١٦ ،
١٥٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩ ، ٣٢٣ .
- ★ مسعود بن محمود بن محمد بن ملكشاه
السلجوقى ، السلطان : ١٢١ ، ١٢٤ ،
١٢٦ .
- ★ مسعود بن مودود بن زنكى ، عز الدين :
٤٨ ، ٦٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ،
٢٢١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ،
٣١٧ - ٣٢٠ ، ٣٢٢ .

- ★ منكورش بن خمارتكين ، ناصر الدين ، صاحب صهيون : ٢٧٠ .
- ★ المهدي ، الخليفة الفاطمي : ٧٩ ، ٩٠ ، ٩١ .
- ★ المهدي ، انظر :
 - عبد الجبار القاضي .
- مهدي بن محمد بن علي بن داود ، صاحب زبيد .
- ★ مهدي بن محمد بن علي بن داود ، المهدي صاحب زبيد : ١٤٠ .
- ★ مهذب الدين ، انظر :
 - الحسن بن الزبير ، أبو محمد .
 - علي بن عيسى النقاش ، أبو الحسن .
- ★ مودود ، همام الدين : ١٧٠ .
- ★ مودود بن زنكي بن أفسنقر ، الأتابك قطب الدين صاحب الموصل : ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦١ ، ٢٩٩ .
- ★ موسك ، عز الدين : ٢٥٠ .
- ★ موسى بن العادل أبو بكر بن أيوب ، الملك الأشرف : ١٦١ .
- ★ الموفق ، انظر :
 - خالد بن محمد بن نصر بن صغير ابن داغر بن القيسراني .
- ★ موفق الدين ، انظر :
 - يوسف بن الخلال ، أبو الحجاج .
- ★ مؤسسة خاتون بنت صلاح الدين يوسف ابن أيوب : ٢٧١ .
- ★ المؤيد ، انظر :
 - إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ، صاحب حماة .
 - أيابه - أيابا - أي به ، صاحب نيسابور .

- ★ المعز لدين الله ، انظر :
 - معد بن المنصور بن القاثم ابن المهدي .
- ★ المعظم ، انظر :
 - تورانشاه بن أيوب بن شاذي ، فخر الدين .
 - تورانشاه بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب .
 - كوكبوري بن علي بن بكتكين ، مظفر الدين .
- ★ المفضل ، انظر :
 - هبة الله بن عبيد الله بن كامل ، القاضي .
- ★ مكشر بن عيسى بن فليته ، أمير مكة : ٢٣١ .
- ★ ملكشاه بن ألب أرسلان السلاجوقي ، السلطان جلال الدولة : ١٥٠ .
- ★ مليح بن لاون ، متملك الأرمن : ١٠٩ ، ١٤٧ .
- ★ ممدود الذهبي البغدادي : ٣٢٤ .
- ★ المنتجب بن أبي محمد الواسطي ، أبو عثمان الواعظ : ١٧٢ .
- ★ المنصور ، انظر :
 - أبو طاهر إسماعيل ، الخليفة الفاطمي .
 - شيركوه بن شاذي بن مروان ، أسد الدين .
 - فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ، عز الدين .
- ★ منصور بن نصر بن الحسين بن العطار ، ظهير الدين أبو بكر ، صاحب المتحزن : ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ - ٢٨٧ ، ٣٢٤ .

ن

★ الناصح ، مؤدب أولاد السلطان : ٢٤٣ .

★ الناصر ، انظر :

● يوسف بن أيوب بن شاذى ، الملك

صلاح الدين .

★ ناصر الجونى : ١٠٤ .

★ ناصر الدين ، انظر :

● خمارتكين ، صاحب حصن أبى

قبیس .

● محمد بن شيركوه بن أيوب بن شاذى .

● منكورش بن خمارتكين .

★ ناصر الدين بن غازى بن مودود بن زنكى :

٣٠٠ .

★ الناصر لدين الله ، انظر :

● أحمد بن الحسن بن يوسف

المستنجد ، الخليفة العباسى .

★ نجاح ، خادم الخليفة : ١٧٩ .

★ نجاح الحمامى : ١٤٦ .

★ نجم الدين ، انظر :

● ألبى بن تمرتاش بن إيلغازى ابن

أرتق .

● الحسن بن سلام .

● عمارة بن على بن زيدان بن أحمد

اليمنى ، الشاعر .

★ نجم الدين أبو طالب : ١٢٨ .

★ نجم الدين الخبوشانى ، انظر :

● محمد بن الموفق بن سعيد بن على

بن الحسن .

★ نصر بن العطار الحرانى ، الشيخ : ٢٨٧ .

★ نصر بن عقيل بن نصر ، عز الدين أبو القاسم :

١٨٣ .

★ نصر الله بن عبد الله بن مخلوف ابن

قلاقس ، القاضى الأعز : ١٠٠ .

★ نصر الله بن محمد ، ابن الأثير الجزرى ،

ضياء الدين : ٤١ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٦ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ،

١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٢٧٩ ،

٣٠٦ ، ٣٠٠ .

★ نصر الله المصيصى المقدسى ، أبو الفتح :

١١٦ ، ٣٢٣ .

★ النفيس بن صعوة : ٦٥ .

★ نميرك بن يونس ، حسام الدين : ٢١٧ .

★ نوح ، (عليه السلام) : ٧٧ ، ٧٨ .

★ نور الدين ، انظر :

● محمد بن قرا أرسلان بن داود ،

صاحب حصن كيفا .

● محمود بن زنكى بن آقسنقر ، الملك

العاذل .

★ النويرى : ٧٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢١٩ -

٢٢٢ ، ٣٠٥ .

ه

★ الهادى بنور الله ، انظر :

● إسماعيل بن طغتكين بن أيوب ابن

شاذى .

★ هارون ، النائب الكردى بحضرموت : ٢٢٨ .

★ هاشم بن الحسن بن يوسف المستنجد ،

أبو منصور : ٢٨٤ - ٢٨٦ ، ٣٢٤ .

★ هاشم بن غانم الحسنى ، الشريف : ١٣٧ ،

١٣٨ .

★ هبة الله بن الشَّجَرى ، أبو السَّعادات :

٣١٣ .

★ هبة الله بن عبد الله بن كامل ، القاضي

المفضل ، فخر الأمراء : ١٤٦ ، ١٨٤ .

★ هبة الله بن محمد بن أحمد بن أبي

البركات بن البخاري : ٤٦ .

★ الهكاري ، انظر :

● عيسى بن محمد بن عيسى ابن

محمد بن أحمد بن يوسف .

★ همام الدين ، انظر :

● مودود .

★ الهنفرى ، صاحب الناصرة : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

و

★ وحيش الأسدي ، انظر :

● سبع بن خلف بن محمد بن عبد الله

ابن سعيد الأسدي .

ي

★ ياسر ، صاحب عدن : ١٤١ .

★ ياسر بن بلال بن جرير الحبشى : ٢٢٧ ،

٢٢٨ .

★ ياقوت ، مملوك شمس الله تورانشاه : ٢٢٨ .

★ ياقوت الأسدي : ٣٠٦ .

★ يتامش : ٢٦٥ ، ٢٧٠ .

★ يحيى ، إمام مسجد أبي الدرداء : ١٦١ ،

١٦٢ .

★ يحيى بن جعفر ، أبو الفضل ، صاحب

المتخزن : ٢١١ .

★ يحيى بن عبد الله الشهرزورى ، تاج الدين :

٢٥٧ .

★ يحيى بن على التبريزى ، أبو زكريا : ٢٩٧ .

★ يحيى بن محمد بن هبيرة ، الوزير : ٥٥ .

★ يحيى بن محمد الوهرانى : ١٥٢ ، ١٥٣ .

★ يحيى بن نجاح المؤدب : ١٨٢ .

★ يحيى بن يحيى : ٣٢٥ .

★ يزدن ، انظر :

● الحسن بن ضافى بن يزدن التركى .

★ يعقوب ، (الطخلة) : ٤١ ، ٢٧٦ .

★ يعقوب بن سفيان ، الحافظ : ١٥٢ .

★ يعقوب بن المبارز المعتمد ، شرف الدين :

١٥٨ .

★ يُمن الريحاني ، الخادم : ٢٠٣ .

★ ينال بن حسان المنبجى ، قطب الدين ،

صاحب منبج : ٢٠٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ،

٣١٧ ، ٣١٩ .

★ يوسف بن أيوب بن شاذى بن مروان ،

الملك الناصر صلاح الدين : ٣٣ - ٣٧ ،

٣٩ - ٤١ ، ٦٢ - ٦٥ ، ٧٠ ، ٧٢ - ٧٦ ،

٨٥ ، ٨٨ ، ٩٦ - ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١٠ -

١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٨ -

١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ -

١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤ - ١٧٨ ، ١٨٨ ،

١٩١ - ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٥ ، ٢١٧ -

٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ - ٢٣٩ ، ٢٤٠ -

٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ - ٢٥٥ ، ٢٥٧ ،

٢٥٩ ، ٢٦٠ - ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ - ٢٧٤ ،

٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ - ٢٩٣ ،

٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ - ٣١٢ ،

٣١٥ - ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ .

★ يوسف بن الحسين ، ابن المجاور : ٢٧٨ .

★ يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة ، ابن

شداد : ٣٥ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ،

٢٢٦ ، ٢٦٤ .

★ يوسف الصديق ، (السنن) : ٩٣ ، ٩٤ ،
١٣٢ ، ٢٢٧ ، ٢٧٦ .

★ يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي
الكومي ، أبو يعقوب ، صاحب المغرب :
٤٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١١٦ ، ١٩١ ، ٢٩١ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣١٠ .

★ يوسف بن علي كوجك ، زين الدين : ٢٩١ .
★ يوسف بن قرأغلي ، سبط ابن الجوزي :
٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ٢١٢ ، ٢٣٤ ،
٢٦٦ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٤ .

★ يوسف بن محمد الخلال ، موفق الدين أبو
الحجاج ، صاحب ديوان الإنشاء : ٦٥ ،
٦٦ ، ١٨٦ .

★ يوسف بن المقتفي ، الخليفة المستنجد بالله
العباسي : ٣٣ ، ٥١ - ٥٤ ، ٦٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ،
٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٦٨ ، ٢٨٣ .

رَفَعُ

عبد الرحمن النخدي
أسكنه الله الفردوس

كشف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات*

- أ
- ★ آل أيوب : ١٢٣ .
 - ★ آل شاذي : ٨١ .
 - ★ آل علي : ٨١ ، ٨٣ .
 - ★ الأئمة الإثني عشرية : ٢٠٦ .
 - ★ الأتابكة الأتراك : ١٩٥ ، ٣٠٧ .
 - ★ الأتراك (الترك) : ٣٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٤ .
 - ★ الأتراك السلاجقة : ١٥٠ .
 - ★ الأجناد الدمشقية : ١٩٦ .
 - ★ أجناد المسلمين : ٢٧٤ .
 - ★ الأرامل : ١٤٩ ، ١٦٧ .
 - ★ أرباب الدولتين النورية والصلاحية : ١٢٨ .
 - ★ الأرمن : ١٠٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢١٠ ، ٢٨٣ .
 - ★ أسارى : ٢٠٠ ، ٢٣٨ .
 - ★ الأسباط : ٤١ .
 - ★ الإستبارية (الإستبارية) : ٢٧٤ .
 - ★ الإسماعيلية : ٦٤ ، ١٦٠ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٦٤ .
 - ★ ٢٧٠ .
 - ★ أشراف النصارى : ٢٧٤ .
 - ★ الأشعرية : ٩٩ .
 - ★ أصحاب ابن رئيس الرؤساء : ٢٨٦ .
 - ★ أصحاب أبي حنيفة : ١٧١ .
 - ★ أصحاب أبي الطاهر السلفي : ٢٩٧ .
 - ★ أصحاب أحمد بن حنبل : ٢٠٨ .
 - ★ أصحاب البرمكي : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
 - ★ أصحاب البهلوان : ١١٧ .
 - ★ أصحاب الخليفة : ٥٢ .
 - ★ أصحاب سنان مقدم الإسماعيلية : ٢٣٨ .
 - ★ أصحاب الشهيد نور الدين محمود ابن زكي : ١٧٤ .
 - ★ أصحاب الشيخ أبي اليمن الكندي : ٣٢٨ .
 - ★ أصحاب شيركوه : ١٥٥ .
 - ★ أصحاب الصالح إسماعيل بن نور الدين : ٢٦٥ .
 - ★ أصحاب صلاح الدين الأيوبي : ٢٦٠ ، ٣٢٠ .
 - ★ أصحاب عمارة اليمنى : ١٨٤ .
 - ★ أصحاب قراقوش : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .
 - ★ أصحاب القصر الفاطمي : ١٨٨ .
 - ★ أصحاب كمشتكين : ٢٦٤ .
 - ★ أصحاب ماردين : ٤٨ .
 - ★ أصحاب مصر : ١٣٦ .
 - ★ أصحاب اليمن : ٣٠٨ .
 - ★ أصحاب يوسف بن عبد المؤمن : ٢٩٥ .
 - ★ الأطباء : ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
 - ★ الأعداء (العدو) : ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٣١٠ .
 - ★ أعيان خوارزم : ١٢٠ .
 - ★ أعيان دمشق : ١٦١ ، ١٩٦ .
 - ★ أعيان الدولة الصلاحية : ٣٢٠ .
 - ★ أعيان مصر : ٦٩ .
 - ★ أعيان المصريين : ١٤٤ .

- ★ الإفرنج (الفرنج): ٣٣-٤٣، ٤٥، ٤٩، ٦٠،
٦٢، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٦، ٩٥-٩٨،
١٠١، ١٠٤-١٠٦، ١٠٩، ١١١، ١١٦،
١٢٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٦٠، ١٦٢-١٦٤،
١٦٨، ١٧٠، ١٧١، ١٧٦، ١٨٠، ١٨٩،
١٩١-١٩٤، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٤،
٢١٧، ٢٢١، ٢٢٨، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١،
٢٤٨، ٢٥١، ٢٥٩، ٢٦٢-٢٦٤، ٢٦٥،
٢٧٠، ٢٧٢-٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٢،
٣٠٠، ٣١٠-٣١٢، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢١،
★ الأكراد: ٨٥، ١١٣، ١٢٢، ١٩٦، ٢١٣،
٢٢٨،
★ الأنبياء: ٧٨، ٩٠،
★ أهل الأرزاقية: ٢٢٩،
★ أهل الإسكندرية: ٦٣، ١٩٢-١٩٤،
★ أهل أوجلة: ٢٢٩، ٢٣٠،
★ أهل البطاح: ٢٠٧،
★ أهل بغداد: ٥٧، ٩٢، ١١٥، ٢٦٩،
★ أهل البقيع: ١٣٢،
★ أهل البلاد: ١٦٥،
★ أهل بيت الشهرزورى: ٢٥٦، ٢٩٧،
★ أهل الجبال: ٩١،
★ أهل جبل السماق: ٢١٠،
★ أهل حران: ١٥٩،
★ أهل الحرمين: ٢٤٩،
★ أهل حلب: ٤٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢٢٣،
★ أهل حماة: ٢٦١، ٣٠٧،
★ أهل حمص: ١٩٧،
★ أهل خوارزم: ١٢٠،
★ أهل دمشق: ٤٤، ١٧٢، ١٩٦، ٢٠٢،
★ أهل دمياط: ٣٣،
★ أهل دوين: ١٢٣،
★ أهل الديلم: ١٨٠،
★ أهل الزراعات: ٣١١،
★ أهل سرخس: ١٢٠،
★ أهل سلمية: ٧٩، ٨٩،
★ أهل سمعان: ٢٦٧،
★ أهل السنة: ٧٧، ١٢١، ١٨٧،
★ أهل الشام: ١٧٤، ٢٠٥، ٣٠٧،
★ أهل صقلية: ٣٤،
★ أهل العاصد: ٦٩، ٧٤، ٨٥، ٨٧، ٨٨،
★ أهل العبث والفساد والسعاية: ٥٢، ٨٠،
★ أهل العراق: ٢١٤،
★ أهل العلم والدين: ١٢٩، ١٥٨، ١٦٨،
★ أهل قفصة: ٢٩٤، ٢٩٥،
★ أهل قلعة حارم: ٢٦٤،
★ أهل المدائن: ٣٢٣،
★ أهل المدينة النبوية: ٣٢٠،
★ أهل مراغة: ٢١٠،
★ أهل مصر: ٣٣، ٧٠، ٩٦،
★ أهل مصر والقاهرة: ٩٦،
★ أهل مكة: ٢٩٣،
★ أهل نهاوند: ١١٧،
★ أهل اليمن: ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ٢٩٣،
★ أولاد ابن الداية: ٤٩،
★ أولاد الأتابك زنكى: ٢٥٤،
★ أولاد ختلخ العلم دار: ٣٤،
★ أولاد الخليفة: ٩٩، ١١٥،
★ أولاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب:
٢٤٣، ٣١٠، ٣١٥،

ح

- ★ الحجاج - الحاج : ٤٠ ، ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٣٢٠ .
- ★ الحشيشية : ٨٠ .
- ★ الحلبيون - الحلبيية : ١٩٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٨ -
- ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٦٣ ، ٣٠٧ .
- ★ الحنابلة : ٩٩ ، ١٠٠ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧ .
- ★ الحنفية : ١٦٧ ، ١٧١ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧ ، ٣٢٨ .

خ

- ★ الخدم - النخدام : ١٧٥ ، ٢٦٤ ، ٢٧٠ ، ٣٠٠ .
- ★ الخطا : ٩٤ ، ١١٩ ، ١٢٠ .
- ★ الخلفاء : ٥١ ، ١٥٢ ، ٢٨٣ .
- ★ خلفاء بنى أمية : ٧٩ ، ٩٢ ، ١٢٢ ، ١٢٣ .
- ★ خلفاء بنى العباس : ٥٥ ، ٢٨٤ .
- ★ الخلفاء الراشدين : ١٥٤ .
- ★ خلفاء مصر : ٧٠ ، ٩١ .
- ★ الخوارزميون - الخوارزمية : ٩٤ .

د

- ★ الداوية (فرسان المعبد) : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
- ٢٧٦ .
- ★ الدرزية : ٨٠ .
- ★ الديلم : ١٨٠ .

ذ

- ★ ذرية العاضد : ١٤٥ .

ر

- ★ الرعاع : ١٩٥ .
- ★ الرعايا - الرعية : ٥١ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٨ ،
- ١٩٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٢ .
- ★ رفاعة : ٣٢٧ .

- ★ أولاد السلطان مسعود : ١٢٤ .
- ★ أولاد غازى بن مودود بن زنكى : ٣٠٢ .
- ★ أولاد كبراء الإفرنج : ١٦٨ .
- ★ أولاد نجم الدين أيوب : ١٢٩ ، ١٣١ .
- ★ أولياء الله المؤمنين : ١٥١ .

ب

- ★ الباطنية : ٨٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .
- ★ البجاة - البجة : ١٩٥ .
- ★ بطارقة الإفرنج : ١٦٨ .
- ★ بنو أمية : ١٢٢ .
- ★ بنو أيوب : ٣٨ ، ٨٢ ، ١٢٢ ، ٢٢٤ .
- ★ بنو خفاجة : ٦١ .
- ★ بنو الداية : ١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢٠١ .
- ★ بنو ربيعة : ١٩٥ .
- ★ بنو سليمان : ١٣٨ .
- ★ بنو العباس : ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٧٩ ،
- ٩٢ ، ٩٣ .
- ★ بنو عبيد : ٦٦ ، ٧٢ ، ٨٢ ، ٨٩ .
- ★ بنو مروان بن محمد الجعدى : ١٢٣ .
- ★ بنو هاشم : ٢٨٣ ، ٢٨٥ .

ت

- ★ التتار : ٣١٠ .
- ★ التركمان : ١١٥ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٥٢ ،
- ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
- ★ تميم : ٢٨٠ .

ث

- ★ ثمود : ٢٤٢ .

- ★ العامة - العوام : ٩٠، ٩١، ١٥٦، ٢٠٦، ٢١٣، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٢٠ .
- ★ العبيد - عبد : ٨٧، ١١٢، ١١٣، ١٤٠، ٢٠٦، ٢٥٣، ٢٦٥ .
- ★ عبيد الصالح إسماعيل بن محمود بن زنكى : ٢٠٦ .
- ★ العبيدون : ١٤٥ .
- ★ العجم - الأعاجم : ٧٠، ٢٠٨، ٢٧٩، ٢٩١، ٣٠٤ .
- ★ العرب : ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١١٩، ٢٢٩، ٢٨٠، ٢٩٤، ٣٢٦ .
- ★ عرب سليم : ٢٩٤ .
- ★ العربان : ١١٢، ١٩٤، ١٩٦، ٢٩٤ .
- ★ عربان الصعيد : ٦٣ .
- ★ علماء الأندلس : ١٨٢، ٣٢٥ .
- ★ علماء المسلمين : ٥٩، ٨١ .
- ★ علماء مصر : ١٨٨ .
- ★ العلويون : ٧٠، ١٨١ .

غ

- ★ الغانيات : ٥٧ .
- ★ الغز : ١٢٠ .
- ★ غلمان العادل الأيوبي : ٢١٠ .
- ★ الغورية : ١٢٠ .

ف

- ★ الفاطميون (أبناء فاطمة) : ٧١، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٦، ٨٩، ١٤٥، ١٨٤، ١٨٨، ١٩٥ .
- ★ الفداوية : ٢٢٢، ٢٢٣ .
- ★ فرسان القدس : ٢٧٤ .
- ★ فرسان الفرنج : ٢٧٨ .
- ★ فرنج الساحل : ٣٥ .

- ★ الرفاعية البطائحية : ٣٢٦ .
- ★ الروافض - الرافضة : ٧١، ١٢١، ١٨١، ١٨٨ .
- ★ الروم : ٣٨، ٤٦، ٩٠، ٩١، ١٠٥، ١٠٧، ١٠٩، ١١٢، ١٤٧، ١٤٨، ١٨٠، ١٩١ .
- ٢٥١، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٩١، ٣٠٢ .

ز

- ★ الزنادقة : ٨٢، ٩٠، ١٠٩ .

س

- ★ سكان الحرمين : ١٦٣ .
- ★ سلالة مروان بن محمد الجعدي : ١٢٢ .
- ★ السلجوقية - السلاجقة : ٢١٢ .
- ★ السودان (طائفة من الجند) : ٦٩، ١١٢، ١٩٤، ٢٥٠ .

ش

- ★ الشافعية : ٦٢، ٦٣، ١١٠، ١١٦، ١٨٧، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٢٣، ٣٢٨ .
- ★ الشيعة : ٣٤، ٦٢، ٧٧، ٨٢، ١٢١ .
- ★ شيوخ بغداد : ٢٩٦ .

ص

- ★ الصحابة (رضى الله عنهم) : ٧٤، ٧٧، ٩١، ٢٣٣ .
- ★ الصعاليك : ٢١٤ .
- ★ الصوفية : ١١٥، ١٨٣، ٢٦٩، ٢٨٣، ٣٢٤ .

ط

- ★ الطغام : ٢٠٦ .

ع

- ★ عاد (قوم) : ٢٤٢ .

- ★ مشايخ بغداد : ١٨٣ .
- ★ مشايخ العراق : ٢٨١ .
- ★ المشركون : ٢٤٦ .
- ★ المصريون : ٩٢ ، ١٢٥ ، ١٤٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ٢١٠ .
- ★ المغنيات : ٢٢٢ ، ٢٩٢ .
- ★ المقداسة : ١٦٥ ، ٢٥٧ .
- ★ الملائكة : ٧٣ .
- ★ ممالك تقي الدين عمر بن شاهنشاه : ٣١٠ .
- ★ ممالك تورانشاه بن أيوب : ٢٢٩ .
- ★ ممالك نور الدين محمود بن زنكي (الممالك النورية) : ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ .
- ★ المواصلة : ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٣١٧ .
- ★ الموحدون : ١٠٣ ، ٢٩٤ .

ن

- ★ ندماء العاصد : ٨٧ .
- ★ النساء : ٣٠٠ ، ٣٠٨ .
- ★ النصارى : ٧٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٦٢ .
- ★ النصيرية : ٨٠ .

و

- ★ وائل : ٢٠٩ .

ي

- ★ اليهود : ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٦ ، ١٦٧ .

- ★ فرنج الشام : ٣٤ .
- ★ الفلاحون : ٢٠٧ .
- ★ الفلاسفة : ١٠٩ ، ٢٦٦ .

ق

- ★ قحطان : ١٨٤ .
- ★ القرامطة : ٩٠ ، ١٤٠ .
- ★ قضاة بغداد : ٥٨ .
- ★ قضاة مصر : ٦٢ .

ك

- ★ الكُرج : ٦٠ ، ١٢٢ .
- ★ الكفار - أهل الكفر - الكفرة : ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٥٤ ، ١٦٨ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٦٢ .
- ★ كفار الفرنج : ٨٩ .

م

- ★ المالكية : ٦٣ .
- ★ المجانين : ١٦٢ .
- ★ المجاورون : ١٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٨ .
- ★ المجنومون : ٢٥١ .
- ★ المجوس : ٨٢ .
- ★ المرضى : ١٦٢ ، ٢٤٥ .
- ★ المساكين : ١٢٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
- ★ المسجونون : ٥٥ .

- ★ المسلمون : ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ .

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

كشاف الأماكن والمدن والشوارع والأسواق والحارات والخطط والرباع والمساجد والجوامع والخوانق والخانات والأنهار والترع والجسور

أ

أعمال الجيزة : ٦٤ .	أمـد : ٨٠ ، ١٩١ ، ٢٣٠ ، ٢٩١ ، ٣١٩ .
أعمال حلب : ٢٠٧ ، ٢٣٧ .	أبواب الإسكندرية : ٨١ .
أعمال حمص : ٢٦٥ .	أبواب دمشق : ٩١ ، ٢٥٧ .
أعمال دمشق : ٢٢٨ .	أبو قبيس : (انظر جبل) .
أعمال سمندود : ٦٤ .	أبو الهول : ٢٤٢ .
أعمال الشوبك : ١١١ .	أبين : ١٣٧ .
أعمال الصعيد : ١١٢ .	أذربيجان : ٦٠ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٢ .
أعمال طبرية : ١٠٦ .	أذنة : ١٠٩ .
أعمال طرطوشة : ١٠٣ .	إربل (مدينة - بلاد) : ٤٧ ، ٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ،
أعمال العراق : ١١٠ .	٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٩١ .
أعمال الفرات : ١٣٢ .	الأرزاقية : ٢٢٩ .
أعمال القاهرة : ٦٢ .	أرزن : ٣٢٢ .
أعمال قوص : ١٣٥ ، ١٩٤ .	أرمينية : ٢٧٧ .
أعمال الكرك : ١١١ ، ٣١١ .	الأزرق (نهر) : ٣١٦ .
أعمال مصر : ٣٨ ، ٦٢ .	الإسكندرية : ٦٣ ، ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٩٢ ،
أعمال مصر الشرقية : ٢٤٨ .	١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،
أعمال همذان : ١١٥ .	٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ،
إفريقية : ٢٩٤ .	٣٠٨ .
أقصرا (آق سراي - أقصرای) : ١٠٨ ، ٢٩١ .	أسواق المهديّة : ٩٠ .
الأندلس (جزيرة الأندلس) : ٣٤ ، ٤٠ ، ١٠٣ ،	أسوان : ١١٢ ، ١١٣ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .
٣٢٥ .	إشبيلية : ١٠٣ ، ١١٦ .
أنطاكية : ٤٤ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٦٨ .	أصفهان - أصفهان : ٤٧ ، ٦٠ ، ١٢١ ، ١٢٦ ،
الأهرام : ٢٤٢ .	٢٩٨ ، ٢٣٣ .
أوجلة : ٢٢٩ ، ٢٣٠ .	أعزاز - عزاز : ١٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
أيلة : ٦٣ ، ١٩٦ ، ٢٦٢ ، ٣١٦ ، ٣٢١ .	٢٢٦ ، ٢٢٥ .

الإيوان (بالقلعة) : ١٦٠ .
الإيوان الشمالي : ١٧٦ .

ب

بئر زمزم : ٧٣ .
بئر قلعة الجبل : ٢٧٦ ، ٢٤٥ .
الباب : ٢١١ .
باب أبرز : ٣١٤ ، ٢٨١ ، ١١٩ ، ١٠٠ .
الباب الأخضر : ٢٩٨ .
باب الأزج : ٢٠٨ ، ١١٨ .
باب بزاعة : ١٥٩ .
باب البصرة : ٢٥١ .
باب التاجية : ١٨١ .
باب تفليس : ١٢١ .
باب توما : ٣٠٩ .
باب الجابية : ١٦٥ .
باب الجسر : ٣٢٠ .
باب حرب : ٢٨٩ ، ٢٨٨ ، ٢٦٧ ، ١٨٢ ، ١١٨ ، ٢٩٧ .
باب الدرجة بحلب : ٢٠٥ .
باب السر : ٦١ .
الباب الصغير بدمشق : ١٣٣ .
باب العراق : ١١٦ .
باب العمادى : ٣٢٠ .
باب قطفتا : ٢٦٩ ، ٢٦٨ .
باب قلعة تكرت : ١٢٥ .
باب قلعة حلب : ١٥٩ .
باب الكعبة : ١٤٠ .
باب كنده : ٣٢٠ .
باب النصر : ٢٣٥ ، ١٣٠ ، ١٢٩ .
باب النوى : ٣٢٤ ، ٢١٣ ، ١٨٠ .

باب همذان : ١١٤ ، ٩٦ ، ٦٠ .
بانياس : ٢٧٤ ، ١٨٠ ، ١٧٧ ، ١٦٨ ، ٨٠ ، ٤٩ .
بجاية : ٢٩٤ .
بحر جلة : ١٠١ .
بحر القلزم : ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٢٤٢ .
البحرين : ٩٤ ، ٩٠ .
البحيرة : ٢٩٤ .
بدليس : ٣٢٢ .
البرايى : ٢٤٢ .
البرارى : ٢٨٧ ، ٢٤٢ .
البرج الأعظم : ٢٤٤ .
برج المقسم : ٢٤٤ .
برقة : ٢٢٩ .
بركة الحاج (الحجاج - عميرة) : ٢٦٢ ، ١٩٦ ، ٣١٥ .
بزاعة : ٢٢٣ ، ٢٢٢ .
بستان الكافورى : ٨٦ .
بستان الميدان : ١٦٧ .
البصرة : ٣٢٧ ، ١٢٦ ، ٩٠ ، ٤٤ .
بُصْرى : ٣١٦ ، ٢٢٠ ، ١٩٦ .
البطائح : ٣٢٧ ، ٣٢٦ .
البطحاء : ١٨٥ .
بعرين (بارين) : ٢٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠١ ، ٤٢ .
بعلبك : ١٦٦ ، ١٢٩ ، ١٠٧ ، ٤٩ ، ٤٢ ، ٣٩ .
١٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ٢٠١ ، ٢٧٢ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٢٨٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٧٢ .
بغداد : ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٤ ، ٤٦ ، ٤٤ ، ٤٣ ، ٤٠ .
٧٠ ، ٧١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٤ .
٩٩ ، ١٠٤ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٨ .
١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٩ ، ١٥٢ .
١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ .
٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

بلاد الكرك : ١٤٥، ١٣٠ .
 بلاد الكفار : ٢٤٦، ٧٣ .
 بلاد المشرق (الشرق - المشرق) : ٦٢، ٨١،
 ٩٣، ١٥٠، ٢١٨، ٢٥٦، ٣١٥ .
 بلاد المغرب : ٧٩، ٢٢٨، ٢٩١، ٢٩٥ .
 بلاد الموصل : ٣٦ .
 بلاد النوبة : ٩٦، ١١٢، ١١٣، ٢١١ .
 بلبيس : ١٩٦ .
 بلد الجبل - الجبال (عراق العجم) : ٦٠، ٢٣٣ .
 بلد الديلم : ١٨٠ .
 بلد طود : ١٩٥ .
 البلقاء : ٣٥ .
 البندنجين : ٢٥٢ .
 بُشْكَلَه : ١٠٣، ١٠٤ .
 بَهَسَتَى : ١٠٦، ١٠٨، ١٦٨ .
 بوش : ٦٤ .
 بيت أبو البركات : ٣١٣ .
 بيت الأحزان : ٢٧٦، ٢٧٣، ٢٤٨ .
 البيت الحرام - بيت الله الحرام : ١٤٠، ٢٩٣ .
 بيت فاطمة بنت نصر بن العطار : ٢٧٠ .
 بيت المقدس : ٣٤، ٩٢، ١٦٥، ١٦٨، ٢٣٣،
 ٣١٠، ٣١٧ .
 البيرة : ٢١٥، ٣١١، ٣١٢، ٣١٧، ٣١٨،
 ٣٢٦ .
 بيروت : ٨٠، ٣١٧، ٣١٨ .
 بيسان : ٣٤، ٣١٦ .
 بيعة اليهود : ١٦٥، ١٦٧ .

ت

التاج (دار) : ٥٤، ٢٠٧، ٢٧٠، ٢٨٥، ٢٨٦،
 ٢٩٧ .

٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٧،
 ٢٦٩، ٢٤٥، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٥،
 ٢٨٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦،
 ٢٩٧، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٢٤ .
 البقاع : ٢٠١، ٢٣٨، ٣١٧ .
 بقاع بعلبك : ٢٥١ .
 البقيع : ١٣٢ .
 بلاد الأرمن - بلاد ابن لاون : ١٠٩، ٢٩٢ .
 بلاد الإسلام : ٣٩، ٧١، ٨٧، ١٠٩، ١٦٨،
 ٣١١ .
 بلاد الإسماعيلية : ٢١٠، ٢٣٧ .
 بلاد إفريقية : ١١٤، ٢٩٥، ٣١٠ .
 بلاد إياس : ٨٠ .
 بلاد البقاع : ٣١٧ .
 بلاد الترك : ٣٠٤ .
 بلاد الجريد : ٢٢٩ .
 البلاد الجزرية - ديار، بلاد الجزيرة : ٤١، ٥٨،
 ٩٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥،
 ٢٩١، ٣٠٢، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠ .
 البلاد الحلبية : ٣١٧ .
 بلاد حلوان : ٤٠ .
 بلاد خراسان : ٢٦٧ .
 بلاد دُونَيْن : ١٢٢ .
 بلاد الروم (رومية) : ٣٨، ٤٦، ١١٢، ٢٩١،
 ٣٠٢ .
 بلاد الساحل : ٤٤ .
 البلاد الشرقية : ٢٠٤ .
 بلاد فارس : ٢١٢، ٢١٣ .
 بلاد الفُرنج : ٣٣، ٣٥، ٩٦، ٩٧، ١١٦،
 ٢٦٥، ٢٧٣، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥،
 ٣١٦ .

- جامع داريا : ٤١ .
 جامع دمشق : ١٦٦، ١٦٧، ٢٣٤، ٢٥٧، ٣٢٣ .
 جامع الرها : ١٦٦ .
 جامع الصالحية : ١٦٧ .
 جامع عز الدولة : ٢٨٤ .
 جامع فخر الدولة : ٢٩٦، ٣٢٤ .
 جامع القصر : ٢٨٩ .
 جامع قلعة دمشق : ١٦٥، ١٦٧، ١٧١ .
 جامع منبج : ١٦٦ .
 جامع المنصور : ٢٥١، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨١ .
 جامع الموصل (الجامع النورى) : ٥٨، ٦١، ١١١، ١٦٣ .
 الجانب الغربى من بغداد : ١٧٨، ١٨١، ٢٦٩، ٢٩٦ .
 جباب التركمان : ٢١٩ .
 الجبال (بلاد) : ٢٣٣ .
 جبل أبى قبيس : ١٤٠، ٢٠٣، ٢٣١ .
 جبل جور : ١٢٣ .
 جبل جوشن : ١٩٩، ٢٢٣ .
 جبل السماق : ٢١٠ .
 جبل سنير : ١٤٩ .
 جبل قاسيون : ٥٠، ١٦٧، ٢٥٦، ٢٥٧ .
 جبل المقطم : ٢٤٤ .
 جبلة : ٤٤ .
 جبيل : ٢٧٤ .
 جُدّة : ١٠١، ٢٤٩، ٣٢١ .
 جزائر البحر : ٢٤٦ .
 جزيرة ابن عمر : ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٩ .
 جزيرة دندان : ١١٣ .
 جزيرة العرب : ١٩٥ .

- تبريز : ١٠٥، ١٩١، ٢١٠، ٢٦٧ .
 تدمر : ٤٩ .
 تربة أبى إسحق الشيرازى : ٩٩، ٣١٤ .
 التربة الأمجدية : ٣٢٨ .
 التربة الحسامية : ٣٠٣ .
 تربة ست الشام : ٣٠٣ .
 تربة شرکس (جهارکس) : ٥٠ .
 تربة العمادى : ٥٠ .
 تربة المستضىء : ٢٨٤، ٢٩٦ .
 التربة المقدسة الشافعية : ٢٤٥ .
 تربة نجم الدين أيوب : ١٣١ .
 تربة نور الدين محمود : ١٧١، ١٧٢ .
 تربة الوزير جمال الدين الأصفهاني : ١٣٠ .
 تُريب : ٣٢٦ .
 تُسُتر : ١١٧ .
 تعز : ١٣٨، ٢٢٨ .
 تكریت : ١٢٤، ١٢٦، ١٢٧ .
 تل باشر : ٣٦، ١٦٨ .
 تل حارم : ٣٦، ١٦٨ .
 تل خالد : ١٦٨ .
 تل السلطان : ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢٠ .
 تل الصافية : ٢٦٠ .
 تل القاضى : ٢٧٤ .
 تهامة : ١٨٤، ٢٢٨ .
 تونس : ١١٤ .
 تيماء : ٣١٣ .

ج

- الجامع الأزهر : ٣٢٩ .
 جامع حلب : ١٦٥، ٢٦٤ .
 جامع حماة : ١٦٤ .

- حصن بارين : ٢٠٣ .
 حصن بزاعة : ٢٢٤ .
 حصن تغز : ١٣٦ .
 حصن جلدك : ٣١٦ .
 حصن حارم : ٢٦٤ .
 حصن الخضراء : ٢٢٧ .
 حصن الداوية : ٢٧٤ .
 حصن رعبان : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
 حصن الرها : ١٦٨ .
 حصن الروم : ١٤٧ .
 حصن صافيتا - صافيتا : ٩٥ ، ٤٢ .
 حصن العريمة : ٩٥ ، ٤٢ .
 حصن عكار : ٣٤ .
 حصن كوكب : ٣١٦ .
 حصن كيفا : ٥٩ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ،
 ٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
 حصن مصياث - مصياب - مصياف : ٢٣٧ ،
 ٢٣٨ .
 حصن النقيير : ٢٩٣ .
 حصن نينوى : ٦٠ .
 الحصين : ١٣٧ .
 حضرموت : ١٤٠ ، ٢٢٨ .
 حطين : ٢٦٠ .
 حلب : ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ .

- الجزيرة الفراتية : ٢٧٩ .
 جزيرة الناموس : ١٠٠ .
 جسر الخشب : ١٩٦ .
 جسر منبج : ١٥٩ .
 جلق : ١٠٧ ، ٢٠٥ .
 الجمل (موقعة) : ٨٢ ، ١٨٩ .
 الجند (بيلاد تركستان) : ١١٩ .
 الجند (مدينة باليمن) : ١٣٨ .
 جى (مدينة) : ٢٤٦ .
 جيحون (نهر) : ٩٤ .
 جيرون (باب - حصن) : ٤٤ .
 الجيزة : ٦٤ ، ٢٤٢ .
 جينين : ٣١٦ .

ح

- حارة برجوان : ٨٨ .
 حارة كتامة : ٣٢٩ .
 حارة اليهود : ١٦٧ .
 حارم : ٤٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٥ ، ٢٧٠ .
 الحجاز = أرض الحجاز : ١٠١ ، ٢٩٣ ، ٣١١ ،
 ٣١٣ ، ٣٢١ .
 الحجرة المقدسة النبوية : ١٣١ .
 الحجون : ١٣٢ .
 حران : ٤٤ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٢١١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ .
 الحربية : ١٨٠ .
 الحرم : ١٨٥ .
 الحرمين : ٦٣ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ .
 الحسا : ٣١٦ .
 حصن الأكراد : ٤٢ ، ٣٩ .

الحلة : ٢٥٢، ٢١٤ .
 حمام الذهب : ٦٣ .
 حمأة : ١٩٩، ١٩٨، ١٩٧، ١٦٦، ٤٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٧، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٨، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٢٢ .
 حمص : ١٩٧، ١٦٦، ١٥٥، ١٠٧، ٤٢، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٣٠٣ .
 حوران : ٢٣٩، ١٤٨، ١٠٦ .
 خ
 الخابور : ٣١٧، ٣٠٧، ٣٠٢، ٣٠٠، ٥٩، ٥٨، ٣١٩ .
 خانقاه حلب : ٤٩ .
 خانقاه نجم الدين أيوب (بيعلبك) : ١٢٩ .
 خانقاه نجم الدين أيوب (بمصر) : ١٢٩ .
 الخانقاه النجمية (بدمشق) : ١٢٩ .
 خراسان : ٢٩٦، ٢٣٣، ٤٦ .
 الخطا (بلاد الصين) : ١٢٠، ١١٩، ٩٤ .
 الخطيرة (قرية) : ١١٨ .
 خلاط : ٣٢٢، ٢٩١، ١٠٥ .
 خليج اللؤلؤة : ٨٦ .
 خندق القلعة : ١٢٠ .
 خوارزم : ١٢٠، ١١٩، ١٠٥، ٩٤ .
 خوزستان : ٢٥٢، ٢١٢، ١٩١، ١٨٠، ١٠٥ .
 النخيرة : ٢٤٠ .
 د
 دارا : ٣١٨ .
 دار ابن العطار : ٢٨٦ .
 دار برجوان : ٨٨ .

دار البطيخ : ١٥٦ .
 دار البقاء : ١٧٠ .
 دار الحديث : ٢٣٤، ١٦٦، ١٦٥، ١٦٤ .
 دار الخلافة (بغداد) : ٢٨١، ٢١٣، ٧٢، ٥٤ .
 دار الذهب : ٣٢٤ .
 دار السلام : ٧٣ .
 الدار السلطانية (بالقاهرة) : ١٣٠ .
 دار سنقر المستنجدى : ٣١٢ .
 دار الضرب : ٢٥٦ .
 دار الضيافة : ١٨٦، ٨٣ .
 دار العدل (دار الكشف) : ١٥٦، ١٥٥، ٦٣ .
 ٢١٧، ١٦٣ .
 دار عضد الدولة : ٢٦٩، ٢٦٨ .
 دار العقيقى : ١٩٩، ١٩٦ .
 دار الفناء : ١٧٠ .
 دار القاضي الفاضل : ١٤٦ .
 دار القرار : ١٣٢ .
 دار القصر : ٢٨٤ .
 دار قيمان : ٢١٣ .
 دار الكتب : ١٨٢، ٨٧ .
 دار كمال الدين الشهرزورى : ٢٥٧، ٢٠٢ .
 دار محمد بن أبى نصر : ٢٦٧ .
 دار المستضىء : ٢٨٤ .
 دار المقامة : ٧٣ .
 دار المُلْك بالقاهرة : ٢٤٢، ٣٦ .
 دار الوزارة : ١٢٨ .
 دار الوزير ابن جهير : ٢٠٨ .
 الداروم : ٤٤ .
 داريا : ٤١ .
 دبورية : ٣١٢ .
 دُحُل : ١١٨ .

ر

- رأس تل : ١٩٤ .
 رأس العين : ٨٠، ٢٧٩، ٣٢٢ .
 رابغ : ٣٢١ .
 رباط ابن الشهرزورى : ١٨٣ .
 رباط الصوفية : ٣١٢ .
 رباط فخر الدولة : ٣٢٤ .
 رباط المأمونية : ٣١٢ .
 رباط النجمى : ١٢٣ .
 ربّيع الكامل : ٦٤ .
 الرحبة : ١٦٦، ٢٠٠، ٢٠٣ .
 الرصافة : ٥٠، ٥٤، ٢٥٤ .
 رعبان : ١٦٨، ٢٩١ .
 رقادة : ٧٧ .
 الرقعة : ٤٤، ٥٨، ٦١، ٢٢٣، ٣٠٠، ٣٠٢ ،
 ٣١٩، ٣١٧، ٣٠٧ .
 الرملة : ٦٢، ٢٥٩، ٢٧٤، ٢٧٥ .
 رندة : ١١٦ .
 الرها : ٤٤، ٨٠، ١٦٨، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٧ ،
 ٣١٩ .
 الروضة (جزيرة الروضة) : ٦٣، ٢٤٢ .
 الرى : ٦٠، ٢٥٠، ٢٨٠ .

ز

- زاوية الشيخ أبى أحمد الحداد : ٣٠١ .
 زاوية الشيخ عمر : ٥٩ .
 الزاوية الغربية فى الجامع (زاوية الشيخ نصر
 المقدسى) : ١١٦، ٣٢٣ .
 الزاوية الغزالية : ٢٣٩ .
 زبالة : ٤٦ .
 زبيد : ١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١ ،
 ١٨٤، ١٨٧، ٣٠٨، ٣٠٩ .

- درب الرياحين : ٢٩٧ .
 درب هارون : ١١٠ .
 دروب بغداد : ٢٨٦ .
 دكة الإمام أحمد : ٤٦ .
 دمشق : ٤٠، ٤١، ٤٤، ٤٩، ٦٣، ٦٦ ،
 ٧٢، ٩٢، ٩٨، ١٠١، ١٠٢، ١٠٧ ،
 ١١٦، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٦ ،
 ١٤٨، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢ ،
 ١٦٣، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١ ،
 ١٧٢، ١٧٤، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٣ ،
 ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩ ،
 ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦ ،
 ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٣ ،
 ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠ ،
 ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦ ،
 ٢٥٧، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣ ،
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٣، ٣٠١، ٣٠٣، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦ ،
 ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩ .
 دميّاط : ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩ ،
 ٤٥، ١٦١، ١٦٢، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٤٥ ،
 ٢٤٩، ٣١٧ .
 دنقلة : ١١٣ .
 دنيسر : ٢٣٠، ٢٧٩ .
 دهلّك : ١٠٠ .
 دوين : ١٢٣، ١٢٤ .
 ديار بكر : ١٦٧، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٩، ٢١٩ .
 الدير : ١٣٩ .
 الدينور : ١١٥ .

- سور مدينة الشام : ١٦٦ .
 سور المدينة المنورة : ١٦٣ .
 سوق النخوصيين : ١٧١ .
 سوق النخيل : ١٥٦ .
 سوق الصاغة : ١٦٥ ، ١٦٧ .
 سوق العميد : ٢٦٧ .
 سوق الغنم : ١٥٦ .
 سوق الفسقار : ١٦٧ .
 سوق الكيالة : ١٥٦ .
 السويداء : ٤٣ .
 سيس : ٨٠ .
 سيواس : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ٢٩١ .

ش

- شاطىء دجلة : ٣٢٣ .
 شاطىء النيل : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
 الشاغور : ١٤٩ .
 الشام (أرض - ديار - بلاد) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤١ ،
 ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
 ٨٠ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١١ ،
 ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٥٢ ،
 ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ،
 ١٧٦ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،
 ٣١٩ ، ٣١٨ .
 الشام الأعلى : ٢٣٨ .

زُّرَّا : ١٠٦ .

زُّرْع : ١٠٥ .

الزرقاء : (انظر نهر) .

س

- ساحة القصرين : ٨٢ ، ١٨٩ .
 ساحل البحر الأحمر : ٦٣ ، ٢٤٤ .
 ساحل البلاد المصرية : ١٩٢ .
 ساحل الحوراء : ٣٢١ .
 ساحل الشام (الساحل) : ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٨٠ ،
 ٢٥٩ .
 ساحل مصر : ٢٤٤ .
 سبتة : ١٨٢ .
 سبلماسة : ٧٩ .
 سجن دار المعونة : ٦٣ .
 سد مأرب : ١٨٧ .
 سرخس : ١٢٠ .
 سرمين : ٢١٠ .
 سروج : ١٨٩ ، ٣٠٧ .
 سفاقس : ١١٤ .
 سلمية : ٧٩ ، ٨٩ ، ١٤٨ .
 سمكين : ١٠٥ ، ١٠٦ .
 سمنان : ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 سمود : ٦٤ .
 سُمَيْسَاط : ٣١١ .
 سنجار : ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ١٩٧ ،
 ٢١٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٢ .
 السَّوَاد : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٥١ .
 السودان : ٦٩ ، ٢٥٠ .
 سور دمشق : ١٦٢ ، ١٦٧ .
 سور القاهرة : ٦٤ .

الشامية البرانية : ٣٠٣ .

شيبختان : ١٢٣ .

الشرف الشمالى بدمشق : ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

شرق الأندلس (بلاد شرق الأندلس) : ٤٠ ، ١٠٣ .

شرق بغداد : ٣٢٤ .

الشرقية : ٢٠٦ .

الشقيف : ٣١٦ ، ٣١٢ .

الشلالة : ١٠٥ ، ١٠٦ .

شهرزور : ٢٥٢ .

الشويك : ٨٠ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٣٠ .

شيرز : ٤٢ ، ٣٠٩ .

ص

صحارى أعمال مصر : ١٩٥ ، ٢٤٢ .

صُرَيْفَيْن : ١١٠ .

الصعيد (بلاد) : ٦٣ ، ١٩٤ ، ٢٥٠ .

صفد : ٨٠ ، ٢٧٦ .

صفين : ٨٢ ، ١٨٩ .

صقلية : ٣٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٩٥ .

صنعاء : ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٢٧ .

الصنمين : ٢٤٠ .

صور : ٨٠ ، ٢٩٧ .

صيدا : ٨٠ .

ض

ضياح جبل السُّمَّاق : ٢١٠ .

ضياح الغوطة : ١٤٩ .

ط

طبرية : ٨٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٢٧٤ ، ٣١٦ .

طرابلس : ٨٠ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ٢٠٠ .

طرابلس المغرب : ١١٤ .

طُرَيْثِيث : ٣٢٣ .

الطعم : ٣٠٩ .

طليطلة : ١١٦ .

طمار : ١٣٨ .

طود (بلد) : ١٩٥ .

طوس : ١٢٠ ، ٢٦٧ .

ع

عثليث : ٨٠ .

عدن : ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٠٩ .

العراق (بلاد العراق) : ٤١ ، ٤٤ ، ٥١ ، ١١٠ ،

١١٧ ، ١٢٦ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ،

٢٩٦ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧ .

العِرَاقِيْن : ٢٤٦ .

عَرَبَان : ٣١٧ ، ٣١٩ .

عرفات - عرفة (جبل) : ٢١١ ، ١٣١ ، ٢٧١ .

عرقا : ٤٢ ، ٩٥ .

العريش : ٢١٧ .

عسقلان : ٦٢ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ١٨٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ .

عشتر : ٣٩ ، ١٠٦ .

عقد المصطنع (بيغداد) : ٣٢٤ .

العقيبة : ١٤٩ .

عكا : ٣٤ ، ٨٠ ، ٣١٦ .

العلاقى : ١٩٥ .

العلث : ٢٥٠ .

العواصم : ٤٤ ، ١٦٨ .

عيزاب : ١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .

عينتاب : ١٦٨ ، ٢٠٧ ، ٣٢٦ .

عين الجَرِّ : ٢٣٨ .

عين المباركة : ٢١٨ .

غ

- غار ثور : ٩٠ .
 الغربية : ٦٢ .
 غزة : ٦٢ ، ٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٩ .
 غزنة : ١٠٥ ، ١٩١ ، ٢٩١ .
 غمدان : ١٣٧ .
 الغور : ٨٠ ، ١٠٥ ، ٢١٠ ، ٣١٦ .
 الغورية : ١١٩ ، ٢٩١ .

ف

- فارس : ١٩١ .
 فاس : ١٨٢ .
 فاقوس : ١٩٤ .
 فزان : ٢٢٩ .
 الفسطاط : ٢٤٦ .
 الفضلية : ٣٠١ .
 الفقيع : ٢٤٠ .
 فَنَد : (جبل) : ٢٥٥ .
 القُؤار : ١٠٦ ، ٢٤٠ .

ق

- قابس : ٢٩٥ .
 قارا : ٢٦٣ .
 قاعة الذهب : ١٨٦ .
 القاهرة : ٣٤ ، ٣٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ .
 قبة أبى سليمان الداراني : ٤١ .
 قبر أحمد بن حنبل : ٢٨٦ .

- قبر أسد الدين شيركوه : ١٣٠ ، ١٣١ .
 قبر أم البشر حواء (عليها السلام) : ١٠١ .
 قبر بشر الحافي : ٩٩ ، ١٧٩ .
 قبر توران شاه : ٣٠٣ .
 قبر حمزة (عِزُّ اللَّهِ) : ١٦٣ .
 قبر ست الشام : ٣٠٣ .
 قبر المعز : ٥٦ .
 قبر المهدي : ١٤١ .
 قبر نجم الدين أيوب : ١٣٠ ، ١٣١ ،
 قبر يحيى بن يحيى : ٣٢٥ .
 القدس الشريف : ٣٣ ، ٨٠ ، ١٦٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٧٤ .
 قراح ظفر : ٢١١ .
 القرافة : ٢٤٢ .
 قرطبة : ٣٢٥ .
 قُرُقُول (مدينة بالمغرب) : ١٨٢ .
 قرقيسيا : ٣١٧ ، ٣١٩ .
 قرن الحرة : ٢٧٣ .
 قرون حماة : ١٩٨ ، ٢٠١ .
 قرى دمشق : ٢٧٢ .
 قرى الصعيد : ١٩٥ .
 قرية أم عبيدة : ٣٢٦ .
 قرية حزم : ٢٣٩ .
 قرية المزة : ٢٣٣ .
 قرية الهامة : ٢٩٧ .
 قرية الوقت : ٢٣١ .
 قزوين : ٢٥٠ .
 القسطنطينية : ١٨٠ .
 قصر حجاج : ١٤٩ .
 قصر الخليفة : ١٨٦ .
 قصر العاصد : ٧٥ .

قصر اللؤلؤة : ٨٦ .

قصر يعقوب : ٢٧٣ .

قصور الإسكندرية : ٣٠٨ .

القطر الشمالي : ٨٦ .

قطر النيل : انظر (مصر) .

قفصة : ٢٩٥، ٢٩٤، ١١٤ .

قلاع الإفرنج : ٤٢ .

قلاع جزيرة ابن عمر : ٣٠٠ .

قلاع الحميدية : ٣٠٠ .

قلاع خوزستان : ٢١٣ .

قلاع المسلمين : ٤٤ .

قلعة إيريم : ١١٣، ١١٢ .

قلعة أزبري : ٢٢٩ .

قلعة بعلبك : ١٢٥ .

قلعة البيرة : ٣١١، ٣٩ .

قلعة تعكر : ٢٢٨ .

قلعة تكريت : ١٢٨ .

قلعة جعبر : ١٨٩، ١٥٩، ٥٩، ٤٩ .

قلعة حارم : ٢٦٤ .

قلعة حلب : ٣٠٦، ٣٠٥، ١٦٠، ١٥٩ .

قلعة حماة : ١٩٩ .

قلعة حمص : ٢٠٠ .

قلعة دمشق : ١٧٧، ١٧١، ١٦٥، ١٦١ .

١٩٦، ٢٠٤، ٢٧٤، ٢٧٥، ٣٢٨ .

قلعة الروم : ١٤٨ .

قلعة روندز : ٢١٠ .

قلعة سرخس : ١٢٠ .

قلعة الشوبك : ٢٤١ .

قلعة عزاز : ٢٣٧ .

قلعة عقر الحميدية : ٢٢١ .

قلعة اللبوة : ٣٩ .

قلعة الماهكي : ١٨٠ .

قلعة المقسم : ٢٤٤ .

قلعة الموصل : ٦١، ٢٧٠ .

القناة (خارج باب النصر) : ١٢٩ .

قنطرة خانقين : ١١٥ .

قوص : ١١٣، ١٣٥، ١٣٧، ١٩٤، ١٩٥ .

قوسان : ٥٠ .

قونية : ٤٦، ١٠٨، ٢٩١ .

القيروان : ٧٧ .

ك

الكرج : ٦٠، ١٢٢ .

الكرك : ٣٤، ٣٥، ٤٩، ٨٠، ٩٧، ٩٨، ١١١،

٣١٢، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٠، ٣٢١ .

كرمان : ٤٦، ٤٧ .

الكسوة : ١٠٦، ١٩٦، ٢٧٢ .

الكعبة : ١٤١ .

كفر طاب : ٢٠١، ٢٧٢ .

الكوثر (نهر) : ٧٣ .

الكوفة : ٢١١ .

القوم الأحمر : ٢٤٤ .

كيسون : ١٠٨، ١٦٨ .

ل

اللاذقية : ٤٤، ٩٥ .

اللولي : ٢٣٩ .

م

ماردين : ٤٤، ٤٨، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٤٨،

٢٩١، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٢ .

مارستان دمشق : ١٦٤، ١٦٦ .

مازندران : ١٨٠ .

ماسبدان : ١١٧ .

- ماكسين: ٣١٩، ٣١٧.
 ما وراء النهر (بلاد): ٩٤، ١٢٠.
 المخاضة: ١٠٦.
 المخلاف: ١٣٨.
 المدائن: ١٨١، ٣٢٣.
 مدارس زبيد: ١٨٤.
 مدرسة أبي حنيفة: ٢٣٢.
 مدرسة أسد الدين: ٣٢٣.
 المدرسة بباب الأنج: ٢٠٨.
 المدرسة البدرية: ٣٢٩.
 المدرسة التاجية: ١٨١.
 مدرسة الجاروق (الجاروخية): ١١٦.
 مدرسة الحنفية بدمشق: ١٦٧.
 المدرسة الزنجيلية: ٣٠٩.
 مدرسة زيرك: ٢٦٧.
 مدرسة سعادة: ٣٢٣.
 مدرسة السلطان: ٢٣٢.
 المدرسة الشافعية: ٦٣، ١١٠، ٢٥٦.
 المدرسة الصغيرة: ١٦٥.
 المدرسة العادلة الكبيرة: ١١٦.
 المدرسة الفرخشاهية: ٣٢٨.
 المدرسة المالكية: ٦٣.
 المدرسة المجاهدية: ٣٢٣.
 مدرسة الملك الظاهر بيبس: ١٩٩.
 المدرسة الناصرية بالقرافة: ٢٤٥.
 المدرسة النظامية: ٢٥٦، ٢٨٧، ٣١٣، ٣٢٣.
 مدرسة نور الدين (مدرسة باب العراق بحلب): ١١٦، ١٧١، ٣٢٣.
 مدينة السلام: انظر بغداد.
 المدينة النبوية الشريفة (مدينة الرسول):
 ١٣٠، ١٣١، ١٦١، ٢٥٦، ٢٧٩، ٣١٣.
 ٣٢٠، ٣٢١.
 مراغة: ٢١٠، ٢١١.
 مراکش: ٢٩٥.
 المرج (بدمشق): ١٤٩.
 مرج الصفرة: ٢١٧، ٢٤٠.
 مرج عيون: ٢٧٣، ٢٧٥.
 مرج فاقوس: ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٩.
 مرزبان: ١٠٨، ١٦٨.
 مُرْسِيَّة: ١٠٣.
 مَرَّطَان: ١٨٤.
 مَرَعش: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٤٧، ١٦٨.
 مرو: ١٢٠، ٢٦٧.
 المَرِيَّة: ١٨٢.
 المَزَّة: ٣١٢.
 مسجد ابن جرادة: ٢٥٣.
 مسجد ابن ليبيد: ١٦٧.
 مسجد أبو الثناء: ٢٦٧.
 مسجد أبي الدرداء: ١٦١.
 المسجد الأقصى: ٣٧.
 مسجد البصار: ٢٥٧.
 المسجد الحرام: ٢٩٣.
 مسجد دار البطيخ: ١٦٥، ١٦٧.
 مسجد الرماحين: ١٦٥، ١٦٧.
 مسجد سعد الدولة: ٢٤٤، ٢٤٥.
 مسجد سوق الصاغة: ١٦٥.
 المسجد العباسي: ١٦٥، ١٦٧.
 مسجد العتابيين: ٢٥١.
 مسجد عطية: ١٦٥، ١٦٧.
 مسجد العقرب: ٧٤.
 مسجد الكشك: ١٦٥.
 مسجد نجم الدين (بمصر): ١٢٩.
 المستنة: ٢٩٦.
 المشاهد الأربعة: ١٦٧.

مشغرا (قرية): ٢٠٦، ٢٠٧.

مشهد أبى حنيفة: ١٨٢.

مشهد أبى سليمان الداراني: ٤١.

مشهد الصبيان: ١٨١.

مشهد يعقوب: ٢٧٦.

مصر (الديار المصرية - البلاد المصرية - دولة

المصريين): ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤١،

٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١،

٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٧٩،

٨١، ٨٢، ٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢، ٩٣،

٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ١١٠، ١١١،

١١٢، ١١٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩،

١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٤٠، ١٦٧،

١٦٨، ١٧٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٨١،

١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١،

١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨،

٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨،

٢١٩، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩،

٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٤٧،

٢٤٨، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١،

٢٦٢، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٣، ٢٩١،

٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٥،

٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٥،

٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١.

مصياث: ٢٣٨.

المصيصة: ١٠٩.

المعرة: ٢٠١.

معرة مصرين: ٢١٠.

المعلی: ٢٩٦.

المغرب (الوطن): ٨٩، ١٠٥، ١٨٢، ١٩١،

٢٢٩.

مقابر باب الصغير: ٢٣٥.

مقابر الصوفية: ١٨٣، ٣٢٤.

مقابر قريش: ١٢١، ٢٨١، ٢٨٩.

مقام إبراهيم (عليه الصلاة والسلام): ٧٣.

مقام محمد ﷺ: ٧٣.

مقبرة ابن عباس: ٣٢٥.

مقبرة الإمام أحمد بن حنبل: ٦٤، ٦٥،

١٧٩، ٢١١، ٢٥٣، ٢٦٦، ٢٧٨.

مقبرة الخيزران: ٢٦٨.

مقبرة الرباط: ٢٦٨.

مقبرة الزادمان: ٢٣٢.

مقبرة الفيل: ١١٨.

مقبرة وعلة: ٢٩٨، ٢٩٩.

مقصورة الخطابة: ٢٨١.

المقياس (مقياس الروضة): ٢٤٢.

مكة: ٤٦، ١٠١، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠،

١٦١، ١٨٤، ١٨٧، ٢٢١، ٢٣١، ٢٣٣،

٢٤٩، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩١، ٢٩٣، ٢٩٤،

٢٩٦، ٣٠٩، ٣١١.

مكران: ١٢١.

ملطية: ١٠٨، ١٤٨، ٢٩١، ٢٩٢.

مملكة العجم: ٢٩١.

منازل العز: ٦٣، ٢٤٢.

منبج: ١٦٦، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥، ٣٠٧.

منى: ٣٢١.

المُنْبِيع: ٣٢٤.

منية سمود: ٢٤٧.

منية غمر: ٢٤٧.

المهدية: ٨٠، ١١٤، ٢٩٥.

الموصل: ٣٦، ٤١، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥٨،

٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٧٠، ٩٥، ١٠٥،

١١١، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧،

١٣٠، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٤،

نهر النيل : ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٨٦، ٢٤٢،
٢٤٣ .

نهر يزيد : ١٦٥ .

نيسابور : ٤٦، ٤٧، ١٠٥، ١١٩، ١٢٠،
١٨٠، ٢٣٣، ٣٢٣ .

ه

هراة : ٢٢٣ .

همدان - همدان : ٦٠، ٦٥، ١٠٥، ١١٥،
١٢١، ١٨١، ١٩١، ٢١٢، ٢٦٥ .

هيت : ٢٨٨ .

و

وادي بردی : ٢٥٧ .

وادي الخندق : ٢٤٥ .

وادي موسى : ٣١٦ .

وادي وساع : ١٨٤ .

واسط : ٤٤، ٢٥٢، ٣٢٧ .

ي

الباروقية : ٢٢٣ .

يافا : ٢٧٤ .

اليمامة : ١٩٥ .

اليممن : ١٠٠، ١٠٥، ١٢٢، ١٣٥، ١٣٦،

١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥،

١٦٧، ١٦٨، ١٨٤، ١٩١، ٢٠٩، ٢٢٦،

٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٨، ٢٨٣، ٢٩٣،

٣٠٢، ٣٠٨، ٣٠٩ .

١٧٧، ١٧٩، ١٨٣، ١٩١، ١٩٧، ١٩٨،

٢٠٠، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢١٣، ٢١٤،

٢١٨، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨،

٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٢،

٢٥٦، ٢٥٩، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠١،

٣٠٢، ٣٠٧، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩،

٣٢٠، ٣٢٢ .

الميدان الأخضر : ٧٢، ١١١، ١٦٩ .

ميدان باب العراق : ٢٠٥ .

ميدان الحصا : ٢٣٤ .

ميدان دمشق : ١٥٧ .

ن

نابلس : ٨٠ .

الناصرية : ٢٧٢ .

نجد : ٣١٠، ٣١٥ .

نصيبين : ٤٤، ٥٨، ٥٩، ٢١٨، ٢٥٦، ٢٧٩،

٣٠٠، ٣٠٢، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩ .

نقجوان : ١١٥ .

نهاوند : ١١٧ .

النهر الأسود : ٢٩٢ .

نهر بردی : ٢٥٧ .

نهر دجلة : ٦٠، ١١٠، ١١٤، ١٦٣، ١٧٨،

٢٦٩، ٣٢٤ .

نهر الزرقاء : ٢٤١ .

نهر العاصي : ١٦٤ .

نهر الفرات : ٤٤، ٥٩، ١١٢، ١٣٢، ١٣٧،

١٤٨، ١٦٠، ١٧٩، ٢١٨، ٢٢١، ٣٠٢،

٣٠٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٦ .

نهر القلائين : ٢٨٩ .

نهر معلی : ٢٦٧ .

كشاف الألفاظ الإصطلاحية وأسماء الدواوين والوظائف والرتب والألقاب وأنواع الضرائب وأدوات الحرب والملبوسات والمحاصيل والمقاييس والأعياد والملاهي

أ

- أجرة: ٢٨٦ .
الآلات: ٣٦، ٨٥، ١٣٨، ٢٢٨ .
آلات الحرب: ٣٦، ٨٠، ١٩٣، ٢٤٦ .
آلات الحصار: ٨٠، ١٩٢، ١٩٣، ٣١٩ .
آلات الكتابة: ٦٧ .
آلات اللعب: ٢٢٢ .
الآنية الذهبية: ٢٢٥ .
الأئمة: ٢٩٧، ٣١٣ .
الأئمة الإثني عشرية: ٢٠٦ .
أئمة اللغة: ٢٨٨ .
الأبدال: ١٥٢، ١٦١ .
أبدان: انظر بدنه .
أبراج - برج: ٦٣، ١٦٦، ٢٤٤، ٣٠٨ .
أبراج الزحف: ١٩٣ .
إبرنس - البرنس: ١٦٨، ٣١١، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢١ .
إبريق: ٨٥، ٨٦ .
إبريق يشم: ١٤٣ .
ابن السبيل: ١٥٢ .
أبتوس: ٩٤ .
أبهة عظيمة: ١٥٩، ٣٠٧ .
أبواب البر: ١٦٤ .
الأبواب النيرنجية: انظر النيرنج .
أتابك: ١٠٥، ١٢١، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧ .
١٤٩، ١٥٩، ١٧٤، ١٧٧، ٢٥٤، ٣٠٧ .
الأتابكية التركية: ١٩٥ .
- الإتاوة: ٢٢٧ .
أتباع - الأتباع: ١٢١، ١٤٥، ١٥١، ٢٧١، ٣٢٦ .
أتراس إفرنجية: ١٦٨ .
الأثاث: ٨٥، ٢٢٨، ٣١٢ .
أثقال: ١٩٢، ٢٠٣، ٢١٩، ٣٢٢ .
إجازة - أجاز - استجيز: ١٥١، ١٥٧، ٢٩٧ .
الأجناد الدمشقية: ١٩٦ .
الأجباد - الجواد: ١٥٣ .
الاحتكار: ٧٧ .
الأخصاص - خص: ٣٢٦ .
الأخلاف: ٨٩ .
الإدام: ١١٣ .
الأدب (علم): ٦٦، ١٠١، ١١٨، ٢٥٥، ٣١٣، ٢٨٨، ٢٨٠ .
الأديب - الأدباء: ٥٠، ١٥٢، ١٨٧، ٢٥٤، ٢٧٩، ٢٩٢، ٣١٣، ٣٢٣ .
الأذان: ٥٢ .
الأراامل - أرمل: ١٤٩، ١٦٧ .
أرباب الأملاك: ٥٥ .
أرباب التيجان: ١٠٦ .
أرباب الدواوين: ٦٦ .
أرباب الدوله: ١١٥، ١٢٨، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٨١، ٣١٥، ٣١٩ .
أرباب المشورة: ٣١٩ .
الارتفاع: ١٣٥، ١٤٢، ٢٢٩ .

- الإسلام: ٣٨، ٥٦، ٥٩، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢،
 ١٤٠، ١٤٧، ١٥١، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٦،
 ١٨٦، ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٦٩، ٢٨٨،
 ٣٠٠.
- الأشجار: ١٠٧.
- أشعار العرب: ٢٨٠.
- الأشهاد: ٩٦.
- أشباع: ٧٤.
- أصحاب الحديث: ٢٣٣.
- أصحاب القصر: ١٨٨.
- الأصفياء: ٨٨.
- أصول الدين: ١٣٢.
- أصول الفقه: ١٣٢.
- الأطلاب: انظر طلب.
- إطلاق الرسوم: جد إطلاقات: ١٨٦، ٢٧٢.
- الأطواق: ١٥٣.
- أطواق حديد: ٣٢٦.
- الأطيار: انظر طير.
- أعاصير: ٢٥٤.
- اعتقال - اعتقل: ١٢٥، ١٤٥، ٢١٠، ٢٢٤،
 ٢٧٤، ٢٧٥.
- أعجمي: ٧٠.
- أعلام: ١٢٣.
- الأعلام السود: ٢٠١.
- أعلام صلاح الدين:
- أعواد المنابر: ٧٥.
- أعوان: ٢٠١، ٢٢٥.
- أعيان: ٤٦، ٦٤، ٦٩، ٩٩، ١١٧، ١٢٠،
 ١٢٣، ١٣٩، ١٤٤، ١٤٥، ١٦١، ١٦٣،
 ١٨٨، ١٢١، ٢٣٢، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٦٦،
 ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩٦، ٣٠٢، ٣١٣، ٣١٥،
 ٣٢٣.
- الإردب: ٢٤٩، ٢٧١.
- أرزاق: ٨٥، ١٤٥.
- الأزواد: ٨٠، ١٣٨.
- أسارى الإفرنج: ٢٣٧، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٧٦، ٢٧٨، ٣١١، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠،
 ٣٢١.
- أسارى المسلمين: ٢٠٠، ٢٣٨.
- الأسانيد: ٢٣٢.
- أستاذار (أستاذ الدار - الأستاذية): ٥٣، ٥٤،
 ٥٥، ٥٨، ٢٣١، ٢٦٨، ٢٨٥، ٣٢٤.
- الأستاذ: ٨١، ١٧٧، ٢٩٢.
- الأستاذون: ١٨٦.
- الاستسقاء (صلاة): ٣٠٠.
- إستوسق - وسق: ١٤١، ٣١٨.
- أسد: ٣٨، ١٨٧، ٢٠٥، ٣٢٦.
- الأسر - أسير - أسرى - الأسارى: ٣٤، ٣٩،
 ٤٣، ٦٠، ٦٣، ٨١، ٩٤، ١٠٧، ١٠٩،
 ١١٢، ١١٩، ١٤١، ١٦٤، ١٦٨، ١٨٠،
 ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١٣،
 ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٤٦،
 ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٥٩،
 ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥،
 ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٥، ٣١٠،
 ٣١١، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢١،
 ٣٢٧، ٣٢٨.
- الأسطول - الأسطول: ٨٠، ١٣٨، ١٩٢،
 ١٩٣، ١٩٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٩، ٢٧٥،
 ٣١٧.
- الإسفهلار (أسباسلار): ١٢٥.
- الأسكفة: ٩٢.
- الأسلاف: ٨٩.

- أعيان أهل الأدب: ١٨٦ .
 أعيان البلد: ١٩٦ .
 أعيان الدولة: ٣٢٠ .
 أعيان الفقهاء الشافعية: ٢٣٢ .
 أعيان المشايخ: ٢٩٧ .
 الأفاضل: ٣٢٨، ١٨٢ .
 الأفاعي: ١٨٧ .
 إفرنجي: ١٦٤ . انظر كشاف الأمم والشعوب .
 الأفلاك: ١٥٢ .
 إقطاع: إقطاعيات: ٤٩، ٥٩، ٦١، ١٢٥،
 ١٤٢، ١٥٦، ١٦٣، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٤٦ .
 ٢٩٥، ٣١٧، ٣١٩ .
 إقطاع أمراء العرب: ١٦٣ .
 إقطاع بعلبك: ٢٨٧ .
 إقطاع بوش: ٦٤ .
 إقطاع الجند: ١١٩ .
 إقطاع حارم: ٢٧٠ .
 إقطاع حماة: ٢٧٠ .
 إقطاع قلعة إبريم: ١١٣ .
 إقطاع قلعة نصيبين: ٣١٧، ٣١٩ .
 إقطاع قوص: ١٣٥ .
 إقطاع مصر (الديار المصرية): ١٣٦، ٢١٧ .
 إقطاع ولاية كبيرة: ٢٩٥ .
 أقفاص الطيور: ٢٢٢ .
 الأكابر - الكبراء: ١٦٣، ١٧٧، ١٨٦ .
 أكابر الأمراء - أكبر الأمراء: ٤٢، ٥٣، ٥٤،
 ٨٧، ١٢١، ١٧٨، ١٩٧، ٢٠٠، ٢١٤ .
 ٣٠٢، ٣١٨ .
 أكابر أمراء بغداد: ١٢١ .
 أكابر أمراء نور الدين (أكبر الأمراء النورية):
 ٤٩، ١٧٥، ٢٠٣ .
 أكابر الأملاك: ١٧٠ .
 أكابر الخدم: ٧٢، ١٧٥، ٢٧٠ .
 أكابر الدعاة: ١٤٥ .
 أكابر دمشق: ١٧٧ .
 أكابر الدولة: ٣٠٠ .
 أكابر عدول دمشق: ١٦١ .
 أكابر العلماء: ٧٩، ٨٩، ١٢٨ .
 أكابر الملوك: ١٦٤، ٢٧٢ .
 أكابر الموصل: ١٦٣ .
 أكبر ملوك الإفرنج: ٢٦٠ .
 الأكرة: (انظر لعبة الكرة) .
 الأكياس: ٢١٤، ٢٢٥ .
 الإلحاد - ملحد: ٥٦، ٨٩ .
 الألزام: ٣٧ .
 الألطاف: ١٢٦، ١٤٩ .
 ألفونش: ١١٦ .
 ألواح صندل: ٩٤ .
 ألواح القبور: ١٧٩ .
 أمائل البلد: ١٦٧ .
 إمارة العسكر: ٢٢١ .
 إمام - أئمة: ٣٦، ٥٦، ٥٧، ٦٩، ٧١، ٧٣،
 ٧٨، ٨٤، ٨٥، ٩٢، ٩٣، ٩٩، ١١٦،
 ١١٩، ١٢٢، ١٦١، ١٨٥، ١٨٦، ٢١٩،
 ٢٥١، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩١، ٢٩٦، ٢٩٧،
 ٣١٣، ٣١٤، ٣٢٤ .
 الإمامية (مذهب): ٢٠٦ .
 الأمان: ٦١، ٢٢٣، ٢٩٢، ٣١٩ .
 أمة: ٢٦٥ .
 الأمة (الأمم): ٧٤، ٨٨، ١١٢، ١٥١، ١٥٧،
 ٢٧٨، ٣٠٦، ٣٢٦ .
 أمتعة: ١٢٦ .
 أمداد - مدد: ٣٣، ٣٦، ٨٩ .
 أمراء الأكراد: ٨٥ .

الأمير العالم (لقب) : ٧٠ .
 أمير كبير : ١٩٧، ١٢١، ٨٧، ٥٣، ٤٢، ٣١٨، ٣٠٢، ٢١٤، ٢٠٠ .
 أمير المعشر : ٢٦٤ .
 أمير مكة : ١٤٠ .
 أمير المؤمنين : ٧٤، ٧٣، ٧١، ٥٨، ٥٠، ١٣٥، ١٢٢، ١١٠، ٨٨، ٨٣، ٧٦، ٢٨٣، ٢٧١، ٢٥١، ٢٣١، ١٧٩، ١٥٠ .
 ٢٩٥ .
 أمين الأعمال : ١٧٥ .
 الإنشاء - إنشاء : ٢٣٠، ١٧٦، ١٧٥، ٦٥، ٢٧٩ .
 الأنعام : ٣١٦ .
 الأنواء (المطر) : ٢٥١، ٨٥ .
 أنياب الفيل : ٩٤ .
 الأهبة العباسية : ٧٢ .
 أهل التناسخ : ٧٧ .
 أهل الجلال والجلد : ٦٣ .
 أهل الحديث : ٣٦ .
 أهل الخلاف : ٨٨ .
 أهل الخير : ١٥١ .
 أهل الدولة : ٥٣ .
 أهل الدين : ٢٢٥، ١٥٨ .
 أهل الصليب : ١٣٢ .
 أهل الضلال : ٧٦ .
 أهل العمام : ٧٣ .
 أهل الفساد والعبث والسعاية : ٨٠، ٥٢ .
 أهل الفضل : ٩٠ .
 أهل الكفر : ٦٣ .
 أهل المؤانسة : ١٨٦ .
 أهل النار : ١٤٧، ٧٣ .
 أوراد : ١٥٥ .

أمراء بغداد : ٢١٤، ٥٤ .
 أمراء حلب : ٢١٨ .
 أمراء دمشق : ٢٦٢، ١٧٧ .
 أمراء الدولة : ١٨٦، ٧٧ .
 أمراء الدولة الفاطمية : ١٨٨، ١٨٦ .
 الأمراء النورية : ١٧٥ .
 أمراء الشام : ٢٠٤، ١٩٣، ١٩١ .
 أمراء العرب - أمير العرب : ٢٩٥، ١٦٣ .
 الأمراء المصريين : ١٤٦، ٦٩ .
 الأملاك : ١٥٦، ١٥٥، ١٥٢، ١٤٩، ١١٩، ١٥٧، ١٦٧، ١٦٨، ١٩٧، ٢١٤، ٢٣٩ .
 ٢٨٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٥ .
 أموال المكوس : ١٧٣ .
 الأمور الدينية - الأمور الشرعية : ٢٥٦ .
 أم ولد : ٢٨٣، ٧٩، ٥١ .
 أمير - أمراء - الأمراء : ٤٨، ٤٧، ٤٥، ٤٢، ٤٩، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦١ .
 ٦٩، ٧٠، ٧٧، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٤ .
 ٩٧، ١٠٣، ١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٢٠ .
 ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٨ .
 ١٣١، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٨ .
 ١٥٥، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٤ .
 ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٣، ١٨٦ .
 ١٨٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠١ .
 ٢١٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٣١ .
 ٢٣٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٤ .
 ٢٦٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٥ .
 ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٩ .
 ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠ .
 أمير جندار : ٢٠٣ .
 أمير الحاج : ٢٥٢ .
 أمير حاجب : ٤٩ .

- أوراق الحساب : ١٦٣ .
 الأوقاف : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .
 أوقاف نور الدين : ١٦٤ .
 أيادي سبأ : ٨٦ .
 الأيتام : ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٣٢ .
 أيمان - الأيمان (جمع يمين) : ٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ .
- ب**
- بشر : ٢٤٥ ، ٢٧٦ .
 البائع : ٢٤٠ .
 البازي : ٢٢٤ .
 الباطنية (مذهب) : ٨٢ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ .
 البائع : ٢٤٠ .
 البدع - بدعه : ٨٠ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٢٨٣ ، ٣٢٦ .
 بدنة - أبدان : ٦٠ ، ٦٣ ، ٢٤٤ .
 البذر - البذور : ٣٢٣ .
 البَذْل - البنول : ٦٠ ، ٩٦ ، ١٠٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٣٢٠ ، ٣١٩ ، ٢٩٢ ، ٢٧٤ ، ٢٦٤ ، ٢٠٦ .
 البَرَابِط - البَرَبِط : ٢٢٢ .
 البَرْد - أَبْرَاد - بُرُود (ملابس) : ٥٧ ، ١٢٢ .
 بَرْد : ١٧٨ .
 بِسَاط - بُسُط : ١٦٣ ، ٢١٩ .
 البشارة - البشائر : ٧١ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١٣٩ ، ٣١٢ .
 بشاره خاصة : ٧١ .
 بطارقة الإفرنج : ١٦٨ .
 بطسة - بطشة : ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٧٥ ، ٣١٠ ، ٣١٧ .
 البعبة : ٣٢٦ .
 البقاع - البقعة : ١٠٥ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ٢٣٨ .
- بقرة - بقر : ١١٥ ، ١٢٦ ، ٢٣١ .
 بقيار : ١٤٤ .
 البلابل : ٢٢٢ .
 بلخش : انظر حجر .
 بلوط : ١٠٧ .
 البناؤون : ٤٢ .
 البهلوان (لقب) : ١١٧ ، ١٩١ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٩١ ، ٢٢١ ، ٢١٣ .
 البواب : ١٥٦ .
 بيت الطهارة : ٢١٣ .
 بيت العبادة : ١٦٢ .
 بيت المال : ١٥٦ .
 البيض (من أسماء السيوف) : ٣٨ ، ١٣٧ .
 البيعة - المبايعة : ٥١ ، ٥٥ ، ٧٨ ، ١٤٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ .
 بيمارستان - بيمرستان - المارستان : ٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٢٦٩ ، ٢٥٦ .
 بيوت الشعر : ١٩٥ .
- ت**
- تابوت : ١٣١ ، ٢٨٦ ، ٢٩٦ .
 تاج - تيجان : ١٠٦ .
 تاجر - تجار : ٩٥ ، ١٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 التبرك : ١٥٨ .
 التبن : ٩١ .
 التجريد : ١١٨ .
 التجنيد : ١١٤ .
 تحف : ٩٨ ، ١١١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٧٥ .
 التخاريج : ٢٣٣ .
 التخت : ١٧٦ .

- الثلج - الثلوج: ٣٢٨، ٢٧٢ .
 الثمار - ثمرة: ٢٨٩، ١٧٩ .
 ثوب - ثياب: ١٤٤، ١١١، ٨٦، ٨٥، ٣٥،
 ١٥٩، ١٨٦، ١٨٤، ١٧٤ .
 ثوب أطلس: ١٤٤ .
 ثوب حريري: ١٤٤ .
 ثوب وشى حريري: ١٤٤ .

ج

- جارية - جوارى: ١٤٤، ١١٣، ١٠٠، ٨٧،
 ٢٣٠، ٢٢١ .
 جاسوس - جواسيس: ٩١ .
 جامكية - الجوامك: ٣١٢، ١٥٨، ١٤٢ .
 جاهل - جهال: ١٧٢، ٩١، ٩٠ .
 الجائحة: ٣١١ .
 جائزات الرسوم: ١٤٨ .
 الجب: ١٧٨ .
 الجباية: ١٢٣، ٤٠ .
 جحافل - جحفل: ٢٧٦، ٢١٩، ٢٠٥ .
 الجذب: ٣٠٨، ٣٠٠، ٢٩٥، ٢١٣، ١٥٢ .
 جرايات - جراية: ٩٦ .
 الجروح - الجرح - جراحت - جراح: ٨٢،
 ١٢٦، ١٣١، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٢٣،
 ٢٧٣، ٢٦٩ .

- جريدة - تجريد: (جريدة من الأثقال): ٥٩،
 ٧٧، ١٤٨، ١٩٩، ٢١٨، ٢٢٢، ٣٢٢ .
 جريدة الأجناد: ١٤٢ .
 جزع (الخرز اليماني): ١٤٣ .
 الجزية: ٩٦، ١٠٠، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٥ .
 الجمار (الجمر): ٢٣٢ .
 جمرات النار: ٣٢٦ .

- التخليق: ١٧١ .
 التداوى: ٣٠٦، ٣٠٥، ١٢٦ .
 التدريس: ٣٢٣، ٢٦٧، ٢٣٢، ٥٨ .
 تراجم الأعاجم: ٢٠٩، ٢٠٨ .
 تركاش: ٢١٩، ١٥٤ .
 تزيد الأفواه: ٣٢٦ .
 تشريف - تشاريف - تشريفات: ٧٢ .
 التشريفات الشريفة: ٨٩ .
 التشريفات العباسية: ٢٠١ .
 التصوف: ٢٩٨ .
 التطيّر: ٣١٥، ١٢٨ .
 تعاليق: ٢٩٨ .
 التعبّد: ١٧١ .
 التفسير (علم): ٢٦٧، ٢٠٧، ١٨٣ .
 التنانير: ٣٢٦ .
 تنانير الآجر: ١٦٣ .
 تواليف: ١٨٨، ١٨٤ .
 توقيع - تواقيع: ٣١٢، ١١٠ .
 توقيع الديوان: ٢٠١ .
 التولية: ١٧٣، ١٦٨، ١٣١، ١١٩، ٩٨، ٩٧،
 ١٨٣، ٢١٣، ٢٣٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦،
 ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨،
 ٢٧٠، ٢٨٦ .

ث

- الثعالب: ١٨٧ .
 ثغر - ثغور: ١٦٨، ١٣٢، ١٢٨، ٥٩، ٥٦،
 ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٤٥، ٢٤٩،
 ٢٥٢، ٢٧٣، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠،
 ٣١٠، ٣٠٢ .
 ثقة الدين (لقب): ٢٣٢ .
 الثقليين: ٧٤ .

ح

- الحاج : ٤٠، ٤٥، ٩٩، ١١٧، ١١٨، ١٢٩،
 ، ١٤٠، ١٤١، ١٦٣، ١٨١، ١٨٤، ١٨٧،
 ، ٢١١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٥،
 ، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨٧،
 ، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣١٣، ٣١٧، ٣٢٠،
 . ٣٢٢
 الحاجب - حُجَّاب : ٩٣، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٧،
 ، ٢٦٩، ٢٩٥، ٣٢١ .
 حاجب الباب : ٢٠٨، ٢٦٧، ٢٦٩، ٣٢٤ .
 الحاشية : ١٢٥ .
 الحاضرة - الحَضْر - حواضر : ١٩٥ .
 الحافظ (لقب) : ٦٥، ٦٦، ٧٨، ١٨٦، ٢٣٢،
 ، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٥، ٢٨٠، ٢٨٨،
 . ٢٩٨، ٢٩٧
 حافظ مصر : ٢٣٤ .
 الحاكم (لقب) : ٧٧، ٧٨، ٩١، ١٤٣ .
 حاكم الحكام : ٥٢ .
 حاكم القصر : ٢٤٣ .
 الحانة : ٢٢٢ .
 حَبْر - أحبار : ٥٧ .
 حبس - أحباس : ٨٤ .
 حَبَقَ : ٨٥ .
 حبل الصلب : ١٨٤ .
 حبل ياقوت : ٨٥ .
 حجارة سوداء : ١٩٣ .
 حجة الإسلام : ٢٨٨ .
 الحجر : ٤٤، ٩٢، ١٤٣، ٢٣٢ .
 حجر أزرق : ١٤٣ .
 حجر بلخش - قطع بلخش : ٨٥، ٨٦، ٨٧،
 . ١٤٣

- الجمفل (موقعة) : ٨٢، ١٨٩ .
 الجُمْل : ٩٩ .
 جمل - جمال : ٦٣، ١٤١، ١٨٩، ٢٦٨،
 . ٣٢١
 الجمهور - الجماهير : ١٢٢ .
 جناح الطائر : ١٩٤ .
 جنازة : جناز ٧٥، ٧٦، ٢٥٧، ٢٠٦، ٢٨٨ .
 جند - جنود - الأجناد : ٤٠، ٦٩، ١٠٦، ١٠٩،
 ، ١١١، ١٥٦، ١٦٢، ١٧٣، ١٩٦، ٢١٣،
 ، ٢٢٢، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٤، ٢٧٤، ٣٠١ .
 جند الأرمن : ٢١٠ .
 جند الإسماعيلية : ٢١٠ .
 جند الحلقة : ١٣٨ .
 جند المصريين : ٢١٠ .
 الجهاد : ٤٣، ٨٨، ١٠٧، ١٠٩، ١٤٨، ١٥١،
 ، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ٢٠٤، ٢٣٣، ٢٤٦،
 . ٣٢١
 جهة (لقب زوجة الخليفة) : ٢٠٨، ٢٧٨ .
 . ٢٩٣، ٢٨٥
 جواب : ١٣٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٥٣، ٢٦٥،
 . ٢٩١
 جواشن - جوشن : ٢٢٥ .
 جوكان - جواكن : ١٥٤ .
 جوهرية - جواهر - جوهر : ٨٥، ٨٦، ١٤٠،
 . ٢٧٩، ٢٣٧، ١٤١
 جيش - جيوش : ٣٣، ٣٤، ٧٤، ٨٢، ٩٣،
 ، ٩٧، ١١٢، ١١٩، ١٢٠، ١٤١، ١٤٥،
 ، ١٥٢، ١٧٨، ١٨٧، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٥،
 ، ٢١٠، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٧٣،
 . ٢٩٣، ٢٩٢، ٢٧٤
 الجيش العبيدي : ١٤٥ .

- الحجر المانع : ٨٥، ٨٦ .
 حجر ياقوت : ١٤٣ .
 حداد : ٣٠١، ٢٦٦، ٨٩، ٧٩ .
 الحديث - أحاديث - التحديث - (علم) : ٣٦ ،
 ٤٦، ٦٤، ٧٨، ٩٩، ١٠٤، ١٥١، ١٥٧ ،
 ١٨١، ١٨٢، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٥٣، ٢٥٥ ،
 ٢٥٦، ٢٦٧، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٧، ٢٩٨ ،
 ٢٩٩، ٣٢٣ .
 حديث المصطفى - (ﷺ) : ١٥٧ .
 الحديد : ١٧٩ .
 الحر : ٨٧ .
 الحرب - حروب : ٤٠، ٤٧، ١١٢، ١٢٧ ،
 ١٥٤، ١٧٣، ١٨٠، ٢١٣، ٢١٨، ٢٢٢ ،
 ٣٠٩ .
 الحرية : ١٢٥ .
 الحرة (لقب) : ١٤١ .
 الحرير : ١٥٥ .
 حريق : ٣٦، ٤١، ٩٤، ٩٦، ١١٤، ١٢٠ ،
 ١٤١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢١٢، ٢١٤ ،
 ٢٨٦، ٣٢٠ .
 حريق بغداد : ١٧٨ .
 الحساب : ٩٩، ١٤٢، ١٦٣ .
 الحسبة (علم) : ٢٥٦ .
 الحشيشية - الحشيشيون : ٨٠ .
 الحصار - المحاصرة : ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦ ،
 ٣٨، ٤٩، ٥٩، ٦١، ٧٢، ٨٠، ٨١ ،
 ٩٥، ٩٧، ١١١، ١١٢، ١١٦، ١١٧ ،
 ١٢٠، ١٤١، ١٨٠، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٨ ،
 ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٢ ،
 ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣١١، ٣١٧ ،
 ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٢ .
 حصان : ٨٢، ١٦٨ .
 الحصر : ١٦٣ .
 حصن - حصون : ٣٤، ٩٥، ١٠٣، ١٠٨ ،
 ١١١، ١١٢، ١١٥، ١٢٠، ١٣٥، ١٣٦ ،
 ١٣٧، ١٣٨، ١٦٨، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٥ ،
 ٢٢٧، ٢٤٨، ٢٦٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٩١ ،
 ٢٩٢، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١٦، ٣٢٠ .
 الحكم : ٦٢، ٦٩، ١٠٧، ١٤٥، ٢٥٠، ٢٥٢ ،
 ٢٥٧، ٢٦٤، ٢٨٥، ٣٠٠ .
 حكومة : ١٥٧ .
 الحكيم انظر الطبيب .
 حُلَّة - حُلَل : ٨٣، ١٤٥ .
 حلة فلفلى : ١٤٤ .
 حلة مرايش : ١٤٤ .
 الحلقة : انظر جند الحلقة .
 حلقة الصيد : ١٦٥ .
 حلواء - الحللاوات : ١٠٠ - ١١٥ .
 حلول الباري : ٧٨ .
 حُلَى : ٨٣ .
 حمار عتابى : ١١٠ .
 حمّال - حمالون : ٢٤٣، ٢٨٥، ٢٨٦ .
 الحَمَام : ٥٣، ٥٤ .
 حَمَام المدينة : ٩٦، ١٠٢ .
 الحمام المطوق : ٣٢٧ .
 الحمام الهوادى (المناسب) : ٩٦، ١٦٦ .
 الحِمْلُ : ١٧٩ .
 حملة - حملات : ١٣٨، ١٩٣، ٢٥٩ .
 حُمَى : ٥٣، ٧٥، ٢٦٣، ٢٨٤ .
 الحنابلة (المذهب الحنبلى) : ٩٩، ١٠٠ ،
 ٢٠٨ .
 الحنظل : ٢٨٠ .

الحنفية (مذهب): ١٦٧، ١٧١، ٢٠٨، ٢٦٧، ٣٢٨، ٣٢٩.
 الحواصل: ٨٥، ١٦٧، ١٧٧، ٢٢٠، ٢٧٦، ٣٠٧.
 حواصل الطير: ١٦٨.
 الحيات: ٣٢٦.
 حيتان: ٢٢٥.
 حيص بيص: ٢٨٠.
 حى على خير العمل (أذان): ٣٩، ٦٤، ١٦٨، ٢٠٦.
 حى على الفلاح (أذان): ٩٢.
 خ
 خاتم: ٧٦.
 الخاتون - الخواتين: ٤٨، ١٣١، ١٥٥، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٩٥.
 الخادم - الخدم - الخدام: ٦٤، ٨٧، ٨٨، ١٠٩، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٧، ١٩٦، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧٢، ٢٨٥، ٢٩٣، ٣٠٠.
 خادم أسود: ١٧٩، ٢٥٠.
 خازن: ١٥٥، ١٥٧.
 خازن بيت المال: ١٧٥.
 خازن دار الكتب: ١٨٢.
 الخاصة: ٢٦٩، ٢٨٤، ٢٨٦.
 الخافقين: ٧٤.
 الخانات: ١٦٦.
 الخانقاه - خانكاه: ٤٩، ١٦٦.
 خبز - أخباز: ٩٥، ٩٦، ١١٥، ١٥١.
 الختان: ١١٥، ١٦٩، ٢٧٨.

ختان أولاد السادة: ١١٥.
 ختمة - ختمات: ١٤٢، ١٤٣.
 ختمة مغشاة بأطلس: ١٤٢.
 ختمة مغشاة بديباج: ١٤٢، ١٤٣.
 الختن: ٦١.
 خدم الخاصة: ٢٦٩.
 خدم نور الدين: ١٦١، ٢٧٠.
 الخدمة السيفية: ٢٥٢.
 الخراج: ٥٥، ١١٠، ١٦٥، ٢٢٣.
 خرّج التخاريج: ٢٣٣.
 الخرقة (ملابس الصوفية): ١٦٠.
 خزانة - خزائن: ٨٦، ٨٧، ١١٠، ١٥٧، ٢٢٢، ٢٤٣، ٢٦٠، ٣٠٧.
 خزانة الكتب: ٨٦، ٨٧.
 خزائن العاصد: ١١٠.
 خزائن القصر: ١١٠، ٢٤٣.
 خشب - الأخشاب: ٩١، ١٩٣، ٢٤٦، ٣٢١.
 خشكناك - خشكناج - خشكناكة: ١١٥، ٣٠٦.
 الخصم - الخصوم: ١٥٦، ١٥٧.
 خصى - خصيان: ٦١ - ١٢٤.
 الخط (الكتابة): ٣١٢.
 خط ابن البواب: ١٤٣.
 خط ابن الجوزي: ٢٦٦.
 خط ابن قريش: ١٤٦.
 خط تاج الدين الكندي: ١٤٧.
 خط الحاكم البغدادي:
 الخط الحسن: ٩٩، ١٥٧، ٢٨١.
 خط راشد: ١٤٢.
 خط القاضي الفاضل: ٧٣.
 خط مهلهل: ١٤٣.

الخليفة - الخلفاء - الخلائف : ٥٠، ٤٧، ٣٣،
٥٢، ٥٥، ٥٨، ٦١، ٦٦، ٦٩، ٧٠،
٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٩٠،
٩١، ٩٢، ٩٤، ١٠٤، ١٠٩، ١١٠،
١١١، ١١٤، ١١٥، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥،
١٣٥، ١٤١، ١٤٥، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨،
١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٥، ١٨٦، ١٩١،
١٩٩، ٢٠١، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤،
٢١٧، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٥١، ٢٥٥، ٢٥٩،
٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨، ٢٨١،
٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩١،
٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٥،
٣١٤، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٤.

خمار - خمارين : ٣٠١.

الخمر - الخمور : ١٢٠، ١٥٤، ١٥٦، ١٧٣،
١٧٦، ١٧٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٣٠٠، ٣٠١،
٣٠٥، ٣٠٦.

الخنثى : ٢٥٠.

الخنثى : ٢٤٥، ٢٠٥.

الخواص : ٣٧، ١٠٣، ١٤٩، ١٧١.

خواص الخليفة : ٢٥٤.

خواص صلاح الدين : ٣٧.

خواص نور الدين : ١٦١.

خوان خاص : ١٧٠.

الخوانيق (مرض) : ١٧٠، ١٧١.

خياط - خياط الكوافي : ١٥٨، ١٧٩.

الخيالة : ١٩٣.

خيل - خيول : ٣٨، ٨٠، ٨٣، ٨٦، ٩٨،

١٢٦، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٤، ١٥٦،

١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٢، ٣١٢.

الخيال العربية : ٢٢٠.

خط الموفق بن القيسراني : ١٤٢.

خط يانسي : ١٤٢.

الخطبة - الخطابة : ٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦،

٧٩، ١١٠، ١٢١، ١٤١، ١٦٧، ١٦٨،

١٦٩، ١٧٤، ١٩٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٨٣،

٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٣.

الخطبة بالاسم الكريم : ١٧٦.

خطبة الرسول (صلعم) : ١٨٣.

الخطبة العاضدية : ٦٩، ٧٠.

الخطبة العباسية : ٦٤، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٩،

٩٦.

خطبة الناصر صلاح الدين : ١٧٤، ١٩٤.

الخطبة الهاشمية : ٧٢.

الخطوط المنسوبة : ١٨٧.

خطيب - خطباء : ٣٩، ٤٩، ٥٨، ٦٩، ٧٠،

٨٨، ١٢٣، ١٣٦، ١٦٣، ٢٣٤، ٢٥٢،

٢٨٥، ٢٩٧، ٣١٢.

خطيب الخطباء : ٨٩، ١٣٩، ١٥٠، ٢٥٥.

خطيب الديار المصرية : ٢٥٥.

خفير - خفراء : ٦١، ١٦٦.

الخلافة : ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٧١، ٨٥،

٨٨، ٨٩، ٢٢٨، ٢٨٤، ٢٨٦، ٣٢٤.

خَلَعَ - خَلَعَة، خَلَعَ : ٤٠، ٥٤، ٥٥، ٥٨،

٧١، ٧٢، ١١٥، ١٤٠، ١٨٦، ٢٠١،

٢٠٨، ٢١٠، ٢٢١، ٢٧١، ٣١٤، ٣٢٢.

خلع الخليفة : ٦١، ٢٩٣.

الخلعة السنية : ٢٠١، ٢٧١.

خلعة نفيسة : ٢٠٨.

الْخَلْقُ الخاص : ٢٨٦.

الخلوة : ١١٨.

الدفن - (دفن الموتى): ٤٦، ٤٩، ٥٤، ٦٤،
٦٥، ٧٦، ٩٩، ١٠٠، ١١٨، ١١٩،
١٣٠، ١٣٣، ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣،
٢١١، ٢١٢، ٢١٤، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٥،
٢٥٤، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
٢٧٠، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٦،
٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٣،
٣٠٦، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٩.

دقائق الحسابات: ٢٣٠.

دق الكوسات: ٢٢٠.

الدقيق: ١١٣.

دكاكين: ٩٤، ١٥٥، ٣٠١.

دكة: ١٨٢.

دلال - الدلالون: ٢٤٣.

دلال الكتب: ١١٨.

دنائير النثار: ١١٠.

دهن بلسان: ١٤٣.

دواء - أدوية: ١٦٦، ١٧١.

دواء الإسقاط: ٢٥٠.

دواب: ١٦٧، ١٩٨، ٢٥٩.

الدوام: ١٤٩.

الدوبيت: ١٨٣.

دولة: ٤٧، ٤٨، ٥٣، ٥٨، ٧٤، ٧٦، ٧٧،
٧٨، ٨٠، ٨٢، ٨٧، ٨٩، ١٠٣، ١٢١،
١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦،
١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥،
١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٧٠، ٢٠٢،
٢٠٣، ٢٠٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٩،
٢٧٠، ٢٨١، ٢٨٥، ٣٠٠، ٣١٨، ٣٢٠.

خيمة - خيام: ٨٠، ٨١، ٨٦، ١٢٥، ١٦٧،
١٦٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢١،
٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٦، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣١٠،
٣٢٦، ٣١٥.

خيمة صغيرة: ٢١٩.

د

داء: ٢٤٦.

دابة: ٢٦٩.

دار الإسلام: ٨٦.

داعى - داعية - دعاة: ٧٦، ٧٧، ٩٠، ٩١،
١٤٠، ١٤١، ١٤٦، ٢٠٨.

داعى الدعاة: ١٤٤، ١٤٧، ١٨٤.

داعى الدعاة بمصر: ١٨٤.

الداوية: ٢٧٣، ٢٤، ٢٧٦.

الدبابات: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.

دبابات بكباشها: ١٩٣.

دجاجة: ١١٥.

الدر - الدر: ١٣١، ١٨٧، ٢٥٣.

الدرج - الدرجة: ٢٧٩، ٣٠١.

الدرج المنحوتة: ٢٤٥.

درس: ٥٨، ٢٣٢، ٢٦٧، ٣٢٣.

درهم - دراهم: ٧٣، ١٥٨، ١٥٩، ٢٠٢.

دُرْدَار: ٦١، ٣٠١، ٣١٩.

الدست: ٨٢، ١٧٦، ٢٠١.

دعاء القنوت: ٥١.

الدعوة: ٧٤، ٨٩.

دعوة بنى العباس: ٩٢، ٩٣.

دف: ١٧٧.

دفائن القصر: ١٤٧.

ذ

- الذبح : ١١٥ .
 ذخيرة الدين : ٥١ .
 الذراري : ٨٠ ، ٢١١ .
 ذراع - أذرع : ٢٤٤ ، ٢٧٦ .
 الذراع الهاشمي : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .
 ذرب (مرض) : ٧٥ .
 ذخائر - ذخيرة : ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١١٩ ،
 ١٤١ ، ٢٢٥ ، ٢٩٣ .
 الذخائر النفيسة : ١١٠ .
 الذرة : ١١٣ .
 الذَّكْر : ٢٨٩ .
 الذِّمَّة - الذميين : ٨٤ .
 الذَّهَب : ٨٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥٥ ، ١٦٧ ،
 ١٩٥ ، ٢٨٥ ، ٣١٤ .
 الذهب الأحمر : ١٤٠ .
 ذو الآراء والحزم : ٧٧ .
 ذو الأقدار : ٥٥ .
 ذوى الحاجات : ١٦٧ .
 ذيل : ٣٢٥ .

ر

- رأس السنة : ١٩٢ .
 راتب - رواتب : ٨٤ .
 راجل - الرجال : ١٩٣ ، ٢١١ ، ٢٤٦ ، ٢٧٨ ،
 ٣١٢ ، ٣١٩ .
 راحلة - الرواحل : ٣٨ .
 راية الإيمان : ١٠٦ .
 رب خرقة : ١٥٦ .
 رياض : ٦٢ ، ٩٥ ، ١٨٣ .
 الرُّبُط ، الرباط : ١٦٣ ، ١٦٦ ، ٢٥٦ ، ٣٠٦ .

- الدولة الأتابكية التركية : ١٩٥ .
 الدولة الصلاحية : ٨٨ .
 الدولة العلوية : ١٤٤ ، ١٤٥ .
 الدولة الفاطمية : ١٩٥ .
 دولة الكفر : ٨٢ .
 دولة المستضيء - الدولة العباسية : ٢٨٥ .
 ديباج : ٢٥٥ .
 ديباج فستقى : ١٤٣ .
 الدير : ١٦٥ .
 الدين : ٣٠٦ .
 دينار (دنانير) : ٣٥ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٦ ،
 ٩٧ ، ١١٠ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
 ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ،
 ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ،
 ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٦ ،
 ٣٠٩ ، ٣١٢ .
 دينار صوري : ١٦٤ ، ٢٧٥ .
 دينار مصري - دنانير : ١٤٤ ، ١٦٦ ، ١٧٤ .
 الديوان - الدواوين : ٦٦ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٢١١ ،
 ٢٣٠ .
 ديوان (الشعر) : ١٨٨ ، ٢٨٠ .
 ديوان الإنشاء : ٦٥ .
 ديوان الخليفة : ٢٨٩ ، ٣٢٠ .
 ديوان الرسائل : ٢٧٩ .
 الديوان العزيز : ٧١ .
 ديوان مصر : ٦٥ .
 الديوان المفرد : ٢٤٦ .
 ديوان المقاطعات : ١١٩ .
 ديوان المكاتبات : ٦٦ .
 ديوان النظر : ١٤٦ .

- ربوع : ١٢٢ .
 ربوع الضيافة : ٢٤٢ .
 ربيب : ٢٠٥ .
 الرجم : ٢٨٦ .
 الرزق : ١٥١ ، ٢٠٩ .
 رسالة - رسائل - راسل : ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٤٢ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٣٠٨ .
 رسل الخليفة : ٢٩٣ .
 رسل عز الدين : ٣٢٢ .
 رسل عماد الدين : ٣٠٧ .
 الرسالية : ٦١ .
 الرسم - الرسوم : ١١٠ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ٢٣١ .
 رسم الأتراك : ١٧٠ .
 رسم الأزواد : ١٩٣ .
 رسم الدواوين : ١٤٩ .
 رسم الضيافة : ١٤٣ ، ١٤٦ .
 رسم النفقة الخاص : ١٥٨ .
 رسول - رسل : ٤٧ ، ٧١ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩ .
 رسول الله : ٩٠ ، ١٦٢ .
 رسول الحلبيين : ٢١٩ .
 رسول السلطان : ٢٨٥ .
 رسول سيف الدين (رسول صاحب الموصل) : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
 رسول صاحب حصن كيفا : ٢٤٧ .
 رسول صاحب صقلية : ٢٩٥ .
 رسول صاحب مارددين : ٢٤٧ ، ٢٤٨ .
 رسول الفرنج : ٢١٧ .
 رسول نور الدين : ١٤٢ ، ٢٤٨ .
 الرشوة : ١٠٧ ، ٢٢٧ .
 رطل : ١١٣ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٧٨ .
 الرطل المصري : ١٤٤ .
 الرعاع : ١٩٥ .
 الرعى : ٢٩٢ .
 الرعية - الرعايا : ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٨ ، ١٩٤ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ .
 رغيف : ١٦٠ .
 الرقعة - الرقع : ٥٢ ، ٩٦ ، ١٥٠ .
 رقوش : ٧٣ .
 رقوم : ٦٦ ، ٧٣ .
 ركائب : ٢٨٦ - ٣٠٠ .
 رمح - رماح : ٣٨ ، ٩٣ ، ٢١١ ، ٢٧٢ .
 الرمد : ١٢٢ .
 الرمي - الرماة : ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٧٨ ، ٢٥٢ .
 رمى الصولجان : ١٥٧ .
 رمى القبق : ١٦٩ .
 رؤساء البلد : ١٨٨ .
 رؤس الدولة : ١٤٥ .
 رؤوس الأمراء والأكابر : ١٧٨ .
 رؤيا : ٧٥ ، ١٧٤ .
 رواتب النفقة : ١٤٢ .
 الروافض - الرقُض : ٧١ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ١٢١ ، ١٨١ ، ١٨٨ .
 الرّوايا - الرّاوية : ٢٦٩ .
 رواية الأحاديث النبوية - روى : ٢٤٢ ، ١٥٧ ، ٢١١ ، ٢٥٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٢٥ .
 الرئيس - الرؤساء : ١١٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ .

السبى : ٣٤، ٨٠، ٨٣، ١٠٥، ١١٢، ١٤٠،
 ١٤١، ٢١١، ٢٣٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٥،
 ٢٧٥، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٢، ٣٢٠.
 سبيل : ١٥٠.
 الست (لقب) : ٧٩، ١٣١، ٢٦٦، ٣٠٣.
 الست خاتون : ٢٣٩.
 ستور الحرير : ١٤٠.
 سجادة : ١٦٠، ٢١٩.
 سجل - سجلات : ٩١، ٩٧.
 سجين - سجناء - سجن : ٥٥، ١٧٨، ١٩٩،
 ٢٠١، ٢٧٤، ٢٧٥.
 سَحَّ : ٢٥٤.
 سديد الدولة : ٢٨٩.
 سرادق : ١٨٥، ٢٢٢، ٢٢٨.
 السرسام : ٢٧٧.
 السرقة : ٣٢٤.
 سرية - سرايا : ٩٥، ١٠٥، ١٠٦، ١١١،
 ١١٤، ٢٠٠، ٢١٧، ٢٧٣، ٣١٣.
 سَرِيَّة - سرارى : ١٤٨.
 سرير المملكة : ١٧٦، ١٧٨.
 السعر - الأسعار : ٧٧، ١١٤، ٢٧٧.
 سفك الدماء : ٣٠٠، ٣٠٢.
 السفن : ١٧٩، ١٩٣، ٢٤٢، ٢٤٦.
 سفير - السفارة : ١٩٩، ٢٥٥.
 سقام : ١٢٢، ١٢٦.
 سقاية : ٢١٣.
 السقايتين : ٧٣.
 سكارج - سكرجة : ١٤٣.
 السكاكر - سكرة : ١٥٨.
 سَكْر - سَكِير - سكارى : ٧٩، ١٥٩.
 السكين : ٢٢٣، ٢٥٤، ٢٦٩.

رئيس أهل البيت : ٢٥٦.
 رئيس حلب : ١٩٨.
 رئيس الرؤساء : ٥٤، ٧١، ٩٤، ٢٦٨، ٢٨٦.
 الرياحين : ٢٢٢.
 ربح سوداء : ١١٤.

ز

الزاد : ٢٦٨، ٢٦٩.
 الزاهد - الزهاد : ١٥٠، ١٨٣، ٢٦٩.
 زيادى : ١٤٣.
 الزبور : ٧٤.
 الزحف : ٣٥، ٣١٩.
 زَرَّاق : ٢٣٢.
 زردية : ١٦٨، ٢١٩.
 الزرع - الزراعات - زروع : ١١٣، ١٧٩، ٣١١.
 زعيم الدين : ٢١٢.
 زلزلة - زلازل : ٣٥، ٤١، ٤٢، ٤٣، ١٦٦،
 ٢٣٣، ٢٥٠، ٢٧٧، ٢٨٧.
 الزمور : ١٧٣.
 الزندقة : ٩٠، ١٠٩، ٢٦٦.
 زهرة - أزهار : ١٠٢، ١٣٢، ٢٥٤.
 الزى : ٨٨.
 زى العرب : ٢٨٠.
 زيادة النيل : ١٨٦.
 زينة البلاد : ٢٩٣، ٣٠٩.

س

السادات التابعين : ١٥٢.
 سادات العلماء الكبراء : ٧٩.
 السادة : ٢٩٨، ٣٢٣.
 السباع : ١٦٨.

السلطان المغرب: ١٠٥ .
السلطان الملك: ١٢٣، ١٣٥، ١٧٧، ١٩١،
٢٤٧ .
السلطنة: ٤٧، ٤٨، ١٢١، ١٥١، ٢٠١، ٢١٢ .
السلف: ١٥٢، ١٥٧ .
سلفة (لقب): ٢٩٩ .
سلفندار: ٢٠٠ .
سُم: ٧٦، ١٠٠، ١٠٣، ١٨٧، ٣٠٦ .
سمّار الأخبار: ٢٤٢ .
السماصرة: ١٢٢ .
سماط: ١٦٠ .
السماط العام: ١٧٠ .
سَمَعَ - أسمع: ٤٦، ٦٥، ١١٧، ١٥١، ١٥٧،
٢١١، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٥، ٢٥٣، ٢٥٦،
٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١،
٢٨٨، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٣ .
سماك الجو: ١٣٢ .
سمكة (مقياس): ٨٥ .
سميد: ١١٥ .
سناط: ١٠٠ .
السَّنَّة: ٧٧، ١٢١، ١٥١، ١٥٧، ١٦٨،
١٨٧ .
السنن الأربعة: ٢٣٤ .
سهام الأتراك: ١٣٧ .
سهم - سهام: ٣٧، ١٥٤، ١٦٦، ١٩٣،
٢١٣، ٢١٧، ٢٩٩ .
سهم الأمراء: ١٦٤ .
السواد - لباس السواد: (انظر شعار العباسيين) .
سور - أسوار: ٤٢، ٦٣، ١١٤، ١١٥، ١٩٣،
٢٢٣، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٩٨، ٣٠٨،
٣١٠، ٣٢٠ .
السور الدائر: ٢٤٤، ٢٤٥ .

السل: ٣٠٠ .
السلح - الأسلحة: ٣٤، ٣٦، ٤٤، ١٦٧،
١٩٨، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٧٦، ٣٠٧،
٣٢٠ .
سلالة: ١٢٢ .
سُلُخ: ٩١، ١٩١، ٢٧٨، ٢٨٤ .
سلسلة - سلاسل: ٣٨ .
سلسلة ذهب: ٢١٣ .
السلطان - السلاطين: ٣٦، ٦٠، ٦٣، ٦٤،
٦٦، ٦٩، ٧٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨،
٩٧، ١٠٥، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤،
١٢٥، ١٢٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٥،
١٣٧، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩،
١٥٠، ١٥٢، ١٦١، ١٧٥، ١٨٨، ١٩١،
١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٠،
٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢،
٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،
٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨،
٢٥٥، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥،
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥،
٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٧، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣،
٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦،
٣٢١، ٣١٧ .
السلطان الأكبر: ٣٠٢ .
سلطان خوارزم: ١٠٥ .
سلطان الروم: ١٠٥ .
سلطان شاه: ١١٩، ١٢٠ .
سلطان الشام وحلب: ١٠٥ .
سلطان مصر والشام: ٢٩١ .

سياسة - ساس: ١٢٩، ١٢٧، ٥٩، ٥٧.

السيد الأجل الناصر: ١٧٦.

السيدة الشريفة: ١٨٦.

السيف - السيوف: ٩٣، ٨٩، ٧٣، ٧٢.

١٢٧، ١٣٧، ١٥٠، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٢،

٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٩، ٢٦٥، ٢٨٠.

سيل عظيم: ١٧٨.

ش

شاعر - شعراء: ١٠٠، ٨٢، ٧٧، ٧٥، ٣٤،

١٠١، ١٠٢، ١١٨، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٤،

١٤٥، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٧٣، ١٧٦،

١٨٤، ١٨٦، ٢٠٢، ٢١٢، ٢١٤، ٢٥١،

٢٧٥، ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣١٥، ٣٢٨.

شاعر القصر: ١٣٥.

الشافعي: ٤٦، ٦٢، ٦٥، ١١٦، ١٤٤،

١٤٥، ١٨٧، ٢٠٨، ٢٤٥، ٢٩٧، ٣٢٦،

٣٢٨.

شاه: ٤٦، ٤٧، ٧٦، ٩٤، ١٠٥، ١١٢،

١١٩، ١٢٠، ١٣١، ١٣٥، ١٣٦، ١٤١،

١٤٥، ١٦٧، ١٨٠، ١٩١، ٢٠٩، ٢١٢،

٢٢٦، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٥، ٢٧١،

٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣،

٣٠٩، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٧.

شاهنشاه: ٦٣، ١١٤، ١٣١، ٢٠١، ٢٢١،

٢٢٣، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٨٧، ٢٩٣،

٣٢٧.

شبارة - شبارات: ٢٦٩.

شباك - شباييك: ١٧٨، ١٧٩، ٢٨١، ٣٢٤.

شير (مقياس): ٨٥.

شَبَك - شَبَاك: ٢٤١.

الشَّج - شجا: ٤٠.

الشجرة - الشجر: ٧٨، ٢٣١، ٢٨٩، ٢٩٤.

شحرور: ٢٥٤.

شحن: ٦٣، ١١٢، ٣٢٠.

شحنة بغداد: ٢٨٦.

الشحنكية - الشحنة: ٢٠٢، ٢٤٦، ٢٥٦.

شذر مذر: ٨٦.

الشراء: ٩٩، ١٦٦، ٢٤٣، ٣٢٦.

الشرفاء: ٥٥.

شرفة - شرفات - شُرَافَة: ١٢٣، ٣٢٠.

الشرك: ٧٦، ٩٣، ١٤٧، ٢٤٩.

الشريعة - الشرع: ٥٧، ١٥١، ١٦٤، ١٦٩.

الشريف - الأشراف: ٧٣، ٧٩، ٩٠، ١٣٧،

١٣٨، ٢٠٦، ٢١٠، ٢٧٤، ٢٨٥، ٢٩٣.

الشريف المجلس: ٨٧، ١٨٦.

الشطرنج: انظر لعبة.

شعار أبي طاهر بن العاصد: ٢١٠.

شعار الإسماعيلية: ٦٤.

شعار بنى العباس: ٧٢، ٧٣، ٧٦، ٨٨، ٨٩.

شعار عز الدين: ٣٠٧.

شعارى: ٢٥١.

شعبذة: ٢٠٦.

شعر الحماسة: ٦٧.

الشفاعة: ٧٣، ١٤٦، ٢٠١، ٣٠٢، ٢٣٧،

٣٢٢.

شفرة السيف: ١٣٧.

شق العصا: ١٤٢، ٢٢٢.

شكاوى - شكوى: ١٢١، ١٥٥، ١٥٦.

الشلل: ٨٢.

الشمعة: ٥٢، ٩٩.

الشنق: ١٨٨.

شهاب - شهب: ٤١.

شهر رمضان: ١٥٢.

الشهيد: ١٧١، ١٧٤.

الشهيق والزفير: ٣٢٦.

الشياطين : ١٠٦ .
 الشيخ - المشايخ - الشيوخ : ٥٩ ، ٦٤ ، ٧١ ،
 ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،
 ١٢٢ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،
 ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٣٢ ،
 ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٨ ،
 ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ .
 شيخ ابن الجوزي : ٦٤ ، ٢١١ ، ٢٦٦ .
 شيخ الحنابلة : ٢٥٧ .
 شيخ الشيوخ : ٢١٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
 شيخ المقدسة : ١٦٥ ، ٢٥٧ .
 شيخ الوزير ابن هبيرة : ٢٨٩ .
 شيعة - تشيع : ٦٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٠ ،
 ١٢١ .
 شينى - شوانى : ٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ .

ص

صاحب - أصحاب : ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ،
 ٧٠ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦١ ،
 ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ ،
 ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٥ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،
 ٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
 صاحب آمد : ١٩١ ، ٢٣٠ ، ٢٩١ .
 صاحب ابن عباس : ٢٩٩ .
 صاحب أبى قبيس : ٢٠٣ .
 صاحب إربل : ٤٧ ، ٦٢ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٢٩١ .
 الصباح أستاذ الدار : ٢٩٦ .
 صاحب الأسطول : ٢٤٦ ، ٣٢٠ .

صاحب أقصرى : ٢٩١ .
 صاحب الأمر : ٣٥ ، ٤٩ .
 صاحب أوجلة : ٢٢٩ .
 صاحب بئليس وأرزن : ٣٢٢ .
 صاحب بصرى : ١٩٦ ، ٢٢٠ .
 صاحب بعلبك : ٣٢٧ ، ٣٢٨ .
 صاحب بلاد اليمن : ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٩١ .
 صاحب البيرة : ٣١٨ .
 صاحب تبريز : ١٠٥ ، ١٩١ .
 صاحب جبيل : ٢٧٤ .
 صاحب الجزيرة : ٢٩١ .
 صاحب جزيرة ابن عمر : ٢٩٩ .
 صاحب حران : ٣١٧ .
 صاحب الحصن : ٢٩٦ ، ٣٢٠ .
 صاحب حصن الأكراد : ٣٩ .
 صاحب حصن حارم : ٢٦٤ .
 صاحب حصن عكار : ٣٤ .
 صاحب حصن كيفا : ٥٩ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٧ ، ٢٩١ ، ٣١٧ ، ٣١٩ .
 صاحب خضرموت : ٢٢٨ .
 صاحب حلب : ١٣٥ ، ١٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ،
 ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣١٨ .
 صاحب حماة : ٢٣٧ ، ٢٦٢ .
 صاحب حمص : ٣٠٣ .
 صاحب خلاط : ١٠٥ ، ٢٩١ ، ٣٢٢ .
 صاحب خوارزم : ١١٩ .
 صاحب خوزستان : ١٠٥ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ٢١٢ .
 صاحب الدولة : ٢٦٤ .
 صاحب دوين : ١٢٤ .
 صاحب ديوان الإنشاء : ٦٥ ، ١٨٦ .

صاحب قونية : ٢٩١ .
 صاحب الكرك : ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ .
 صاحب كرمان : ٤٦ .
 صاحب ماردين : ٤٨ ، ١٩١ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ،
 ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٩١ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ .
 صاحب المتخزن : ٢١١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ .
 صاحب المرأة : ٢٥٠ .
 صاحب مراغة : ٢١٠ .
 صاحب مصر (صاحب الديار المصرية) : ٣٣ ،
 ١٠٥ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ،
 ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٣٧ ، ٢٩٧ .
 صاحب المغرب (الغرب) : ١٠٣ ، ١٩١ ،
 ٢٩١ .
 صاحب مكة : ١٤٠ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٩١ .
 صاحب ملطية : ١٠٨ ، ١٤٨ .
 صاحب مملكة العجم : ٢٩١ .
 صاحب منبج : ٢٠٢ ، ٢٢٣ .
 صاحب الموصل : ٤٧ ، ٥٩ ، ٩٥ ، ١٠٥ ،
 ١١١ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٩١ ،
 ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٩١ ، ٢٩٩ ، ٣٠٧ ، ٣١١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٢٢ .
 صاحب نائب إربل : ١٨٣ .
 صاحب الناصرة : ٢٧٢ .
 صاحب نيسابور : ٤٦ ، ٤٧ ، ١٠٥ ، ١١٩ ،
 ١٨٠ .
 صاحب همدان : ٦٠ ، ١٢١ ، ١٩١ .
 صاحب يافا : ٢٧٤ .

صاحب الرأي : ٤٧ ، ٣٠٢ .
 صاحب الرحبة : ٣٠٣ .
 صاحب الرملة : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .
 صاحب الروم : ٢٧٥ ، ٢٩١ .
 صاحب زبيد : ١٣٥ .
 صاحب الزنج : ٩٠ .
 صاحب سنجار : ٤٨ ، ١٩٧ ، ٢١٨ ، ٣٠٧ .
 صاحب السيف : ٢٥٦ .
 صاحب سيواس : ١٠٨ .
 صاحب الشام : ١٣٥ ، ٢٣٧ .
 صاحب شرق الأندلس : ١٠٣ .
 صاحب شهرزور : ٢٥٢ .
 صاحب شيزر : ٣٠٩ .
 صاحب الصدقات : ٢٨٧ .
 صاحب صقلية : ٢٩٥ .
 صاحب صنعاء : ٢٢٧ .
 صاحب صهيون : ٢٧٠ .
 صاحب طبرية : ٢٧٤ .
 صاحب طرابلس : ١٦٨ ، ٢٠٠ .
 صاحب طمار : ١٣٨ .
 صاحب العباءة : ١٦٠ .
 صاحب غزنة : ١٤١ ، ٢٢٧ .
 صاحب عسقلان : ١٨٩ .
 صاحب غزنة : ١٠٥ ، ١٩١ .
 صاحب الغورية : ٢٩١ .
 صاحب قسطلان : ٢٧٤ .
 صاحب قفصة : ٢٩٤ ، ٢٩٥ .
 صاحب قلعة إبريم : ١١٣ .
 صاحب قلعة البيرة : ٣٩ ، ٢١٥ ، ٣١٢ .
 صاحب قلعة تكرت : ١٢٧ ، ١٢٨ .
 صاحب قلعة جعير : ١٨٩ .
 صاحب القلم : ٢٥٦ .

صابغة : ١٧٨ .

الصالح - الصالحون : ٨٠، ٨٢، ٩٢، ١١٢،

١٢٩، ١٣٣، ١٣٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩،

١٦٠، ١٦٣، ١٧٢، ١٨٣، ٢٨١، ٢٩٦،

٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠١ .

صانع - صناع : ٦٣، ٢٤٦، ٣٢١ .

الصحرَاء : ٤٤، ١٧٨ .

صحن - صحنون : ١١٥، ١٠٠ .

صحنون صيني : ١٤٣ .

صخور : ٢٨٧ .

صدر الدين : ٦٢، ١٠٠، ٢١٠، ٢١٤، ٢٩٣،

٢٩٧ .

الصدقات : ١٤٩، ١٦٥ .

صدور الخدمة : ١٧٥ .

صديد : ١٤٧ .

الصعاليك : ٢١٤ .

الصفائح الحديد : ٣٢٦ .

صفائح الذهب : ١٤٢ .

صفين (موقعة) : ٨٢، ١٨٩ .

الصِّكَّة : ١٩٨ .

صُئِب : ٩١، ١٨٤ .

الصُّئِب : ١١٧، ١٤١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦،

١٨٤، ١٥٦ .

الصلة : ٣٢٢ .

الصلح : ١٠٨، ١٠٩، ١١٣، ١٩٨، ٢٠٠،

٢١٠، ٢١٨، ٢٣٧، ٢٧٠، ٢٩٥، ٣٠٩،

٣٢٠، ٣٢٥، ٣٣٦ .

صليب - الصُّلْب - صليب النصرى : ٩١، ١١٣،

١٤٧، ٢٠٥، ٢٧٦ .

صليل : ٨١ .

الصناديد : ٢٢١ .

صناديق : ١٤٤ .

صناع المراكب : ١٩٣ .

صناعة الكتابة الحسابية : ٢٣٠ .

صندل : ٩٤ .

صَنَف - تصانيف - مصنفات : ٧١، ٨٩، ٩٠،

٩٩، ١١٧، ١١٨، ١٥٨، ١٦٣، ١٨٣،

١٨٨، ٢٣٤، ٣١٣، ٣٣٣ .

الصُّهْبَاء : ١٣٩ .

صهر - أصهار : ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٧ .

صهر السلطان : ٢١٧ .

صهر قطب الدين : ٢١٤ .

صوت الأذان : ٢١٩ .

الصوفية - صوفى : ٧٤، ٧٥، ١٠٤، ١١٥ .

الصياقل (السيوف) : ٣٨ .

الصيد : ٢٠٦، ٢١٧، ٢٤٨، ٢٦٣ .

ض

الضَّب : ٢٨٠ .

الضَّبَع : ٢٢٧ .

الضرائب : ٥١، ٥٥، ٥٩، ٩٦، ١٤٩، ١٧٣،

١٧٤، ٢٠٤، ٢٧١، ٢٨٣ .

ضرب الأجر : ١٨١ .

ضرب البشائر - دق البشائر : ٢٧٥، ٣١٧ .

ضرب البوق : ١١٧، ٢٦٩ .

ضَرْب السكة : ٧١، ١٧ .

ضرب النوب : ٥٨ .

ضريز : ١٦١، ٢٧٨ .

الضياع : ١٤٩، ٢٠٣ .

الضيافة : ٢١٩، ٢٤٣ .

الضيغم : ١٣٢ .

ط

الطائر - طير - أطيّار : ٩٦، ٢٥٤ .

طود - أطواد: ٢٦٣، ٤٣ .

الطوفان: ٢٤٢ .

طوق: ٧٢ .

طيب: ١٧١، ٩٤ .

الطيور المطرية: ٢٢١ .

ظ

ظفر: ١٤١ .

الظِّلْم: ٢٨٠ .

الظهر: ١٢٦، ٩٨، ٩٧ .

ع

عالم: ١٦٣، ١٥٦ .

عالم الموتى: ١٧٣ .

العامة - العوام: ٢١٣، ١٨٧، ١٥٦، ٩١، ٩٠ .

٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠١، ٣٢٠ .

عامل: ١٥٠، ١١٩ .

عامل قومان: ٥٥٠ .

عباءة: ١٦١، ١٦٠، ١٥٩ .

عبادة - العابد: ٣١٤، ٣١٣، ١٨٣، ١٥٠ .

٣٢٧ .

عبد - عبيد: ٢٠٦، ١٤٠، ١١٣، ١١٢، ٨٧ .

٢٦٥، ٢٥٣ .

العِثْق - عتيق - أعتق: ١٦٥، ١٥١، ٨٧ .

٢٧٩، ٢٦٥ .

عجائز: ١٥٨ .

العجمية (لغة): ٢٩٩ .

العُدَّة - العُدَد: ٩٨، ٩٢، ٨٧، ٣٦، ٣٤ .

٢٤٦، ٢٢٠، ١٩٣، ١٣٨ .

عدَّة: ٢٦٥ .

عدة الدين والدنيا (لقب): ٢٢٤ .

العدل - عدول: ٢٣٩، ١٧٥، ١٥٧، ١١٥ .

٣١٧، ٢٥٥، ٢٥٣ .

طائفة - طوائف: ١٠٨، ٩٥، ٩٠، ٨٩، ٤٢ .

٢٢٢، ٢١٠، ٢٠٦، ٢٠١، ١٨٠، ١١٤ .

٣٢٦، ٢٩٥، ٢٦٥، ٢٦١، ٢٢٣ .

الطواف بالبيت: ١٤١، ١٤٠ .

الطباخ: ٢٢٨، ١٥٨ .

طبق - أطباق: ٨٤ .

طبق خوص: ١٦٠ .

طبقة - طبقات: ٢٩٦، ٢٨٩ .

طبل للقولنج: ٨٥ .

الطبول: ١٧٣ .

طبيب - أطباء: ١٢٦، ٧٥، ٥٤، ٥٣، ٥٢ .

٣٠٦، ٣٠٥، ٢٨٩، ١٧١، ١٧٠ .

طراحة: ١٢٨ .

الطراطير: ٢٨٠ .

طرب: ٢٥٤، ٧٣ .

طرز: ٧٣ .

طريد: ١٠٨ .

طريدة - طرائد - طراة: ١٩٤، ١٩٣، ١٩٢ .

الطريق - الطرق - الطرقات: ٢٥٠، ١٦٦، ٩١ .

٢٧٧، ٢٧٣، ٢٦٩ .

طشت: ١٤٣ .

الطعام: ١١٥ .

الطغام (العوام): ٢٠٦ .

طلائع: ٣١٦، ٢٧٣ .

طلاب العلم: ٣١٤ .

طُلب - أطلاب: ٢٢٠ .

طلبة الحديث: ٣٦ .

طنافس الحرير: ٢١٩ .

طنبور: ٢٥٤ .

الطواشي: ٣١١، ١٩٨، ١٧٧ .

طواغيت الكفر: ٢٦٢ .

- عدول دمشق : ١٦١ .
- العذرة : ٢٨٦ .
- عرش - عروش : ٢٤٩ ، ٢١٧ ، ٧٣ .
- عرش بلقيس : ١٨٧ .
- عرفة (انظر الوقوف بعرفة) .
- العروض (علم) : ٩٩ .
- الغزاة : ٢٧٠ ، ١٧٦ ، ١٧٤ ، ١٣٠ ، ٧٦ ، ٧٥ .
- العزل : ٣١٨ ، ٢٣١ ، ٢٢١ ، ١٥٢ ، ٩٨ ، ٩٤ .
- عساكر الإسلام : ٢٦٠ .
- العساكر الإفريقية : ٢٦٤ .
- عساكر الجزيرة : ٢١٨ .
- العساكر الدمشقية : ٣١١ ، ٢٧٣ .
- عساكر الشام : ٣١٢ .
- عساكر الشرق : ٢١٩ ، ٢١٨ .
- العساكر المصرية : ٢٢٠ ، ٢١٨ ، ٢١٧ .
- عسكر - عساكر : ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٦ ، ٣٥ ، ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢١٠ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٥٢ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ .
- عسكر بغداد : ٢٥٢ .
- عسكر حلب : ٢١٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٠ .
- عسكر الحلة : ٢٥٢ .
- عسكر ديار بكر : ٢١٩ .
- العسكر السيفي : ١٩٨ .
- العسكر الصلاحي : ٣٢٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ .
- عسكر ابن عبد المؤمن : ٣١٠ .
- عسكر المؤيد : ١١٩ .
- عسكر الموصل - المواصلة : ٢٢٢ ، ٢٠٣ ، ٣٢٠ .
- العشار : ١٧٤ .
- عشيرة - عشائر : ١٢٧ .
- العصيان : ٢٩٤ .
- العطاء - العطايا : ١٥٣ ، ٣٦ .
- عطر : ٨٦ .
- العظماء : ١٧٠ .
- عقب : ٣٢٦ ، ٨٩ ، ٧٣ .
- عقد : ٢٥٣ .
- عقد جواهر : ١٤٣ .
- عقد الحديد : ٢٨٦ .
- عقرب - العقارب : ١٨٧ ، ٧٤ .
- عقود الأنكحة : ٢٠٦ .
- عقود الحلبيين : ٢٠٦ .
- العقيدة : ٧٤ .
- علاج : ١٧١ ، ١٧٠ .
- العلامة : ٢٢٧ ، ١٤٨ ، ١٤٧ .
- علامة بخط الحمد لله : ١٤٨ .
- علامة يوم حارم : ١٦٢ .
- العلف : ٢٩٥ .
- العلم : ٣١٣ .
- العلم دار : ٣٤ .
- علم الشروط : ٢٥٥ .
- علم الفرائض : ٢٣٢ ، ١٨٨ ، ١٨٣ .
- علم المواقيت : ٢٣٢ .
- علم النجوم : ٢٥٣ ، ١٨٢ ، ١٣٠ ، ٩٩ .
- علم النحو : ٣١٣ ، ٢٨٨ .

العلماء: ٥٩، ٧٠، ٧٩، ٨١، ٨٩، ٩٠،
١١٢، ١١٥، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٨،
١٦٣، ١٦٨، ٢٣٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩،
٣١٣.
علماء الأندلس: ١٨٢، ٣٢٥.
العلماء الكبراء: انظر أكابر العلماء.
علماء مصر: ١٨٨.
العلوم الشرعية: ٢٣٩.
عمامة - عمائم: ٢٠٦.
عمران: ١٧٨.
عمرة - يعتمر: ٢٩٦.
عمود الخيمة: ٢١٩.
العنبر: ١١١، ٢١٤.
عنز - عنزان: ١٩٩.
عنقود عنب: ٣٠٦.
عهد - عهود: ١٢٠، ١٨٧، ٢١٨، ٢٧٣،
٢٨٤، ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٠٧،
٣١٥.
عهد المواصلة: ٢١٨.
عود (آلة): ١٠٠.
عُود طيب: ١١١، ١٤٧.
العوض: ٢٧٢.
عيد الغدير: ٨٣.
عيد الفطر: ٤٠، ١٦٩، ١٧٠، ٢٦٢.
العيس (كرام الإبل): ١٣٩.
العين (البشر): ١٦٣.
العين (المتاع): ٩٦، ٣١٢.

غ
غارة - غارات - إغارة - أغار: ٣٥، ٣٩، ٦٢،
٦٣، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١٤٨، ١٩٥،
٢١٠، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨،
٣١٢، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣٢١.

الغانية - الغوان: ٥٧.
غرق: ١٠٠، ١٩٤، ٣١٠، ٣٢٠.
الغزال: ٢٩٨.
غزل - يغزل: ١٠٠.
الغزو - غزوة - غزوات - الغزاة - غزا: ٥٩، ٦٢،
٦٣، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ١٠٩، ١١١،
١١٢، ١١٦، ١٢٠، ١٣٠، ١٥٤، ١٧٠،
٢٠١، ٢٠٤، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٩، ٢٦٢،
٢٧٥، ٢٩٢، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣١٦، ٣١٧.
غُسْل: ٧٦، ٢٨٦.
غصن - الغصون: ٢٥٤.
غضارة: ١٦٠.
الغلاء: ١١٦، ١٧٩، ٢٧٧، ٢٨٧، ٣٠٨.
غلام - غلمان: ٨٠، ١٢٨، ١٤٤، ١٤٥،
١٨١، ١٨٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٠، ٢٥٦،
٢٦٩، ٣٢٨.
غلام أمرد: ٢٩٥.
غلة - الغلات - غلال: ٧٧، ١١٤، ٢٢٩،
٢٧١، ٢٧٣.
غَلَس: ٣٧.
غلمان النخالة: ١٩٣.
غنم - أغنام: ٣٤، ١١٥، ١٧٩.
غنيمَة - غنائم: ٨١، ٩٥، ١٠٥، ١١٢،
١٥٤، ١٥٥، ١٦٦، ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٠،
٢٠١، ٢٠٣، ٢١١، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣،
٢٢٨، ٢٢٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٧٨، ٢٩٣، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٦.
غُور: ١٢٣.
غياض: ٢٥١.
الغيث: ٨٥، ٢٥٤.
الغيظ: ١٦٧.

ف

- فأر: ٣١١، ١٨٧ .
فائض الأوقاف: ١٥٨ .
فارس - الفرسان - فروسية: ٣٦، ٣٩، ٤٧،
١٠٣، ١٠٦، ١١٦، ١١٧، ١٢١، ١٢٦،
١٣٧، ١٥٠، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩، ٢١١،
٢١٨، ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٧٨، ٢٧٥،
٢٩٤، ٣١٢، ٣١٩ .
فُتَاك: ٢٥٣ .
الفتح - الفتوح: ٣٧، ٤٩، ٥٦، ٦٣، ٧٣،
٨٨، ٨٩، ٩٣، ٩٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٢،
١١٧، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٧،
١٥١، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨،
١٦٩، ١٩٤، ١٩٦، ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٢٣،
٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤٧،
٢٤٨، ٢٧٠، ٣٠٢، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢،
٣١٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٢ .
فتنة: ٧٣، ١٢١، ٢٠٦، ٢٨٥ .
فتنة الغز: ١٢٠ .
فُتَوَى - استفتى - الفتيا - أفتى: ٧٤، ٧٥،
١٤٥، ١٥٤، ١٨٨، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٢،
٢٦٦، ٢٦٧، ٣٠٥، ٣٠٦ .
فتوة: ١٣٦ .
فخر الأمناء: ١٨٤ .
فخر الملة: ١٥٠ .
فخر النساء: ٢٨١ .
الفداء: ١٦٤، ٢٠٠ .
الفداوية: ٢٢٣ .
الفرائض: انظر علم الفرائض .
فرس: ٨٠، ١١٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٥٤، ٢٩٢ .
فرسخ: ١١٧، ٣٠١ .
فرش: ٨٦، ٩٠، ٢٢٨ .
فرش المنبر: ١٨١ .
فرعون: ٧٦، ٧٧، ٨١ .
الفرقدان (فرقد): ٢٤٢ .
الفرن: ١٦٥ .
فريضة الأتبان: ١٤٨، ١٤٩ .
الفسق: ٩٠ .
فص مسموم: ٧٦ .
الفصحاء: ٢٧٩ .
الفَصْد: ١٧٠ .
فصل الربيع: ٢٥٤ .
فصل النيروز: ١٢٥ .
الفضة: ١٤١، ١٥٥، ٢٢٥ .
الفضلاء البلغاء: ٢٧٩ .
الفضلاء المشاهير: ٢٦٧ .
الْفَعْلَة - الْفَاعِل: ٤٢ .
فقراء الرعية: ١٤٩ .
الفقه (علم): ٥٨، ١٨٣، ١٨٤، ٢٩٧ .
فقه الحديث: ٢٩٩ .
الفقهاء الصوفية: ٢٨٣ .
فقير - الفقراء: ١٢٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦٦،
١٦٧، ٢٠٤، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٨٩،
٣١٤، ٣٢٦، ٣٢٩ .
الفقيه - الفقهاء - تفقه: ٤٦، ٥٥، ٥٨، ٦٩،
٧٤، ٧٥، ٩٠، ٩١، ٩٨، ٩٩، ١١٥،
١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥،
١٥٤، ١٥٦، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٧، ١٨٨،
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٥،
٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٦،
٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٧، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٢،
٣٠٥، ٣١٣، ٣٢٣ .
الفقيه الحنفى: ٣٢٣ .

قاضي القضاة: ٢٠٨، ٢١١، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٨٩ .
 قاضي قضاة دمشق: ١٦٧، ٢٥٥ .
 قاضي القضاة بالديار المصرية: ١٨٤ .
 قاعدة - قواعد: ٦٣، ٢٤٥ .
 قافلة: ٦٣ .
 قايض - مقايضة: ١١٨، ٣٠٧، ٣١٨ .
 القباء - أقبية: ٨٨، ١٦٠ .
 القبائح: ٢٠٤ .
 قبة - قباب: ٧٠ .
 قبة - قبة شاهقة: ٤١، ١٤٠، ١٤١، ١٧٩ .
 ١٨٣ .
 قبر - قبور: ١٧٨، ١٧٩، ١٨٣ .
 القبق (رمى القبق): ١٦٩ .
 قِبْلَة: ٨٣، ٩٢، ٢١٩ .
 قلدح: ١٧٧ .
 قُدْر - قُدُور: ٢١٤، ٢٢٢ .
 قُرَاء - قارئ المقريء: ٥٥، ١٨١، ٢٥٣ .
 القراغلامية: ٣١١ .
 القرب: ٢٦٩ .
 قُرَح: ٨٢ .
 قرطاس: ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠ .
 قرن - قرون: ٢٤٢ .
 قرية - قري: ٥٨، ١٠٦، ١١٢، ١٧٨، ١٩٥ .
 ٢٠٨، ٢٢٣، ٢٣٢، ٢٨٧، ٣١٠، ٣١٢ .
 قس - قساوسة: ٢٠٩ .
 القسيم: ١٧١، ١٧٢ .
 القصب (آلة): ٢١١ .
 قصبة - قصبات زمرد: انظر قضيب زمرد .
 القصة: ٢٥٥، ٢٦٩ .

الفقيه الشافعي: ١٨٣، ٢٣٢، ٢٥٥، ٢٨٠، ٢٨٧، ٣٢٣ .
 فقيه الشام: ٩١ .
 الفلا: ٢١٧ .
 فلج: ٢١١ .
 فلق - فلقة: ٨٥ .
 الفلك (علم): ١٧١، ٢٤٢ .
 فن: ٢٤٣، ٣١٤، ٣٢٣ .
 فن الكتابة: ٦٦، ٦٧ .
 الفناء: ٣٠٨ .
 فَوْض - التفويض: ٣٠٢ .
 فولاذ: ٨١ .
 فيل: ٩٤، ١١٠، ١١١ .

ق

قاتل - قتال: ٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٢٠ .
 قارورة: ١٤٣، ٢٣٢ .
 قارورة نفط: ٢٣٢ .
 القاضي - قضاة - القضاء: ٣٥، ٤٦، ٥٢، ٥٨، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨١، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ١٠٠، ١٠٩، ١١٥، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٢، ١٨٤، ١٩٦، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢١٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٧١، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٣، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٨، ٣٢٥، ٣٢٨ .
 قاضي الشام: ٢٩٦ .
 قاضي العسكر: ١٧٠ .
 قاضي الغربية: ٦٢ .

القصر - القصور: ٦٤، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧،
 ١١٠، ١٣٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٨٤، ١٨٨،
 ١٩٤، ٢١٤، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٥٣،
 ٣٠٨.
 قصيدة غراء: ١٣٩.
 قصيدة موسومة: ٢٤٨.
 القضاء: ١٧٠، ٢٤٤، ٢٥٥، ٢٥٧.
 القضاء والقدر: ٢٦٦.
 قضاء القضية: ٦٢، ٢٥٦.
 قضيب زمرد: ٨٥، ٨٧، ١٤٣.
 القضية - القضايا: ١٤٦، ٢٥٤.
 القطائع - قطيعة: ١٦٣، ٢٦٤.
 القطب: ٣٢٣.
 قطع دابرههم: ٨٨.
 قطع السبل: ٣١٠.
 قطع الخطبة: ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٥، ١٩٨.
 قطعة: ١١٢، ١٤٣، ١٩٢، ١٩٤.
 قطعة بلور: ١٤٣.
 قطن: ١٠٠.
 قفص - أقفاص: ٩١، ٢٢١، ٢٢٢.
 القفل - أفعال: ١٤٠، ١٤٢.
 قفل ذهب: ١٤٣.
 القلاع - القلعة: ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٩، ٦١،
 ٦٣، ١٠٣، ١٢٠، ١٢٧، ١٣٦، ١٣٨،
 ١٤٠، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٧٠،
 ١٨٠، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٨،
 ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٦٩، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٧،
 ٢٩٥، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣١١،
 ٣١٩، ٣١٧.
 قلاع المسلمين: ٤٤.
 قلانس - قلنسوة: ٨٨.
 القلب (قلب الجيش): ٢٢٠.
 قلناس: ١٠١.
 قلم - أقلام: ٨٨، ١٣٧، ١٦٧، ١٨٥، ٢٠٩،
 ٢٨٦.
 القمارى - قمرى: ٢٢٢، ٢٥٤.
 قماش: ١٤٤.
 قمص - قومص: ١٦٨، ٢٠٠.
 القمصية: ٢٧٤.
 القنا: ٣٨.
 قناديل الذهب: ١٤٠.
 القنص: ٢٤٨.
 قنطارية - قنطاريات: ٣٧، ١٦٨.
 قنى السبيل: ١٦٣.
 قوارض: ١٢٧.
 قوارير النفط: ١٨١.
 القوت - الأقوات: ٣٤، ١١٦، ٢٩٣، ٢٩٥.
 قود: ٢٤٨.
 قوس: ١٥٤، ٢١٩، ٢٤٤.
 القولنج: ٨٥، ٣٠٣، ٣٠٦.
 القياسر - قياسارية: ٩١.
 قيام الدم (مرض): ٩٩.
 القيامة: انظر يوم القيامة.
 قيراط: ١٧٩.
 قيصر: ٣٠٣.

ك

كأس: ١٠٧، ١٣٩، ١٧٣، ٢١٤.
 الكاتب - كُتّاب: ١٠١، ١٢٥، ١٢٩، ١٤٤،
 ١٥٣، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٤، ٢٥٥، ٢٧١،
 ٢٧٥، ٣٠٨.

كسر الخليج : ٨٣ .
 كسرة : ١٠٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٥١ ،
 ٢٦٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٦ .
 كسرى : ٣٠٣ .
 كُسُوة - كُسا : ١٤٩ ، ١٥٨ ، ١٦٦ .
 كسوف الشمس : ٢٠٧ ، ٢٧٧ .
 كسوف القمر : ٢٧٧ .
 الكفر - كفار : ٥٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ١٠٦ ،
 ١٨٨ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ .
 كفن : ٧٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٨٦ .
 كلب : ٣٧ ، ٣٨ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ٢٥٢ .
 كمين - كمن : ٢٥١ ، ٢٦٥ .
 كند كبير : ٢٦١ ، ٢٦٢ .
 كنز الدولة - كنز المقدم - الكنز : ١١٢ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٢٥٠ .
 الكنية : ٥٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩٦ .
 كنيسة - كنائس : ٤٣ ، ٥٩ ، ٢٥١ ، ٢٧٦ .
 الكوسات - دق الكوسات : ٢٢٠ .
 الكيالة : ١٥٦ .

ل

لأمة الحرب : ٢٢٣ .
 لَوْلُو - لآلىء : ٨٦ .
 اللالا : ١٢٤ ، ١٧٨ .
 لبس الحديد : ٤٣ .
 اللجام - اللجم : ١٣٧ .
 اللحد : ١٧٣ ، ٢٤٧ ، ٢٨١ .
 لحية : ٢٥٩ ، ٣٠٠ .
 لعبة الأكرة : ١٢٩ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٧٠ .
 لعبة الشطرنج : ١٢٤ .
 اللغة (علم) : ٩٩ ، ١٨٢ ، ٢٥٣ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ،
 ٣٠٤ .

كاتب الإنشاء : ٢٨٩ .
 كاتب السر : ١٤٦ .
 كاتب صاحب القلعة : ١٢٧ .
 الكارة : ١١٥ .
 الكافور : ١٠١ ، ٢٥٤ .
 الكبراء - كبراء الدولة : ٩٧ ، ١٠٣ .
 كبراء الإفرنج : ١٦٨ .
 الكبس : ٨١ ، ١٩٢ .
 كبش - كبوش - كباش : ٩٤ ، ١٩٣ .
 كبير الخدم - أكابر الخدم : ٧٢ .
 كِتَاب - كتب : ٣٣ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ،
 ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٣ ،
 ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ،
 ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ،
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ،
 ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،
 ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٨ ،
 ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ .
 كتاب الخليفة : ٧٢ .
 كتاب عز الدين فرخشاه : ٣٠٨ .
 كتاب نور الدين : ٣٧ ، ٦٩ .
 كتب الأمراء : ٦٠ .
 كتب صلاح الدين : ٨٨ ، ١٧٤ ، ١٧٥ .
 كتب الطيور : ٧٣ .
 الكتب الفاضلية : ١٩٦ ، ٢٧١ .
 الكراخ : ١١٢ .
 كرة ذهب : ١٤٣ ، ٢١٤ .
 كردوس - كراديس : ٢٠٠ .

المجانين (منجنيق) : ٣٥، ٣٦، ٥٩، ١٩٢،
٣١٨، ١٩٣ .
المجانين : ١٦٢ .
مجاهد : ١٥٠ .
المجاورون : ١٦٦، ١٧١ .
المجنذومون : ٢٥١ .
مجلس - مجالس : ١٢٨، ١٥٢، ١٨١، ١٨٦،
١٨٧، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣١،
٢٥٠، ٣١٥، ٣٢٣ .
مجلس الشراب : ٢٢١ .
مجلس الشرع : ١٥٧ .
المجلس الصاحبى : ٨٩ .
مجلس القاضى الفاضل : ٣٢٨ .
مجلس القاضى كمال الدين بن الشهرزورى :
١٥٧ .
مجلس الوعظ : ٢١٢ .
المجوس : ٨٢، ٨٩ .
المحجة : ١٣٠ .
محدث الشام : ٢٣٢ .
مِحْرَم : ٢٩٦ .
المَحْرَمات : ٢٠٤ .
المحشر : ٧٣ .
المحففة : ١٤٨ .
المحلة : ١٨٢ .
المخاريق : ٢٠٦ .
المخاييل : ٢٠٦ .
المخرقة : ٩٠ .
المخزن : ٢١١، ٢٩٧ .
المخيم : ٤٧، ٢٢١، ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٩،
٣٠٣ .
المُدَام : ١٣٩، ١٧٣، ٣٢٨ .

لقب - ألقاب : ٢٠٣، ٢١٢، ٢١٤، ٢٧١،
٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٨، ٢٩٩ .
الليث - الليوث : ١٠٦ .
ليلة الميلاد : ١٥٣ .
م
المؤدب : ٩٩، ١٨٢ .
مؤدب أولاد الأتابك زكى : ٢٥٤ .
مؤدب أولاد الخليفة : ٩٩ .
مؤدب أولاد السلطان : ٢٤٣ .
مؤدى الفريضة : ١٧٦ .
المؤذن - المؤذنون : ١٦٣، ٢٠٦، ٢٨٥ .
مؤلف : ٣٢٩ .
المؤن : ٢٠٤ .
الماء المعين : ١٤٥ .
المارستان : انظر البيمارستان .
مالك أوجلة : ٢٢٩ .
المباحثة فى المسائل الفقهية : ٢٤٢ .
المباحثة فى المعانى الأدبية : ٢٤٢ .
المبارزة - بَرَزَ : ١١٦، ١٩٢ .
مَبَارِكُ الإبل : ١٣٩ .
المباشر (وظيفة) : ٩٧ .
متاع - أمتعة : ٨٥، ٩٥، ٣١٢ .
المتوكلون بالنظر : ١٩٣ .
متولى الأمر - مدير الأمر : ٤٨، ١٥٦، ١٩٨،
٢١٢، ٢٤٣، ٣٠٠ .
متولى مدينة إربل : ٢٥٢ .
المتون : ٢٣٢ .
المثال الفاضلى : ٢٢٧ .
مثقال : ٤٣، ٨٦ .
مجارى الفلك : ٢٤٢ .

مدبر الأمر: ١٩٨ .
 مدبر الدولة - تدبير الدولة - مدبر المملكة :
 ٤٧، ٤٨، ١٧٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٣٠٠ .
 مدرس: ٢٣٩ .
 مدرس الحنفية: ٣٠٥ .
 مدرس النظامية: ٢٨٧ .
 مدعى النبوة: ٢٠٦، ٢٠٧ .
 مدينة - مدائن: ٧٣، ٨٠، ٩٦، ١٠٥، ١١٤،
 ١٢٩، ١٦٢، ١٦٨، ١٨٤، ١٩٩، ٢٣٠،
 ٢٣٣، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٢٩٣، ٢٩٤،
 ٣٠٥، ٣١١، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١ .
 المذهب - مذاهب: ١٨٣، ٢٠٨ .
 مذهب أبي حنيفة: ١١٨، ١١٩، ١٥٧ .
 المذهب الأشعري: ٩٩ .
 مذهب الإمام الشافعي: ٣١٣ .
 مذهب أهل التناسخ: ٧٧ .
 مذهب الفلاسفة: ١٠٩ .
 المرابط: ١٥٠ .
 المراثي: ٣٠٣ .
 مراسلة - مراسلات: ٥٣-٩٦ .
 مراكب - مركب: ٦٣، ٨٠، ٨١، ٩٥، ٩٦،
 ١٠٠، ١٠١، ١١٢، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤،
 ٢٤٦، ٣٢٠، ٣٢١ .
 مراكب التجار: ٣٢١ .
 المراكب الحمالة: ١٩٣ .
 مراكب مسافرة: ١٩٣ .
 مراكب مقاتلة: ١٩٣ .
 مرامي السفن: ٢٤٢ .
 مُرَبِّي: انظر اللالا .
 مُرْتَب الجرايات: ٩٦ .
 مرسوم: ٩٧ .

مرسوم سلطاني: ٢٥٥ .
 مرصاد (مرصاد الحرب): ٢٧٣ .
 المرض - المرضى: ٤٨، ٥٢، ٥٣، ٧٠، ٧٥،
 ١٠٣، ١١٩، ١٦٢، ١٧١، ١٧٩، ٢٠٦،
 ٢٠٩، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٧٠، ٢٧٨، ٢٨٤،
 ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٥،
 ٣٢٧ .
 مرض القلب: ٢٨٦ .
 المرعى: ١٥٢ .
 المزارع: ١٧٨ .
 مزمار: ١٧٧، ٢٥٤ .
 المساكين: ١٢٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٧٩ .
 المسامحة: ٩٦ .
 المسامحة في الشرب: ١٧٧ .
 المسامحة في الطرب: ١٧٧ .
 المسامحة في اللعب: ١٧٧ .
 المسامحة في اللهو: ١٧٧ .
 مُسَبِّل: ٢٠٦ .
 المسك: ١٠١، ١٣٩، ١٦٩، ٢١٤، ٢٥٤ .
 مشايخ السبط: ٢٨٩ .
 المشعر: ٧٣ .
 المشمش: ١٠٧ .
 المشهد: ٤١ .
 المشهد الأكبر: ٧٣ .
 المشهد الأول: ٧٣ .
 المشيخة: ٣٢٦ .
 مشيخة ابن الجوزي: ٢٨١ .
 المشير: ٢٦٤ .
 المصاف: ٤٩، ٢٠٤ .
 مصاف عسقلان: ٣٠٤ .
 المصالحة: ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٨، ٢٣٨ .

مصباح - مصابيح : ٢٢٤ ، ٨٥ .
 مصطفى أمير المؤمنين - لقب : ٢٧١ .
 المصنع : ١٦٥ .
 مضارب : ٢٢٠ .
 المطبخ - المطابخ : ٢٢٢ ، ٢١٤ ، ٢١٣ .
 مُطَبَّق : ٢٦٦ .
 مطلول : ٧٣ .
 المظالم - المظلّمة : ٢٨٣ ، ١٥٩ ، ٥٥ ، ٥٢ .
 ٣٢٨ ، ٣٠٠ .
 معبرو المنام : ٩٢ ، ٧٤ .
 المعتمر : ١٢٩ .
 معدن : ٢٣١ ، ١٨٧ .
 معدن الذهب : ١٩٥ .
 مُعز أمير المؤمنين - لقب : ٢٧١ .
 معسكر : ٣٢٠ ، ١٩٨ .
 معقل - معاقل : ٢٠٠ ، ١٣٧ ، ٨٤ ، ٣٨ ، ٣٣ .
 ٢٠٦ .
 معلم : ٢٧٨ .
 معلم أولاد السلطان : ٣١٥ .
 مغرفة : ٢٨٦ .
 مغزل : ١٠٠ .
 مُغَل : ٢١٧ ، ١٣٧ .
 المغنيات - مغنية : ٢٩٢ ، ٢٩١ ، ٢٢٢ .
 المفاتيح : ٢٩٦ ، ١٤٠ ، ١٣٥ .
 مقاتل - المقاتلة : ١٩٣ ، ١٩٢ ، ٨٠ ، ٧٧ .
 ٣٢٠ ، ٢٧٥ ، ٢١٩ .
 المقاسمة : ١٤٩ .
 مقالة : ١٢٨ .
 المقام : ٣٠٦ ، ٧٣ .
 مقام الإمامة : ٧٣ .

المقام الناصري : ١٣٢ .
 مقدم الإسبتار (الإسبتارية) : ٢٧٤ ، ٣٩ .
 مقدم الإسماعيلية : ٢٣٨ ، ١٩٩ .
 مقدم بلاد الأرمن : ١٠٩ .
 مقدم الداوية : ٢٧٤ .
 مقدم الديار المصرية - مقدم المصريين : ١٩٤ ، ١٩٥ .
 مقدم الروم : ١٠٩ .
 مقدم السودان : ٢٥٠ .
 مقدم العسكر - مقدم الجيش : ١١٩ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٣ ، ٢٢٩ .
 مقدم الفداوية : ٢٢٢ .
 مقدم الفرنج : ٢٦٠ .
 مقصورة الخطابة : ٢٨١ .
 الْمُقْطَع : ٣١٩ .
 المقطعة : ١٤٩ .
 مقياس النيل : ٢٤٢ .
 مكاتب اليتامي : ١٦٢ .
 المكّاس : ١٧٤ .
 المكوس - مكوسات - المكس : ٥٥ ، ٥٢ ، ٥٠ .
 ١٧٣ ، ١٥٩ ، ١٥٦ ، ١٤٨ ، ٩٧ ، ٩٦ ، ٥٩ .
 ٣٠١ ، ٢٨٣ ، ٢٧١ ، ٢٤٩ ، ١٩٦ ، ١٧٤ .
 المملأ الأعلى : ٧٤ .
 المملا : ١٦٣ .
 الملائكة : ٧٣ .
 ملابس - ملابس : ١٥٨ ، ٨٦ ، ٨٥ .
 ملابس الإحرام : ٢٥٧ .
 ملابس مطرزة : ٧٣ .
 الملاهي : ٢٢٢ .
 مِلَّة - مِلَل : ٨٤ .

- الملك - الملوك : ٤٣، ٤١، ٤٠، ٣٩، ٣٥، ٤٦، ٦٩، ٦٥، ٦٢، ٦٠، ٥٩، ٤٩، ٤٨، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١١٢، ١١٣، ١١٤، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٨٣، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٨، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٩١، ٢٩٤، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٧.
- ملك الخطا : ١١٩.
- ملك دمشق : ٢٣٩.
- ملك الروم - سلطان الروم : ٣٨، ١٨٠، ١٩١، ٢٩١.
- ملك الشرق : ٣٠٤.
- ملك الغورية : ١١٩.
- ملك الفرنج : ١٦٨، ٦٢.
- ملك مصر : ١٧٤.
- الملك المعظم : ١٦٧، ١٩١، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٩.
- ملك النحاة : ١٣٢.
- ملوك الإسلام : ٢٩٢.
- الملوك أصحاب الأطراف : ٣١٩.
- ملوك الساحل : ٣٥.
- الملوك السلجوقية : ١٢٤.
- ملوك الشام : ٢٢٧.
- ملوك الشرق والغرب : ١٥٠.
- ملوك الفرنج : ٢٦٠، ٢٦١، ٢٧٢، ٢٧٤.
- ملوك القاهرة : ٢٩٥.
- ملوك مصر العبيدين : ٧٨.
- ملوك اليمن : ٢٢٨.
- مماليك - مملوك : ٣٤، ٥٣، ٥٨، ٨٨، ١١٤، ١٢١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١، ١٥٧، ٢١٣، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٦٤، ٣١٨، ٣٢٢.
- مماليك تقي الدين عمر : ٣١٠.
- المماليك النورية : ١٩٩.
- مملكة - ممالك : ٤٨، ٦٠، ٧٨، ٩٦، ١٧٤، ١٧٥، ١٨٦، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٦٣، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٨.
- المنادى : ١٧٧.
- مناطق - منطقة (ملايس) : ٨٨.
- المناظر : ٧٣.
- المنبر - المنابر : ٦٩، ٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٨٩، ٩٣، ٩٧، ١٢٣، ١٥٠، ١٦٥، ١٦٩، ١٨١، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٨٤، ٢٨٥.
- المنديل : ١٣٧.
- منديل : ١٦٠.
- منزل - منازل : ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٦، ٢٨٩.
- المنشور - المنشاير : ٥٨، ٩٦، ١٤٨، ١٦٥، ١٧٤.
- المنقطع - المنقطعون : ٢٦٨.
- المنكرات : ٢٠٤.

نائب دمشق: ٢٣٧، ٢٦٠، ٢٦٢ .
 نائب الديوان: ١٨١، ٢٨٩ .
 نائب زبيد: ٣٠٨ .
 نائب السلطان: ٣٢٧ .
 نائب عدن: ٣٠٩ .
 نائب القضاء: ٢٣٢، ٢٨٩ .
 نائب مصر: ٢٧٤، ٢٩٣، ٣٢٠ .
 نائب الملك: ٢٠٠ .
 نائب الوزارة: ٢٨٦ .
 النار: ٣٢٦ .
 نار الحتوف: ٨٨ .
 النارنج: ١٧٨ .
 نازل - منازل: ٤٠، ٩٥، ٩٦، ١٩٩، ٢٠١،
 ٢٠٣، ٢١٩، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٧٢،
 ٣١٧، ٣٢٠ .
 ناظر - مناظرة: ٦٥، ٩٩، ٢١١، ٢٥٣، ٢٦٦،
 ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٧ .
 ناظر ديوان مصر: ٦٥ .
 ناظم: ٢٥٣ .
 النبى - الأنبياء - النبوة: ٥٧، ٧٨، ٩٠، ٩٤،
 ١٦٢، ١٦٣، ١٨٥، ٢٩٨، ٢٩٩ .
 النشر: ٢٥٥، ٢٨٨، ٢٨٩ .
 نجاب: ٩٧، ٩٨ .
 نجدة - نجدات - استنجد - أنجد: ٣٣، ٣٤،
 ٤٦، ٤٧، ٦٠، ١١٢، ١١٧، ١٢٠،
 ١٣٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢١٨، ٢٩١،
 ٣١٢، ٣٢٢ .
 النجعة: ٨٩ .
 النجيب: ٢١٢ .
 النحر: ٣٣١ .

المهد: ٢٨١ .
 المواسم: ٢٩٤، ٣٢٦ .
 المواشى - الماشية: ١١٣، ٢٩٢ .
 موسم الحج: ٢٣٠، ٢٩٤ .
 الموسم العظيم: ١٧٦ .
 موسم المحبى: ٣٢٦ .
 الموكب: ٢٤٨ .
 مولاي: ٥٧، ٧٣، ٩٣، ٩٨، ١٢٨، ١٣٠،
 ١٤٥، ١٤٦، ١٥٠، ١٥٤، ١٦٠، ١٦١،
 ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٥، ١٧٦، ١٩٦،
 ٢٠٢، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٥٤، ٢٨٦ .
 المولد - مولد رسول الله (ﷺ): ٥٩، ١٦٣ .
 مولى: ١٣٢ .
 مولى الأمة: ٧٣ .
 مولى النعمة: ٧٣ .
 الميدان: ١٥٤، ١٥٩، ١٧٠، ٢٢٨ .
 الميرة: ٣٦، ١١٢، ١٣٨ .
 الميزان: ٣١٣ .
 الميسرة: ٢٢٠ .
 الميمنة: ١٨٠، ٢٢٠، ٣١٦ .
 ميمنة المواصلة: ٢٢٠ .
 مينا مذهب: ١٤٣ .

ن

النائب - النواب - استناب: ٤٦، ٤٨، ٥٩،
 ٦٢، ٧١، ١٠٧، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٩،
 ١٣٥، ١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٨٧،
 ١٩٨، ١٩٩، ٢٠١، ٢٠٣، ٢١١، ٢٢٨،
 ٢٣٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٩٣،
 ٣٠٠، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٨، ٣١٩ .
 نائب الله فى أرضه: ١٨١ .
 نائب بعلبك: ٢٣٧ .

نخلة - نخل: ١١٣، ١٧٨، ٣٢٦.

نديم - ندماء - منادم: ٨٧، ١٠٢.

نذر - نذور: ١٤٨، ٢٩٤.

نُرد - تُردشير: ١٢٤.

النسخ: ٢٦٦.

نِسْر: ١٣٢.

النسوة الأيامى: ١٤٩.

نشاب - نشابة: ١١٣.

النصرانية - نصراني: ٥٩، ٨٠، ١٢٧، ١٢٨.

النظر: ٢٣٩.

النظر في التركات: ٢٥٣.

النظر في جامع دمشق: ١٦٦، ٢٥٦.

النظر في جميع الولاية: ١٢٥، ١٢٦.

النظر في دار الضرب: ٢٥٦.

النظم (نظم الشعر): ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٣.

٢٥٥، ٢٥٦، ٢٦٣، ٢٨٠، ٢٨٨.

نعامة - نعام: ٣٨.

النعش: ٧٥.

نفائس: ٨٧.

النفرة: ٩٧.

نفقة - نفقات: ٨٥، ١٤٩، ١٥٥.

النُّقل: ٨٣.

نفى: ١٤٥، ١٨١، ٢١٠، ٢٤٥.

نقب: ٢٧٦.

نقض العهود: ٣١٠.

نقيب - نقباء: ٢٦٩، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٢٤.

نقيب العلويين: ١٨١.

نقيب النقباء: ١٨١.

النكاح: ٢٥٠.

نوائب: ٢٣٩.

نواب الحصون: ١٣٥.

نواب شمس الدولة: ٣٠٩.

نوبة - نوب: ٥٨، ٢١١.

نوبة الكنز: ١٩٤، ٢٥٠.

نيابة اليمن: ٣٠٨.

هـ

هادن - هدنة: ٩٥، ٩٦، ١٠٩، ١٧٧، ٢١٧،

٢٦١، ٢٦٢، ٢٩١، ٢٩٥.

هبة - هبات: ٣٦، ٨٧، ١٥٥.

الهجرة - الهجرة النبوية: ٢٨٤، ٣٢٩.

الهدم: ١٧٩.

هْدَهْد: ١٨٧.

هدية - هدايا - أهدي: ٨٥، ٩٤، ٩٨، ١٠٩،

١١٠، ١١١، ١١٣، ١١٩، ١٢٦، ١٣٣،

١٥٨، ٢٠٩، ٢٤٢، ٢٤٨، ٢٩٣.

هدية جلييلة: ١١٩، ١٤٢، ١٤٤.

هدية سنية: ٨٦.

هزار - هزارات: ٢٢٢.

هزيمة: ٣٨، ١٩٨، ٢٠١، ٢١٨، ٢٢٠،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٣،

٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٨٦.

الهطل: ٨٤.

الهفري: ٢٧٢، ٢٧٣.

الهون: ٢٤٣.

و

الوايل: ٨٤.

الوادي: ١٠٧.

واطأ: ٢٧٠.

واعظ - وعاظ - وَعَظ: ٥٨، ٦٤، ٦٥، ٨٨،

٩٩، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٠،

١٨٢، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٦٧،

٣٢٣.

الواعظ الكبير : ٢٣٠ .
 الوالى - الولاة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ .
 والى بجاية : ٢٩٤ .
 والى حلب : ١٧٠ .
 والى القلعة : ٣٠١ .
 والى مصر : ٧٤ .
 الوباء : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ .
 الوثء - وثئت : ١٧٩ .
 وجوه الحلبيين : ٢٠٦ .
 وحش - وحوش : ٢١٧ .
 ودك العظام : ١٤٧ .
 الورع : ١٥٠ ، ١٨٣ ، ٣١٤ .
 الوزارة : ٤٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٦ .
 وزراء - وزير : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ،
 ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ .
 وزراء الدست : ٨٢ .
 وزن - أوزان : ١١٠ ، ١٤٣ .
 الوزير الأصهبانى : ٢٠٧ .
 وزير بغداد : ٨٨ .
 وزير الخليفة المستضىء : ٢٠٧ ، ٢٦٨ .
 وزير السلطان محمود : ١٢١ .
 وزير سيف الدين غازى : ٢٧٩ .
 وزير صاحب آمد : ٢٣٠ .
 وزير صاحب الموصل : ٢٣٠ ، ٢٧٩ .
 وزير صلاح الدين : ٢٧٨ ، ٢٨٧ .
 الوصى - وصية : ٢١٠ ، ٢٨٤ ، ٣٠٢ .
 وطاق - وطاقات : ٢٢١ .
 وطن - أوطان - موطن : ١٢٨ ، ٢٠٥ ، ٣٢٠ .
 وقائع : ١٢٧ .
 وقت القائلة : ١٥٩ .
 وقعة - وقعات : ١١١ ، ١١٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
 ٢٥٢ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٣٢١ .
 وقعة المواصللة : ٢٢٨ .
 وقف - أوقاف : ٥٨ ، ٦٣ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٤٢ ،
 ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،
 ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ،
 ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٤ .
 وقف الحاجب لؤلؤ : ٣٢١ .
 وقف الكتب : ٢٥٣ .
 وقْل - تَوَقَّل : ٢٤٢ .
 وكر - أوكار : ٩٦ .
 ولاية - ولايات : ٧٣ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ،
 ١٢٦ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٩٥ ،
 ٣٠٢ .
 ولاية السرير : ٧٣ .
 ولاية العراق : ٢٥٢ .
 ولاية القضاء : ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
 ولاية القضاء بدمشق : ٢٥٦ .
 ولاية المنبر : ٧٣ .
 ولاية الوزارة : ٢٣٠ .
 وليّ - أولياء : ٧٣ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ١٥١ ،
 ٢٢٨ .
 ولى الأمر - ولاة الأمر : ٦٤ ، ١٥١ .
 ولى العهد - وليّ : ٥١ ، ٧٨ ، ١٧٣ ، ١٨١ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
 وليمة - ولائم : ١٨٦ .

الواعظ الكبير : ٢٣٠ .
 الوالى - الولاة : ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٧٠ ،
 ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٨ .
 والى بجاية : ٢٩٤ .
 والى حلب : ١٧٠ .
 والى القلعة : ٣٠١ .
 والى مصر : ٧٤ .
 الوباء : ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٨ .
 الوثء - وثئت : ١٧٩ .
 وجوه الحلبيين : ٢٠٦ .
 وحش - وحوش : ٢١٧ .
 ودك العظام : ١٤٧ .
 الورع : ١٥٠ ، ١٨٣ ، ٣١٤ .
 الوزارة : ٤٦ ، ١٨٧ ، ٢٣٠ ، ٢٨٦ .
 وزراء - وزير : ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ٩٤ ،
 ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٨٥ ،
 ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ،
 ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٣٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ،
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
 ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ .
 وزراء الدست : ٨٢ .
 وزن - أوزان : ١١٠ ، ١٤٣ .
 الوزير الأصهبانى : ٢٠٧ .
 وزير بغداد : ٨٨ .
 وزير الخليفة المستضىء : ٢٠٧ ، ٢٦٨ .
 وزير السلطان محمود : ١٢١ .
 وزير سيف الدين غازى : ٢٧٩ .
 وزير صاحب آمد : ٢٣٠ .
 وزير صاحب الموصل : ٢٣٠ ، ٢٧٩ .
 وزير صلاح الدين : ٢٧٨ ، ٢٨٧ .

وهبة - وهاد (منخفض) : ٤٤ .

ي

ياقوت : ٨٥ ، ٨٧ .

يتيمة : ٨٥ ، ٨٧ .

يذفف : ٢٠١ .

يَشْم سقرق : ١٤٣ .

يوم الأثيل : ٤٣ .

يوم الإسكندرية : ٢٠٥ .

يوم الحساب : ١٦٣ ، ١٧٣ .

يوم الحشر : ٨٤ .

يوم حماة : ٢١٧ .

يوم دمياط : ٢٠٥ .

يوم شاور : ٢٠٥ .

يوم عاشوراء : ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ١٨١ .

يوم عرفة (الوقوف بعرفة) : ٢٣١ ، ٢٧١ .

يوم عيد الفطر : ١٦٩ ، ٢٨٤ ، ٣٢٣ .

يوم العيدين : ٢٠٨ .

يوم القيامة - القيامة : ١٣٣ ، ١٧٣ .

يوم المعاد : ١٧٣ .

كشف بأسماء الكتب الواردة في النص*

الصفحة	
٢٣٣	الاجتهاد فى إقامة فرض الجهاد للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
١٨٨	أخبار اليمن لعمارة اليمنى ت ٥٦٩ هـ .
٣١٣	أسرار العربية فى النحو لعبد الرحمن بن محمد الأنبارى ت ٥٧٧ هـ .
٢٣٣	الإشراف على معرفة الأطراف للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
٢٣٣	أطراف السنن الأربعة للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
٣٢٥	تاريخ أحوال الأندلس لابن بشكوال القرطبى ت ٥٧٨ هـ .
٨٦	تاريخ الأمم والملوك لمحمد بن جرير الطبرى ت ٣١٠ هـ .
٢٣٣	تاريخ بغداد للحافظ الخطيب البغدادى ت ٤٦٣ هـ .
٢٣٤، ٢٣٣، ١٨٣	تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
٣٢٥	تاريخ علماء الأندلس للقاضى ابن الفرضى ، أبو الوليد عبد الله ت ٤٠٣ هـ .
٢٣٤	تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى أبى موسى الأشعرى للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
٢٣٤	تهذيب المفتري على أبى الحسن الأشعرى للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
٢٧٩	جامع الأصول لأحاديث الرسول لابن الأثير الجزرى ، أبو السعادات مبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ .

٢٣٣	 الجهاد
	للمحافظ ابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ .
٢٧٩	 الجواهر واللاقي من إملاء المولى الوزير الجلالى
	لابن الأثير الجزرى ، أبو السعادات مبارك بن محمد ت ٦٠٦ هـ .
٦٧	 الحماسة
	لأبى تمام حبيب بن أوس الطائي ت ٢٣١ هـ
٢٨٥	 الذيل
	لأبى سعيد بن السمعانى
٢٣٣	 الزلازل
	للمحافظ ابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ .
١١٨	 زينة الدهر فى عصرة أهل العصر
	لأبى المعالى الكتبى الخطيرى ، سعد بن على بن القاسم ت ٥٦٨ هـ .
٢٦٦	 الشفاء فى المنطق
	لابن سينا ، حسين بن عبد الله ت ٤٢٨ هـ .
٢٣٤	 الشيوخ النبيل [معجم الشيوخ والنبلاء]
	للمحافظ ابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ .
٣١٣	 طبقات الأدباء
	لعبد الرحمن بن محمد الأنبارى ت ٥٧٧ هـ .
٢٦٧	 طبقات الحنفية
٧٢	 عبرة أولى الأبصار فى ملوك الأمصار
	لعماد الدين بن الأثير الحلبي ت ٦٩٩ هـ .
٢٨٣	 عيون المعارف وقنون أخبار الخلائف
	لجعفر القضاعى ، محمد بن سلامة ت ٤٥٤ هـ .
١٥٨	 الفخر النورى
	لعبد الرحمن بن الجوزى ت ٥٩٧ هـ .
٢٣٣	 فضائل أهل البيت
	للمحافظ ابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ .
٢٣٣	 فضائل الصحابة
	للمحافظ ابن عساكر الدمشقي ت ٥٧١ هـ .

- ٢٣٣ فضائل مكة والمدينة والبيت المقدس
للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
- ٢٣٣ فضل أصحاب الحديث
للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
- ٢٣٣ فضل قریش والأنصار
للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
- ١٦٣ كتاب سيرة النبى صلى الله عليه وسلم
للشيخ عمر الملا .
- ٣٢٥ كتاب الصلة
لابن بشكوال القرطبى ت ٥٧٨ هـ .
- ٣٢٥ كتاب الغوامض والمبهمات
لابن بشكوال القرطبى ت ٥٧٨ هـ .
- ٣٢٥ كتاب المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات
لابن بشكوال القرطبى ت ٥٧٨ هـ .
- ٨١ كشف الأسرار وهتك الأستار
لأبى بكر الباقلانى ت ٤٠٣ هـ .
- ٨١ كشف ما كان عليه بنو عبید من الكفر والكذب والكيد
لأبى شامة ، عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى ت ٦٦٥ هـ .
- ١١٨ لمح الملح فى الأدب
لأبى المعالى الكتبى الخطيرى ، سعد بن على بن القاسم ت ٥٦٨ هـ .
- ٢٣٣ مسند أبى حنيفة
للحافظ ابن عساكر الدمشقى ت ٥٧١ هـ .
- ٦٥ مسند الشافعى
- ١٨٢ مشارق الأنوار فى اقتفاء صحيح الآثار
للقاضى عياض بن موسى بن عياض اليحصبى ت ٥٤٤ هـ .
- ٢٨١ مصارع العشاق
لجعفر بن أحمد بن السراج القارى ت ٥١٠ هـ .
- ١٨٢ معارف الأنوار (مطلع الأنوار على صحاح الآثار)
لابن قرقول ، أبو إسحق إبراهيم ت ٥٦٩ هـ .

٢٧٨	المنتظم في تاريخ الأمم والملوك	لعبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ .
٣٢٥، ٣٠٨	الموطأ	للإمام مالك بن أنس ت ١٧٩ هـ .
٣١٣	ميزان العربية	لعبد الرحمن بن محمد الأنباري ت ٥٧٧ هـ .
٧١	النصر على مصر	لعبد الرحمن بن الجوزي ت ٥٩٧ هـ .
١٨٨	النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية	لعمارة اليمنى ت ٥٦٩ هـ .
٦٦	الوشى المرقوم في حل المنظوم	لضياء الدين بن الأثير الجزري ت ٦٣٧ هـ .

رَفَعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
مصادر التحقيق

- ابن أبي يعلى الفراء : (محمد بن محمد ، أبو الحسين) ت : ٤٥٨هـ / ١٠٥٦م .
- طبقات الحنابلة
ط . دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- ابن الأثير : (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد) ت : ٦٣٠هـ / ١٣٢٢م
- التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية .
تحقيق عبد القادر محمد طليمات ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الكامل في التاريخ . بيروت ١٩٨٧ .
- ابن أبيك الدوادار : (أبو بكر عبد الله بن أبيك) ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٣م .
- كنز الدرر وجامع الغرر ، المعروف بالدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية .
تحقيق صلاح المنجد ، القاهرة ١٩٦١م .
- ابن بطوطة : (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي) ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م .
- تحفة النظار في غرائب الأمصار .
تحقيق طلال حرب . ط . بيروت ١٩٨٧م .
- ابن تغري بردى : (أبو المحاسن يوسف بن تغري بردى) ت ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . القاهرة ١٩٦٣م .
- ابن الجوزي : (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد) ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م .
- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك .
ط ١ . حيدرآباد ١٣٥٨هـ .
- ابن خرداذبة : (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله) ت : في حدود ٣٠٠هـ / ٩١٢م .
- المسالك والممالك ، بغداد ١٨٨٩م .
- ابن خلكان : (شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم) ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس .
ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٨م .
- ابن دقماق : (غرس الدين إبراهيم بن محمد) ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م .
- الجوهر الشمين في سيرة الملوك والسلاطين ، بيروت ١٩٨٥ .

- ابن الساعى : (على بن أنجب الخازن) ت ٦٧٤ هـ / ١٢٧٦ م .
 - الجامع المختصر فى عنوان التواريخ و عيون السير .
 ط . المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ١٩٣٤ م .
- ابن شاكر الكتبى : (محمد بن شاكر بن أحمد الحلبي) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م .
 - فوات الوفيات . تحقيق إحسان عباس . ط . دار صادر ، بيروت ١٩٧٣ م .
- ابن شاهنشاه الأيوبي (الملك المنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر) ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م .
 - مضمار الحقائق وسر الخلائق . تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٨ م .
- ابن شداد : بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم) ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٤ م .
 - النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية ، المعروف بسيرة صلاح الدين ، تحقيق جمال الدين الشيال . ط . أولى ، القاهرة ١٩٦٤ م .
- ابن عبد الحق : (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق) ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م .
 - مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع .
 تحقيق محمد على البجاوى ، دار المعرفة - بيروت ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٤ م .
- ابن العديم : (كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد) ت ٦٦٠ هـ / ١٢٦٢ م .
 - زبدة الحلب من تاريخ حلب . تحقيق سامى الدهان ، دمشق ١٩٥٤ .
- ابن عرى :
 - الفتوحات المكية ، السفر الأول ، القاهرة ١٩٨٥ .
- ابن عساكر : (أبو القاسم على بن محمد) ت ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م .
 - تاريخ مدينة دمشق . بيروت ١٩٧٩ .
- ابن العماد الحنبلى : (أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى) ت ١٠٨٩ هـ .
 - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .
 ط . بيروت ، د . ت .
- ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن على المصرى) ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م .
 - تاريخ الدول والملوك ، المعروف بتاريخ ابن الفرات . بيروت ١٩٣٦ م .
- ابن قتيبة : (أبو محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة) ت ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م .
 - المعارف .
 تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ١٩٦٠ م .

- ابن القلانسي : (أبو يعلى حمزة بن أسد الدمشقي) ت ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م .
- ذيل تاريخ دمشق ، بيروت ١٩٠٨ .
- ابن كثير : (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر) ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م .
- البداية والنهاية . تحقيق أحمد أبو ملحم وآخرين . بيروت ١٩٨٧ .
- ابن ممتاى : (شرف الدين أبو المكارم بن أبى سعيد مهذب بن مينا بن زكريا) ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م .
- قوانين الدواوين . تحقيق عزيز سوريال عطية . القاهرة ١٩٤٣ م .
- ابن منظور : (جمال الدين محمد بن مكرم الأنصارى) ت ٧١١ هـ / ١٣١٢ م .
- لسان العرب . تحقيق عبد الله على الكبير وآخرين .
ط . دار المعارف . القاهرة . د . ت .
- ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم) ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م .
- مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب . تحقيق جمال الدين الشيال .
القاهرة ١٩٥٧ م .
- أبو شامة : (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان) ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م .
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، المعروف بالذيل على الروضتين .
تحقيق عزت العطار الحسينى .
ط . أولى . القاهرة ١٩٤٧ .
- الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية .
تحقيق محمد حلمى محمد أحمد .
القاهرة ، ١٩٦٢ م .
- أبو الفدا : (إسماعيل بن الأفضل على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه) ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م .
- المختصر فى أخبار البشر .
ط . بيروت . د . ت .
- الإصطخرى : (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسى ، المعروف بالكرخى) ت ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م .
- المسالك والممالك .
- تحقيق محمد جابر عبد العال الحينى - مراجعة شفيق غربال . القاهرة ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

- البغدادى : (أبو منصور عبد القاهر بن طاهر) ت ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م .
- الفرق بين الفرق .
- تحقيق محى الدين عبد الحميد . بيروت . د . ت .
- البندارى : (الفتح بن على البندارى) من مؤرخى القرن ١٣ م .
- سنا البرق الشامى .
- تحقيق فتحية النبراوى ط . الخانجى بمصر ، ١٩٧٩ م .
- الجاحظ : (أبو عثمان عمرو بن بحر) ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م .
- البخلاء .
- تحقيق طه الحاجرى . ط . دار المعارف بالقاهرة ١٩٨١ م .
- حاجى خليفة : (مصطفى كاتب جلبى) ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٧ م .
- كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون .
ط . مكتبة المثنى ، بغداد د . ت .
- الخطيب البغدادى : (الحافظ أبو بكر أحمد بن على) ت ٤٦٢ هـ / ١٠٧١ م .
- تاريخ بغداد .
- صححه السيد محمد سعيد الفرقى . بيروت د . ت .
- الخوارزمى : (أبو عبد الله محمد بن أحمد) .
- كتاب مفاتيح العلوم . القاهرة ١٣٤٤ هـ .
- الذهبى : (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م .
- العبر فى خبر من غير .
- تحقيق أبو عامر محمد . ط . بيروت ١٩٨٥ م .
- سبط ابن الجوزى : (أبو المظفر يوسف بن قزأوغلى) ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٧ م .
- مرآة الزمان . ج ٨ . ط . شيكاغو ١٩٠٧ م .
- السبكى : (تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى) ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .
- طبقات الشافعية .
- تحقيق عبد الفتاح الحلو ، محمود الطناحى .
القاهرة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٤ م .

- السلمى (أبو عبد الرحمن السلمى) ت ٤١٢ هـ / ١٠٢١ م .
- طبقات الصوفية .
- تحقيق نور الدين شريعة . ط . أولى ، القاهرة ١٩٥٣ م
- السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .
- تاريخ الخلفاء . ط . مصر ١٩٥٩ .
- الشهرستانى : (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشافعى) ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م .
- الملل والنحل .
- تحقيق محمد سيد كيلانى . القاهرة ١٩٦١ م .
- شيخ الربوة : (شمس الدين أبى عبد الله محمد بن أبى طالب الأنصارى الصوفى الدمشقى)
٧٢٧ هـ / ١٣٢٦ م .
- نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر .
ط . ليبزج ١٩٢٣ م .
- عبد القادر الرستمى .
- مختصر كتاب الفرق بين الفرق .
نشر فيليب حتى . مصر ١٩٣٤ م .
- العماد الكاتب : (أبو عبد الله محمد بن أبى الرجاء) ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م .
- خريدة القصر وجريدة العصر . قسم الشام تحقيق شكرى فيصل . دمشق ١٩٥٩ م .
قسم مصر تحقيق شوقى ضيف وآخرون . القاهرة ١٩٥١ م .
- الفتح القسى فى الفتح القدسى .
تحقيق محمد محمود صبح . ط . الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة . د . ت .
- القلقشندي : (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م .
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، تحقيق إبراهيم الإبيارى ، القاهرة ١٩٥٩ م .
- المتنبى : (أبو الطيب أحمد بن الحسين الكوفى) ت ٣٥٤ هـ / ١٩٦٥ م .
- ديوان المتنبى . تحقيق مصطفى السقا . ط الثانية ١٩٥٦ م .
- المقرئ : (أحمد بن محمد التلمسانى) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م .
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .
تحقيق إحسان عباس . بيروت ١٩٦٨ م .

المقريزي : (تقى الدين أحمد بن علي) ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م .

- اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا .

تحقيق جمال الدين الشيال . ط . دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٤٨ م .

ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة ١٩٩٧ م .

- السلوك لمعرفة دول الملوك .

جدا ، ٢- تحقيق محمد مصطفى زيادة ط . لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٤ -

١٩٥٧ م .

جدا ، ٣- تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٧٠ -

١٩٧٢ م .

- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . ط . مكتبة الآداب ، القاهرة .

النعمي : (عبد القادر بن محمد) ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م .

- الدارس في تاريخ المدارس .

تحقيق جعفر الحسيني ، القاهرة ١٩٨٥ م .

النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م .

- نهاية الأرب في فنون الأدب . ط . دار الكتب المصرية . ٣٣ جزء .

الهمداني : (أبو محمد الحسن بن يعقوب بن يوسف بن داود) ٣٢٤ هـ / ٩٦٤ م .

- صفة جزيرة العرب . ط . مصر ١٩٥٣ م .

ياقوت : (أبو عبد الله الحموي الرومي البغدادى) ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م .

- معجم البلدان .

ط . طهران ١٩٦٥ م ؛ ط . دار صادر ، بيروت ١٩٨٦ م .

رَفْعُ
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الفردوس
المراجع العربية والمعرية

إبراهيم مذكور :

فى الفلسفة الإسلامية منهج وتطبيقه .

ط . مكتبة دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٧م .

إسماعيل باشا البغدادى :

هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين .

ط . القاهرة ١٩٨٤م .

التهانوى :

كشاف اصطلاحات الفنون .

حسين مؤنس :

نور الدين محمود .

درويش النخيلى :

السفن الإسلامية على حروف المعجم .

ط . الإسكندرية ١٩٧٩م .

رنسيماى ، ستيفن :

تاريخ الحروب الصليبية . ترجمة السيد الباز العرنى .

دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨م .

زامباور :

معجم الأناساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الإسلامى .

أخرجه : زكى محمد حسن ، حسن أحمد محمود ، وآخرون .

ط . القاهرة ١٩٥١م .

الزركلى ، خير الدين :

الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) .

ط . بيروت ١٩٦٩م .

سعيد عبد الفتاح عاشور :

العصر المماليكى فى مصر والشام .

مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٠م .

عبد اللطيف حمزة :

الحركة الفكرية فى مصر فى العصرين الأيوبى والمملوكى .

دار الفكر العربى ، القاهرة ١٩٦٨م .

ماير :

الملابس المملوكية .

ترجمة صالح الشيتى . القاهرة ١٩٧٢م .

محمد جمال الدين سرور :

سياسة الفاطميين الخارجية .

دار الفكر العربى . القاهرة ١٩٧٦م .

محمد رمزى :

القاموس الجغرافى للبلاد المصرية .

الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة ١٩٩٤م .

محمد كرد على :

خطط الشام .

دمشق ١٩٤٦م .

محمود التنوخى :

المعجم الذهبى . بيروت ١٩٨٠م .

مصطفى محمد مسعد :

الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى . القاهرة ١٩٦٠م .

نبيل عبد العزيز :

خزائن السلاح ومحتوياتها .

مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية . المجلد ٢٣ لسنة ١٩٧٦م .

★ فهرست محتويات الجزء الأول من عقد الجمان (العصر الأيوبي)

٥٦٥ هـ - ٥٧٨ هـ

الموضوع	الصفحة
مقدمة التحقيق	
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٦٥ هـ	٣٣
ذكر بقية الحوادث	٣٩
ذكر الأمور المزعجة	٤١
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٤٦
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٦٦ هـ	٥١
ذكر خلافة المستضىء بأمر الله	٥٥
ذكر ماجريات نور الدين محمود	٥٨
ذكر ماجريات صلاح الدين يوسف بن أيوب	٦٢
ذكر من توفى فيها من الأعيان	٦٤
فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٦٧ هـ	٦٩
الأول : فى قطع خطبة العاضد	٦٩
الثانى : فى كتاب صلاح الدين إلى الخليفة المستضىء بخط القاضى الفاضل يهنئه بفتح مصر	٧٣
الثالث : فى أمر نور الدين بالقبض على العاضد	٧٤
الرابع : فى وفاة العاضد	٧٥
الخامس : فى سيرته	٧٧
السادس : فى ترجمته	٧٨
السابع : فى قصيدة يرثيهم بها عمارة اليمنى	٨٢
الثامن : فيما جرى بعد موته	٨٥
التاسع : فى ذكر كتاب كتبه القاضى الفاضل عن صلاح الدين إلى وزير بغداد على يد الخطيب شمس الدين أبى المضاء	٨٨
العاشر : فيما ذكر جماعة من أكابر العلماء فى حصن الفاطميين المذكورين	٨٩

٩٤	ذكر بقية الحوادث
٩٥	ذكر ماجريات نور الدين
٩٧	ذكر وقوع النفرة بين نور الدين وصلاح الدين
٩٩	ذكر من توفى فيها من الأعيان
١٠٥	فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٦٨ هـ
١٠٥	ذكر ماجريات نور الدين
١١٠	ذكر ماجريات صلاح الدين
١١٤	ذكر الأمور المزعجة
١١٥	ذكر بقية الحوادث
١١٧	ذكر من توفى فيها من الأعيان
١٣٥	فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٦٩ هـ
١٣٥	ذكر ماجريات صلاح الدين
١٤٧	ذكر ماجريات نور الدين (رحمه الله)
١٤٩	ذكر وفاة نور الدين
١٤٩	الأول : فى ترجمته
١٥٠	الثانى : فى ألقابه
١٥١	الثالث : فى صفته
١٥١	الرابع : فى سيرته
١٥٤	الخامس : فى شجاعته
١٥٤	السادس : فى ورعه وزهده
١٦٢	السابع : فيما فعله من الخيرات وما بناه من بيوت العبادات وغيرها
١٦٧	الثامن : فى فتوحاته وبلاده
١٦٩	التاسع : فى وفاته
١٧٢	العاشر : فيما رثى به وما قيل له من الأشعار
	الحادى عشر : فى تملك ولده الملك الصالح عماد الدين إسماعيل ابن الملك
١٧٤	العادل نور الدين محمود ابن الأتابك زنكى بن أقسنقر
١٧٨	ذكر الأمور المزعجة
١٨٠	ذكر بقية الحوادث
١٨١	ذكر من توفى فيها من الأعيان

١٩١	 فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧٠ هـ
١٩١	 ذكر تملك صلاح الدين دمشق وأخذه من الملك الصالح بن نور الدين
٢٠٦	 ذكر بقية الحوادث
٢١١	 ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢١٧	 فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧١ هـ
٢١٨	 ذكر الحرب بين السلطان صلاح الدين وبين غازى بن مودود صاحب الموصل
٢٢٢	 ذكر ما جرى لصلاح الدين بعد انتصاره
٢٢٦	 ذكر بقية الحوادث
٢٣٢	 ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢٣٧	 فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧٢ هـ
٢٣٧	 ذكر رحيل صلاح الدين من حلب
٢٤٠	 ذكر توجه صلاح الدين من دمشق إلى مصر
٢٤٢	 ذكر دخول صلاح الدين القاهرة
٢٤٣	 ذكر ما صدر من صلاح الدين بعد دخوله القاهرة
٢٤٥	 ذكر خروج صلاح الدين إلى الإسكندرية
٢٤٧	 ذكر مجيء الرسل إلى صلاح الدين
٢٤٨	 ذكر خروج صلاح الدين إلى مرج فاقوس من أعمال مصر
٢٥٠	 ذكر بقية الحوادث
٢٥٣	 ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢٥٩	 فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧٣ هـ
٢٥٩	 ذكر غزو صلاح الدين عسقلان والرملة
٢٦١	 ذكر حصر الفرنج حماة
٢٦٢	 ذكر توجه صلاح الدين إلى الشام
٢٦٣	 ذكر قبض الملك الصالح صاحب حلب على كمشتكين مدبر دولته
٢٦٥	 ذكر بقية الحوادث
٢٦٦	 ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢٧١	 فصل فيما وقع من الحوادث فى سنة ٥٧٤ هـ
٢٧١	 ذكر عصيان ابن المقدم على صلاح الدين رحمه الله
٢٧٢	 ذكر تجهيز صلاح الدين ابن أخيه فرخشاہ ابن شاهنشاه بن أيوب لغزو الإفرنج
٢٧٣	 ذكر بناء الإفرنج قلعة عند بيت الأحزان

٢٧٧	ذكر الأمور المزعجة
٢٧٨	ذكر بقية الحوادث
٢٧٨	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢٨٣	فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ٥٧٥ هـ
٢٨٣	ذكر وفاة الخليفة المستضيء بأمر الله
٢٨٤	ذكر خلافة الناصر لدين الله
٢٨٧	ذكر بقية الحوادث
٢٨٧	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٢٩١	فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ٥٧٦ هـ
٢٩١	ذكر ماجريات صلاح الدين رحمه الله
٢٩٤	ذكر بقية الحوادث
٢٩٦	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٣٠٥	فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ٥٧٧ هـ
٣٠٥	ذكر وفاة الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب
٣٠٨	ذكر ماجريات صلاح الدين
٣١٠	ذكر بقية الحوادث
٣١٣	ذكر من توفى فيها من الأعيان
٣١٥	فصل فيما وقع من الحوادث في سنة ٥٧٨ هـ
٣١٦	ذكر ماجريات صلاح الدين من الغزوات وغيرها بعد دخوله دمشق
٣٢٠	ذكر بقية الحوادث
٣٢٣	ذكر من توفى فيها من الأعيان

الكشافات

٣٣٣	١- كشاف الأعلام
٣٦٣	٢- كشاف الأمم والشعوب والقبائل والفرق والجماعات
٣٦٩	٣- كشاف الأماكن والبلدان
٣٨٣	٤- كشاف الألفاظ الإصطلاحية
٤١٧	٥- كشاف بأسماء الكتب الواردة في النص

المصادر والمراجع

٤٢١	١- مصادر التحقيق
٤٢٧	٢- المراجع العربية والمعرية

تم بحمد الله الجزء الأول من القسم الخاص
من العصر الأيوبي
من كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان
لبدر الدين محمود العيني
ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثاني
ويبدأ بحوادث السنة التاسعة والسبعين بعد الخمسمائة

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس

رَفَعُ

عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس